













كتاب

# الأسماء

تأليف

أبي علي بن أحمد بن القاسم القفاري البغدادي

الجزء الأول

ويليه الجزء الثاني و"الذيل والنوادر" للؤلف وكتاب "التنبيه" لأبي عبيد البكري  
وفهارس بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافي الأبيات وغير ذلك .

طبع على نفقة ملتزمه

المكتبة الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة للتراث ومسجلة بالمحكمة المختلطة تحت رقم ٥٠٢٠٥

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م



( مطبعة دار الكتب المصرية ٢٥٢/١٩٢٥/٥٠٠٠ )



بمطبعة دار الكتب المصرية مع إدخال تحسينات عدة عليه ، بإضافة فهرس أبجدية بأسماء الأعلام والقبائل والشعوب والبيوت والبلاد والمدن والأماكن ونحوها ، وأسماء الكتب وقوافي الأبيات الواردة فيه ، فمنا بوضعها وترتيبها على أحسن نظام وأجمل تنسيق . مع إضافة هذا الكتاب البديع التأميق ، الممتاز بالتحقيق والتدقيق ؛ وهو كتاب :

### ”التنبية على أوهام أبي علي في أماليه“

للعالم الكبير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، وهو من الثحف الثمين والدرر الغالية المحفوظة بخزانة حضرة صاحب السعادة قدوة العلماء المحققين ”أحمد تيمور باشا“ عمرها الله ببقاء سعادته ، وقد تفضل به حفظه الله — شأنه في كل كتاب مفيد — لحضرة ناشر الأمالي ليُحققه به إتماماً للفائدة وتعميماً للنفع ، وخدمةً لنشر العلم ، ليتيسر للأدباء أن يرثشفوا من مناهله العذبة ، ويقطفوا ثمار محاسنه الدانية ؛ بعد أن كانت معالمه طامسة ، وآثاره دارسة ؛ فأحياء بحفظه في مكتبته العامة . كما تفضل حضرة الباحث الفاضل ”الأب أنطون صالحاني اليسوعي“ بتعليقاته القيمة على هذا الكتاب الجليل ، لأنه كان ينوي طبعه على حدة ، ولما طلبها حضرة المحترم ”السيد إسماعيل“ لنشرها مع الكتاب خدمة للعلم وتعميماً لنشره ، سمح بها ؛ فكان حقاً علينا أن نسطر لها آية من الحمد والشكر ، في تضاعيف هذا السفر . ولا حاجة بنا إلى وصف كتاب التنبية في هذا المقام بعد الوصف الكافي والبيان الشافي الذي كتبه حضرة الباحث ”الأب أنطون صالحاني“ في مقدمته النفيسة التي وضعها لكتاب التنبية ، وقد صدرناه بها ، لأنها تدل على سعة اطلاعه ورسوخ قدمه في البحث والتحقيق ، وتبرهن على حسن عنايته بمراجعة النسخة الأصلية التي وصفها وصفاً دقيقاً يشكر عليه ، ويحذر بكل ناشر كتاب أن يسلك هذا المسلك الجميل .

أما التعليقات التي كتبها الباحث الفاضل ”الأب أنطون صالحاني“ فكانت مكتوبة على حدة في أوراق صغيرة بخط دقيق ويتخلل ثنايا سطورها إشارات وتعليقات أخرى تحتاج إلى إتمام النظر وكثرة التأمل ؛ مما كان يضطرنا إلى مراجعة دواوين الأدب ومعجمات اللغة والمصادر التي راجعها تفادياً من الوقوع فيما يجب اجتنابه ؛ ولذا عانينا في قراءتها ومراجعتها وتطبيقها على ما في كتاب ”التنبية“ كثيراً من المشقة ، وكابدنا من الجهود ما لا يعرفه إلا المشتغلون بمثل هذه الأمور . ولزيادة



الفائدة أضفنا إلى تعليقاته قليلا من الحواشي التي يستوجبها المقام . وقد قسمنا المطالب التي تقدّمها أبو عبيد في كتابه "التنبيه" إلى قسمين: قسم خاصّ بالجزء الأول، والآخر خاصّ بالجزء الثاني؛ وقد جعلنا في أول كلّ مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من هذه الطبعة (طبع مطبعة دار الكتب) ليتسنى للقارئ مراجعته في موضعه، ويسهل عليه معرفته . أما الجزء الثالث وهو كتاب "الذيل والنوادر" فلم يتعرّض له أبو عبيد في كتابه "التنبيه" بل أفرد له كتابا آخر أشار إليه في أول كتابه .

ولا يسعنا في الختام إلا أن نُسدي الشكر الجزيل والثناء العاطر لحضرة المحترم "السيد إسماعيل يوسف" ناشر كتاب "الأمل" لأنه قام بخدمة أدبية كبرى بإعادة طبعه في المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية الشهيرة بجمال الحروف وجودة الطبع ودقة التصحيح .

ومع ما بذله حضرة الناشر المحترم من الجهود العظيمة في نشر هذا الكتاب الجليل بإدخال هذه التحسينات العظيمة عليه؛ كان غير مُبال بما كابدته من النفقات الكبيرة التي لا تتيسر بها أيدي الكثيرين من أغنيائنا في مثل إحياء هذه الكتب الأدبية الكثيرة الفائدة الجمّة النفع . أكثر الله من أمثاله العاملين . ونسأله تعالى أن يتقبّل هذا العمل الصالح خالصا لوجهه الكريم، إنه حسبنا ونعم الوكيل ما

محمد عبد الجواد الأصمعي

بدار الكتب المصرية



# فهرست

## الجزء الأول من كتاب الأمالى

صفحة	مطلب الكلام على معنى الحافرة	صفحة	ترجمة المؤلف
٢٧	...	(ز)	...
	مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام للعنز	(ت)	...
٣٤	...		خطبة الكتاب
	التي كان ينشدها		مطلب الكلام على مادة "نساء" وقوله تعالى "ما ننسخ"
٣٤	...		الآية "ولانما النسيء زيادة" الآية
٣٧	تفسير ما جاء من الغريب في حديث الشاب الجميل العاشق		مطلب الكلام على مادة "لحن" وقوله تعالى "ولنعرفهم
٣٨	...		في لحن القول"
	مطلب أوصاف الشيء البالى		مطلب الكلام على مادة "حرد" ومعنى قوله تعالى "وخذوا
	تفسير ما جاء من الغريب في وصف الشاب الفرس الذى		على حرد قادرين"
٤١	...		مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة التى نشأت
	اشتراه		ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه
٤٢	تفسير الغريب في حديث الأعرابي الذى وصف بعض النساء		مبحث الكلام على غريب حديث "أحرم ما بين لابق المدينة"
	مطلب دخول كثير عزة على عبد الملك بن مروان		مبحث الكلام على غريب حديث "ألم أخبر أنك تقوم
٤٦	...		الليل الخ"
	وحديثه معه وإنشاده الشعر بين يديه		مطلب الكلام على خطبة عبد الملك بن مروان لما دخل
	مطلب قصيد عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة		الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير
٤٧	...		مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير
	الروم		مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث البنات الثلاث
	مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بين شبيل		اللاتى وصفن ما يحبهن من الأزواج
٤٨	...		مطلب أسماء الزوجة
	أبن عروة ويونس والفرق بين الفاظ خمسة من الروبة		مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسمائها
	مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محم		مطلب أسماء الرجل يحب محادثة النساء
٥٠	...		مطلب أسماء الشخص
	الخزاعى التى منها (إن اثمانين) البيت		
٥٢	مطلب شرح ما جاء من الغريب في وصف الأعرابي لبنيه		
	مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام		
٥٧	...		
	لبيت أبيه		
٥٩	...		
	مطلب الكلام على مادة "غور"		
	مطلب حديث البنين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة		
٦١	...		
	وما قاله فيهم أبوهم من الشعر وشرح غريبه		



صفحة	صفحة
مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بنى رثام من قضاة	مطلب حديث الغلام الذى سماه أهله حريقصا وما وقع
وشرح غريب ذلك ... .. ١٢٦	له مع الأصمعى وشرح غريب ذلك ... .. ٦٦
مطلب حديث عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر ... ١٣٠	مطلب حديث حضرمي بن عامر مع ابن عمه وشرح غريب شعره
مطلب حديث خنافر الحميرى مع رئيسه شصار ودخوله	مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصى والحارث
فى الإسلام بإرشاد رئيسه المذكور وشرح الغريب	ابن ذبيان عند بعض مقاول حمير وشرح غريب ذلك ٧٢
فى هذه القصة ... .. ١٣٤	مطلب الأبيات التى كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة
مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحها موضوعة	له وشرح غريبها ... .. ٧٨
فوق الركب ... .. ١٣٨	مطلب حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالتزويج
مطلب ما قاله بعض الأعراب فى صفة قومه ... ١٣٩	ووصف لها محاسن الزوج وشرح غريب ذلك ... ٨٠
مطلب حديث مصاد بن مذعور وخروجه فى طلب الذود	مطلب ما قاله الشعراء فى وصف الحديث مدحا وذما ... ٨٤
وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالحصى ... ١٤٢	مطلب حديث ليلى الأختيلة مع الججاج وشرح الغريب
مطلب الكلام فى معنى المربع وشرح مادة "ربع" ... ١٤٤	من ذلك ... .. ٨٦
مطلب خطبة إسماعيل بن أبى الجهم بين يدي هشام	مطلب ما يقال فى وصف الرجل لإيمالك شيئا وشرح الغريب
ابن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح	من ذلك ... .. ٩٠
غريب ذلك ... .. ١٤٧	مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثنوب من
مطلب حديث الأعرابي الذى اشترى نعرا بجمزة صوف	الخاصة يجلس مرثد الخسير وخطبته فى شأنهما
وما حصل بينهما وبين أمرائه وتفسير الغريب من	وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك ... ٩٢
ذلك ... .. ١٥٠	ما قيل فى طول الليل ... .. ٩٩
مطلب حديث بعض مقاول حمير مع أبنيه وما دار بينهما	مطلب حديث أوس بن حارثة وتضييحه لأبنة مالك وشرح
وبينهما من المسألة حين كبرت سنة وشرح غريب	الغريب من ذلك ... .. ١٠٢
ذلك ... .. ١٥٢	مطلب الكلام على مادة "أمر" وتفسير قوله تعالى
مطلب الكلام على مادة "خ ل ف" ... ١٥٨	"وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا" ... ١٠٣
مطلب حديث معارية مع عبد الله بن عبد المجبر بن عبد الممدان	مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام
وما دار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك ١٥٩	والمشاقمة ... .. ١٠٤
مطلب خطبة هانى بن قبيصة فى قومه يحرضهم على الحرب	مطلب ما قيل فى الشيب والخضاب مدحا وذما ... ١٠٨
يوم ذى قار ... .. ١٦٩	مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسرى من الحصر وهو
مطلب وصف بعض الأعراب للطير وشرح غريبه ... ١٧١	على المنبر وما قاله فى ذلك ... .. ١١١
مطلب الكلام على مادة "ح س س" ... ١٧٥	مطلب خطبة الأعرابي السائل فى المسجد الحرام وشرح
مطلب حديث الرقاد الذين أرسلتهم مذبح ووصفهم	غريب ذلك ... .. ١١٣
الأرض لقومهم بعد رجوعهم ... .. ١٨٠	مطلب الكلام على مادة "ع رض" وشرح حديث
مطلب الكلام على مادة "ع ق ب" ... ١٨٤	الأعرابي مع ضيفه ... .. ١١٨
مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن	مطلب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته الى بغداد
مطلب شرح مادة "خ ل ل" ... ١٩٢	ليسأل السلطان ... .. ١٢٣
مطلب حكم ومواظ من كلام بعض الحكماء ... ١٩٤	



فهرس الجزء الأول من كتاب الأمالي

(هـ)

صفحة	صفحة
مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلغته عن أهلها ... ٢٤١	مطلب استعطاف ابراهيم بن المهدي للأموون وعفوه عنه وردّ ماله وضياعه اليه ... ١٩٩
مطلب امتداح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة ... ٢٤٣	مطلب شرح مادة "ذراً" مهموزاً ومعتلاً ... ٢٠٠
مطلب ما تقول العرب في معنى أخذ الشيء كله ... ٢٤٤	مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكرر ما وصيانه لنفسه ... ٢٠٤
مطلب شرح مادة "جلا" و "جلل" ... ٢٤٥	مطلب شرح مادة "الشعف" بالمهمله "والشفف" بالمعجمة ... ٢٠٥
مطلب كتاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي يطلب اليه رجلا يستعين به في أموره ... ٢٤٩	مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع ... ٢٠٧
مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد ... ٢٤٩	مطلب الكلام على مادة "ب ش ر" ... ٢١٠
خطبة بعض الأعراب في قومه وقد ولاه جعفر بن سليمان بعض مياهمهم ... ٢٥٣	مطلب الكلام على مادة "خ ف ي" ... ٢١١
مطلب قصيدة ذي الأصبع العدواني التي منها البيت المشهور: يا عمر ولا تدع شتي ومنقصتي الخ ... ٢٥٥	مطلب الكلام على مادة "خيف" و "خوف" ... ٢١٢
مطلب وصف صمصمة بن صوحان للناس وقد سأله معاوية ذلك ... ٢٥٧	مطلب الكلام في تفسير مادة "أ كل" ... ٢١٩
حديث قيس بن رفاة مع الحارث بن أبي شمر الغساني ... ٢٥٧	مطلب ما قاله بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأمتها ... ٢٢١
مطلب حديث الأصمعي مع امرأة ثكلي من بني عامر نزل بها ... ٢٦١	مطلب تفسير مادة "ك ل ل" ... ٢٢٤
مطلب شرح مادة "غ ر ر" ... ٢٦٣	مطلب ما وقع بين الأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد ... ٢٢٥
حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مختفيا في عسكره يريد اغتياله ... ٢٦٤	مطلب ما قيل في عناق الحبيب ... ٢٢٦
حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشدته قصيدة السموأل بن عادياء التي أرقها : اذا المرء يدنس من اللؤم عرضه الخ ... ٢٦٩	مطلب ما قيل في وصف الشعر بفتح الشين ... ٢٢٧
مطلب خطبة الأمون الحارثي في نادي قومه ... ٢٧٣	مطلب ما قيل في فتور الطرف ... ٢٢٧
مطلب ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وعمرارة بن أوس من الحديث ... ٢٧٤	مطلب ما قيل في الريق ... ٢٢٨
مطلب شرح مادة "جبا وجاب" ... ٢٧٧	من أحسن ما قيل في طروق الخيال ... ٢٢٨
مطلب قصيدة مجدر التي قالها وهو في حبس الججاج ... ٢٨١	من أحسن ما قيل في مشي النساء ... ٢٢٩
مطلب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فأثنوا عليه خيرا ... ٢٨٣	مطلب ما قيل في الحسن ... ٢٣٠
	ما قيل في القيان والعود ... ٢٣٠
	وصية بعض الحكماء لأبنه ... ٢٣١
	حكمة من حكم الأحنف بن قيس ... ٢٣١
	مطلب ما تقول العرب في معنى لا أفعل ذلك أبدا ... ٢٣٢
	مطلب شرح مادة "و ت ر" ... ٢٣٤
	مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي ... ٢٣٦
	حديث أسيد بن عطاء الفزاري وما كان من مواساة عميلة الفزاري له وما مدحه به ... ٢٣٧







## ترجمة

### أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي

كان إماماً في اللغة وعلوم الأدب ؛ ولصيته الذائع فيها دعاه الخليفة عبد الرحمن الناصر أشهر ملوك بني أمية بالأندلس لنشر علومه وآدابه ، فخطى عنده خطوة كبرى ؛ وفي قرطبة عاصمة الأندلس ، أملى تصانيفه الممتعة ، وكتبه القيمة التي لم يُجَارِه في تأليفها أحد ؛ بل أعجز بها من بعده ، وفاق من تقدمه .<sup>(٢)</sup>

#### مولده ونشأته :

هو أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان ، وجدّه سلمان مولى عبد الملك بن مروان الأموي . ولد بمنأز جرد من ديار بكر سنة ٢٨٨ هـ ، فنشأ بها ورحل منها إلى العراق لطلب العلم والتحصيل .

#### سبب تسميته القالي البغدادي :

وأما سبب تسميته القالي ، فهو منسوب إلى قالي قلا - بلد من أعمال إرمينية - قال القالي عن نفسه : « لما آنحدرنا إلى بغداد كنا في رفقة كان فيها أهل قالي قلا ، وهي قرية من قرى منأز جرد ،

(١) هو عبد الرحمن الناصر لدين الله ثامن ملوك الأندلس من الأمويين ويعرف بعبد الرحمن الثالث . ولد في سنة ٢٧٧ هـ وأعلى عرش الأندلس سنة ٣٠٠ هـ وتوفي سنة ٣٥٠ هـ . وهو أول من تلقب باللقاب الخليفة وتسمى بـ « أمير المؤمنين » وكانت يده بيضاء على العلم والعلماء ، فأنشأ في عهده الجوامع والمدارس وأشهرها ( مدرسة الطب ) وهي أول مدرسة أنشئت في أوروبا بإجماع المؤرخين ( والمكتبة الشهيرة ) بقرنطة ، وهي أجل مكتبة كانت في عهدها على ظهر الأرض ، أودعها ستمائة ألف مجلد ؛ ولذا كانت الأندلس في زمانه زاوية بالمعارف والعلوم . وكان جديراً بأبي علي القالي أن يهدي كتابه « الأمل » إليه ، ويتوجه باسمه الكريم .

(٢) فني معجم الأدباء لياقوت ( ج ٢ ص ٣٥٢ ) قال : « قال الزبيدي : ولا نعلم أحداً من المتقدمين ألف مثله » . وصاحب نفح الطيب ( ج ٢ ص ٥١ طبع مدينة ليدن ) قال : « وله كتاب المقصور والمدود وجميع فيه ما لا يحصى ولا يعد ، وأعجز من بعده به وفاق من تقدمه » .



(١) وكانوا يُكْرَمُونَ لمكانهم من الثَّغَرِ، فلَمَّا دخلنا بغداد نُسِبت إليهم لكوني معهم، وثَبَّتَ ذلك عليّ<sup>(١)</sup> «  
وكانوا يسمونه البغداديّ لطول مُقامه فيها، ووصوله إليهم منها<sup>(٢)</sup>، كما سيَتَبَيَّن ذلك في موضعه .

### حياته العلميّة وشيوخه :

توجّه الى العراق وكانت يومئذ مهّد العلم ومُتَدَي الأدب، فدخل بغداد سنة ٣٠٣ هـ فأكبّ  
على الدرس، وجَدّ في التحصيل على علماء الحديث وجهاً بذه اللغة والرواية؛ فسمِع بها الحديث من  
أبي القاسم عبد الله بن محمد البَغَوِيّ<sup>(٣)</sup>، وأبي سعيد الحسن بن عليّ بن زكريّا بن يحيى بن صالح بن عاصم  
أبن زُفَر العَدَوِيّ<sup>(٤)</sup>، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السَّجِسْتَانِيّ<sup>(٥)</sup>، وأبي محمد يحيى

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) وهو ما رواه ابن خلّكان في تاريخه (ج ١ ص ١٠٩ طبع باريس سنة ١٨٣٩ م) والضبيّ في بغية المنتمس (ص ٢١٨) والمقرئ في نقح الطيب وياقوت في معجم الأدباء (ج ٢ ص ٣٥١) ولكنّ ياقوتا ذكر سببا آخر في وجهه أول ترجمة القالي (ج ٢ ص ٣٥١) قال : « قال القالي عن نفسه : لما دخلت بغداد أنسبت الى قالي قالا، رجاء أن أنتفع بذلك ، لأنها ثغر من ثغور المسلمين لا يزال بها المرابطون » هـ .

(٢) راجع نقح الطيب (ج ٢ ص ٥٢) .

(٣) هذه النسبة الى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهرات يقال لها "بغ" و"بنشور" كان بها جماعة من الأئمة والعلماء منهم : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغويّ ابن بنت أحمد بن منيع ... كان محدث العراق في عصره، عمّر العمر الطويل حتى رحل الناس إليه وكتب عنه الأجداد والأحفاد والآباء والأولاد، وكان ثقةً مكثراً ... صنف المعجم الكبير للصحابيّة . روى عنه كثيرون ومات ليلة عيد الفطر سنة ٣١٧ هـ . (الأنساب للسمعاني ص ٨٦) .

(٤) هو الحسن بن زكريّا بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدويّ البصري . ولد سنة ٢١٠ هـ وسكن بغداد وحديث عن مسدّد وهديّة وطالوت وكامل بن طلحة وغيرهم . روى عنه الدارقطني ... وكان واضعاً للحديث . توفي سنة ٣١٩ هـ . راجع المنتظم في تاريخ الملوك والأمم للإمام أبي الفرج بن عبيد الرحمن الجوزي (ج ٦ ص ١٨٣) من النسخة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩٦ تاريخ) .

(٥) هو أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، كان محدث العراق وابن إمامها في عصره من أهل الفقه والعلم والإتقان . مات سنة ٣١٦ هـ (الأنساب للسمعاني ص ٢٩١) .

وقال عنه الإمام ابن الجوزي في كتابه المنتظم (ج ٦ ص ١٦٧) :

« وكان عالماً فهماً من كبار الحفاظ، نصب له السلطان منبراً فحدث عليه وكان في وقته مشايخ علماء لكنهم لم يبلغوا في الإتقان ما بلغ ... .. توفي أبو بكر يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ٣١٦ هـ وهو ابن ست وثمانين سنة وستة أشهر وأيام؛ وصلى عليه زهاء ثلثمائة ألف ثم صار الواصلون يصلون عليه ثمانين مرة ... الخ » .



- (١) ابن محمد بن صاعد، ويوسف بن يعقوب القاضي، والحسين بن إسماعيل الحاملي، وأخيه أبي عبيد، وأبي بكر بن مجاهد المقرئ وسواهم. وقرأ النحو والعربية والأدب على ابن درستويه، والزجاج،<sup>(٥)</sup>  
(١) هو يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور. ولد سنة ٢٢٨ هـ ورحل في طلب الحديث إلى البلاد وكتب وحفظ وسمع أحمد بن منيع وبنو دار ومحمد بن المثنى والبخاري وخلقا كثيرا... وروى عنه من الأكابر أبو عبد الله بن محمد البغوي والبخاري وابن المظفر والدارقطني... وكان ثقة مأمونا من كبار حفاظ الحديث، وله تصانيف في السنن تدل على فقهه وفهمه... توفي في ذي القعدة سنة ٣١٧ هـ وله تسعون سنة ودفن في باب الكوفة. راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ١٨١).
- (٢) هو يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو محمد البصري. ولد سنة ٢٠٨ هـ وسمع سليمان بن حرب وعمر بن مرزوق... روى عنه أبو عمرو بن السباك وأبو مهيل بن زياد وأبو بكر الشافعي وغيرهم. وكان ثقة قد ولي القضاء بالبصرة في سنة ٢٧٦ هـ وضم إليه قضاء واسط ثم أضيف إلى ذلك قضاء الجانب الشرقي من بغداد. وكان جميل الأمر حسن الطريقة ثقة عفيفا مهيبا عالما بصناعة القضاء لا يراقب فيها أحدا... توفي في رمضان سنة ٢٩٧ هـ. وله تسع وثمانون سنة هـ. راجع (المنتظم للإمام ابن الجوزي ج ٦ ص ٧٣) وراجع ابن الأثير (ج ٨ ص ٤٥ طبعة أوروبا).
- (٣) هذه النسبة إلى الحامل التي يحمل فيها الناس على الجمال إلى مكة. وهو بيت كبير ببغداد بحاجة من أهل العلم والحديث منهم: أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الحامل؛ كان فاضلا صادقا دينيا ثقة صدوقا، وأول معاصره الحديث في سنة ٢٤٤ هـ... ولي قضاء الكوفة. سمع يوسف بن موسى القطان وأبا هاشم الرافعي... وكان يحضر مجلس إمامته عشرة آلاف رجل، وكانت ولادته سنة ٢٣٦ هـ ومات في شهر ربيع الآخر سنة ٣٠٣ هـ. (الأنساب للسماعي ص ٥١٠).
- (٤) هو أبو عبيد القاسم بن إسماعيل أبان الحامل؛ كان ثقة صدوقا، وكانت ولادته في سنة ٢٣٨ هـ ومات في سلخ رجب سنة ٣٢٣ هـ ببغداد، وكان أصغر من أخيه بسنتين. (الأنساب للسماعي ص ٥١٠).
- (٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد آخر من أنهت إليه الرياسة بمدينة السلام. وكان واحد عصره غير مدافع وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رفيق الخلق كثير المداخلة ناقد الفطنة جوادا. ومولده سنة ٢٤٥ هـ وتوفي في يوم الأربعاء ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ هـ. ودفن في تربة في (حريم) داره بسوق العطش ثاني يوم موته. وله عدة كتب في القراءات. (راجع فهرست ابن النديم ص ٣١ طبعة أوروبا).
- (٦) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي، كان أحد النحاة المشهورين والأدباء المذكورين؛ أخذ فن الأدب عن ابن قتيبة والمبرد، أقام ببغداد مدة حياته وكان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة. وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان. ولد سنة ٢٥٨ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٤٧ هـ (نزلة الألباء لابن الأثير) وابن خلكان وبنية الوعاة للسيوطي).
- (٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج أحد تلامذة المبرد. كان من أكابر أهل العربية وصنف مؤلفات كثيرة. حدث عن نفسه قال: «كنت أخط الزجاج فأشبهت النحو فلزمت المبرد لتعلمه، وكان لا يعلم بجائنا ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها؛ فقال لي: أي شيء صناعتك؟ فقلت: أخط الزجاج وكسبي كل يوم درهم ونصف وأريد أن تبالغ في تعليمي وأنا أشرط أن أمطيك كل يوم درهما إلى أن يفرق الموت بيننا؛ قال: فليزمته وكنت أخدمه في أموره مع ذلك وأعطيه الدرهم، فنصحتني في العلم حتى استقلت، فجاءه كتاب من بعض بني مازقة ياتمسون معلما نحويا لأولادهم فقلت له: أسئني لهم، فأسماني فخرجت، فكنت أعلمهم وأنفذ إليهم في كل شهر ثلاثين درهما وأنفقته بعد ذلك بما أقدر عليه... الخ». توفي في جمادى الآخرة سنة ٣١١ هـ (بنية الوعاة ونزلة الألباء ومعجم الأدباء).



والأخفش الصغير، وتقطويه، وآبن دريد، وآبن السراج، وآبن الأنباري، وآبن أبي الأزهر،  
 وآبن شقير، والمطرز، ومحنة، وآبن قتيبة وغيرهم؛ وهم الذين تكررت روايته عنهم فيما يليه؛  
 ولذا نوهنا بذكرهم في الهامش.

(١) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، كان من أفاضل علماء العربية. أخذ عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد وغيره  
 توفي في ذي القعدة سنة ٣١٥ هـ (ترجمة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري).

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العنكي الأزدي المعروف بنقطويه، كان عالما بالعربية واللغة والحديث  
 حافظا للسيرة وأيام الناس والتواريخ والوفيات وصنف كتباً كثيرة. توفي في صفر سنة ٣٢٣ هـ (راجع ترجمته في معجم الأدباء  
 لياقوت وبغية الوعاة للسيوطي).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ. كان نابغة في اللغة والأدب والأنساب  
 وبيع في الشعر حتى قيل فيه: «أشعر العلماء وأعلم الشعراء» وله عدة تصانيف منها: كتاب «الجمهرة» في اللغة، رتبته على حروف  
 المعجم بترتيبها المعروف الآن. توفي سنة ٣٢١ هـ (راجع ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي).

(٤) هو أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، كان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو المشهورين، قال المرزباني:  
 كان أحدث أصحابه بالمبرّد سماع ذكاه وفطنة؛ وإليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المبرّد. صنف كتباً كثيرة ومات شاباً في ذي الحجة  
 سنة ٣١٦ هـ (بغية الوعاة).

(٥) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين وأكثرهم حفظاً للغة وألف  
 كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو. توفي سنة ٣٢٨ هـ (بغية الوعاة للسيوطي وترجمة الألباء).

(٦) هو محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد أبو بكر الخزازي المعروف بابن أبي الأزهر النحوي، حدث عن المبرّد  
 وكان مستمليه والزبير بن بكار؛ وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني وجماعة. توفي سنة ٣٢٥ هـ (بغية الوعاة للسيوطي).

(٧) هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير النحوي، كان عالماً بالنحو وكان على مذهب الكوفيين. توفي سنة ٣١٧ هـ  
 وله عدة تصانيف، وهو من طبقة أبي بكر بن السراج وأبي بكر بن الخياط (ترجمة الألباء).

(٨) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرزي القنوي. قال التنوخي: لم أرقط أحفظ منه أملي من حفظه  
 ثلاثين ألف ورقة. وقال ابن برهان: لم يتكلم في العربية أحد من الأولين والآخرين أعلم منه، له عدة تصانيف. وتوفي  
 سنة ٣٤٥ هـ (بغية الوعاة).

(٩) هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بمحنة، كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار  
 ونوادير وكان من ظرفاء عصره. توفي سنة ٣٢٦ هـ (ابن خلكان ج ١ ص ٥٩).

(١٠) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة. ولد ببغداد وروى عن أبيه تصانيفه كلها. قدم مصر سنة ٣٢١ هـ  
 وحدث بكتب أبيه كلها ولم يكن معه كتاب. وتولى بها القضاء وتوفي بها وهو على القضاء سنة ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء لياقوت  
 ج ٢ ص ١٦٠).



نبوغه في اللغة وعلوم الأدب :

مال أبو علي القالي بطبعه إلى اللغة وعلوم الأدب، فبرع فيها وأستكثر منها؛ ونبغ نبوغاً لم يكن لأحد من تقدمه أو تأخر عنه . وعده المؤرخون إماماً ثباتاً، وحجة ثقة، فوصفه الضبي<sup>(١)</sup> في كتابه "بغية المتلمس" بقوله: "كان إماماً في علم اللغة، متقدماً فيها، متقناً لها، فاستفاد الناس منه وعولوا"<sup>(٢)</sup> "عليه، واتخذوه حجة فيما نقله، وكانت كتبه في غاية التقييد والضبط والإتقان . وقد ألف في علمه"<sup>(٣)</sup> "الذي اختص به تأليف مشهورة تدل على سعة علمه وروايته" وسيأتي بيانها في ذكر مؤلفاته .

استدعاؤه من بغداد إلى الأندلس :

أقام أبو علي القالي ببغداد خمسا وعشرين سنة ذاع فيها صيته، وعمت شهرته؛ ولما كان الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي رفع منار العلوم والفنون في الأندلس، وأدخل فيها مفاخر كل جهة، وزينة كل بلد، يحترم العلماء ويجلهم، ويقدرهم أعظم تقدير، لأنهم روح الأمة وحياتها، ويعمل على إنهاض أمته بنشر العلم لتسموا إلى مراقي الفلاح، سمع بشهرة أبي علي القالي في اللغة والأدب "فكتب إليه"<sup>(١)</sup> "ورغبه في الوفود عليه، لنشر علمه"<sup>(٢)</sup> والاستفادة من معارفه وعلومه، فلبى دعوته؛ وعند قدومه إليها استقبل استقبالاً عظيماً، كان ولي العهد «الحكم» ووزراء والده ووجوه رعيته في مقدمة المحتفين به .

وصف الاحتفاء بقدومه الأندلس :

وعند قدومه احتفل به احتفالاً فخماً وصفه المقرئ مؤلف كتاب «نفع الطيب»<sup>(٣)</sup> بقوله: "وفد على الأندلس أيام الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن، فأمر أبوه «الحكم» وكان يتصرف"<sup>(١)</sup> "من أمر أبيه كالوزير، عاملهم ابن رماحس، أن يجيء مع أبي علي إلى قرطبة، ويتلقاه في وفد"<sup>(٢)</sup> "من وجوه رعيته، ينتخبهم من بياض أهل الكورة تكريماً لأبي علي ففعل؛ وسار معه نحو قرطبة"<sup>(٣)</sup>

(١) راجع «بغية المتلمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» للضبي، طبع مدينة مجريط سنة ١٨٨٤ م (ص ٢١٧) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٢) بغية المتلمس للضبي (ص ٢١٧) ونفع الطيب (ج ٢ ص ٥٢) ومعجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٣) .

(٣) نفع الطيب (ج ٢ ص ٤٨) طبع مدينة ليدن سنة ١٨٥٥ م .



”في موكب نبيل، فكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ويتناشدون الأشعار“ وكانت دخوله إليها  
لثلاث بقين من شعبان سنة ٣٣٠ هـ كما قال ابن خلكان<sup>(١)</sup>. قال صاحب نفح الطيب : ”وبعض“  
”المؤرخين يزعم أن وفادة أبي عليّ القالي إنما كانت في خلافة الحكم المستنصر بالأندلس لا في خلافة“  
”أبيه الناصر؛ والصواب أن وفادته في أيام الناصر“.

### إكرام الخليفة الناصر له :

نزل أبو عليّ القالي ضيفاً مكرماً معززاً على الخليفة الناصر فأكرم مثواه، وأحسن منزلته، وأعلى  
قدره، وأختصه بتعليم وليّ عهده «الحكم» وأستوطن قرطبة<sup>(٢)</sup> «فأورث أبو عليّ أهل الأندلس صلته»<sup>(٣)</sup>  
وأفاد الحكم بأحسن ما عنده.

### فضل القالي على الحكم في حبه العلم :

قوى عند الحكم حب العلم حتى آشتت رغبته في اقتناء الكتب؛ وبعدما آتلى عرش الأندلس  
كان يبعث بالتجار إلى الأقطار ومعهم الأموال لشراء الكتب وأستجلاب المصنفات من الأقاليم  
والنواحي، باذلاً فيها ما أمكن من الأموال مما لا يُنفقه غيره، حتى جلب للأندلس ما لم يعهده علماءؤها  
مما كان يُضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة.

هذا كتاب الأغاني بعث فيه لأبي الفرج الأصبهاني مصنفه بألف دينار من الذهب العَيْن، فبعث  
إليه بلسخته قبل أن يُخرجه إلى العراق؛ وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي في شرحه  
لمختصر بن عبد الحكم<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن خلكان (ج ١ ص ١٠٩) طبع باريس سنة ١٨٣٨.

(٢) قرطبة : مدينة عظيمة على نهر الوادي الكبير بالأندلس. وكانت قاعدة الدولة الأموية وآل جهور من ملوك الطوائف  
بعدهم.

(٣) راجع نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠).

(٤) راجع نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ وج ٢ ص ٢٩).



إقبال العلماء والأدباء عليه للاستفادة منه :

لقد أمتاز أبو علي القالي بسعة الاطلاع في العلم والرواية، وطول الباع في اللغة وفنونها، فأقبل عليه علماء الأندلس وأدباؤها للاستفادة من محاضراته في اللغة والأدب التي كان يُمليها من حفظه في أيام الأئمة بقرطبة، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة، كما حدث بهذا القالي عن نفسه في مقدمة أماليه، فرددوا ذكره، وشهدوا له بالتقدم والإجادة .

قال ابن الفريسي في تاريخ علماء الأندلس (ص ٦٥) : "فسمع الناس منه وقرءوا عليه كُتُب" "اللغة والأخبار والأمالى وعظمت استفادتهم منه ... الخ"

وناهيك بالأندلس في ذلك العصر الذي كان زاهيا بالعلوم والفنون، فقد كانت خاصة بالعلماء والأدباء والفقهاء و كبار الرجال المفكرين وهم كثيرون في كل علم وفن؛ وذَكَرَ جملة من ذلك أبو محمد ابن حزم الحافظ في رسالة طويلة رد فيها على الحسن بن محمد القيرواني فيما كتبه في تخليد علماء بلده وتقدير أهل الأندلس في ذكر علمائهم . راجع (نفع الطيب ج ٢ ص ١٠٨ طبعة ليدن)؛ والمكتبة العربية الأندلسية المطبوعة في مجريط حافلة بذكر كثير منهم؛ وكذا طبقات الأئم للقاضي أبي القاسم صاعد الأندلسي؛ ولهم تأليف قيمة تشهد بفسوخ قدمهم في العلوم والمعارف، وما وصلوا إليه في الحضارة والاطلاع .

(١) راجع الكلام على هذا المسجد العظيم في نفع الطيب (ج ١ ص ٣٥٨ — ٣٦٩) طبع مدينة ليدن .

(٢) بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر هذه المدينة العظيمة وسمّاها باسم جاريته (الزفراء) وقد أتمن بناءها وأحكم الصنعة فيها ففاقت بعلو درجتها ما تقدمها من الآثار وجمعت غرائب الأشياء في فن العمارة وجعلها منزلاً لها ولحاشيتها وأرباب دولته . راجع الكلام على هذه المدينة في نفع الطيب (ج ١ ص ٣٤٦ طبع مدينة ليدن) .

(٣) راجع مقدمة الأمالي (ص ٣ نس ١٠ و ١١ من هذه الطبعة) .

(٤) طبع هذا الكتاب بمدينة مجريط سنة ١٨٩٠ م .

(٥) المكتبة العربية الأندلسية وهي : الصلة لابن بشكوال في جزئين، وبغية المتنس للضبي، والمعجم لابن الأبار، والتكلمة لكتاب الصلة لابن الأبار، وتكلمة التكلمة لابن الأبار (طبع مجريط) وتاريخ علماء الأندلس لابن الفريسي، وفهرس مارواه عن شيوخه من الدواوين في ضروب العلم وأنواع المعارف أبو بكر بن خليفة الأموي الأشبيلي؛ نشرها المستشرقان الأسبانيان : «كوديرا» و«ريبرا» (طبع مجريط) .

(٦) طبع هذا الكتاب في بيروت ومصر .



وكفى أن الإمام الزبيدي صاحب كتاب مختصر العين — وكان إذ ذاك إماما في الأدب —  
كان ممن استفادوا منه وأقرؤا له ؛ قال ياقوت في معجمه <sup>(١)</sup> :

”ومن روى عن القالي أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي النحوي صاحب كتاب مختصر العين“  
”وأخبار النحويين ، وكان حينئذ إماما في الأدب ، ولكن عرّف فضل أبي عليّ فقال إليه وأختصّ“  
”به واستفاد منه وأقرّله“ .

### إجماع المؤرخين على أنه كان أحفظ أهل زمانه :

ولقد أجمع المؤرخون بذكاء أبي عليّ النادر ، ونبوغه الفائق ، وعدّوه أحفظ أهل زمانه ؛ قال  
الضبيّ في كتابه بغية المتشمس (ص ٢١٨) : ”كان أحفظ أهل زمانه للغة ، وأرواهم للشعر ، وأعلمهم“  
”بعلل النحو على مذهب البصريين ، وأكثرهم تدقيقا في ذلك“ وقد حدث بهذا ابن خلكان وياقوت  
وصاحب نفح الطيب .

### ثناء الشعراء عليه :

وعند دخوله الأندلس مدحه الشاعر المشهور يوسف بن هارون اليكندي المعروف بالرمادي  
بقصيدة قال فيها <sup>(٢)</sup> :

رَوْضٌ تَعَاهَدَهُ السَّحَابُ كَأَنَّهُ \* مُتَعَاهِدٌ مِنْ عَهْدِ ”إِسْمَاعِيلِ“  
قِسْمُهُ إِلَى الْأَعْرَابِ تَعَلَّمَ أَنَّهُ \* أَوَّلَى مِنَ الْأَعْرَابِ بِالتَّفْضِيلِ  
حَازَتْ قِبَالُهُمْ لُغَاتٍ فُرِّقَتْ \* فِيهِمْ وَحَازَ لُغَاتِ كُلِّ قَبِيلِ  
فَالشَّرْقُ خَالٍ بَعْدَهُ فَكُنَّا \* نَزَلَ الْخَرَابُ بِرَبْعِهِ الْمَأْهُولِ  
وَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِنَا \* وَتَغَيَّبَتْ عَنْ شَرْقِهِمْ بِأُفُولِ  
يَا سَيِّدِي هَذَا ثَنَائِي لَمْ أَقُلْ \* زُورًا وَلَا عَرَضْتُ بِالتَّنْوِيلِ  
مَنْ كَانَ يَأْمُلُ نَائِلًا فَانَا أَمْرُو \* لَمْ أَرْجُ غَيْرَ الْقُرْبِ فِي تَأْمِيلِ

(١) معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٢ و ٣٥٣) .

(٢) راجع ابن خلكان طبعة مصر (ج ٢ ص ٥٤٣) .



## نظرة في أهل الأندلس :

وذكر ابن بسام في الذخيرة: <sup>(١)</sup> "أن أبا عليّ البغداديّ صاحب الأملى الوافد على الأندلس في زمان" "بني مروان قال : لما وصلت القيروان وأنا أعبر من أمر به من أهل الأمصار، فأجدتهم درجات" "في العبارات وقلة الفهم بحسب تفاوتهم في مواضعهم منها بالقرب والبعد، كانت منازلهم من الطريق" "هي منازلهم من العلم مُحَاصَّةً ومقايسة (قال أبو علي) فقلت : إن نقص أهل الأندلس عن مقادير" "من رأيت في أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عن قبلهم، فسأحتاج إلى ترجمان في هذه الأوطان" .

"قال ابن بسام : فبلغني أنه كان يصل كلامه هذا بالتعجب من أهل هذا الأفق الأندلسي" "في ذكائهم ويتغطى عنهم عند المباحثة والمفاتشة ويقول لهم : إن علمي علم رواية وليس بعلم دراية" "فخذوا عني ما نقلت، فلم آل لكم أن صححت ؛ هذا مع إقرار الجميع له يومئذ بسعة العلم وكثرة" "الروايات والأخذ عن الثقات" <sup>(٢)</sup> اه .

## إكرام الخليفة الحكم له وتشجيعه على التأليف :

وكما كان أبو عليّ محلّ إكرام الخليفة عبد الرحمن الناصر وموضع عنايته ، كذلك كان بعد ما تولى الخليفة الحكم عرش الأندلس <sup>(٣)</sup> فبالغ في إكرامه وإجلاله ، إذ كان أستاذه الذي ثقف عقله بالعلوم

(١) يوجد جزءان مخطوطان من الذخيرة في شعراء الجزيرة بدار الكتب المصرية .

(٢) نفح الطيب (ج ٢ ص ١٠٧) .

(٣) هو الحكم المستنصر بالله ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر . اعتلى سرير الملك بعد وفاة أبيه وقام بأعبائه أتم قيام (٣٥ هـ) — ٣٦٦ هـ) كان محبا للعلوم مكرما لأهلها ، منزها باقتناء الكتب القيمة على اختلاف أنواعها فسبق من تقدمه ، وجمع ما لم يجمع أحد من الملوك قبله ، فأقام للعلم سبوقا ، وجدد للعلم شوقا وظهر بهذا المظهر ، بلذبت إليه بضائع الفضل من كل قطر ؛ وحسبك بجزالة جمعت من الأسفار ما اقتضى لاستيفاء فهرمها (أربعة وأربعون جزءا) وبلغت الكتب فيها مائتي ألف مجلد يجمعها من إفريقية وفارس وجميع البلدان ؛ وكان ذا غرام بها ، وقد آثر ذلك على كل لذائذ الملك وأغراض الملوك ، فاستوسع عليه ودق نظره ؛ وكان عالما بالأخبار والأنساب ، شغوفا بالقراءة حتى قالوا — وقد آتفت على روايته الرواة — إنه قلما يوجد كتاب في مكتبته إلا كان له فيه نظر وتعايق عليه ، يكتب عن المؤلف وعن مولده ووفاته ويأتي بغرائب لا توجد إلا عنده . قال صاحب نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠) نقلا عن ابن خلدون : «ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها في حضار البربر وأمر بإخراجها وبيعها الحاجب «واضح» من موالى المنصور بن أبي عامر ونهب ما بقى منها عند دخول البربر قرطبة واقتحمهم إياها عنوة» اه .

فأعظم بأبي عليّ القالي الذي وكل إليه أمر تعليمه وتربيته وتهذيبه ، فقام بذلك خير قيام . راجع ما كتب عنه في نفح الطيب (ج ١ ص ٢٥٠ طبعة ليدن) .



والمعارف، وبث في نفسه حب العلم، فكان الخليفة الحكم أحب ملوك الأندلس للعلم، وأكثرهم اشتغالا به وحرصا عليه، وكان يحث أبا علي على التأليف، وينشطه بواسع العطاء، ويشرح صدره بالإفراط في الإكرام<sup>(١)</sup>، فانقطع إلى العلم والأدب، وعكف على التأليف؛ وأمل مؤلفاته القيمة التي فاق بها من تقدمه، وأعجز من بعده، كما حدث بهذا صاحب نفح الطيب، وياقوت في معجمه .

### مؤلفاته :

قبل البدء في ذكر مؤلفات أبي علي نذكر كلمة لابن بسام يعلم القارئ منها أنها بحق لم يجاريه في تأليفها أحد، وأنها أعجزت من بعده، وفاق بها من تقدمه .

قال ابن بسام في الذخيرة في ترجمة صاعد: "وقد على المنصور [بن أبي عامر] نجتا من المشرق" "غرب"، ولسانا عن العرب أعرب؛ وأراد المنصور أن يعنى به آثار أبي علي القالي، فالقى سيفه" "كهما، وسحابه جهاما، من رجل يتكلم بملء فيه، ولا يوثق بكل ما يذره ولا ما يأتيه" اهـ<sup>(٤)</sup> .

أما مؤلفاته القيمة وكتبه النفيسة، فقد ذكرها ياقوت في معجمه قال: « وأنقطع بالأندلس بقية عمره وهناك أمل كُتبه؛ أكثرها عن ظهر قلب؛ منها :

- (١) كتاب «الأمالى» معروف بيد الناس، كثير الفوائد، غاية في معناه؛ قال أبو محمد بن حزم :
- كتاب نوادر أبي علي مبارك لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحوًا وخبرًا، فإن كتاب أبي علي أكثر لغةً وشعرًا . (٢) كتاب «المدود والمقصود» رتبته على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق، مستقصى في بابيه، لا يشذ منه شيء في معناه، لم يوضع مثله . (٣) كتاب «الإبل» وتناجها وما تصرف معها . (٤) كتاب حلى الإنسان والحيل وشيائها . (٥) كتاب فعلت وأفعلت (٦) كتاب مقاتل الفرسان . (٧) تفسير السبع الطوال . (٨) كتاب «البارع» في اللغة

(١) بغية المنتسب للضي (ص ٢١٧) ونفح الطيب (ج ٢ ص ٥١) .

(٢) كهام : لم يقطع .

(٣) جهام : لا ماء فيه .

(٤) راجع نفح الطيب (ج ٢ ص ٥٢ و ٦٦) .

(٥) راجع (ج ٢ ص ٢٥٢) .



على حروف المعجم ، جمع فيه كُتِبَ اللغة ، يشتمل على ثلاثة آلاف ورقة . قال الزبيدي : « ولا نعلم أحدا من المتقدمين ألف مثله ؛ قرأت بخط أبي بكر محمد بن طرخان بن الحكم : قال الشيخ الإمام أبو محمد العربي : كتاب البارع لأبي علي القالي يحتوي على مائة مجلد ، لم يُصنَّف مثله في الإحاطة والاستيعاب ؛ إلى كُتِبَ كثيرة آرتجلها وأملأها عن ظهر قلب كلها » اه .

### تقديره للعلماء :

ولم يكن القالي مُحترَم الجانب من الخليفة "الحكم" ووالده "عبد الرحمن الناصر" فحَسَبُ ، بل كان محترما أيضا من علماء عصره الزاهي بالعلوم والمعارف ، لأنهم عرفوا فيه غزارة العلم ، وسعة الاطلاع ، والأدب السامي ؛ فرفعوا منزلته ، وأحلوه المحل اللائق لنبوغه العظيم ، ووصفوه بأحسن ما يُوصَف به من آيات الإجمار والإجلال ؛ وكان القالي مع هذا يُقدَّر من يستحق التقدير من علماء عصره ؛ قال ابن خلكان في ترجمة ابن القوطية : « إن أبا علي القالي لما دخل الأندلس آجتمع به وكان يُبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن عبد الرحمن الناصر : مَنْ أَنَبَلُ مَنْ رَأَيْتَهُ بِلَدِنَا هَذَا فِي اللُّغَةِ ؟ فقال : محمد بن القوطية <sup>(١)</sup> ! »

### مداعبته الأدبية :

وكان القالي مع واسع علمه ، وأدبه الجَم ، وكبير احترامه ، وسمو منزلته ؛ لطيف المزاح ، جميل المداعبة ، فكها ، أنيس العشرة ؛ يتجلى كل هذا مما دار بينه وبين أحد قضاة الأندلس في عصره ، وقد طلب أن يُعيره كتابا ؛ قال الحميدي في كتابه تاريخ الأندلس : « أخبرنا القاضي أبو الحكم منذر ابن سعيد البلوطي قال : كتبت إلى أبي علي البغدادي القالي أَسْتَعِير منه كتابا من الغريب وقلت :

بِحَقِّ رِيْمٍ مُهَفِّفٍ \* وَصُدْغِيهِ الْمُتَعَطِّفِ  
أَبْعَثْ إِلَى بِيْرَةٍ \* مِنْ "الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ" <sup>(٢)</sup>

(١) راجع فتح الطيب (ج ٢ ص ٥٠) .

(٢) راجع معجم الأدباء لياقوت (ج ٢ ص ٣٥٤) وفتح الطيب (ج ١ ص ٤٧٣) .

(٣) الغريب المصنَّف : كتاب في غريب الحديث لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني النحوي الكوفي نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٦ هـ . ذكره صاحب كشف الظنون (ج ٢ ص ٥٧ و ٥٨) .



قال : فقضى حاجتي وأجبنى بقوله :

وَحَقُّ دُرٍّ تَأَلَّفَ \* بِفِيكَ أَيُّ تَأَلَّفَ  
لَا بُعْثَ بِمَا قَدْ \* حَوَى "الغريب المصنف"  
وَلَوْ بَعَثْتُ بِنَفْسِي \* إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُسْرِفُ

حادثتان له جديرتان بالذكر :

ولما كان أول واجب على المؤرخ الأمين أن يدون حياة المترجم له بما فيها من محاسن ومساوي، فقد أطلعنا أثناء كتابة هذه الترجمة على حادثتين جديرتين بالذكر وقعتا لأبي علي، فنسردهما مع اعتقادنا أنهما لا تنقصان شيئا من قيمته السامية ومكانته العالية، ولا تقللان من شهرته العلمية، ونبوغه الفائق في علم اللغة والآداب العربية.

أما الحادثة الأولى، فهي عدم إقامته وزن بيت من الشعر عند الاحتفال العظيم بقدومه، وكانوا يتناشدون الأشعار في سيرة ركبته إلى قرطبة، وقد جمع حذا من شعراء الأندلس وأدبائها، فقد ذكر صاحب نفح الطيب أنهم<sup>(١)</sup> "كانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ويتناشدون الأشعار إلى أن" "تجاوزوا يوما وهم سائرون أدب عبد الملك بن مروان ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل" "وإنشاده بيت عبدة بن الطيب :

نُتِّمْتُ فُنُنًا إِلَى جُرْدٍ مَسُومَةٍ \* أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

"وكان الذاكر للحكاية الشيخ أبا علي، فأنشد الكلبة في البيت :

\* أَعْرَافُهَا لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ \*

"فأنكرها ابن رفاعة الألبيري، وكان من أهل الأدب والمعرفة وفي خلقه حرج وزعارة، فاستعاد<sup>(٢)</sup>

"أبا علي البيت مستثبتا مرتين في كليهما أنشده: «أعرافها» فلوى ابن رفاعة عنانه منصرفا وقال :

"مع هذا يوفد على أمير المؤمنين وتجتشم الرحلة لتعظيمه وهو لا يقيم وزن بيت مشهور بين الناس"

"ولا يغلط الصبيان فيه ! والله لا تبعثه خطوة، وأنصرف عن الجماعة ... الخ" ،

(١) نفح الطيب (ج ٢ ص ٤٩) .

(٢) الزعارة : شراسة الخلق .



أما الحادثة الثانية ، فقد وقعت له عند ما كانوا يحتفلون لدخول رسول ملك الروم صاحب القُسْطَنْطِينِيَّة بقصر قُرْطُبَة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكانوا يحتفلون في لُقياء بالعسكر والقواد وأصحاب البُشْرَة وطبقات أهل الخدمة كالموالي والحشم بما يناسب هول المقام وأبهة الخلافة، وإقامة الاحتفالات الشائقة، وتلاوة الخطب الرائقة، بما يدل على نخامة جاه الدولة، وبيان ما يخطبه الغير من مودتها، فقد دُعي أبو علي وهو أمير الكلام وبحر اللغة في وقته في هذا الاحتفال الرسمي العظيم فأرتج عليه ؛ قال صاحب نفح الطيب <sup>(١)</sup> : "لمّا احتفل لدخول رسول ملك الروم صاحب قسطنطينية" "بقصر قرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره أحب أن تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكراً لجلاله" "مقعداً ، وتصف ما تمّ له من توطيد الخلافة، ورعى ملوك الأمم بسهام بأسه وتجدته وتقدم إلى" "الأمير الحكم ابنه ووليّ عهده بإعداد من يقوم لذلك من الخطباء ويقدمه أمام إنشاد الشعراء ،" "وتقدم الحكم إلى أبي علي البغدادي ضيف الخليفة وأمير الكلام وبحر اللغة أن يقوم، فقام فحمد" "الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم انقطع وبُهِت، فما وصل إلا قطع ووقف ساكناً" "ومفكراً ، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد قام قائماً بدرجة من مرقاة أبي علي ووصل أفتاحه بكلام" "وعجيب بهر العقول جَزَالَةً وملاً الأسماع جلاله . . . . . " اهـ

ولم يكن ارتاج أبي علي في هذا الموقف العظيم الأوّل من نوعه ، فقد أرتج على كثير قبله من خلفاء الإسلام وملوك البيان ؛ فأول خطبة خطبها سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الراشد أرتج عليه فقال : « أيها الناس ، إن أول كلّ مرّكب صعب ، وإن أعش تأنيكم الخطب على وجهها ، وسيجعل الله بعد عُسْر يسراً ، إن شاء الله » .

ولمّا قدّم يزيد بن أبي سُفْيَان الشام واليا عليها لسيدنا أبي بكر الصديق الخليفة الراشد خطب الناس فأرتج عليه ، فعاد إلى الحمد ثم أرتج عليه ، فعاد إلى الحمد ثم أرتج عليه ، فقال : « يا أهل الشام ، حسبي الله أن يجعل بعد عُسْر يسراً ، وبعد عي بيانا ، وأتم إلى إمام فاعل ، أحوج منكم إلى إمام قائل » . ثم نزل ؛ فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

(١) نفح الطيب (ج ١ ص ٢٤٠) .

(٢) هو منذر بن سعيد البلوطي قاضي الجماعة بقرطبة ، خطيب مصقع ، وله كتب مؤلفة في القرآن والسنة والورع ، والرد

على أهل الأهواء والبدع ؛ شاعر بليغ ، ولد سنة ٢٧٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٥ هـ . (نفح الطيب ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤٣) .



وصعد ثابت بن قُطَنَة منبر سِجِسْتَان فقال : الحمد لله ، ثم أرتج عليه ، فترل وهو يقول :

فإن لا أكن فيهم خطيباً فإنني \* بسيفي إذا جدَّ الوغى لخطيب

فقيل له : لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس .

وخطب معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي عند توليته الحِصْر ، فقال : « أيها الناس ، إني كنت أعددتُ مقالا أقوم به فيكم فحُجبت عنه ، فإن الله يحول بين المرء وقلبه ، كما قال في كتابه ، وأتم الى إمام عدل أحوج منكم الى إمام خطيب ، وإني أمرُكم بما أمر الله به ورسوله ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله ، وأستغفر الله لي ولكم » . وأرتج أيضا على خالد بن عبد الله القسريّ والى العراق ، وكان صعد يوما المنبر بالبصرة فقال : « أيها الناس ، إن الكلام ليحجى أحيانا فيتسبب سببه ، ويعزب أحيانا فيعز مَطلَبه ، فر بما طوَلب فأبى ، وكو بر فعصى ، فالتأثي ليحجيه ، أصوب من التعاطي لأبيه » ثم نزل . فما رُئي حِصْر أبْلغ منه . كما أرتج على عبد الله بن عامر ، وعبد الملك بن مروان الخليفة الأموي وغيرهما . وقد عقَدَ ابنُ عبد ربه في كتابه العقد الفريد ( ج ٢ ص ١٩٩ طبعة بولاق ) فصلا خاصا بمن أرتج عليهم .

### وفاته :

توفي القاني بقرطبة في شهر ربيع الآخر ، وقيل جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ليلة السبت ليست خلون من الشهر المذكور ، وصلى عليه أبو عبد الله الجُبَيْرِيّ <sup>(١)</sup> ودُفِنَ بمقبرة متعة ، ظاهر قرطبة رحمه الله . قال صاحب نفح الطيب : « وحكى ابن الطليّسان عن أبي جابر أنه قرأ هذين البيتين في لوح رخام كان سقط من القبة المبنية على قبر أبي عليّ البغداديّ عند تهديمها ، وهما :

صَلُّوا لِحَدِّ قَبْرِى بالطريق وودّعوا \* فليس لِمَنْ وارى التراب حبيب

ولا تدفنبوني بالعرَاء فرُبنا \* بكي إن رأى قبر الغريب غريب »

(١) كذا في ابن خلكان ( ج ١ ص ١٠٩ طبعة باريس ) وفي تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ( ص ٦٦ ) مانعه :

« وصلى عليه أبو عبيد القاسم بن خلف الحسنى الفقيه » .

(٢) راجع نفح الطيب ( ج ٢ ص ٥٠ ) .

## ترجمة المؤلف

(ش)

وألف أبو محمد الفهرى<sup>(١)</sup> كتاباً في نسب أبي عليّ البغداديّ ورواياته ودخوله الأندلس كما حدث بهذا صاحب نفح الطيب ؛ ولم ندر؟ هل يوجد هذا الكتاب الآن؟ أو عبثت به صروف الزمان !



وإذا كان هذا الإمام الجليل قد رحل عن تلك الأصقاع بجسمه، فذكره لن يزال باقياً حياً بها ما دامت مؤلفاته القيّمة باقية ناطقة بفضله ، شاهدة بسعة علمه وغزارة مادته ؛ يرتشف من مناهلها العذبة كلُّ عالم وأديب ، ويقتطف من ثمارها الدانية كلُّ طالب أريب .

فهنيئاً لذاك الثرى الذى ضمّ رفات هذا العالم الجليل والإمام الكبير؛ ونسأله تعالى أن يسكب على قبره شأبيب الرحمة والغفران ، ويحسن إليه بقدر ما أحسن إلى العلم والأدب إنه سميع مجيب ما

محمد عبد الوارث محمد

بدار الكتب المصرية



# كتاب الأمل

إن كتاب "الأمل" هو من أتمها كتب الأدب العربي المودودة ، طالما نجد من أمة اللغة والأدب ينظمون في كتبهم من درره ، ويغترفون من بحره ؛ وهو تأليف جليل الفائدة ، جَمَّ النفع ، لمن يريد التعمق في علم اللغة ، وتزوين عقله بالأداب العربية ، والأخبار المنتخبة ، والأشعار المختارة ، والأمثال المستجادة ، والحكم البالغة .

قال أبو علي في مقدمة هذا الكتاب : « لما رأيت العلم أنفس بضاعة ، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ؛ فاخترت للرواية ، ولزمت العلماء للدراية ؛ ثم أعملت نفسي في جمعه ، وشغلت ذهني بحفظه ؛ حتى حوت خطيره ، وأحرزت رقيقه ، ورويت جليله ، وعرفت دقيقه ؛ وعقلت شارده ، ورويت نادره ، وعلمت غامضه ، ووعيت واضح . . . . . فأملت هذا الكتاب من حفظي في الأنحسة بقرطبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء المباركة ؛ وأودعته فنونا من الأخبار ، وضروبا من الأشعار ، وأنواعا من الأمثال ، وضرائب من اللغات ؛ على أني لم أذكر فيه بابا من اللغة إلا أشبعته ، ولا ضربا من الشعر إلا اخترته ، ولا فنا من الخبر إلا أنتختته ، ولا نوعا من المعاني والمثل إلا استجدته . . . . . الخ » وفي هذا التزم من وصف الكتاب كفاية ، لتعلم كم يجمل بالمتأدين مطالعته ، ويجدر بالمتعلمين مدارسته .

وقد طبع هذا المؤلف الجليل لأول مرة بمصر سنة ١٣٢٢ هـ بمطبعة بولاق الأميرية بحرف يفوق حسنا ما طبع سابقا في هذه المطبعة الشهيرة ، وكان ذلك بهمة حضرة المحترم السرى الأمل :

« السيد إسماعيل يوسف بن صالح بن دياب » التونسي

ولما نفذت هذه الطبعة بإقبال العلماء والأدباء على اقتنائها لا سيما تعضيد وزارة المعارف العمومية التي قررت تدريس هذا الكتاب الكبير النفع ، العظيم الفائدة بمدارسها العالية : دار العلوم . المعلمين العلياء . القضاء الشرعي ، وغيرها من المعاهد العلمية الأخرى ، رأى حضرته إعادة طبعه

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى رحمه الله :

الحمد لله الذى جَلَّ عن شَبِّهِ الخَلِيقَةِ ، وتعالى عن الأفعال القبيحة ؛ وتَنَزَّهَ عن الجور ، وتَكَبَّرَ عن الظلم ؛ وعدل فى أحكامه ، وأحسن الى عباده ؛ وتفرد بالبقاء ، وتوحد بالكبرياء ؛ ودبر بلا وزير ، وقهر بلا معين ؛ الأول بلا غاية ، والآخر بلا نهاية ؛ الذى عَزَبَ عن الأفهام تحديده ، وتعذر على الأوهام تكييفه ؛ وعميت عن إدراكه الأبصار ، وتحيَّرت فى عظمتة الأفكار ؛ الشاهد لكل نجوى ، السامع لكل شكوى ، والكاشف لكل بلوى ؛ الذى لا يحويه مكان ، ولا يشتمل عليه زمان ، ولا ينتقل من حال الى حال ؛ القادر الذى لا يدركه العجز ، والعالم الذى لا يلحقه الجهل ؛ والحوادى الذى لا ينزع ، والعزير الذى لا يخضع ؛ والجبار الذى قامت السموات بأمره ، ورجفت الجبال من خشيته .

والحمد لله الذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ؛ بشيرا ونذيرا ، وداعيا اليه بإذنه وسراجا منيرا ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ ، وأدى الأمانة ، ونهَضَ بالحُجَّةَ ، ودعا إلى الحق ، وحضَّ على الصدق ؛ صلى الله عليه وسلم .

ثم أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على خير البشر صلى الله عليه وسلم ؛ فإنى لمَّا رأيت العلم أنفَسَ بضاعة ، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة ؛ فاعتزبتُ للرواية ، ولزمتُ العلماء للدراية . ثم أعملتُ نفسى فى جمعه ، وشغلتُ ذهنى بحفظه ؛ حتى حَوِيتُ خَطيَرَهُ ، وأحرزتُ رَفِيعَهُ ، ورويتُ جليله ، وعرفتُ دقيقه ؛ وعَقَلْتُ شاردَه ، ورويتُ نادرَه ، وعَلِمْتُ غامضَه ، ووعَيْتُ واضحَه . ثم صُنَّته بالكتمان عمن لا يعرف مقداره ، ونَزَّهْتَهُ عن الإذاعة عند من يجهل مكانَه ؛ وجعلتُ غرضى أن أُودِعَهُ من يستحقه ، وأبديَه لمن يعلم فضله ؛ وأَجْلَبَه الى من يعرف محله ؛ وأنشرَه عند من يشرفه ، وأَقْصَدَ به من يُعَظِّمُهُ ؛ إذ بائعُ الجواهر وهو حجر يَصُونُهُ بأجود صُوَانٍ<sup>(١)</sup> ، ويُودِعُهُ أَفْضَلَ مَكَانٍ ؛ ويقصد به من يُجْزِلُ ثَمَنَهُ ، ويمجِّله

(١) صوان مثلث الضاد ؛ وعاءه الذى يمان فيه .



الى من يعرف قدره ؛ على أنه لا يستحق بسببه أن يُوصَف بالفضل بآئنه ولا مشترية ، ولا يستوجب أن يُحمد من أجل المبالغة في ثمنه مُقتنيه ؛ والعلم يُذكر بالرجاحة طالبه ، ويُنتَع بالنباهة صاحبه ؛ ويستحق الحمد عند كل العقلاء حاويه ، ويستوجب الثناء من جميع الفضلاء واعيه ؛ ويُفيد أسنى الشرف مُشرفه ، ويكتسب أبهى الفخر مُعظمه ؛ فغَبَرَتْ برهةً التمس لنشره موضعا ، ومكثت دهرًا أطلب لإذاعته مكانا ؛ وبقيت مُدةً أبتغى له مشرفا ، وأقت زمنًا أرئاد له مُشترِيا ؛ حتى تواترت الأنبياء المتفقة ، وتتابعت الصفات الملتزمة ؛ التي لا تُخالِجُها الشكوك ، ولا تُمازِجُها الظنون ؛ بأن مشرفه في عصره أفضل من ملك الورى ، وأكرم من جاد باللهى ، وأجود من تعمم وأرتدى ، وأجود من ركب ومشى ، وأسود من أمر ونهى ؛ سِمامُ العِدَى ، فيأض الندى ؛ ماضى العزيمة ، مهذب الخليفة ؛ مُحْكَمُ الرَّأْي ، صادق الوأى ؛ <sup>(٢)</sup> بذال الأموال ، مُحَقِّقُ الآمال ؛ مُفِشِي المَوَاهِب ، معطى الرغائب ؛ أمير المؤمنين ، وحافظ المسلمين ، وقامع المشركين ، ودافع المارقين ، وأبن عم خاتم النبيين ، محمد صلى الله عليه وسلم ؛ "عبد الرحمن بن محمد" نُحْيِي المكارم ، ومبْتَنِي المفاخر ؛ الذى إذا رَضِيَ أغنى ، وإذا غَضِبَ أَرْدَى ؛ وإذا دُعِيَ أجاب ، وإذا أَسْتُصْرِخَ أظاث . وأنَّ مُعَظَمه ومُشْتَرِيه ، وجامعه ومقتنيه ؛ ربيعُ العُفاة ، وِسْمُ العُداة ؛ ذو الفضل والتمام ، والعقل والبكال ، المعطى قبل السؤال ، والمُنِيل قبل أن يُسْتَنال "الحكم" ، ولِىَّ عهد المسلمين ، وأبن سيد العالمين ، أمير المؤمنين "عبد الرحمن بن محمد" الإمام العادل ، والخليفة الفاضل ؛ الذى لم يُرَفِّم مَضَى من الأمراء شِبْهه ، ولا نَشَأ في الأزمنة من الكُرماء مثله ؛ ولا وَلَدَ النساء من الأجواد نظيره ، ولا مَلِكَ العباد من الفضلاء عَدِيلَه ؛ فخرجتُ جائدا بنفسى ، باذلا لحُشاشَتِي ؛ أجوب مُتَوْنَ القِفار ، وأخوضُ لُحْجَ البحار ؛ وأركبُ القَلَوَات ، وأتقَحُّمُ الغَمَرَات ؛ مؤملا أن أُوصِلَ العِلْقَ النفيس الى من يعرفه ، وأنشرَ المتاع الخطير ببلد من يعظمه ، وأشرفَ الشريف باسم من يشرفه ؛ وأعيرَ ضَ الرِفْعَ على من يشتريه ، وأبذلَّ الجليل لمن يجمعه ويقتنيه ؛ فمن الله جلَّ وعزَّ بالسلامة ، وحبًا تعالى ذكره بالعافية ؛ حتى حَلَّتْ بعَصْرَةِ الخَوَافِ ، وعِصْمَةِ المُضَافِ ؛ والمحَلِّ المُمِرِّع ، والربيعُ المُخْصِب ؛ فَنَاءِ أمير المؤمنين "عبد الرحمن بن محمد" المبارك الطلعة ، الميمون الغرة ؛ الجَمُّ الفواضل ، الكثير النوافل ؛ الغَيْثُ فى الحَمَلِ ، التَّمَالُ فى الأَزَلِ ؛ البدر الطالع ، الصبح الساطع ، الضوء اللامع ؛ السراج الزاهر ،

(١) يُفِيد : يستفيد ، قال الكسائى : أفدت المال ، أى أعطيته غیری ، وأفدته : أسفدته اهـ . كذا فى اللسان .

(٢) الوأى : الوعد . (٣) العصرة : الملجأ . (٤) التمال بالكسرة : الملجأ والغياث والمطعم فى الشدة اهـ كذا فى اللسان .

السحاب الماطر؛ الذي نصر الدين، وأعز المسلمين، وأذل المشركين؛ وقمع الطغاة، وأباد العصاة؛ وأطفأ نار النفاق، وأهمد جمر الشقاق؛ وذلل من الخلق من تجبر، وسهل من الأمر ما توعر؛ ولم الشعث، وأمن السبل، وحقن الدماء. أبقاه الله سالماً في جسمه، معافى في بدنه، مسروراً بأيامه؛ مبهجاً بزمانه؛ وخصه بطول المدة، وتتابع النعمة؛ وأبقى خلافة، وأدام عافيته؛ وتولى حفظه، ولا أزال عنا ظله. وصحبت الحيا المحسب<sup>(١)</sup>، والحواد المفضل؛ الذي إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا؛ وإذا وهب أسنع<sup>(٢)</sup>، وإذا أعطى أقنع<sup>(٣)</sup>؛ "الحكم" فرأيت - أيده الله - أجل الناس بعد أبيه خطراً، وأرفعهم قدراً؛ وأوسعهم كنفاً، وأفضلهم سلفاً؛ وأعزهم علماً، وأعظمهم حُلماً؛ يملك غضبيه فلا يعجل، ويعطى على العلات فلا يمل؛ مع فهم ثاقب، ولُب راجح؛ ولسان عَضْب، وقلب نَدْب؛ فتابعاً لدى النعمة، ووَائراً على الإحسان؛ حتى أبدت ما كنت له كاتماً، ونشرت ما كنت له طاوياً؛ وبذلت ما كنت به ضنيناً، ومَدَّلت<sup>(٤)</sup> بما كنت عليه شحيحاً؛ فأملت هذا الكتاب من حفظى فى الأخمسة بقُرطبة، وفى المسجد الجامع بالزهراء المباركة؛ وأودعته فنونا من الأخبار، وضروبا من الأشعار؛ وأنواعا من الأمثال، وغرائب من اللغات؛ على أنى لم أذكر فيه باباً من اللغة إلا أشبعته، ولا ضرباً من الشعر إلا اخترته، ولا فناً من الخبر إلا آتخته، ولا نوعاً من المعانى والمثل إلا استجدته. ثم لم أخليه من غريب القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم؛ على أننى أوردت فيه من الإبدال ما لم يورده أحد، وفسرت فيه من الإتياع ما لم يفسره بشر؛ ليكون الكتاب الذى استنبطه إحسان الخليفة جامعاً، والديوان الذى ذكر فيه اسم الإمام كاملاً.

وأسأل الله عَصمةً من الزيغ والأشر، وأعوذ به من العُجب والبَطَر؛ وأستهديه السبيل الأرشد، والطريق الأقصد.

(١) الحيا المحسب : الغيث المجزل .

(٢) أسنع : كثر .

(٣) فى النسخة المطبوعة : « أفنع » بالفاء وهو تحريف .

(٤) مدلت : سمحت .



[ مطلب الكلام على مادة نسا وقوله تعالى ( ما ننسخ ) الآية ( وإنما النسيء زيادة ) الآية (\*) ]

قال أبو إسماعيل بن القاسم البغدادى : قرأ أبو عمرو بن العلاء : « مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَاهَا » على معنى أو نؤخرها . والعرب تقول : نَسَا اللهُ في أَجَلِكَ ، وَأَنْسَا اللهُ أَجَلَكَ ، أى أخر الله أجلك . وقال النبی صلی الله علیه وسلم : « مَنْ مَرَّهُ النَّسَاءُ فِي الْأَجَلِ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » والنِّسَاءُ : التأخير ، يقال : يَنْسِيهِ نِسَاءً وَنَسِيئَةً ، أى بتأخير ، وَأَنْسَاهُ الْبَيْعَ . وقال الله عز وجل : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ » ، والمعنى فيه على ما حدثني أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : أنهم كانوا إذا صَدَرُوا عن مِنَى قام رجل من بني كنانة . يقال له : نُعَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، فقال : أنا الذي لا أعاب ، ولا يُرَدُّ لي قضاء ، فيقولون له : أنسيتنا شهرا ، أى أخرعتنا حرمة الحرم فاجعلها في صفر ، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا تمكنهم الإغارة فيها ، لأن معانهم كان من الإغارة ، فيحل لهم الحرم ويحرم عليهم صفر ، فإذا كان في السنة المقبلة حرم عليهم الحرم وأحل لهم صفر ، فقال الله عز وجل : « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ » ، وقال الشاعر

أَلَسْنَا النَّاسِيئِينَ عَلَى مَعَدٍّ \* شُهُورَ الْحِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا

وقال الآخر

وَكُنَّا النَّاسِيئِينَ عَلَى مَعَدٍّ \* شُهُورَهُمُ الْحَرَامَ إِلَى الْحَلِيلِ

وقال الآخر

نَسَّوْا الشُّهُورَ بِهَا وَكَانُوا أَهْلَهَا <sup>(١)</sup> \* مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْعِزُّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

[ مطلب الكلام على مادة لن وقوله تعالى ( ولتعرفنهم في لحن القول ) ]

قال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله : معنى قوله عز وجل : « وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ » أى في معنى القول ، وفي مذهب القول ، وأنشد للقتال الكلابي

وَلَقَدْ لَحْنْتُ لَكُمْ لَكَيْمًا فَفَهَّمُوا \* وَوَحَيْتُ وَحْيًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

(\*) هذا العنوان وما يليه من العناوين المحصورة بين قوسين مربعين هكذا [ ليست من صلب الكتاب ، وإنما هي من وضع مصححي الكتاب في الطبعة الأولى أو في هذه الطبعة للدلالة على رؤوس المسائل ، وقد آثرنا وضعها على هذا النحو إشارة إلى ذلك .

(١) . مرجع الضمير فيه « مكة » ، كذا بهامش الأصل .

معناه : ولقد بيّنت لكم . واللّحنُ بفتح الحاء : الفِطنة ، وربما أسكنوا الحاء في الفطنة ، ورجل  
لَحْنٌ ، أى فِطْنٌ ، قال لبيد يصف كاتباً

مَتَعُودٌ لِحْنٌ يُعِيدُ بِكَفِّهِ \* قَلَمًا عَلَى عُسْبٍ ذَبْلَنَ وَبَانَ<sup>(١)</sup>

ومن اللّحن الحديث الذى يُروى عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أن رجلين آختصما إليه في مواريث  
وأشياء قد دَرَسَتْ ، فقال عليه السلام : "لعل أحدكم أن يكون اللّحنُ مُحْجَّجَةً من الآخر فمن قضيت  
له بشيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار" فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله ،  
حقّ هذا لصاحبي ، فقال : "لا ولكن أذهباً فتَوْخِيَا ثم آسْتَمِرَّ مَا ثُمَّ لِيُحْلَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ" . ومنه  
قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : عجبت لمن لآحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم ! أى فاطنهم .  
وحدثني أبو بكر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : يقال قد لحن الرجل يآحن لحنًا فهو  
لاحنٌ إذا أخطأ ، ولحن يآحن لحنًا فهو لحنٌ إذا أصاب وفطن ، وأنشد

وَحَدِيثُ اللَّهِ هُوَ مِمَّا \* تشبيه النفوس يوزن وزنا  
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحَّنُ أَحْيَا \* نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا

معناه : وتُصَيَّبُ أحياناً .

وحدثني أيضا قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال أخبرنا نصر بن عليّ قال أخبرنا الأصمعيّ عن  
عيسى بن عمر قال : قال معاوية للناس : كيف ابن زياد فيكم ؟ قالوا : ظريفٌ على أنه يآحن ، قال :  
فذاك أظرف له ؛ ذهب معاوية الى اللّحن الذى هو الفِطنة ، وذهبوا هم الى اللّحن الذى هو الخطأ .  
واللّحن أيضا : اللّغة ، ذكره الأصمعيّ وأبو زيد ؛ ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :  
تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ وَاللّحْنَ كَمَا تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ . فاللّحن : اللغة .

وروى شريك عن أبي إسحاق عن ميسرة أنه قال في قوله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ  
الْعَرِمِ ﴾ : العَرِمُ : الْمُسْنَاةُ يَلْحَنُ الِئْمَنَ ، أى بلغة الئمن ، وقال الشاعر

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَامَةً \* تَغَنَّتْ عَلَى خَضْرَاءَ سَمَرٍ قِيُودُهَا  
صَدُوحُ الضُّحَى مَعْرُوفَةُ اللّحْنِ لَمْ تَزَلْ \* تَقُودُ الْهَوَى مِنْ مُسْعِدٍ وَيَقُودُهَا

(١) العُسْبُ جمع عسيب ، وهى جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها .

(٢) المسناة : حابز يبنى للسيل ليمسك الماء ، وقد سمي كذلك لأنه فيه مفايح تسهل خروج الماء منها بالقدر المحتاج اليه .



وقال الآخر<sup>(١)</sup>

لَقَدْ تَرَكْتُ فُؤَادَكَ مُسْتَجَنًّا \* مُطَوَّقَةً عَلَى فَنَيْبٍ تَغْنَى  
يَمِيلُ بِهَا وَتَرْكِبُهُ بَلَحْنٍ \* إِذَا مَا عَنَ لِلْحَزُونِ أَنَا  
فَلَا يَحْزُنُكَ أَيَّامٌ تَوَلَّى \* تَذْكُرُهَا وَلَا طَيْرٌ أَرَانَا

وقال الآخر

وَهَاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ بَعْدَ مَا سَجَّعَتْ \* وَرُقُ الْحَمَامِ بِتَرْجِيعِ وَإِرْنَانِ  
بَاتَا عَلَى غُصْنٍ بَانَ فِي دُرَى قَنَنِ \* يُرَدِّدَانِ لِحُونًا ذَاتَ أَلْوَانِ

معناه : يرددان لغات ، وصرف أبو زيد منه فعلا فقال : لحن الرجل يألحن لحنًا إذا تكلم بلغته ، قال : ويقال : لحننت له لحنًا إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره ، ولحنه عني لحنًا ، أى فهمه ، وألحنته أنا إياه إلحانًا ، وهذا مذهب أبي بكر بن دريد في تفسير قول الشاعر  
منطق صائب وتلحن أحياء \* نأ

قال : يريد : تعوض في حديثها قتريله عن جهته لئلا يفهمه الحاضرون ، ثم قال  
\* ... وخير الحديث ما كان لحنًا \*

أى خير الحديث ما فهمه صاحبك الذى يحب إفهامه وخبه وخفى على غيره .

قال : وأصل اللحن أن تريد الشيء فتورى عنه بقول آخر ، كقول رجل من بنى العنبر كان أسيرًا في بكر بن وائل ، فسألهم رسولاً إلى قومه ، فقالوا له : لا ترسل إلّا بحضرتنا ، لأنهم كانوا أزمعوا غزو قومه نخافوا أن ينذر عليهم ، فغىء بعبد أسود فقال له : أتتعيل ؟ قال : نعم إني لعاقيل ، قال : ما أراك عاقلاً ، ثم قال : ما هذا ؟ — وأشار بيده إلى الليل — فقال : هذا الليل ، فقال : أراك عاقلاً ، ثم ملأ كفيه من الرمل فقال : كم هذا ؟ فقال : لا أدري وإنه لكثير ، فقال : أيما أكثر ، النجوم أو النيران ؟ فقال : كل كثير ، فقال : أبلغ قومي التحية وقل لهم : ليكرموا فلانا — يعنى أسيراً كان في أيديهم من بكر بن وائل — فإن قومه لي مكرمون ، وقل لهم : إن العرج قد أدبى ، وقد شكبت النساء ، وأمرهم أن يعرفوا نأقى الحمراء فقد أطالوا ركوبها ، وأن يركبوا جملي الأصهب بأية ما أكلت معكم حيساً ، وأسألوا الحارث عن خبرى . فلما أدى العبد الرسالة إليهم قالوا : لقد جئنا الأعور ، والله ما نعرف له

(١) هو يزيد بن النعمان كما في اللسان في مادة «لحن» .

ناقة حمراء، ولا جملا أصهب؛ ثم سرحوا العبد ودَعَوْا الحارث فقصوا عليه القصة، فقال: قد أنذركم .  
أما قوله : قد أدبى العَرَجُ، فإنه يريد أن الرجال قد آسَتَلَمُوا ، أى لبسوا الدروع ؛ وقوله : شَكَّتِ  
النساء، أى اتَّخَذْنَ الشَّكَاةَ للسفر؛ وقوله : ناقتى الحمراء، أى أَرْتَحِلُوا عَنِ الدَّهْنَاءِ وَأَرْكَبُوا الصَّمَّانَ وهو  
الجمال الأصهب؛ وقوله : بآية ما أكلت معكم حَيْسًا، يريد أخلاطا من الناس قد غَزَوُكُمْ، لأن الحيس  
يجمع التمر والسمن والأقط . فامتلأوا ما قال وعرفوا فحوى كلامه .

وأخذ هذا المعنى أيضا رجل من بنى تميم كان أسيرا فكتب الى قومه  
حُلُّوا عَنِ النَّاقَةِ الْحَمْرَاءِ أَرْحَلُكُمْ \* وَالْبَاذِلَ الْأَصْهَبَ الْمَعْقُولَ فَاصْطَنِعُوا  
إِنَّ الذَّنَابَ قَدْ أَخْضَرَّتْ بَرَانَتُهَا \* وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَكْرٌ إِذَا شَبِعُوا  
يريد أن الناس كلهم اذا أخضَبُوا عَدُوَّكُمْ كِبَرُكُمْ وائل .

قال أبو علي : ومعنى صائب، على مذهب أبي العباس فى معنى البيت : قاصد، كما قال جميل  
وما صائبٌ مِنْ نَائِلٍ قَدَفَتْ بِهِ \* يَدٌ وَمَرَّ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقُ<sup>(١)</sup>  
فيكون معنى قوله : منطق صائب، أى قاصد للصواب وإن لم يُصَبْ ؛ وتَلَحَّنُ أحيانا، أى تُصِيبُ  
وتَفْطَنُ ؛ ثم قال : وخير الحديث ما كان لَحْنًا، أى إصابة وفطنة .

[ مطلب الكلام على مادة حرد بمعنى قوله تعالى (وغدوا على حرد قادرين) ]

قال أبو علي : ومعنى قوله جل وعز : (وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) أى على قَصْدٍ، قال الجميع  
أما إِذَا حَرَدْتَ حَرْدِي فمَجْرِيَّةٌ \* ضَبْطَاءُ تُسَكِّنُ غِيَلًا غَيْرَ مَقْرُوبِ

أى قَصَدْتَ قَصْدِي . وقال الآخر

أَقْبَلَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ \* يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغَلَّةِ

أى يقصد قصدها . وقال أبو عبيدة : معنى قوله : (عَلَى حَرْدٍ) أى على غضب وحقد . وأجاز  
ما ذكرناه . قال : ويجوز أن يكون (عَلَى حَرْدٍ) معناه : على منع، واحتج بقول العباس بن مرداس السُّلَمِيَّ  
وحَارِبٌ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ \* فَنِي السَّيْفِ مَوْلَى نَصْرُهُ لَا يُحَارِدُ

(١) وبعده وليس فى رواية أبي عمرو الشيباني

بأوشك قتلا منك يوم رميتى \* نوافل لم تعلم لمن خروق

اه من هامش الاصل .



وحارَدَ عندي في هذا البيت بمعنى قَلَّ، يقال: حارَدَتِ الإبِلُ إذا قَلَّتْ ألبانُها، قال الكُمَيْتُ

وحارَدَتِ النُّكْدُ الجِلَادُ ولم يكن \* لِعُقْبَةِ قَدْرِ المُسْتَعِيرِينَ مُعَقِبُ

ويقال: حَرَدَ الرجلُ حَرْدًا بفتح الراء؛ ومن العرب من يقول: حَرَدَ الرجلُ حَرْدًا بتسكين الراء

إذا غَضِبَ، وأنشد أبو عبيدة للأشهب بن رُمَيْلة

أُسُودُ شَرِّى لَأَقْتَ أُسُودَ خَفِيَّةٍ \* تَسَاقَرُوا عَلَى حَرْدِ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ

[مطلب تفسير الغريب من حديث السجابة]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا إسماعيل بن أحمد بن حفص سمعان النحوى قال حدثنا

أبو عمر الضرير قال حدثنا عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن إبراهيم التميمي عن أبيه عن جده

قال: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ نَشَأَتْ سَجَابَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، هَذِهِ سَجَابَةٌ، فَقَالَ: "كَيْفَ تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَا" قَالُوا: مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ تَمَكُّنَهَا! قَالَ: "وَكَيْفَ

تَرَوْنَ رَحَاهَا" قَالُوا: مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ اسْتِدَارَتَهَا! قَالَ: "وَكَيْفَ تَرَوْنَ بَوَاسِقَهَا" قَالُوا: مَا أَحْسَنَهَا

وَأَشَدَّ اسْتِقَامَتَهَا! قَالَ: "وَكَيْفَ تَرَوْنَ بَرَقَهَا أَوْ مِيزَاجَهَا أَمْ خَفِيَ أَمْ يَشُقُّ شَقًّا" قَالُوا: بَلْ يَشُقُّ شَقًّا،

قَالَ: "فَكَيْفَ تَرَوْنَ جَوْنَهَا" قَالُوا: مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ سَوَادَهَا! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "الْحَيَّ"

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ مِنْكَ أَفْصَحَ، قَالَ: "وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا أُزِيلُ الْقُرْآنُ

بِلِسَانِي لِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ".

قال أبو علي: قَوَاعِدُهَا، أَسَافِلُهَا: وَاحِدَتُهَا قَاعِدَةٌ، فَأَمَّا الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ فَوَاحِدَتُهَا قَاعِدٌ، وَهِيَ الَّتِي

قَعَدَتْ عَنِ الْوَلَدِ وَذَهَبَ حُرْمُ الصَّلَاةِ عَنْهَا. وَرَحَاهَا: وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا، وَكَذَلِكَ رَحَى الْحَرْبِ: وَسَطُهَا

وَمُعْظَمُهَا حَيْثُ اسْتِدَارَ الْقَوْمُ، قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(١)</sup>

فَدَارَتْ رَحَانَا بِفُرْسَانِهِمْ \* فَعَادُوا كَأَن لَمْ يَكُونُوا رَمِيمَا

وَبَوَاسِقُهَا: مَا عَلَا مِنْهَا وَارْتَفَعَ، وَاحِدَتُهَا بِاسِيقَةٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ ارْتَفَعَ وَظَالَ فَقَدْ بَسَقَ، يُقَالُ: قَدْ

بَسَقَتِ النَّخْلَةُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالنَّخْلَ بِاسِيقَاتٍ﴾ وَكَذَلِكَ بَسَقَ النَّبْتُ، فَكَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ

(١) الشاعر هو ربيعة بن مكرم بن قيس الضبي: شاعر جاهلي إسلامي، وقبل البيت

وساقت لنا مذجج بالكلاب \* موالها ككلها والصمحيما

اه من هامش الاصل.

حتى قالوا : بَسَقَ فلان على قومه ، أى علاهم فى الشرف والكرم . وَالْوَمِيضُ : اللَّمَعُ الْخَفِيُّ ، قال امرؤ القيس

أَعْنَى عَلَى بَرَقٍ أَرَاهُ وَمِيضُ \* يُضِيءُ حَيًّا فِي شَمَارِخِ بِيضٍ  
ويقال : أَوْمَضَ البرقُ يَوْمِضُ إِيمَاضًا إِذَا لَمَعَ لَمَعًا خَفِيًّا ، وَأَوْمَضَ بَعَيْنَهُ إِذَا غَمَزَ بَعَيْنَهُ . وَالْخَفِيُّ : الْبَرَقُ الضَّعِيفُ ، قال أبو عمرو : خَفِيَ الْبَرَقُ يَخْفَى خَفِيًّا إِذَا بَرَقَ بَرَقًا ضَعِيفًا ، وقال الكسائي : خَفَا يَخْفُو خَفْوًا . وَجَوْنُهَا : أَسْوَدُهَا ، وَالْجَوْنُ : مِنَ الْأَضْدَادِ ، يَكُونُ الْأَسْوَدَ وَيَكُونُ الْأَبْيَضَ ، قال الأصمعي : وَأَتَى الْجَجَّاجُ بَدْرَعٍ وَكَانَتْ صَافِيَةً بَيْضَاءَ ، فَعَمِلَ لَا يَرَى صَفَاءَهَا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَكَانَ فَصِيحًا — قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَهُوَ أَتَيْسُ الْجَرْمِيُّ — : إِنْ الشَّمْسُ جَوْنَةٌ ، يَعْنِي شَدِيدَةُ الْبَرِيقِ وَالصَّفَاءِ ، فَقَدْ غَلَبَ صَفَاؤُهَا بَيَاضَ الدَّرْعِ ، وَأَنْشَدَ

يَبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَشُوبَا \* وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا

وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ

غَيْرَ يَا بِنْتَ الْحُلَيْسِ لَوْنِي \* طُولُ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْجَوْنِ  
\* وَسَفَرٌ كَانَ قَلِيلَ الْأَوْنِ \*

أَيُّ الْفُتُورِ ، وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَصِفُ قَصْرًا أَبْيَضَ

وَجَوْنٍ عَلَيْهِ الْجَحْصُ فِيهِ مَرِيضَةٌ \* تَطَّلَعُ مِنْهَا النَّفْسُ وَالْمَوْتُ حَاضِرَةٌ

وَالْحَيَا مَقْصُورٌ : الْغَيْثُ وَالْخَضْبُ ، وَجَمْعُهُ أَحْيَاءُ ، قَالَ الْأَخْطَلُ

رَبِيعَ حَيًّا مَا يَسْتَقِلُّ بِجَمَلِهِ \* سَؤْمٌ وَلَا مُسْتَنْكَشُ الْبَحْرِ نَاضِبُهُ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

إِنَّا بُلُوكُ حَيًّا لِلتَّابِعِينَ لَنَا \* مِثْلُ الرَّبِيعِ إِذَا مَا نَبَتْهُ نَضْرَا

[مبحث الكلام على غريب حديث "أحرم ما بين لابني المدينة"]

وقرى على أبي بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن المهلول الأزرق في مسجد الرصافة وأنا أسمع

قال حدثنا حميد قال حدثنا عبد الله بن نعيم قال حدثنا عثمان بن حكيم قال أخبرنا عامر بن سعد عن

أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاها

أو يقتل صيدها" وقال : "المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يخرج منها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله



فيها من هو خير منه ولا يصبر أحدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنت شهيدا أو شفيعا يوم القيامة“ .  
هكذا سمعت بلاذقه“ . قال أبو علي : اللَّابَةُ واللُّوبَةُ : الحرّة ، فمن قال : لابة ، قال في جمعها : لَابٌ ،  
ومن قال : لُوبَةٌ ، قال في الجمع : لُوبٌ ، قال سلامة بن جندل

حتى تركنا وما تُثْنِي ظَعَانِنَا \* يَأْخُذَنَّ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْلُوبِ

والعِضَاهُ : كل شجر له شوك يعظم ، ومن أعرف ذلك : الطَّلَح والسَّلم والسيَّال والعُرْفُط والسمُرُ  
والشَّهَان والكَنْهَبِل ، والواحدة عِصَّة ، قال الراعي

وخَادَعَ الْجَمْدَ أَقْوَامٌ لَمْ وَرَّقُ \* رَاحَ الْعِضَاهُ بِهِ وَالْعِرْقُ مَدْخُولُ

واللَّوَاءُ : الشَّدَّة ، قال رؤبة

\* لَأَوَّاهَا وَالْأَزْلَ وَالْمِظَاظَا \*

الْأَزْلُ : الضَّيْقُ . وَالْمِظَاظُ : الْمَشَارَّة ، يقال : ما ظَظْتُ فلانا مُمَاطَّةً وَمِظَاظَا .

[مبحث الكلام على غريب “ألم أخبر أنك تقوم الليل الخ“]

قال أبو علي : وقرئ على الأزرق وأنا أسمع قال حدثنا بشر بن مطر قال حدثنا سفيان عن عمرو  
عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : “ألم أخبر أنك  
تقوم الليل وتصوم النهار“ فقلت : إني أفعل ذلك فقال : “إنك إن فعلت ذلك هَجَمَتْ عيناك  
ونَفِهَتْ نَفْسُكَ إِنَّ لِعَيْنِكَ حَقًّا وَلِأَهْلِكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ حَقًّا فَقُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفِطِرْ“ . قال أبو علي : قال  
أبو عمرو الشيباني : هَجَمَتْ عَيْنُهُ وَخَوِصَتْ وَقَدَحَتْ وَنَقَنَقَتْ عَيْنُهُ نَقْنَقَةً : كل ذلك اذا غارت . وقال  
الأصمعي : حَجَلَتْ عَيْنُهُ وَهَجَمَتْ : كلاهما غارت . وجاء حَاجِلَةٌ عَيْنُهُ ، وأنشد

وَأَهْلَكَ مُهَرَّ أَيْبِكَ الدَّوَا \* لَيْسَ لَهُ مِنْ طَعَامٍ نَصِيبُ

فَتَصْبِحُ حَاجِلَةً عَيْنُهُ \* لِحَنُو أَسْمِهِ وَصَلَاةِ غُيُوبِ<sup>(١)</sup>

(١) في هامش الأصل قال أبو عبيد البكري : صوابه : لحنو آسته في صلاة غيوب ، والحنو : ما انعطف من الشيء أي لحنو آسته  
في صلاة غيوب لضعفه وهزاله ، وصلاة : ما من يمين الذنب ويساره وقوله : مهر أيبك ، بكسر الكاف ، لأنه يخاطب امرأة ، وقبله  
أأسماء لم تسأل عن أيبك والقوم قد كان فيهم خطوط اهـ

وحاجلة : من حَجَلَتْ بالتخفيف ، والأكثر حَجَلَتْ بالتشديد فهي مُحَجَّلَةٌ . وَنَفِهَتْ : أُعِيَتْ ، ويقال للمُعِي : نَافَهُ وَمُنَفَّهُ ، وجمع النَافِهِ نُهُ ، قال رؤبة <sup>(١)</sup> [يعنى قفرا]

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلَةٍ \* بِنَا حَرَّاجِجُ الْمَهَارِي النَّفِّهِ <sup>(٢)</sup>

والمِيلَةُ : الذي يُؤَلِّهُ سَالِكُهُ ، أَيْ يُحْيِيهِ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه عبد الملك ابن قُرَيْب قال : سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول : هَرَبْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي يَا مَلَجَأَ الْهَارِبِينَ بِأَثْقَالِ الذُّنُوبِ أَثْمَرُهَا عَلَى ظَهْرِي ؛ لَا أَجِدُ شَافِعَا إِلَيْكَ إِلَّا مَعْرِفَتِي بِأَنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ قَصَدَ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّونَ ، وَأَمَلٌ فِيمَا لَدَيْهِ الرَّاغِبُونَ ؛ يَا مَنْ فَتَقَ الْعُقُولَ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَأَطْلَقَ الْأَلْسُنَ بِحَمْدِهِ ؛ وَجَعَلَ مَا آمَنَتْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ كِفَاءً لِنَادِيَةِ حَقِّهِ ؛ لَا تَجْعَلْ لِلْهَوَى عَلَى عَقْلِي سَبِيلًا ، وَلَا لِلْبَاطِلِ عَلَى عَمَلِي دَلِيلًا .

[ مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا السَّكَنُ بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : لما قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ دَخَلَ الْكُوفَةَ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْحَرْبَ صَعْبَةٌ مُرَّةٌ ، وَإِنْ السَّلَامُ أَمْنٌ وَمَسْرَةٌ ؛ وَقَدْ زَبَنَّا الْحَرْبَ وَزَبَنَّاها ، فَعَرَفْنَاها وَالْفَنَاءَ ؛ فَنَحْنُ بَنُوها وَهِيَ أُمُّنا . أَيُّهَا النَّاسُ ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى ، وَدَعُوا الْأَهْوَاءَ الْمُرْدِيَّةَ ؛ وَتَجَنَّبُوا فِرَاقَ جَمَاعَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُكَلِّفُونَا أَعْمَالَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ ؛ وَلَا أَطْنُكُمْ تَزْدَادُونَ بَعْدَ الْمَوْعِظَةِ إِلَّا شَرًّا ، وَلَنْ تَزْدَادَ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ وَالْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ إِلَّا عَقُوبَةً ؛ فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَعُودَ بَعْدُ لِمِثْلِهَا فَلْيَعُدْ ، فَإِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ

مَنْ يَصِلَ نَارِي بِلا ذَنْبٍ وَلَا تَرَةٍ \* يَصِلَ بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرَ غَدَارٍ

أَنَا النَّذِيرُ لَكُمْ مِنْ بَجَاهِرَةٍ \* كَيْ لَا أَلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَإِنْدَارٍ

فَإِنْ عَصَيْتُمْ مَقَالِي الْيَوْمَ فَاعْتَرَفُوا \* أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْيًا ظَاهِرَ الْعَارِ

لَتَرْجِعُنَّ أَحَادِيثًا مُلَعَّنَةً \* لَهُوَ الْمُقِيمُ وَلَهُوَ الْمُدْلِجُ السَّارِي



من كان في نفسه حَوْجَاءُ يَطْلُبُهَا \* عِنْدِي فَإِنِّي لَهُ رَهْنٌ بِأَصْحَارِ<sup>(١)</sup>  
أُقِيمُ عَوَجَتَهُ إِن كَانَ ذَا عَوَجٍ \* كَمَا يَقُومُ قَدَحُ النَّبْعَةِ الْبَارِي  
وَصَاحِبُ الْوَتْرِ لَيْسَ الدَّهْرَ مُدْرِكُهُ \* عِنْدِي وَإِنِّي لَدَرَّاكُ بِأَوْتَارِ

قال أبو علي : قوله : زَبَنْتُنَا الْحَرْبُ وَزَبَنْتُنَا، أى دَفَعْتُنَا وَدَفَعْنَا، وَالزَّبْنُ : الدَّفْعُ ، وَمِنْهُ أَشْتَقُّ  
الرَّبَانِيَّةَ ، لِأَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ أَهْلَ النَّارِ إِلَى النَّارِ ، وَمِنْهُ قِيلَ : حَرْبُ زَبُونٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ  
عَدْتَنِي عَنْ زِيَارَتِهَا الْعَوَادِي \* وَحَالَتْ دُونَهَا حَرْبُ زَبُونٍ

عَدْتَنِي : حَصَرْتَنِي ، وَالْعَوَادِي : الصَّوَارِفُ ، وَالزَّبُونُ مِنَ النَّوْقِ : الَّتِي تَرْتَجُّ عِنْدَ الْحَلَبِ ، وَالْحَزَى :  
الْهَوَانُ ، يُقَالُ : نَحَزَى يَنْحَزِي نَحْزِيًّا ، وَالنَّحْزَايَةُ : الْإِسْتِحْيَاءُ ، يُقَالُ : نَحَزَى يَنْحَزِي نَحْزَايَةً ، وَالْمُدْجُ : الَّذِي  
يَسِيرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، يُقَالُ : أَدْجَلْتُ ، أَيْ سِرْتُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، فَأَنَا مُدْجٌ ، وَأَدْجَلْتُ ، أَيْ سِرْتُ  
فِي آخِرِهِ ، فَأَنَا مُدْجٌ ، وَالدَّبْلُجَةُ وَالْدَّبْجُ بَفَتْحِ الدَّالِ : سَيْرُ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَالْإِدْلَاجُ : مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَيُقَالُ :  
الدَّبْجُ وَالْدَّبْلُجَةُ : سَيْرُ اللَّيْلِ كُلِّهِ ، قَالَ الرَّاجِزُ

كَأَنَّهَا وَقَدْ بَرَّأَهَا الْإِنْعِمَاسُ \* وَدَبَّجُ اللَّيْلِ وَهَادٍ قِيَاسُ

\* شَرَّائِحُ النَّبْعِ بَرَّأَهَا الْقَوَاسُ \*

وَالدَّبْلُجَةُ بضم الدال : مِنْ آخِرِهِ ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجِيزُ الدَّبْلُجَةَ وَالْدَّبْلُجَةَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، كَمَا قَالُوا :  
بَرْهَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَبَرْهَةٌ ، قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ

يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوْا فَرَسِي \* لَأُمَّا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

عَوْدُوهُ مِثْلَ مَا عَوْدُوهُ \* دَبَّجُ اللَّيْلِ وَإِطَاءُ الْقَتِيلِ

وَيُرْوَى : دَبَّجُ : جَمْعُ دَبْلُجَةٍ ، وَالسَّارِي : الَّذِي يَسِيرُ بِاللَّيْلِ ، يُقَالُ : سَرَيْتُ فَأَنَا سَارٍ ، أَيْ سِرْتُ

لَيْلًا ، وَأَسْرَيْتُ أَيْضًا ، وَيُرْوَى بَيْتُ النَّابِغَةِ عَلَى وَجْهَيْنِ

سَرَيْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِ سَارِيَةً \* تُرْجَى الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ

وَأَسْرَيْتُ .

(١) قوله : بِأَصْحَارِ ، أى بَرَزُوا إِلَى الصَّحَرَاءِ ، فَلَا أَسْتَرْعِنُهُ وَلَا أَمْتَعُ فِي الْأَمَاكِنِ الْحَصِينَةِ ، يُقَالُ : أَصْحَرَ الْقَوْمُ :  
بَرَزُوا إِلَى الصَّحَرَاءِ ، مِثْلَ أَهْلُوا وَأَرْضُوا ، مِنْ هَامِشِ الْأَصْلِ .

والسرى : سِرُّ الليل . والحَوَجاء : الحاجة . والعَوَجُ : في كل ما كان مُتَّصِباً مثل الإنسان والعصا وما أشبههما ، والعَوَجُ : في الدين والأمر وما أشبههما . والوثر : الدُّخْل بكسر الراء ولا غير ، والوثر بفتح الواو وكسرهما : الفرد ، ويقراً والشَّفْع والوثر والوثر ، الفتح لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة تميم وأسد وقيس ، ويقولون في الوثر الذي هو الفرد : أَوَثَرْتُ فَأَنَا أَوَثَرٌ أَيْتَاراً ، وفي الدُّخْل : وَثَرْتُهُ فَأَنَا أَوَثَرُهُ وَثَرًا وَثَرَةً .

[ مطلب خروج عبد الملك بنفسه لقتال مصعب بن الزبير ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرني العُتْبِيُّ عن أبيه : أن عبد الملك بن مروان — رحمه الله — كان يُوجِّه إلى مُصْعَب جيشاً بعد جيش فيهِزَمُونَ ، فلما طال ذلك عليه واشتدَّ غمُّه أمر الناس فعسكروا ودعا بسلاحه فلبسه ، فلما أراد الركوب قامت إليه أم يزيد آية — وهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية — فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أقمت وبعثت إليه لكان الرأى ، فقال : ما إلى ذلك من سبيل ، فلم تزل تمشى معه وتكلمه حتى قرب من الباب ، فلما يئست منه رجعت فبكت وبكى حَشَمُها معها ، فلما علا الصوتُ رجع إليها عبد الملك فقال : وأنت أيضاً بمن يبكى ! قاتل الله كُثَيِّراً ، كأنه كان يرى يومنا هذا حيث يقول

إذا ما أراد الغزو لم تكن همَّه \* حصانٌ عليها نظمٌ درَّ يَزينُها  
نَهْتُهُ فلما لم تر النهى داقه \* بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا شَجَّاهَا قَطِينُهَا<sup>(١)</sup>

ثم عزم عليها بالسكوت وخرج .

قال أبو علي : وبعد هذين البيتين يقول

ولم يَنْتَهِ يَوْمَ الصَّبَابَةِ بَثُّهَا \* غَدَاةً اسْتَهَلَّتْ بالدموع شُؤْنُهَا  
ولكن مَضَى ذُو مِرَّةٍ مُتَثَبْتُ \* إِسْنَةٍ حَقٍّ وَاضِحٍ مُسْتَبِينُهَا

وفي عبد الملك يقول كثير

أحاطت يداه بالخلافة بعد ما \* أراد رجال آخرون أغْيَالَهَا

وفي هذه القصيدة يقول فيه أيضاً

فما أسلموها عنوةً عن مَوَدَّةٍ \* ولكن بِحَدِّ المَشْرِفِ اسْتَقَالَهَا



وَكُنْتَ إِذَا نَابَتْكَ يَوْمًا مُلِمَّةٌ \* نَبَلْتُ لَهَا أَبَا الْوَلِيدِ نِبَالَهَا  
 سَمَوْتَ فَأَدْرَكْتَ الْعَلَاءَ وَإِنَّمَا \* يُلَقِّ عِلِّيَّاتِ الْعَلَا مَنْ سَمَا لَهَا  
 وَصَلْتَ فَنَالَتَ كَفْكَ الْمَجْدَ كُلَّهُ \* وَلَمْ تَبْلُغِ الْأَيْدِي السَّوَامِي مَصَالَهَا

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام

قال : قال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة بن عبد الملك

أَلَا بَقَى الْحَيَاءُ أَبَا سَعِيدٍ \* وَتَقْصِرُ عَنْ مُلَاحَاتِي وَعَدْلِي  
 فَلَوْلَا أَنَّ أَصْلَكَ حِينَ تُنْتَمِي \* وَفَرَعَكَ مُتَمَيِّ فَرَعِي وَأَصْلِي  
 وَأَنْتَ إِنْ رَمَيْتَ هَضْمُ عَظْمِي \* وَنَالْتَنِي إِذَا نَالَتَكَ نَهْلِي  
 لَقَدْ أَنْكَرْتَنِي إِنْكَارَ خَوْفٍ \* يَضُمُّ حَشَاكَ عَنْ شَيْءٍ وَأَكْلِي  
 كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرٍو فِي الْقَوَافِي \* لِقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ عَدْلٍ  
 «عَذِيرِي مِنْ خَلِيلِي مِنْ مُرَادٍ \* أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي»

يريد : عمرو بن معديكرب ، وقيس بن مكشوح .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : حدثني من سمع أعرابيا يقول لصديق له :  
 دَعْ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ إِنْكَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِذَارُهُ ، فَلَيْسَ مِنْ حَكِي عَنْكَ نُكْرًا ، تُوسِعُهُ فِيكَ  
 عُدْرًا . قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قال أعرابي كبير السن : أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ تُقَيِّدُنِي  
 الشَّعْرَةَ ، وَأَعْتُرُّ بِالْبَعْرَةِ ، وَقَدْ أَقَامَ الدَّهْرُ صَعْرِي بَعْدَ أَنْ أَقَمْتُ صَبْرَهُ .

قال أبو علي : الصَّعْرُ : الْمَيْلُ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنا بعض أهل المدينة لخارجة بن  
 فليح الملقى .

أَلَا طَرَقْتَنَا وَالرِّفَاقَ جُودُ \* فَبَاتَتْ يِعْلَاتِ النَّوَالِ تَجُودُ  
 أَلَا طَرَقْتَ لَيْلِي لَقِيَّ بَيْنَ أَرْحُلٍ \* شَجَاهُ الْهَوَى وَالنَّأْيُ فَهُوَ عَمِيدُ

- (١) نبئت لها الخ ، أى أعددت . ونبالها بكسر النون جمع نبل ، ويروى : نبالها بفتحها على المصدر ، قال يعقوب :  
 نبئت لذلك الأمر نبلة ونبلة ونباله إذا أخذت له أهبة ، كذا بهامش الأصل .  
 (٢) هكذا في الأصل الملقى بلامين بعد الميم ولم نجد في كتب الأنساب .

فَلَيْتَ النَّوَى لَمْ تُسْحِقِ الْحَرْقَ بَيْنَنَا \* وَلَيْتَ الْخَيْالَ الْمُسْتَرَاتَ يَعُودُ  
أَذَا لَأَقَادِ النَّفْسِ مِنْ بَجْعَةِ الْهَوَى \* يَلِيلَى وَرَوَعَاتِ الْفُؤَادِ مُقِيدُ  
كَأَنَّ الدَّمُوعَ الْوَكَفَاتِ بَذَكَرَهَا \* إِذَا أَسْلَمْتَهُنَّ الْجُفُونَ فَرِيدُ  
إِذَا أَدْبَرْتُ بِالشَّوْقِ أَعْقَابُ لَيْلَةٍ \* أَتَاكَ بِهَا يَوْمٌ أَغْرَى جَسَدِيدُ

حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج :  
أنت عندي كسالم ، فلم يدر ما هو ، فكتب الى قتيبة يسأله ، فكتب اليه : إن الشاعر يقول  
يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالَمٍ وَأُدِيرُهُمْ \* وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ سَالِمٌ

ثم كتب اليه مرة أخرى : أنت عندي قدح ابن مقبل ، فلم يدر ما هو ، فكتب الى قتيبة يسأله  
— وكان قتيبة قد روى الشعر — فكتب اليه : إن ابن مقبل نعت قدحاً له فقال  
قَدَاً وَهُوَ بِمَجْدُولٍ وَرَاحَ كَأَنَّهُ \* مِنْ الْمَشِّ وَالتَّقْلِيلِ بِالْكَفِّ أَفْطَحُ<sup>(١)</sup>  
تَخْرُوجُ مِنَ الْغَمِّ إِذَا صَبَّكَ صَكَّةً \* بَدَأَ وَالْعُيُونُ الْمُسْتَكْفَةُ تَلْهَحُ

قال أبو علي : المش : المسح ، والمشوش : المنديل ، قال امرؤ القيس  
تَمْشُ بِأَعْرَافِ الْحَيَادِ أَكْفَنًا \* إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضْهِبِ  
وَالْغَمِّ : الشدة التي تغم ، أي تغطي . والمستكفة من قولهم : استكفت الشيء إذا وضعت يده  
على حاجبك تنظر هل تراه كالذي يستظل من الشمس .

وقال الأصمعي : من أمثال العرب : "العير أوقى لديمه" ويقال ذلك للرجل ، أي إنه أشد إبقاءً<sup>(٢)</sup>  
على نفسه ، ويقال : "الرياح مع السباح" يريد أن المساح أخرى أن يربح ، ويقال : "عبد صريحه"  
أمة يضرب مثلاً للضعيف يستصريح بمثله . وقرأنا على أبي بكر بن ذرير قول الشاعر  
وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى قَطِيعٍ هَالِكٍ \* مِنْ مَالٍ أَشْعَثَ ذِي عِيَالٍ مُضْرِمِ  
مَنْ بَعِيدٍ مَا أَعْتَلَّتْ عَلَى مِطِيتِي \* فَأَزَحْتُ عِلَّتَهَا فَظَلَّتْ تَرْتِمِي  
القَطِيعُ : السوط . والهالك : الضائع . والمضرم : المقل الخف ، يقول : كانت ناقتي قد أعتلت  
علي ، فلما أصبت السوط فضربت بها به ظلت ترتمي ، أي تترامى في سيرها .

(١) أفتح : عريض . (٢) أي المذكر كما في أمثال الميداني ، ولعلها سقطت من النسخ .



وحدثنا أبو عبد الله قال أخبرني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي عن أبي معاوية عن هشام  
ابن عروة عن أبيه قال : مكتوب في الحكمة : يا بُنَيَّ ، لتكن كلمتك طيبة ، ووجهك بسطا ، تكن أحب  
إلى الناس ممن يعطيهم العطاء ؛ وأنشدنا أبو عبد الله

وَكَمْ مِنْ مُلِيمٍ لَمْ يُصَبِّ بِمَلَامَةٍ \* وَمُتَّبِعٍ بِالذَّنْبِ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ صَدَّ مِنْ غَيْرِ بَغْضَةٍ \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَدْخُلَتِهِ عَنَبٌ

[مطلب تفسير ما جاء من الغريب في حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يحبين من الأزواج]

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال :  
قالت عجوز من العرب لثلاث بنات لها : صفن ما تحبين من الأزواج ؛ فقالت الكبرى : أريد  
أزوعا بساما ، أحدا مجذاما ؛ سيد ناديه ، وثمال عافيه ، ومحسب راجيه ؛ فناؤه رخب ، وقياده صعب .  
وقالت الوسطى : أريده عالي السناء ، مصمم المضاء ؛ عظيم نار ، متمم أيسار ؛ يفيد ويبيد ، ويبيد  
ويعيد ؛ هو في الأهل صبي ، وفي الجيش كمي ؛ تستعده الحليلة ، وتسوده الفضيحة . وقالت  
الصغرى : أريده بازل عام ، كالمهند الصمصام ؛ قرانه حبور ، ولقاؤه سرور ؛ إن ضم قضقض ،  
وإن دسر أغمض ، وإن أخل أحمض . قالت أمها : فض فوك ! لقد فررت لي شرة الشباب جذعة .

قال أبو علي : قال أبو زيد : الأزوع والنجيب واحد ، وهما الكريم ؛ وقال غيره : الأزوع :  
الذي يروك جماله ، والأحد ها هنا : الخفيف السريع ، والأحد أيضا : الخفيف الذنب ، ومنه قيل :  
قطاة حداء . وقال أبو بكر بن دريد : الحدد : الخفة والسرعة ، والقطاة الحداء : السريعة الطيران ؛  
ويقال : القليلة ريش الذنب ، وحد الشيء يحده حدا إذا قطعه قطعاً سريعاً ، والحددة : القطعة من  
الحم ، وأنشد الأعشى

تَكْفِيهِ حَدَّةٌ فَلَيْدٌ إِنْ أَلَمَّ بِهَا \* مِنَ الشَّوَاءِ وَيُرْوَى شُرْبُهُ الْغَمَرُ<sup>(٢)</sup>

قال : ويروى حرة فلد . وقال أبو عبيدة في قول عتبة بن غزوان حين خطب الناس فقال :  
إن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حداء ، فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء . قال أبو عمرو وغيره :

(١) بسطا ، أى متبسطا منطلقا . (٢) الغمر كهمرد : القدح الصغير .

الحذاء : السريعة الخفيفة التي قد أقطع آخرها ، ومنه قيل للقطاة : حذاء لقصر ذنبها مع خفتها ، وقال النابغة الذبياني

حذاء مذبذبة سكاء مقبلة \* للاء في التحريم منها نوبة<sup>(١)</sup> عجب

قال : ومن هذا قيل للحمار القصير الذنب أحد .

قال أبو علي : أصل هذه الكلمة عندى الحقة ولم أسمع في بيت أعشى باهلة حدة فلذ بالذال إلا من أبي بكر ، فإن صحت هذه الرواية فلا تكون الحدة إلا القطعة الخفيفة ، والمجذام : مفعال من الجذم ، والجذم : القطع ، يزيد أنه قطاع للأمر . والنأدى والندي : المجلس . والثمال : الغياث ، وثمال القوم غياثهم ومن يقوم بأمرهم ، يقال : فلان ثمال لبنى فلان إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلا لهم وغياثا ، ويقال : هو ثمالهم ، والمرأة تمثل الصبيان ، أى تكون أصلا لهم ، قال الخطيبه فدى لأبن حصن ما أريح فإنه \* ثمال اليتامى عصمة في المهالك

والثمل ساكنة الميم : المقام والخفض ، يقال : ليست دارنا بدار ثمل ، قال أسامة بن الحارث الهذلي

كفيت النساء نسال حر وديقة<sup>(٢)</sup> \* اذا سكن الثمل الظباء الكواسع

كفيت النساء ، أى سريع العدو ، وتلخيص معناه أن تقول : الكفيت : السريع . والنسا : عرق في الفخذ يجرى الى الساق ، فكأنه قال : سريع الرجل وإذا كان سريع الرجل كان سريع العدو . والكواسع : التي تكسع بأذنانها من الذباب ، ويقال : اختار فلان دار الثمل ، أى دار الخفض والمقام ، وثل فلان فما يبرح . والثملة : البقية تبقى من العلف والماء في بطن البعير وغيره ، والجميع : الثمائل ، قال ذو الرمة

وأدرك المتبق من ثميلته \* ومن ثمائلها وأستشئ<sup>(٣)</sup> الغرب

والثملة : البقية تبقى من الماء في الصخرة أو الوادى ، وقد قالوا : الثميل : الماء الذى يبقى في الوادى بعد مضى السيل عنه ، قال الأعشى

بناجية كأتان الثميل \* بقضى السرى بعد أين عسيرا

(١) النوبة : الحوصلة . (٢) الوديقة : شدة الحر في الهاجرة . (٣) أدرك : فنى ، وأستشئ : شتم ومنه النشوة : الرائحة . والغرب : الماء يتخلف ما بين البر والحوض .



والأثان : الصخرة تكون في الماء، وإذا كانت في الماء القليل فأصابتها الشمس صلبت . والثمالة :  
رغوة اللبن، يقال : حَقَنْتُ الصَّرِيحَ وثَمَلْتُ الرغوة يريد بقيت، قال مُزَرَّد :

إذا مَسَّ خِرْشَاءُ الثَّمَالَةِ أَنْفُهُ \* ثَنَى مِشْفَرِيهِ لِلصَّرِيحِ فَأَقْنَعَا

وقال الأصمعي : الثمالة : ما بقى في العلبة من الرغوة خاصة، والثمالة : ما بقى في الحوض من الماء،  
وهو أيضا : ما بقى في البطن من الماء والطعام، ويقال : سَقَاهُ الْمُثْمَلُ، يريد سقاه السم . قال أبو نصر:  
وُتِرَى أَنَّهُ أَتَقَعَ فَبَقِيَ وَثَبَتَ، وَسَيْفٌ ثَامِلٌ، أى باق في أيدي أصحابه زمانا، كذا قال الأصمعي، وقال  
أبو عمرو : قديم لا عهد له بالصقال، وقال خالد بن كلثوم : هو الذى فيه بَقِيَّةٌ، قال ابن مقبل :

لَمِنَ الدِّيَارِ عَرَفْتُهَا بِالسَّاحِلِ \* وَكَأَنَّهَا أَلَوَاحُ سَيْفٍ ثَامِلِ

والثمالة : الصوفة تجعل في الهناء ثم يُطْلَى بها البعير، أنشد الأصمعي :

مَمْعُونَةٌ أَغْرَضُهمْ مُمَرَّطَلَهُ \* كَمَا تَلَاثُ فِي الْهِنَاءِ الثَّمَالَةُ <sup>(٢)</sup>

والثمالة ساكنة الميم : الحب والتمر والسويق يكون في الوعاء الى نصفه فما دُونَهُ، والجماع : الثمل .  
والثمالة : ما أخرجت من أسفل الركية من التراب والطين، وهذان الحرفان رويناها عن أبي عبيد بضم الثاء  
وعن أبي نصر بفتح الثاء، ويقال : ثَمَلٌ يَثْمَلُ ثَمَلًا إذا أَخَذَ الشَّرَابُ فِيهِ . وعافيه الذين يَعْفُونَهُ، أى  
يأتونه، يقال : عَفَاهُ يَعْفُوهُ وَأَعْتَفَاهُ يَعْتَفِيهِ، وعَرَاهُ يَعْرُوهُ وَأَعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ، وَأَعْتَرَهُ يَعْتَرُهُ، وعَرَهُ  
يَعْرُهُ . وَحَسِبَ : كَافٍ، أنشدنا أبو بكر بن الأنباري لأمرئ القيس :

فَتَمَلًّا بَيْنَنَا أَقْطَا وَسَمْنَا \* وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرَى

أى يكفيك الشَّعْبَ والرَّيَّ . وَفَنَاؤُهُ رَحْبٌ، أى واسع، ويقال : فَنَاءُ الدَّارِ وَثَنَاؤُهَا . والنساء من  
الشرف ممدود ومن الضوء مقصور . والمصمم من الرجال : الذى يَمِضُ في الأمور لا يَرُدُّ عَزْمَهُ شَيْءٌ،  
والمصمم من السيوف : الذى يَمِضُ في الضرائب لا يحبسهُ شَيْءٌ . وأيسار جمع يسر، وهو الذى يدخل  
مع القوم في القِدَاحِ، وهو مَدَحٌ، وقال الشاعر :

وراحلة تَحَرَّتْ لَشَرِبِ صَدِيقٍ \* وما ناديتُ أَيْسَارَ الْجَزُورِ

(١) الخرشاء : الجلدة الرقيقة تتركب اللبن . (٢) ممعونة : مهتوكة . وممرطلة : ملطخة .

والبرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، وهو ذم وجمعه أبرام، قال مئتم :  
ولا برم تهدي النساء لعريسه \* اذا القشع من برد الشتاء تقققعا

ويقال : كان رجل برما بقاء الى امرأته وهي تأكل لحما بفعل يأكل بضعتين بضعتين، فقالت له  
امرأته : "أبرما قرونا" فأرسلتها مثلا . وقال أبو زيد : الكمي : الجريء المقدم كان عليه سلاح أو  
لم يكن . وقال غيره : الذي يكمي شجاعته في نفسه ، أى يستترها . وقال ابن الأعرابي : الكمي :  
الشجاع ، وسُمي كميّا لأنه يتكّمى الأقران لا يكع ولا يجن عن قرنه ، أى يقصد ، وكل ما اعتمدته فقد  
تكّمته ، وأنشد :

بل لو شهدت الناس إذ تُكّموا \* بقدر حم لهم وحموا  
وعمة لو لم تُفرج عُموا

[ مطلب أسماء الزوجة ]

وحليلة الرجل : امرأته ، وحليلته أيضا : جارته التي تُخاله وتَنزل معه ، قال الشاعر :  
ولست بأطلس الثوبين يُصبي \* حليلته اذا هجع النيام  
وعرس الرجل : امرأته أيضا ، قال امرؤ القيس :

كذبت لقد أصبى على المرء عرسه \* وأمنع عرسى أن يُزن بها الخالى  
وهو أيضا عرسها وهي حنته ، قال كثير :

فقلت لها بل أنت حنة حوقل \* جرى بالفري بئني وبينك طابن

والفري جمع فرية ، وقال الشاعر :

ما أنت بالحنة الودود ولا \* عندك خير يرجى لمُتمس

وهي طلته أيضا ، قال الشاعر :

وإن أمراً في الناس كنتُ ابن أمه \* تبدل مني طلة لغيبين  
دعتك الى هجري فطاوعت أمرها \* فنفستك لا نفسي بذاك شهين

وقال الآخر :

ألا بكرت طلتي تعدل \* وأسماء في قولها أعدل  
تريدُ سُلَيْمَكَ جمع السلا \* د والضيف يطلُب ما يأكل



وَرَبُّهُ وَرُبُّهُ أَيضاً، وَالرَّبُّ : كُلُّ مَا أُوْتِيَ إِلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ

جَاءَ الشَّتَاءُ وَلَمَّا اتَّخَذَ رَبُّضًا \* يَا وَجْحَ كَفَى مِنْ حَفْرِ الْقَرَامِيصِ

وَالْقُرْمُوصُ : حُفْرَةٌ يَحْتَفِرُهَا الصَّائِدُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَدْخُلُ فِيهَا إِذَا أَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَرْدُ، وَالْقُرْمُوصُ أَيضاً : مَبْيُضُ الْقَطَاةِ، وَقَعِيدَةُ الرَّجُلِ أَيضاً : أَمْرَأَتُهُ، قَالَ الْأَسْعَرُ الْجُعْفِيُّ

لَكِنْ قَعِيدَةُ بَيْتِنَا بِجَفْوَةٍ \* بَادٍ جَنَاحُنْ صَدْرِهَا وَلَهَا غِنَى

وَزَوْجُهُ أَيضاً، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَا تَكْادُ الْعَرَبُ تَقُولُ زَوْجَتُهُ، وَقَالَ يَعْقُوبُ : يَقَالُ : زَوْجَتُهُ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي \* كَسَاحٍ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

وَهِيَ بَعْلُهُ أَيضاً وَبَعْلَتُهُ، وَأَنشَدَ الْفَرَاءُ

شَرُّ قَرِينٍ لِلْكَبِيرِ بَعْلَتُهُ \* تُؤَلِّغُ كَلْبًا سُورَهُ أَوْ تَكْفِيئُهُ

يَعْنِي : أَنَّ أَمْرَأَتَهُ قَدْ تَقَدَّرَتْهُ حِينَ كِبَرِهِ، إِذَا شَرِبَ لَبَنًا وَبَقِيَ سُورُهُ — وَالسُّورُ بَقِيَّةُ الشَّرَابِ فِي الْإِنَاءِ — تُؤَلِّغُهُ كَلْبًا أَوْ تَكْفِيئُهُ، أَيْ تَقْلِبُهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَبَيْتُهُ أَيضاً، قَالَ الرَّاجِزُ

أَقُولُ إِذَا حَوَّقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ \* وَبَعْضُ حَيْقَالِ الرِّجَالِ الْمَوْتُ

مَالِي إِذَا أَنْزَعْتُهَا صَايْتُ \* أَكْبَرُ غَيْرِي أُمُّ بَيْتِ

وَشَهْلَتُهُ أَيضاً، أَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ

لَهُ شَهْلَةٌ شَابَتْ وَمَا مَسَّ جَيْهَا \* وَلَا رَاحَتِيهَا الشُّتَتَيْنِ عَسِيرُ

وَالشُّهْلَةُ أَيضاً : الْعَجُوزُ، قَالَ الرَّاجِزُ

بَاتَتْ تُنْزَى دَلُوهَا تَنْزِيًّا \* كَمَا تُنْزَى شَهْلَةٌ صَبِيًّا

وَجَشَّتُهُ وَمَعَزَّتُهُ : أَمْرَأَتُهُ، وَقَالَ غَيْرُهُ : وَحَوَّيْتُهِ أَيضاً، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَالْحَوْبَةُ : الْقَرَابَةُ مِنْ قَبْلِ الْأُمِّ، وَكَذَلِكَ كُلُّ ذِي رَحِمٍ مُحَرَّمٌ، قَالَ يَعْقُوبُ : الْحَوْبَةُ : الْأُمُّ، وَالْفَصِيلَةُ : رَهْطُ الرَّجُلِ

(١) الْجَنَاحُنْ : الْمَطَامُ . (٢) صَايْتُ : صَحَّتْ . (٣) فِي الْأَصْلِ «أَبُو يَعْقُوبَ» وَفِي اللِّسَانِ مَادَّةُ

حَوْبٍ : قَالَ ابْنُ الْمَكْتَبِ أَه . وَابْنُ الْمَكْتَبِ هُوَ يَعْقُوبُ وَكُنْيَتُهُ أَبُو يُونُسَ كَمَا فِي تَارِيخِ ابْنِ خُلِكَانَ .

الأذنون . وقال ابن الكلبي : الشعب أكثر من القليلة ثم القليلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ . وأسرة الرجل : رهطه الأذنون ، وكذلك فصيلته . وقولها : أريده بازل عام ، أي تام الشباب كامل القوة ، لأن البعير أتم ما يكون شبابا وأكمله قوة إذا كان بازل عام .

[ مطلب ترتيب أسنان الإبل وأسمائها ]

قال الأصمعي : إذا وضعت الناقة فولدتها سائل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى ، فإذا علم ، فإن كان ذكرا فهو سقْبٌ وأمه مُسَقِبٌ ، وإن كانت أنثى فهي حائلٌ وأمها أم حائل ، قال الهذلي

فَتِلْكَ الَّتِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبُ جُحْبًا \* وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَائِلٍ<sup>(١)</sup>

وهي مؤنثٌ ، وقد آنتت ، أي جاءت بأنثى ، وقد أذكّرت فهي مذكّر إذا جاءت بذكر ، فإن كان من عاداتها أن تضع الإناث فهي مثنائٌ ، وكذلك مذكّر إذا كان من عاداتها أن تضع الذكور ، فإذا قوى ومشى مع أمه فهو رايحٌ والأم مُرَيِّحٌ ، فإذا حمل في سنامه شحما فهو مجذ ومكعر ثم هو ريع .

قال الأصمعي حدثني عيسى بن عمر قال : سألت جبر بن حبيب أخا امرأة العجاج عن الهبع والرّبع ، فقال : الرّبع ما يُتَجُّ في أول التّاج ، والهبع ما يُتَجُّ في آخر التّاج ، فإذا مشى الهبع مع الرّبع أبطره ذرعا فهبع بعنقه ، أي استعان به ، ثم هو حوّار ، فإذا فصل عن أمه — والفصال : الفطام — فهو فصيل والجمع فُصْلان وفِصْلان ، ومنه الحديث : « لا رضاع بعد فصال » فإذا أتى عليه حول فهو ابن مخاض وإنما سُمي ابن مخاض لأن أمه لحقت بالمخاض ، وهي الحوامل وإن لم تكن حاملا ، فإذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة فهو ابن لبون والأنثى بنت لبون ، وإنما سُمي ابن لبون لأن أمه كانت من المخاض في السنة الثانية ثم وضعت في الثالثة فصار لها لبنٌ فهي لبون وهو ابن لبون فلا يزال كذلك حتى يستكمل الثالثة ، فإذا دخل في الرابعة فهو حيثذ حق والأنثى حيثذ حقة ، وإنما قيل لها حقة لأنها قد استحققت أن يحمل عليها وتُرَكَّب ، فإذا استكمل الرابعة ودخل في الخامسة فهو جدع والأنثى جدعة ، فإذا دخل في السادسة فهو ثني والأنثى ثنية ، فإذا دخل في السابعة فهو رباع والأنثى رباعية ، فإذا دخل في الثامنة فهو سدس والأنثى سديسة ، فإذا دخل في التاسعة وبزل نابه فهو بازل ، يقال : بزل نابه يبزل بزولا ، وشقا نابه يشق شقوا وشقا أيضا ، وشق يشق شقوا ، وفطر

(١) يقال : « لا أفعله ما أرزمت أم حائل » أي لا أفعله أبدا .



يَفْطُرُ فُطُورًا ، وَبَزَغَ وَصَبَا وَعَرَدَ يَعْرُدُ عُرُودًا ، فإذا دخل في العاشرة فهو مُخْلِفٌ ، ثم ليس له اسم بعد الإخلاف . ولكن يقال : بازلٌ عامٍ وبازلٌ عامين ومُخْلِفٌ عامٍ ومُخْلِفٌ عامين . وقَضَقَضَ ، أى حَطَمَ كما يَقْضِقُضُ الأسدُ الفريسة وهو أن يَحِطِمَهَا وَيَنْفِضُهَا فَتَسْمَعُ لِعِظَامِهَا صَوْتًا . وَالْأَسَدُ الْقَضَقَاضُ : الحَطَّامُ ، قال رؤبة :

لَمْ جَاوَزْتَ مِنْ حَيَّةٍ نَضَابِضٍ \* وَأَسَدٍ فِي غِيَالِهِ قَضَقَاضٍ  
لَيْتَ عَلَى أَقْرَانِهِ رَبَاضٍ \* يُلَاقِي ذِرَاعِي كَلْكَلٍ عِرْبَابِضٍ

وَالْعِرْبَابِضُ : الثَّقِيلُ الْعَظِيمُ . وَدَسَرَ : دَفَعَ ، ومنه قول ابن عباس رضي الله عنهما في العنبر : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ دَسَرَهُ الْبَحْرُ ، أى لَا زَكَاةَ فِيهِ . قال : وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله قول الشاعر :

فَاصْبَحْتُ مِنْ سَامَى كَذَى الدَّاءِ لَمْ يَجِدْ \* طَيِّبًا يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطَيَّبَا  
فَلَمَّا أَشْتَفَى مِمَّا بِهِ حَلَّ طَبَّةٌ \* عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طَوِيٍّ مَا كَانَ جَرَّبَا

يقول : لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا دَاوَى نَفْسَهُ بِالْهِجْرَانِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَدْ نَفَعَهُ حَلَّ الْهِجْرَانِ ، أى فَعَلَهُ ثَانِيَةً .

وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ أَنْبَأَنِي أَبُو الْفَيَّاضِ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ عَنْ أَبِي شُرَاعَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَشِيرٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ : عَلَّقَ أَبِي جَارِيَةً لِبَعْضِ الْهَاشِمِيِّينَ فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ أُمِّي تَعَاتِبُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

لَا تَتَّبِعِينَ لَوَعَةً لِإِثْرِي وَلَا هَاعَا \* وَلَا تُقَاسِمِينَ بَعْدِي الْهَمَّ وَالْجَزَعَا  
بَلِ أَنْتَسِي تَجِدِي إِنْ أَنْتَسَيْتِ أَسَى \* بِمِثْلِ مَا قَدْ جُعِعْتَ الْيَوْمَ قَدْ جُعِعَا  
مَا أَصْنَعِينَ بَعِينَ عَنْكَ طَامِحَةٍ \* إِلَى سَوَاكِ وَقَلْبِي عَنْكَ قَدْ نَزَعَا  
إِنْ قُلْتِ قَدْ كُنْتُ فِي وُدٍّ وَتَكْرِمَةٍ \* فَقَدْ صَدَقْتِ وَلَكِنْ ذَاكَ قَدْ مَنَعَا  
وَأَيُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمِعْتَ بِهِ \* إِلَّا إِذَا صَارَ فِي غَايَاتِهِ أَنْتَقَطَعَا  
لَمْ يُبْقِ عَيْنًا حَسِينًا عِنْدَ حَظِيهِمَا \* لِغَيْرِهَا فِي فُؤَادِي بَعْدَهَا طَمَعَا  
وَمَنْ يُطِيقُ مَذَكَّ عِنْدَ صَبَوْتِهِ \* وَمَنْ يَقُومُ لِمُسْتُورٍ إِذَا خَلَعَا

وأنشدنا الأخفش قال : قرأت على أبي العباس الأحوال الأعرابي :

أَيَا مُنْشِرَ الْمَوْتِ أَقْدِنِي مِنَ الَّتِي \* بِهَا نَهَلْتُ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتِ<sup>(٢)</sup>  
لَقَدْ بَخِلْتُ حَتَّى لَوْ آتَى سَأَلُهَا \* قَذَى الْعَيْنِ مِنْ ضَاخِي الثُّرَابِ أَضْمَنْتِ  
فَا أُمُّ بُو هَالِكٍ يَنْتَوِفِي<sup>(٣)</sup> \* إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَنْتِ  
بَاكُتَرٍ مِنِّي لَوْعَةٍ غَيْرَ أَنِّي \* أَطَامِنُ أَحْشَانِي عَلَى مَا أَجْنَيْتِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

أَبَتِ الرُّوَادِفُ وَالْثُدَى لِقَعِصِهَا \* مَسَّ الْبُطُونُ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا  
وَإِذَا الرِّيَّاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاحَتْ \* نَبْهَنَ حَاسِدَةً وَهَجَنَ غَيُورًا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه . وأنشدنا الأخفش

أيضا قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النخوى :

فَلَمْ أَرْ هَالِكًا كَبِنِي صُرِيمٍ \* تَلْفَهُمُ التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ  
أَجَلٌ جَلَالَةٌ وَأَعَزُّ فَقْدًا \* وَأَقْضَى لِلْأُمُورِ وَهُمْ قُعُودُ  
وَأَكْثَرُنَا شَيْئًا مَخْرَاقَ حَرْبٍ \* يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ

وأنشدنا إبراهيم أيضا ، قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وَكُنْتُ مُجَاوِرًا لِبْنِي سَعِيدٍ \* فَأَقْقَدَنِيهِمْ رَيْبُ الزَّمَانِ  
فَلَمَّا أَنْ فَقَدْتُ بَنِي سَعِيدٍ \* فَقَدْتُ الْوَدَّ إِلَّا بِاللِّسَانِ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : وفد عتبة بن مسهر

الحارثي والمنشئ أحد فوارس الأرباع الذين يقول لهم الأجدع الحمداني :

وَسَأَلَنِي بِرِكَائِي وَرِحَالِهَا \* وَنَسِيتُ قَتْلَ فَوَارِسِ الْأَرْبَاعِ

إلى ذي فائش الملك الحميري ، وكان ذو فائش يحب اصطناع سادات العرب ويقرب مجالسهم  
ويقضى حوائجهم ، وكان عتبة شاعرا حدثا طريفا ، فقال له الملك : يا عتبة ، ألا تحدثني عن أبيك

(١) في الطبعة الأولى « نهكت » وهو تحريف .

(٢) التنوفة : هي الأرض الواسعة القاحلة .



وأعمالك وتصف لي أحوالهم؟ فقال : بلى أيها الملك، وهم أربعة : زياد ومالك وعمرو ومُسهر .  
فأما زياد، فما أَسْتَلَّ سيفه مُدَّ ملكت يده قائمه إلا أغمده في جُثَّانٍ بطل، أو شَوَامِتٍ جمل؛ وكان  
إذا حَمَلَقَ النَجِيد، وَصَلَّصَ الحَدِيد، وَبَلَّغَتِ النَّفْسُ الْوَرِيد، أَعْتَصَمَتْ بِحَقْوِيهِ الأبطال، أَعْتَصَمَ  
الْوَعُولُ بِذُرَى القِلَال، فَذَادَ عَنْهُمْ الأبطال، ذِيَادَ القُرُومِ عن الأشْوال . وأما مالك، فكان عِصْمَةً  
الهُوَالِك، إذا شُبِّهَتِ الأعْجَازُ بِالْحَوَارِك، يَفْرِي الرِّعِيل، فَرَى الأَدِيمَ بِالْإِزْمِيل؛ وَيَخْبِطُ البُهَم، خَبِطَ  
الذَّنْبُ نِقَادَ الغَم . وأما عمرو، فكان إذا عَصَبَتِ الأفْواه، وَذَبَلَتِ الشِّفَاه، وَتَفَادَتِ النُّجَاه؛ خَاضَ  
ظَلَامَ العَجَاج، وَأَطْفَأَ نَارَ الهِيَاج، وَأَلَوَى بِالْأَعْرَاج، وَأَرْدَفَ كُلَّ طِفْلةٍ مِغْنَاج، ذَاتِ بَدَنٍ رَجْرَاج؛  
ثم قال لأصحابه : عليكم النَّهَاب، والأموال الرِّغَاب؛ عَطَاءَ لَا ضَيْنِينَ شَكِس، وَلَا حَقْلَدٍ عَكِس .  
وأما مُسْهَر، فكان الذُّعَافُ الْمُتَمَقِّر، وَاللَّيْثُ الْمُخْدِر، يُجْنِي الحَرْبَ وَيُسْمِر، وَيُيَاحِ النَّهْبَ فَيُكْثِر،  
وَلَا يَحْتَجِنُ وَلَا يَسْتَأْتِر؛ فقال له المَلِك : لله أبوك ! مِثْلُكَ فَلْيَصِفْ أَسْرَتَهُ .

[مطلب أسماء الرجل يجب محادثة النساء]

قال أبو علي : الحَدَّثُ : الحَسَنُ الحَدِيثُ، والحَدِيثُ : الكثير الحديث، والحَدَّثُ : الشاب؛  
فإذا ذكروا السَّنَّ قالوا : حَدِيثُ السَّنِّ ولم يقولوا : حَدَّثَ السَّنِّ، والحَدَّثُ : الذي يتحدث إلى  
النساء، يقال : هو حَدَّثُ نِسَاءٍ وَزِيرُ نِسَاءٍ إذا كان يُكْثِرُ زيارتهن، قال مهلهل  
فَلَوْ تُبَشَّ الْمَقَابِرُ عَنْ كُتَيْبٍ \* فَيُخْبِرَ بِالذَّنَائِبِ أَيْ زِيرِ

أراد فَيُخْبِرُ بِالذَّنَائِبِ أَيْ زِيرِ أَنَا . وذلك أن كُتَيْباً كان يُعَبِّرُهُ فيقول : إنما أنت زِيرُ نِسَاءٍ . وهو تَبَعُ  
نِسَاءٍ إذا كان يَتَّبِعُهُنَّ، وَخَلْبُ نِسَاءٍ، أَيْ يَلْصِقُ بقلوبهن وَيَحُلُّ مِنْهُنَّ مَحَلَّ الخَلْبِ، قال أبو زيد :  
الْخَلْبُ : حجاب القلب، ومنه قيل : إنه لَخَلْبُ نِسَاءٍ، أَيْ يُحِبُّنَّه، وأنشد غيره

يَا بَكْرُ بَكْرَيْنِ وَيَا خَلْبُ الكَيْدِ \* أَصْبَحْتَ مِنِّي كَذِرَاعٍ مِنْ عَصْدِ

ويقول أهل اليمن : هو خَلْمُ نِسَاءٍ، وَالْخَلْمُ : الصَّدِيقُ وجمعه أخلام، وزادني أبو عمرو عن  
أبي العباس عن ابن الأعرابي : وَخُجْبُ نِسَاءٍ، أَيْ يُعْجِبُ النِّسَاءَ .

[مطلب أسماء الشخص]

وقوله : في جُثمانٍ بطلٍ ، قال الأصمعي : الجُثمان : الشخص ، والجُثمان : جماعة الجسم وهو التجاليدُ  
أيضا ، أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعي

يُنِي تَجَالِيدِي وَأَقْنَاذَهَا \* نَوِ كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ<sup>(١)</sup>

والأجلاد : التجاليد ، قال الأسود بن يعفر

أما تَرِنِي قَدْ بَلَيْتُ وَشَفَّنِي \* مَا غِيَضَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي

يريد : ما نقص من بصري ومن جسمي ، ويقال لشخص الإنسان : الطَّل والآل والسَّامة ، ويقال

لأعلى شخصه : السَّماوة . والشَّبح والشَّبح جميعا : الشخص ، قال الشاعر يصف ظليما

هَجُومٌ عَلَيْهَا نَفْسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ \* مَتَى يَرَمُ فِي عَيْنَيْهِ بِالشَّبحِ يَنْهَضُ

والشَّدَف : الشخص وجمعه شُدُوف ، قال ساعدة بن جؤية

مَوَكَّلٌ بِشُدُوفِ الصَّوْمِ يَنْظُرُهَا \* مِنَ الْمَغَارِبِ مَخْطُوفُ الْحَشَا زِيمِ<sup>(٢)</sup>

يصف ثورا . قال الأصمعي : الصَّوم : شَجَرٌ يشبه الناس ، فهو يَرْقُبُهُ يَنْخَشِي أَنْ يكون ناسا ،

ويقال : قامَةُ الإنسان وقُومِيَّةُ الإنسان ، قال العجاج

\* صُلْبُ الْقَنَاةِ سَلَهَبُ الْقُومِيَّةِ \*

وقُومَتُهُ وقَوَامُهُ ، ويقال : هو قَوَامٌ هذا الأمر بكسر القاف إذا كان يقوم به . وقَامَتُهُ ، القامة

وجمعها أُمَمٌ . قال الأصمعي : وصف أعرابي رجلا فقال : إِنَّهُ لَحَسَنُ الْوَجْهِ ، حَلِيفُ اللِّسَانِ ،

طَوِيلُ الْأُمَّةِ ، وَالْحَلِيفُ : الحديد من كل شيء ، يقال : لِسَانٌ حَلِيفٌ وَسِنَانٌ حَلِيفُ الْغُرْبِ ،

قال الأعشى

وإنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ \* حَسَانُ الْوَجْهِ طَوَالُ الْأُمَمِ

وقال أبو عبيدة : الطَّن : القامة . وقوله : أَوْ شَوَامِتُ جَمَلٍ ، فَالشَّوَامِتُ : القَوَائِمُ ، يريد : أنه يَعْرِ

الإبل للضيفان . وَحَمَلَقَ : أَنْقَلَبَ حِمْلَاقَهُ ، وَالْحِمْلَاقُ : باطن الجفن . وَالنَّجِيدُ : الشَّجَاعُ ، يقال :

نَجَدَ الرَّجُلُ يَنْجُدُ نَجْدَةً فَهُوَ نَجِيدٌ ، وَالنَّجْدُ : الشَّجَاعُ ، وَكَذَلِكَ النَّجْدُ ، وَالنَّجْدَةُ : الشَّجَاعَةُ ، هذا قول

(١) الفدن : القصر المشيد . وقائل البيت المثقب العبدى . (٢) الزرم : الذليل القليل الرهط .



أبي نصر صاحب الأصمعي وتابعه على ذلك يعقوب في بعض المواضع؛ ثم قال في موضع آخر:  
النَّجْدُ: السريع الإجابة إلى الداعي إذا دعاه إلى خير أو شر وهو النَّجْدُ، ويقال: ما كان نَجْدًا ولقد  
نَجَّدَ يَنْجُدُ نَجَادَةً وَأَنْجَدْتُهُ إِنْجَادًا، فأما النَّجْدَةُ فالْفَزَعُ في أي وجه كان، وهذا قول أبي زيد، ويقال:  
أَسْتَنْجِدُ فلان فلانا فَأَنْجِدَهُ، أي أعانه. وقال أبو عبيدة: نَجَّدْتُ الرجلَ أَنْجُدُهُ غَلَبْتُه وَأَنْجَدْتُهُ: أَعَثُّهُ،  
وَالنَّجْدُ: ما أرتفع من الأرض وبه سميت نَجْدٌ لأنها أرتفعت عن تِهَامَةٍ، وسميت تِهَامَةً لأنها انخفضت  
عن نَجْدٍ، فَتِهَمَ رِيحُهَا، أي تغير يقال: تِهَمَ الدَّهْنُ وَتِمَّهَ إذا تغير. والنَّجْدُ: الطريق في الجبل،  
والتنجيد: التزيين، يقال: نَجَّدْتُ البيتَ تَنْجِيدًا، قال ذو الرمة:

حتى كأن رياض القف ألبسها \* من وشي عبقر تجليل وتنجيد

والتَّجُودُ: ما يُنَجَّدُ به البيت، واحدها نَجْدٌ، والتَّجُودُ من الحُر: الحائل، ويقال: الطويلة. والنَّجَادُ:  
حمائل السيف، والإِنْجَادُ: الأخذ في بلاد نَجْدٍ، والنَّجْدُ: العَرَقُ، يقال: نَجَّدَ الرجلُ يَنْجُدُ نَجْدًا إذا  
عَرَقَ، قال النابغة:

يَظُلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِمًا \* بالْحَيْرَانَةِ بَعْدَ الْإِثْنِ وَالنَّجْدِ

والتَّجُودُ: المَكْرُوبُ، قال أبو زبيد:

صَادِيًا يَسْتَنِيفُ غَيْرُ مَغَاثٍ \* وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ الْمَنْجُودِ

وَصَلَّصَلَ: صَوْتُ. والوَرِيدَانِ: حبلا العنق. والأشوال جمع شَوْل وهي التي جَفَّت ألبانها،  
وواحد الشَوْل شَائِلَةٌ، فأما الشائل فالتى شَالَتْ بِذَنبِهَا لِلْقَاحِ وجمعها شَوْل. والرَّعِيلُ: جماعة الخيل.  
والإِزْمِيلُ: الشُّفْرَةُ، قال عبدة بن الطبيب:

عِيْمَةٌ يَنْتَحِي فِي الْأَرْضِ مَنَسْمُهَا \* كَمَا أَتَتْحَى فِي أَدِيمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ

العِيْمَةُ: التامة الخلق، ويقال: السريعة. وَيَنْتَحِي: يَعْتَمِدُ. والصَّرْفُ: صِبْغٌ أحمرُ وقال  
الأصمعي: الصَّرْفُ: صِبْغٌ يُعَلُّ به الأديم فيَحْمَرُ. والبَّهْمُ واحدها بَهْمَةٌ: وهو الشجاع الذي لا يُدْرَى  
من أين يُؤْتَى له، ويقال: حائط مُبْهَمٌ إذا لم يكن فيه باب، والأبْهَمُ من كل شيء: الْمُصْمَتُ الذي  
لا صَدْعَ فيه ولا خِلْطَ، والبَّهْمُ من الخيل الذي ليس به وَضْعٌ.

[مطلب الكلام على معنى الحافرة]

والنَّقَاد جمع نَقْد وهي صغار الغنم ، ويقال : نَقَدَ الضَّرْس إذا أَشْتَكَلَ ، وَنَقَدَ الحافر إذا تَقَشَّرَ ، وحافرٌ نَقْدٌ ، ويقال : «النَّقْدُ عند الحافرة» أي عند أول كلمة . وقال بعض اللغويين : كانت الخيل أفضل ما يُباع ، فإذا اشترى الرجل الفرس قال له صاحبه : النَّقْدُ عند الحافر ، أي عند حافر الفرس في موضعه قبل أن يزول ؛ وقال الله تعالى : ﴿ أَتَيْنَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ أي إلى خَلْقنا الأول ، وأنشدنا ابن الأنباري :

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ \* مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارٍ

أي أُرْجِعْ إلى الصَّبَا بعد ما شَبَّتُ وَصَلَعْتُ .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : قال لي أعرابي : ما معنى قول الله تعالى : ﴿ أَتَيْنَا لَمْرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ فقلت : الخلق الأول ، قال : فما معنى قوله تعالى : ﴿ عِظَامًا يَخِرَّةً ﴾ قلت : التي تَخِرُ فيها الرِّيحُ ، فقال : أما سمعت قول صاحبنا يوم القادسية :

أَقْدِمُ أَخَانِهِمْ عَلَى الْأَسَاوِرِ \* وَلَا تَهْوَلَنَّكَ رِجْلُ نَادِرٍ

فإِنَّمَا قَصْرُكَ تَرْبُ السَّاهِرِ \* حَتَّى تَعُودَ بَعْدَهَا فِي الْحَافِرِ

\* مِنْ بَعْدِ مَا صِرْتَ عِظَامًا نَاحِرِ \*

وعَصَبَ الرِّيقُ إذا غَلُظَ وَلِصِقَ بِالْفَمِ وَيَبَسَ ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

يَعِصِبُ فَاهُ الرِّيقُ أَيَّ عَصَبٍ \* عَصَبَ الْجُبَابِ بِشِفَاهِ الْوَطْبِ

ويقال : تَفَادَى القومُ إذا آسَتر بعضهم ببعض ، قال الخطيئة :

تَفَادَى كُجَّةُ الْخَيْلِ مِنْ وَقَعِ رُفْحِهِ \* تَفَادَى خَشَائِشِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلِ

وَأَلْوَى : أَذْهَبَ . والأعراج جمع عَرَج وهي نحو خمسمائة من الإبل . والطَّفلة : الناعمة الرُّخْصة ،

يقال : بَنَانُ طِفْلٍ ، والطَّفلة : الحديثة السن . والحَقْلَد : السَّيِّئُ الخُلُقُ ، كذا قال يعقوب . والعَكْسُ

وَالْعِكْصُ بالسَّيْنِ وَالصَّاد : الْعِسْرُ الْأَخْلَاقِ . وَالذُّعَافُ : السَّمُّ السَّرِيعُ الْقَتْلِ . وَالْمُقَرُّعُ عند بعضهم :



الشديد المرارة، وعند بعضهم : الشديد الحموضة، والمقر : الصبر . ويحتجن : يَحْتَكِرُ وَيُحْتَفِي، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله لأبي زبيد

لها صَوَاهِلُ فِي صَمِّ السَّلَامِ كَمَا \* صَاحَ الْقَسِيَّاتُ فِي أَيْدِي الصَّيَارِيْفِ  
كَأَنَّهِنَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ فِي كَبَدٍ \* طَيْرٌ تَكْشِفُ عَنْ جُودِ مَزَاحِيفِ

وَصَفَّ مَسَاحِي . وَالسَّلَام : الْحِجَارَةُ . وَالصَّيَارِيْفُ : الصَّيَارِفَةُ، ثُمَّ شَبَّهَ الْمَسَاحِي فِي أَيْدِي الْحَفَّارِينَ الَّذِينَ يَحْفَرُونَ قُبُورَ عُمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِطَيْرٍ تَطِيرُ عَنْ إِبِلِ جُودٍ مَزَاحِيفٍ . وَالْجُودُ : السُّودُ . وَالْمَزَاحِيفُ : الْمُعْيِيَةُ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا جُودًا لِأَنَّهُمْ حَفَرُوا لَهُ فِي حَرَّةٍ، فَشَبَّهَ الْحَرَّةَ بِالْإِبِلِ السُّودِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَوْمَا فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُنْشِدُنِي مِنْ أَرْقٍ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ عَمِكَ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ! فَضَحَكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَمِي عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ، وَمَا تَصْنَعُ بِرَقِيقِ أَشْعَارِهِمْ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَقْرَحُ الْقُلُوبَ، وَيَحْتُّ عَلَى الصَّبَابَةِ، ثُمَّ أَنْشَدَنِي لِلْعَلَاءِ بْنِ حَدَّيْفَةَ الْغَنَوِيِّ

يَقُولُونَ مَنْ هَذَا الْغَرِيبُ بَارِضُنَا \* أَمَا وَالْهَدَايَا إِنِّي لَغَرِيبُ  
غَرِيبُ دَعَاهُ الشُّوقُ وَأَقْتَادُهُ الْهَوَى \* كَمَا قِيدَ عَوْدٍ بِالزَّمَامِ أَدِيبُ  
وَمَاذَا عَلَيْكُمْ إِنْ أَطَافَ بَارِضُكُمْ \* مُطَالِبُ دَيْنٍ أَوْ نَفْتُهُ حُرُوبُ  
أُمِّشَى بِأَعْطَانِ الْمِيَاهِ وَأُبْتَغَى \* قَلَائِصَ مِنْهَا صَعْبَةٌ وَرَكُوبُ

فقلت : أريد أحسن من هذا، فأنشدني

لَعَمْرِي لَنْ تُكُنْتُمْ عَلَى النَّأْيِ وَالْغِنَى \* بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنْ كُنْتُمْ لَصَدِيقُ  
فَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مِنْذُ هَجَرْتُمْ \* وَلَا سَاغَ لِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ رِيقُ  
إِذَا زَفَرَاتُ الْحُبِّ صَعْدَنَ فِي الْحِشَا \* كَرَرَنْ فَلَمْ يُعْلَمْ لَهُنَّ طَرِيقُ

: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : يَقْرَحُ : يَجْرَحُ، قَالَ [الْمُنْتَخَلُ] الْهَذَلِي

لَا يُسْلِمُونَ قَرِيبًا حَلَّ وَسَطَهُمْ \* يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يُشَوُّونَ مَنْ قَرَّحُوا

أى جرحوا، وقرأ أبو عمرو: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ) وقال: القرح: الجراح، والقرح كأنه ألم الجراح .  
وأطاف: ألم . وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال: أنشدني عَشْرَةَ  
المحاربة — وهى عجوز حيزبون زولة —

جَرَيْتُ مَعَ الْعُشَّاقِ فِي حَلْبَةِ الْهَوَى \* فَفَقَّتْهُمْ سَبَقًا وَجِئْتُ عَلَى رِسْلِي  
فَمَا لَيْسَ الْعُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الْهَوَى \* وَلَا خَلَعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أَبْلِي  
وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ مُرَّةً \* وَلَا حُلُوَّةً إِلَّا شَرَابُهُمْ فَضْلِي

قال أبو علي: قال أبو بكر: الحيزبون: التى فيها بَقِيَّةٌ من الشَّبَاب . والزولة: الظريفة، والزول:  
الظريف، وقوم أزوال، والزول أيضا: الداهية، والزول: العجب . وقال لى غير أبى بكر: الحيزبون:  
العجوز ولم يحد لها وقتا، وأنشدنى أبو الميَّاس اللقْطامى:

إِلَى حَيْزُبُونٍ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَ مَا \* تَلَقَّعَتِ الظُّلُمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وأنشدنى أبو عمرو عن أبى العباس عن ابن الأعرابى

لَقَدْ عَلِمْتُ سَمَاءً أَنْ حَدِيثَهَا \* نَجِيعٌ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ يَجِيعُ  
إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا \* هَفَّتْ كَيْدُ عَمَّا يَقْنَنُ صَدِيعُ  
وَكَيْفَ أُطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُبُّهَا \* يُورِّقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

قال أبو علي: أنشدنى ابن الأعرابى البيتين الأولين وأنشدنا أبو بكر بالإسناد الذى تقدّم عن  
الأصمعى عن عَشْرَةَ البيت الثانى والثالث، وأنشدنا الأخفش على بن سليمان قال: أنشدنى إبراهيم  
ابن المدبر لنفسه

مَا دُمِيَّةٌ مِنْ مَرَمِيٍّ صُوِّرَتْ \* أَوْ ظَنِيَّةٌ فِي نَحْرِ عَاطِفٍ  
أَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ لَنَا \* وَالِدْنَعُ مِنْ مُقْلَتِهَا ذَارِفٍ  
لَأَنْتَ أَحَلَى مِنْ لَذِيذِ الْكَرَى \* وَمِنْ أَمَانٍ نَالَهُ خَائِفٍ

فأنشدته قول الآخر

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالذَّنْبُ مُؤَلَّيَّةٌ \* وَالْعَيْشُ مُتَقَلِّلٌ وَالْدَّهْرُ ذُو دُولٍ  
لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَاءَتْ ظَنُونُكَ بِي \* أَحَلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلُ



وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه<sup>(١)</sup>، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب:

أَعْلَى مَا مَاءُ الْفُرَاتِ وَبَرْدُهُ \* مَنِّي عَلَى ظَمًا وَقَقْدِ شَرَابِ  
بِالَّذِ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلْبًا \* يَرْعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله، قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأبي نَحْيَلَةَ:

أَمْسَلَمَ لِي يَا بَنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ \* وَيَا فَارِسَ الْهَيْجَا وَيَا قَمَرِ الْأَرْضِ  
شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى \* وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْلَيْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي  
وَأَلْقَيْتَ لَمَّا أَنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا \* عَلَى لِحَافَا سَابِغِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَنَوَّهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا \* وَلَكِنْ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

وحدثنا علي بن سليمان الأخفش، قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي،

قال أنشدني عبد الصمد بن المعدل لمرة<sup>(٢)</sup>:

تَمَارَضْتِ كَيْ أَشْجَى وَمَا بِكَ عِلَّةٌ \* تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ  
لَنْ سَاءَ نِي أَنْ يَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ \* لَقَدْ سَرَّنِي أُنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: قيل للكثير: مالك لا تقول

الشعر، أجبت؟ فقال: والله ما كان ذلك، ولكن فقدت الشباب فما أطرب، ورزئت عزة فما أنسب، ومات ابن ليلى فما أرغب، يعني عبد العزيز بن مروان.

قال أبو علي: قوله: أجبت أي أنقطعت عن قول الشعر، أخذه من قولهم: أجبل الحافر إذا

انتهى إلى جبل فلم يتمكن الحفر. وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه

النحوي يوم الأحد في سوق الثلاثاء على باب الكواذاني صاحب ديوان السواد الكثير:

(١) نفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب

كذلك لدأمة وأدمة تشبها له بالنفط وضبطه بعد ذلك كسيبويه أنظر ابن خلكان طبع بولاق ج ١ ص ١٥

(٢) نسب البيت في شواهد التلخيص لابن الدمينية عبد الله ولفظ البيت هناك

تمالت كي أشجى وما بك علة \* تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

أَلَا تِلْكَ عَزَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ \* تُقَلِّبُ لِلهَجْرِ طَرَفًا غَضِيضًا  
تَقُولُ مَرَضُنَا فَمَا عُدَّتَا \* وَكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضًا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد — رحمه الله — عن عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :  
إِذَا وَجَدْتُ أَوَارِ الحُبِّ فِي كَيْدِي \* أَقْبَلْتُ نَحْوَ سِقَاءِ القَوْمِ أَبْتَرِدُ  
هَذَا بَرَدَتْ بِرِدِّ المَاءِ ظَاهِرُهُ \* فَمَنْ لِحَرِّ عَلَى الأَحْشَاءِ يَتَّقِدُ

وحدثنا أبو الحسن بخطه البرمكي عن حماد بن إسحاق الموصلي وحدثنا أبو بكر بن الأنباري  
قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي قال حدثنا حماد عن أبيه قال : دخلت يوما على  
الرشيد فقال لي : يا إسحاق أنشدني شيئا من شعرك ، فأنشدته :

وَأَمْرَةٌ بالبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي \* فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الجَوَادِ وَلَا أَرَى \* بِخَيْلٍ لَهُ فِي العَالَمِينَ خَلِيلُ  
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الفَقَى لَوْ عَلِمْتِهِ \* إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُلِيلُ  
فَإِنِّي رَأَيْتُ البُخْلَ يُزِرِي بِأَهْلِهِ \* فَكَرُمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ  
عَطَائِي عَطَاءُ المُكْثَرِينَ تَجَمُّلاً \* وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ  
وَكَيْفَ أَخَافُ الفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الغِنَى \* وَرَأَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فقال : لا كيف إن شاء الله ، يا فضل ، أعطه مائة ألف درهم ، ثم قال : لله در أبيات تأتينا  
بها يا إسحاق ، ما أتقن أصولها ، وأحسن فصولها ! — وزاد بخطه — وأقل فصولها ، فقلت : كلامك  
يا أمير المؤمنين أحسن من شعري ، فقال : يا فضل ، أعطه مائة ألف أخرى ، فكان أول مال اعتقدته .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : نظر أعرابي إلى قوم  
يلتمسون هلال شهر رمضان فقال : والله لئن آثرتموه لئنسكن منه بدنا بى عيش أغبر .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملى أبي العباس المبرد وحدثنا الأخفش وأبن السراج وغير  
واحد من أصحاب المبرد قالوا كلهم : أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا الزبدي لأعرابي هذه الأبيات  
وكان يستحسنها :

مَا لِعَيْنِي كُحِلَتْ بِالسَّهَادِ \* وَلِجَنِّي نَابِيًا عَنْ وَسَادِي



لا أذوقُ النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا \* مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ الثَّمَادِ  
أَبْتَغِي إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي \* وَهِيَ تَسْعَى جُهْدَهَا فِي فُسَادِي  
فَتَتَارَكُنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ \* رُبَّمَا أَفْسَدَ طَوْلُ التَّمَادِي

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى

أقول لصاحبي والعيسُ تُحْدِي \* بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضَّمَارِ  
تَمْتَعُ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ \* فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ  
أَلَا يَا حَبَّذَا تَفْحَاتُ نَجْدٍ \* وَرِيًّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقِطَارِ  
وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُلُّ الْحَيُّ نَجْدًا \* وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي  
شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَعَرْنَا \* بِأَنْصَافٍ لَهْنٍ وَلَا سِرَارِ

وأنشدنا الأخفش للعطوى يري أخاه

لَقَدْ بَاكَرْتُهُ بِالْمَلَامِ الْعَوَازِلُ \* فَمَا رَقَاتُ مِنْهُ الدُّمُوعُ الْهَوَاطِلُ  
أَيْقَنِي بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مَنْ هَدَّ رُكْنُهُ \* وَهَيْضَ جَنَاحَاهُ وَجَدَّ الْأَنَامِلُ  
أَمِنْ بَعْدَ مَا ذَاقَ الْمَنِيَّةَ أَحْمَدُ \* تَطِيبُ لَنَا الدُّنْيَا وَتَصْفُو الْمَنَاهِلُ  
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِي خَيْرٌ خَلٌّ وَصَاحِبُ \* وَخَيْرَ خَطِيبٍ تُتْقِيهِ الْمَقَاوِلُ  
كَأَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ لَمْ يَلْقَ ضَيْفَهُ \* بِبِشِيرٍ وَلَمْ يَرْحَلْ بِجَدْوَاهُ رَاحِلُ

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي، قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لابن  
أبي مرة المكي

إِنْ وَصَفُونِي فَنَاحِلُ الْجَسَدِ \* أَوْ قَتَّشُونِي فَأَبْيَضُ الْكَعِيدِ  
أَضَعَفَ وَجْدِي وَزَادَ فِي سَقَمِي \* أَنْ لَسْتُ أَشْكُو الْهَوَى إِلَى أَحَدِ  
أَهٍ مِنْ الْحُبِّ أَهٍ مِنْ كَمَدِي \* إِنْ لَمْ أُمْتُ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدِ  
جَعَلْتُ كَفِّي عَلَى فَوَادِي مِنْ \* حَرِّ الْهَوَى وَأَنْطَوَيْتُ فَوْقَ يَدِي  
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرْتُكُمْ \* فَرِيْسَةٌ بَيْنَ سَاعِدَيْ أَسَدِ  
يَدِي بِجَبَلِ الْهَوَى مُعَلَّقَةٌ \* فَإِنْ قَطَعْتُ الْهَوَى قَطَعْتُ يَدِي

وأنشدني جماعة من أصحاب أبي العباس المبرد منهم ابن السراج وابن درستويه<sup>(١)</sup> والأخفش قالوا:  
أنشدنا أبو العباس قال أنشدنا بعض البصريين، وأنشدنا أيضا أبو بكر بن الأنباري عن المظفر:

هَلْ مِنْ جَوَى الْفُرْقَةِ مِنْ وَاقٍ \* أَمْ هَلْ لِدَاءِ الْحُبِّ مِنْ رَاقٍ  
أَمْ مَنْ يُدَاوِي زَفَرَاتِ الْهَوَى \* إِذْ جُلْنَ فِي مُهْجَةٍ مُشْتَاقٍ  
يَا كَعِيدًا أَقْنِي الْهَوَى جُلَّهَا \* مِنْ بَعْدِ تَلْذِيعٍ وَإِحْرَاقٍ  
حَتَّى إِذَا نَفَسَهَا سَاعَةً \* كَرَّتْ يَدُ الْبَيْنِ عَلَى الْبَاقِ

قال أبو علي: البيتان الأولان رواهما أبو بكر بن الأنباري خاصة، وشارك أصحاب أبي العباس  
في رواية البيتين الآخرين. وأنشدني أبو بكر بن دريد لأعرابي:

وَأَنِّي لِأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءِهَا \* كَمَا يَشْتَهِي الصَّادِي الشَّرَابَ الْمُبْرَدَا  
عَلَاقَةَ حُبٍّ لَجَّ فِي زَمَنِ الصَّبَا \* فَأَبْلَى وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَعُّدَا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لنفسه:

يَنَّا لَا بِكَ الْوَصَبُ الْمُؤْلِمُ \* وَنَفْسُكَ مِنْ صَرْفِهِ تَسْلَمُ  
لَنْ نَالَ جِسْمَكَ نَهْكَ الضَّنَى \* لَقَدْ ضَنَى السُّودْدُ الْأَعْظَمُ  
فَإِشَاكَ مِنْ سَقِيمٍ عَارِضٍ \* وَلَكِنْ أَكْبَادَنَا تَسْقِمُ  
فَأَنْتَ السَّمَاءُ الَّتِي ظَلَمْنَا \* إِذَا زَالَ أَعْقَبَةُ الصَّيْمِ  
وَأَنْتَ الصَّبَاحُ الَّذِي نُورُهُ \* بِهِ يَتَجَلَّى الْحَادِثُ الْمُظْلِمُ  
وَأَنْتَ الْغَامُ الَّذِي سَيُّهُ \* يَنَالُ الثَّرَاءَ بِهِ الْمُعْدِمُ  
يُخَاطَبُ عَنْكَ لِسَانُ الْعَلَا \* إِذَا ذَكَرَ الْمُفْضِلُ الْمُنْعِمُ  
فَمَنْ نَالَ مِنْ كَرَمٍ رَتَبَةٍ \* فَيَوْمُكَ مِنْ دَهْرِهِ أَكْرَمُ  
إِذَا مَا تَخَطَّكَ صَرْفُ الرَّدَى \* فَرُكْنُ الْمَكَارِمِ لَا يُهْدَمُ  
فَبِاللَّهِ أَقْسِمُ رَبِّ الْوَرَى \* وَلِلَّهِ غَايَةُ مَا يُقْسَمُ  
لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ حَمَتْ قَطْرَهَا \* لَكُنْتُ حَيًّا سَيِّئُهُ مُنْجَمُ

(١) كذا ضبطه ابن ماكولا وضبطه السمعاني «درستويه» بضم الدال والراء وسكون السين وضم التاء وفتح الياء وبعدها  
هاء ساكنة. أنظر ابن خلكان ج ١ ص ٣٥٦



قال أبو علي : يقال : أُنْجَتِ السماءُ وأَغْبَطَتْ وأَلْثَّتْ وأَلْظَّتْ إذا دام مطرُها ولم ينقطع ؛ وفي الحديث : ” أَلْظُّوا بياذا الجلال والإكرام ” أى أَلْزَمُوا هذه الدعوة ؛ وأَغْضَنْتْ وأَذْجَنْتْ ، فإذا أَقْلَعَتْ قيل : أُنْجَتْ وأَفْصَتْ وأَفْصَمَتْ ؛ ومنه أَفْصَى الشاعرُ إذا أُنْقَطِعَ عن قول الشعر ، وأَفْصَتْ الدَّجاجة إذا أُنْقَطِعَ بَيْضُهَا . ويقال : أَصْفَيْتِ الدَّجاجةُ وَأَصْفَى في الشعر ، وهو من المقلوب .

[ مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام للعزالي كان ينشدها ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه عن أبي عمرو بن العلاء قال : رأيت باليمن غلاما من جَرِمٍ يَنْشُدُ عَنَّا ، فقلت : صِفْهَا يا غلام ؛ قال : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، شَعْرَاءٌ مُدِيرَةٌ ؛ مَا بَيْنَ غُثَّةِ الدُّهْسَةِ ، وَقُنُوءِ الدُّبْسَةِ ؛ سَبْجَاءُ الْخَدَّيْنِ ، خَطَلَاءُ الْأُذُنَيْنِ ، فَشَقَاءُ الصُّورَيْنِ ؛ كَأَنَّ زَنْمَتِيهَا نَتَوَا قُلَيْسِيَّةً ، يَا لَهَا أُمُّ عِيَالٍ ، وَثِمَالٍ مَالٍ .

قوله يَنْشُدُ : يَطْلُبُ ، وَالنَّاشِدُ : الطَّالِبُ ، يقال : نَشَدْتُ الضَّالَّةَ ، فَأَنَا أَنُشِدُهَا إذا طلبتها . وَأَنُشِدُهَا : عَرَفْتُهَا ، فَأَنَا مُنَشِدٌ ، وَأَنُشِدُنِي أبو بكر بن دريد :

يُصَيِّغُ لِلنَّبَاةِ أَشْمَاعَهُ \* إِصْبَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنَشِدِ<sup>(١)</sup>

وقوله : حَسْرَاءٌ مُقْبِلَةٌ ، يعنى أنها قليلة شعر المُقَدِّم ، قد انحسر شعرُها . وشَعْرَاءٌ مُدِيرَةٌ ، يعنى أنها كثيرة شعر المؤخَّر . والغُثَّةُ : غُبَّةٌ كَثِيرَةٌ . والدُّهْسَةُ : لونٌ كَلَوْنِ الدَّهَّاسِ ، قال الأصمعي : والدَّهَّاسُ من الرَّمْلِ : كلُّ لَيْنٍ لَا يَبْلُغُ أَنْ يَكُونَ رَمْلًا وَلَيْسَ بِتَرَابٍ وَلَا طِينٍ ، قال ذو الرمة يذكر فراخ النعام جاءت من البيض زُعْرًا لَا لِبَاسَ لَهَا \* إِلَّا الدَّهَّاسُ وَأُمُّ بَرَّةٌ وَأَبُ

[ مطلب أسماء الألوان وأوصافها ]

وقال أبو زيد : الصَّدَاءُ من المعز : السَّودَاءُ الْمُشْرِبَةُ حَمْرَةً . والدَّهْسَاءُ أَقْلٌ مِنْهَا حَمْرَةٌ . والقُنُوءُ : شِدَّةُ الْحَمْرَةِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَحْمَرُ قَانِيٌّ ، وَقَدْ قَنَّا يَقْنَأُ قُنُوءًا ، وَأَحْمَرُ ذَرِيحِيٌّ وَأَحْمَرُ بَاخِرِيٌّ وَبَحْرَانِيٌّ وَقَاتِمٌ ، أَيْ شَدِيدُ الْحَمْرَةِ . وَنَاصِعٌ ، وَالنَّاصِعُ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ . وَيَانِعٌ وَنَاكِعٌ بَيْنَ النَّكَّةِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَيَقَالُ : أَحْمَرُ كَالنَّكَّةِ ، وَهُوَ ثَمَرُ النَّقَاوَى وَهُوَ كَالنَّبِيْقَةِ ، وَأَنُشِدُ :

إِلَيْكُمْ لَا تَكُونُ لَكُمْ خَلَاةٌ \* وَلَا نَكْعُ النَّقَاوَى إِذْ أَحَالَا

(١) هذا البيت للشَّيْبِ الْعَبْدِيِّ كَمَا فِي الْكَامِلِ لِلْبَرْدِ ص ٦٣ طبع أوربا .

وقال أبو عبيدة : قال أعرابي يقال له أبو مُرْهَبٍ لآخر : قَبَحَ اللهُ نَكْعَةً أَنْفِكَ كَأَنَّهَا نَكْعَةُ الطُّرْتُوثِ ، يريد حمرة أنفه . وَنَكْعَةُ الطُّرْتُوثِ : رأسه ، وهو ثَبْتُ يشبه القِثَاءَ . وقال أبو عمرو الشيباني : وأحمر نِكْعٌ ، وهو الذي يخالط حمرة سواد . وقال غيره : وأحمر سِلْعَدٌ ، أى أشقر ، وأحمر أَسْلَغٌ وأحمر أَقْشَرٌ ، وهو الشديد الحمرة الذي يتقشر وجهه وأنفه في الحر ، وأحمر عَاتِكٌ وأحمر غَضْبٌ ، أى شديد الحمرة .

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان قال أخبرني أبو محمد عبد الله بن هارون التُّوزِي قال أخبرني أبو عبيدة قال : تزوج رجل من بني عامر بن صعصعة امرأة من قومه ، فخرج في بعض أسفاره ثم قدم وقد ولدت امرأته وكان خلفها حاملا ، فنظر إلى ابنه فإذا هو أحمر غَضْبٌ ، أَرَبُ الْحَاجِيَيْنِ ، فدعاها وأنتضى السيف وأنشأ يقول :

لَا تَمْشُطِي رَأْسِي وَلَا تَقْلِينِي \* وَحَازِرِي ذَا الرِّيقِ فِي يَمِينِي  
وَأَقْتَرِي دُونَكَ أَخِيرِي \* مَا شَأْنُهُ أَحْمَرَ كَالْهَجِينِ  
\* خَالَفَ أَلْوَانَ بَنِي الْجُونِ \*

فقلت تجيبه :

إِنَّ لَهُ مِنْ قِبَلِي أَجْدَادَا \* يَبِضُّ الْوُجُوهُ كَرَمًا أَنْجَادَا  
مَا ضَرَّهُمْ إِنْ حَضَرُوا بِجَادَا \* أَوْ كَانُوا يَوْمَ الْوَعَى الْأُنْدَادَا  
\* أَلَا يَكُونُ لَوْنُهُمْ سَوَادَا \*

وَأَمَّا أَكْلَفٌ ، وهو الكدير الحمرة ، وأحمر قُقَاعِيٌّ ، وهو الذي يخالط حمرة بياض ، وأحمر قَرْفٌ وكالْقَرْفِ ، وهو الأديم الأحمر ، وأنشدنا اللحياني :

\* أَحْمَرُ كَالْقَرْفِ وَأُخْوَى أَدْبَج \*

قال : ويقال : إنه لأحمر كالصُّرْبَةِ ، والصُّرْبَةُ : الصُّمْنَةُ الحمراء وجمعها صُرْبٌ ، وأحمر كالمُصْبَعَةِ ، وهو ثَمَرُ الْعَوْسَجِ . وَأَبْيَضٌ يَقْقُ وَلَهُ قُوصَرٌ وَلِيَّاحٌ وَلِيَّاحٌ وَوَابِضٌ وَحُضِيٌّ وَقَهْبٌ ، وهو الذي يخالط بياضه حمرة وقهد أيضا . وَأَسْوَدُ حَانِكٌ وَحَالِكٌ وَحَلَكُوكٌ وَحَلَنِكُوكٌ وَحَلُولُوكٌ وَسُحُوكُوكٌ وَسُحَنِكُوكٌ ، قال الرازي :

تَضَحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ سَحُوكُ \* وَأَسْتَنْوَكْتُ وَلِلشَّبَابِ نُوكُ

\* وَقَدْ يَشِيبُ الشَّعْرُ السُّحُوكُ \*

(١) ذوالريق : السيف ، يقال له ذلك لكثرة مائه .



وحُلبوب أيضا، قال الشاعر :

أَمَا تَرِنِي الْيَوْمَ نِضْوًا خَالِصًا \* أَسْوَدَ حُلْبُوبًا وَكُنْتُ وَابِصًا

والوابِصُ : الذي يَبْصُ من شدة بياضه . وأسودُ فاحمٌ : للشديد السواد ، وهو مشتق من الفَحْم ، ويَحْمُومٌ وَحْنِدَسٌ وَدَجُوجِيٌّ وَخَدَّارِيٌّ وَغَدَّافِيٌّ وَغَرِيْبٌ وَمَذْلَمٌ وَغِيْهَمٌ وَغِيْهَبٌ . وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ وَبَاقِلٌ وَمَذْهَامٌ . وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ وَفُقَاعِيٌّ ، كما قالوا في الأحمر : فُقَاعِيٌّ وَوَارِسٌ وَأَرْمَكُ رَادِنِيٌّ وَأُورَقُ خُطْبَانِيٌّ إذا كان خالصا . والأُورَقُ : الرَّمَادُ ، والوُرْقَةُ : لون الرماد ، والأَرْمَكُ : دون ذلك . والدُّبْسَةُ : حمرة يعلوها سواد ، وقال أبو عبيدة : الدُّبْسَةُ : سُفْرَةٌ يعلوها سواد . وقوله : سَبَّحَاءُ الْخَدَّيْنِ ، أى سَهْلَةُ الْخَدَّيْنِ حَسَنَتُهُمَا ، ومن هذا قالوا : أَسْبِجُ ، أى أَحْسِنُ ، قال الشاعر :

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْبِجْ \* فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ<sup>(١)</sup>

أى أَحْسِنُ وَسَهِّلْ . وَخَطْلَاءُ : طَوِيلَةُ الْأُذُنَيْنِ مُضْطَرِبَتُهُمَا ، ومنه قيل لكلاب الصَّيْدِ : خُطْلٌ . وقوله : فَشَقَاءُ ، أى مُنْتَشِرَةٌ مُتَبَاعِدَةٌ . وقرأت على أبي بكر بن دريد لرؤبة :

فَبَاتَ وَالنَّفْسُ مِنَ الْحَرِصِ الْفَشَقُ \* فِي الزَّرْبِ لَوْ يَمْضَغُ شَرِيًّا مَا بَصَقَ

يقول : بات هذا الصائد في القُتْرَةِ ، وهى النَّامُوسُ وَالزَّرْبُ أيضًا ، وقد أَبْصَرَ وَحْشًا فانتشرت نفسه ، فلم يَمْضَغْ شَرِيًّا مَا بَصَقَ لئلا يَنْفِرَ الْوَحْشُ . وَالشَّرِيُّ : الْحَنْظَلُ . وَالصُّوْرَانِ : الْقَرْنَانِ ، وَاحِدُهُمَا صُورٌ . وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ :

نَحْنُ نَطْحَنُهُمْ غَدَاةَ الْغَوَرَيْنِ \* بِالضَّاحِيَاتِ فِي غُبَارِ النَّقَعَيْنِ

\* نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنَطِجِ الصُّوْرَيْنِ \*

وَالزَّمَّتَانِ : الْهَنْئَتَانِ الْمُتَعَلِّقَتَانِ مَا بَيْنَ لَحْيِي الْعَنْثَرِ . وَالتَّوَابُ : دُؤَابَتَا الْقَلَنْسُوءَةِ ، وَاحِدُهُمَا تَوٌّ . وَفِي الْقَلَنْسُوءَةِ لَعَاتٌ ، يُقَالُ : قَلَنْسُوءَةٌ وَقَلَنْسِيَّةٌ وَقَلَنْسَاءَةٌ وَقَلْسَاءَةٌ ، وقال أحمد بن عبيد : وَقَلَيْسِيَّةٌ تَصْغِيرُ قَلْسَاءَةٍ ، قال : وَجَمَعَ قَلْسَاءَةً قَلَايِسِيٌّ ، وَحَكَى عَنْ الزَّيْدِيِّ : مَا أَعْجَبَ هَذِهِ الْقَلَايِسِيَّ الَّتِي أَرَاهَا عَلَى

(١) رَوَاهُ النَّحْوِيُّونَ «وَلَا الْحَدِيدَ» بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى مَحَلِّ الْجِبَالِ وَقَدْ رَوَاهُ الْمُبَرِّدُ «وَلَا الْحَدِيدَ» وَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ مَشْهُورَةٌ وَهِيَ مَخْفُوضَةٌ كُلُّهَا وَهَذَا الْبَيْتُ أَوَّلُهَا وَبَعْدَهُ :

فَهِيَ أَمَةٌ ذَهَبَتْ ضَبَا \* يَزِيدُ أَمِيرَهَا وَأَبُو يَزِيدَ

أَكَلْتُ أَرْضَنَا بِفَرْدَتِمْوَهَا \* فَهَلْ مِنْ قَاتِمٍ أَرَدَ مِنْ حَصِيدِ

(انظر خزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٣٤٣) .

رءوسكم؛ وروى أبو عبيدة عن الأصمعي وأبي زيد : قُلَيْسِيَّةٌ وَجَمْعُهَا قَلَاسٌ؛ وقرأت على أبي بكر بن الأنباري في "الغريب المصنف" قال أنشدنا أبو زيد :

إِذَا مَا الْقَلَاسِي وَالْعَمَائِمُ أُخْنِسَتْ \* فَفِيهِنَّ عَنْ صَلَاحِ الرِّجَالِ حُسُورُ

وقوله : ثِمَالٌ مَالٌ، أَيْ أَصْلُ مَالٍ، وَالثَّمِيلَةُ : مَا يَبْقَى فِي بَطْنِ الْبَعِيرِ مِنَ الْعَلْفِ . وَقِيلَ لِأَعْرَابِي : أَشْرَبْ؛ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْرَبُ إِلَّا عَلَى ثَمِيلَةٍ .

[ تفسير ما جاء من الغريب في حديث الشاب الجميل العاشق ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مررت بحمى الرَبْذَةِ فإذا صُبيَانٌ يَتَقَامَسُونَ فِي الْمَاءِ وَشَابٌّ جَمِيلٌ وَجْهُهُ مُلَوَّحٌ الْجِسْمُ قَاعِدٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَقَالَ : مَنْ أَيْنَ وَصَحَّ الرَّكْبُ؟ قُلْتُ : مِنَ الْحِمَى، قَالَ : وَمَتَى عَهْدُكَ بِهِ؟ قُلْتُ : رَائِحًا؛ قَالَ : وَأَيْنَ كَانَ مَبِيتُكَ؟ قُلْتُ : أَدْنَى هَذِهِ الْمَشَاقِرِ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَتَنَفَّسَ الصُّبْعَاءَ، فَقُلْتُ : تَفَسًّا حِجَابُ قَلْبِهِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقَى بَلَدًا أُمَسَّتْ سُلَيْمَى تَحُلُّهُ \* مِنَ الْمَزْنِ مَا تُرَوِّى بِهِ وَتُسِيمُ  
وَأِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ قَاطِنِيهِ فَإِنَّهُ \* يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَى كَرِيمٍ  
أَلَا حَبْدًا مَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ قُرْبَهُ \* لَدَى وَاتِ شَطِّ الْمَزَارِ نَعِيمٍ  
وَمَنْ لَا مَنَى فِيهِ جَمِيمٌ وَصَاحِبٌ \* فُرْدٌ يَغِيْظُ صَاحِبٌ وَجَمِيمٍ

ثُمَّ سَكَتَ سَكْتَةً كَالْمَغْمَى عَلَيْهِ، فَصَحَّتْ بِالْأُصْبِيَّةِ، فَأَتَوْا بِمَاءٍ فَصَبَّيْتُهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَفَاقَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِذَا الصَّبُّ الْغَرِيبُ رَأَى خُشُوعِي \* وَأَنْفَاسِي تَرَيْنَ بِالْخُشُوعِ  
وَلِي عَيْنٌ أَضْرَبَهَا أَلْفَاتِي \* إِلَى الْأَجْرَاعِ مُطْلَقَةُ الدُّمُوعِ  
إِلَى الْخَلَوَاتِ تَأْنُسُ فَيْكَ نَفْسِي \* كَمَا أَنْسَ الْوَحِيدُ إِلَى الْجَمِيعِ

قوله : يَتَقَامَسُونَ : يَتَغَاطُونَ، يُقَالُ : قَسَمْتُ فِي الْمَاءِ وَمَقَلْتُهُ وَغَمَسْتُهُ وَغَطَّطْتُهُ . وَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : الْمَشَاقِرُ : مَنَابِتُ الْعَرَجِ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْمَشَاقِرُ : الرَّمَالُ، وَاحِدُهَا مَشْقَرٌ، وَأَنْشَدَنِي لِذِي الرَّمَةِ :

كَأَنَّ عُرَى الْمَرْجَانِ مِنْهَا تَعَلَّقَتْ \* عَلَى أُمِّ خَشْفٍ مِنْ ظُبَاءِ الْمَشَاقِرِ



[ مطلب أوصاف الشيء البالي ]

وقوله : تَفَسَّأَ حِجَابُ قَلْبِهِ ، يقال : تَفَسَّأَ الثَّوبَ وَتَهَمَّأَ إِذَا تَشَقَّقَ ، وَتَهَمَّأَ إِذَا انْتَشَقَّ مِنَ الْبَيْتِ ، وَيُقَالُ : تَسْلَسَلَ الثَّوبُ وَأَسْمَلَ وَجَرِدَ وَأَنْجَرَدَ وَأَسْحَقَ وَأَنْسَحَقَ وَأَنْهَجَ وَحَّحَ وَأَحْحَ وَهَمَّدَ : كُلُّهُ إِذَا أُخْلِقَ .  
وَالسَّمَلَ وَالْجَرَدَ وَالسَّحَقَ وَالنَّهَجَ : الْخَلْقُ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

قِفِ الْعَنَسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةٍ فَاسْأَلِ \* رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمُسْلَسَلِ  
وَقَالَ كَثِيرٌ : فَاسْحَقْ بَرْدَاهُ وَحَّحْ قَيْصُصَهُ \* فَأَنْوَابُهُ لَيْسَتْ لَهْنٌ مَضَارِجِ  
وَقَالَ الْعَجَّاجُ : مَا هَاجَ أَحْرَانَا وَتَجَوَّأَ قَدْ تَجَا \* مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتَّحِي أَنَهَجَا  
وَقَالَ الْأَعَشَى : قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَا لِحَسِمِكَ شَاحِبًا \* وَارَى ثِيَابَكَ بِأَلْيَاتٍ هُمْدَا  
وَالْحَشِيفُ : الْخَلْقُ أَيْضًا ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

أَتَيْحَ لَهَا أَقْيَدُ ذُو حَشِيفٍ \* إِذَا سَامَتْ عَلَى الْمَلَقَاتِ سَامَا  
وَكَذَلِكَ الدَّرْسُ وَالدَّرِيسُ ، قَالَ الْمُتَنَخِّلُ :  
قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيسِيهِ مَوْوَبَةٌ \* نَسَعُ لَهَا بَعْضَاهِ الْأَرْضِ تَهْزِيرُ  
مَوْوَبَةٌ : رِيحٌ جَاءَتْ مَعَ اللَّيْلِ . وَنَسَعُ وَنَسَعُ : أَسَمَ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمَالِ . وَالْهَذَمِلُ : الثَّوبُ الْخَلْقُ ،  
قَالَ تَابُطُ شَرًّا :

نَهَضْتُ إِلَيْهَا مِنْ جُثُومٍ كَأَنَّهَا \* تَجَوَّزُ عَلَيْهَا هِذَمِلُ ذَاتُ خَيْعَلِ  
وَالْهِذَمُ : الْخَلْقُ ، قَالَ الْكَمِيتُ :

فَأَصْبَحَ بَاقِي عَيْشِنَا وَكَأَنَّهُ \* لَوَاصِفُهُ هِذَمُ الْخَبَاءِ الْمُرْعَبَلِ  
إِذَا حَيَصَ مِنْهُ جَانِبٌ رَاعٍ جَانِبٌ <sup>(١)</sup> \* يَفْتَقِنُ يَضْحَى فِيهِمَا الْمُتَظَلِّلُ  
وَالْمُرْعَبَلُ : الْمَمْرُوقُ . وَحَيَصَ : خِيطَ . وَالطَّمَرُ : الْخَلْقُ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَجْمَدَ بْنِ عَمِيدٍ لَشَاعِرٍ قَدِيمٍ <sup>(٢)</sup> :  
وَعَاذَلَةٍ هَبَّتْ بَلَيْسِلُ تَلُومَنِي \* وَلَمْ يَغْتَمِرْنِي قَبْلَ ذَلِكَ عَذُولُ

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (رِيْعَ جَانِبٍ) بِصُورَةِ الْمَبْنِيِّ لِلْفَعُولِ وَقَالَ : أَيْ الْخُرْقُ .

(٢) فِي نَسْخَةٍ أُخْرَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ الْكُتُبِ الْأَهْلِيَّةِ فِي بَارِيزَ تَحْتَ رَقْمِ ٢٣٦ ٤ مَانَصُهُ : « قَالَ أَبُو الْجَحَّاجِ :  
هُوَ هَذَا بَنُ مَيْسَرِ الْفَزَارِيِّ » ١ هـ مِنْ تَعْلِيقَاتِ الْمُسْتَشْرِقِ كَرْنُكُو بِالْفَهْرِسِ الَّذِي وَضَعَهُ لَشُعْرَاءِ الْأَمَالِيِّ رُطِيعِ بَايْدُنَ سَنَةِ ١٩١٣ م .

تقول أئند لا يدمك الناس مملقاً \* وتزرى بمن يابن الكرام تعول  
فقلت أبت نفس على كريمة \* وطارق ليل غير ذاك يقول  
ألم تعلمي يا عمرك الله أنني \* كريم على حين الكرام قليل  
وإني لا أنزى إذا قيل مملق \* سخي وأنزى أن يقال بنجل  
فلا تتبع العين الغوية وأنظري \* إلى عنصر الأحساب أين يؤول  
ولا تذهبن عينك في كل شرح \* له قصب جوف العظام أسيل  
عسى أن تمى عرسه أنني لها \* به حين تشتد الزمان بديل  
إذا كنت في القوم الطوال فضلتهم \* بعافية حتى يقال طویل  
ولا خير في حسن الجسوم وطولها \* إذا لم يزن حسن الجسوم عقول  
وكائن رأينا من فروع طويلة \* تموت إذا لم يجهن أصول  
فإن لا يكن جسمي طويلاً فإني \* له بالفعال الصالحات وصول  
ولم أر كالمعروف أما مذاقه \* فخلو وأما وجهه فخميل

قال أبو علي : الشرح : الطويل ، وكذلك الشوق . وقال أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى :

العافية : النفس الصابرة . وأنشدنا بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

وذخرته للدهر أعلم أنه \* كالخصن فيه لمن يؤول مال  
ورأيت كالشمس إن هي لم تنل \* فضاؤها والرفق منه ينال

وأنشدني أيضاً مثل هذا المعنى لسعيد بن حميد الكاتب :

أهاب وأستحي وأرقب وعده \* فلا هو يبداني ولا أنا أسأل  
هو الشمس مجراها بعيد وضوءها \* قريب وقلبي بالبعيد موكل

وحدثنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت بالبادية امرأة على

راحلة لها تطوف حول قبر وهي تقول :

يا من بمقلته زها الدهر \* قد كان فيك تضاعل الأمر  
زعموا قيات وما لهم خبر \* كذبوا وقبرك ما لهم عذر

يَا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْحُرِّ سَمَاحَةً \* صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكَ يَا قَبْرُ  
 مَا ضَرَّ قَبْرًا فِيهِ شُلُوكٌ <sup>(١)</sup> سَاكِنٌ \* أَلَا يَمُرُّ بِأَرْضِهِ الْقَطَرُ  
 فَلْيَنْبَعْنَ سَمَاحٌ جُودِكَ فِي الثَّرَى \* وَلْيُورِقَنَّ بِقُرْبِكَ الصَّخْرُ  
 وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فَرَاقًا \* مِنْكَ الْجِبَالُ وَخَافَكَ الذُّعْرُ  
 وَإِذَا رَقَنْدَتْ فَأَنْتَ مُنْتَبِهٌ \* وَإِذَا أَنْتَبَهْتَ فَوَجْهَكَ الْبَدْرُ  
 وَاللَّهُ لَوْ بِكَ لَمْ أَدْعُ أَحَدًا \* إِلَّا قَتَلْتُ لِمَاتِي الْوَتَرُ

قال : فدنوت منها لأسألها عن أمرها فإذا هي ميتة .

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن :

لِللَّهِ دَرٌّ ثَقِيفٌ أَيْ مَنَزِلَةٌ \* حَلَّوْا بَهَا بَيْنَ السَّهْلِ وَالْأَرْضِ وَالْجَبَلِ  
 قَوْمٌ تَحْمِيْرٌ طَيْبَ الْعَيْشِ رَائِدُهُمْ \* فَأَصْبَحُوا يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ بِالْحُلَّالِ  
 لَيْسُوا كَمَنْ كَانَتْ التُّرَحَالُ هِمَّتُهُ \* أَخْبِثْ بَعِيشٍ عَلَى حَلٍّ وَمُرْتَحِلِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض الأعراب :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَأَخْتُ مَنِيَّتِي \* أَيَادِيَّ لَمْ تُثْمَنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ  
 فَتَى غَيْرَ مَحْجُوبٍ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ \* وَلَا مُظْهِرَ الشُّكْوَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتِ  
 رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانُهَا \* فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

وأنشدنا الأخفش أيضا قال أنشدنا بعض أصحابنا :

فَمَا تَزُودُ يَمًّا كَأَنْ يَجْمَعُهُ \* إِلَّا حَنُوطًا غَدَاةَ الْبَيْنِ مَعَ نَحْرِقِ  
 وَغَيْرَ نَفْعَةٍ أَعْوَادِ شُبْنٍ لَهُ \* وَقَلَّ ذَلِكَ مِنْ زَادٍ لِمُنْطَلِقِ  
 لَا تَأْسِينِ عَلَى شَيْءٍ فَكُلُّ فَتَى \* إِلَى مَنِيَّتِهِ يَسْتَنُّ فِي عَنَقِ  
 بِأَيِّمَا بَلَدَةٍ تُقَدَّرُ مَنِيَّتُهُ \* إِلَّا يُسَارِعُ إِلَيْهَا طَالَمَا يُسْقِ

وأنشدني أبو بكر التاريني للبحثري :

دَنُوتَ تَوَاضَعًا وَبَعُدَتْ قَدْرًا \* فَشَأْنَاكَ أَنْحَادُ وَأَرْتِفَاعُ  
 كَذَاكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أَنْ تُسَامِيَ \* وَيَدْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ



وأنشدني أبو بكر بن دريد — رحمه الله — لبعض الأعراب :

إِنِّي حَدَّثْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَدَّثْتُ \* نِيرَانُ قَوْمِي وَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ  
وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ \* لَا يَعْرِفُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ  
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نُفُوسِهِمْ \* أَوْ أَنَّ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ  
كَأَنَّهُ صَدَعُ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ \* مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَارُ

وأنشدني أيضا :

تَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا \* غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَحَلِّ  
فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَأَفْتَادُهُمْ \* وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

قال أبو علي : ويروى : وأقتفأؤهم ، وهو الإيثار .

[ تفسير ما جاء من الغريب في وصف الشاب الفرس الذي اشتراه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلابي قال : أتباع شاب من العرب فرسا ،  
بغاء إلى أمه وقد كُفَّ بصرها ، فقال : يا أمي ، إني قد اشتريت فرسا ، فقالت : صفه لي ، قال :  
إذا استقبل فظي ناصب ، وإذا استدبر فلهقل خاضب ، وإذا استعرض فسيده قارب ، مؤلل المسمعين ،  
طايح الناظرين ، مذللق الصبييين ، قالت : أجودت إن كنت أعربت ، قال : إنه مشرف التليل ،  
سبط الخصيل ، وهواه الصهيل ، قالت : أكرمت فأرتبط .

قال أبو علي : الناصب الذي نصب عنقه وهو أحسن ما يكون ، والهلقل : الذكر من النعام ،  
والأنثى هقله ، والخاضب : الذي أكل الربيع فاحمرت ظنبوباه وأطراف ريشه . والسيده : الذئب ،  
ومؤلل : مكدد ، ولالة : الحربة ، وجمعها إلأل . والإل : العهد ، والإل : القرابة ، قال حسان بن  
ثابت رضي الله عنه :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ \* كَالِ السَّقْبِ<sup>(١)</sup> مِنْ رَالِ<sup>(٢)</sup> النَّعَامِ

والإل : الله تبارك وتعالى ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه : ” هذا كلام لم يخرج من إل “  
ومنه قولهم : جبريل ، والإل : الأول ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله :

(١) السقب : ولد الناقة . (٢) الرال : ولد النعام .

(١)  
لِمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلٌّ \* بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ  
يُنَادِي الْآخِرَ الْأُلَّ \* أَلَا حُلُوا أَلَا حُلُوا

الزُّحْلُوقَةُ: آثارُ تَزَجِّجِ الصَّبْيَانِ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلٍ؛ وَأَدْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ زُحْلُوقَةً بِالْفَاءِ؛ وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ زُحْلُوقَةً بِالْقَافِ، وَالْأُلُّ: السَّرْعَةُ، أَنْشَدَنَا يَعْقُوبُ:

(٢)  
مُهْرَ أَبِي الْحَبَّابِ لَا تَسْلَى \* بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أَلٍّ

وَطَائِحٌ: مُشْرِفٌ، وَقَالَ قُطْرُبُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ: الدُّعْلُوقُ: نَبَتٌ يُشَبِّهُ الْكُرَّاثَ يَلْتَوِي، وَهُوَ طَيِّبٌ لِلْأَكْلِ، وَالصَّبْيَانِ: مُجْتَمَعٌ لَحْيِهِ مِنْ مُقَدِّمِهِمَا؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الصَّبْيَانِ: الْعِظَامُ الْمُنْحَنِيَانِ مِنْ حَرْفٍ وَسُطِّ الْحَيِّينِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا عَلَيْهِمَا لَحْمٌ، وَالتَّايِلُ: الْعُنُقُ، وَالْخَصِيلُ: كُلُّ لَحْمَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ وَجَمْعُهَا خَصَائِلُ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْخَصِيلَةُ: كُلُّ مَا أُنْمَازَ مِنْ لَحْمٍ الْفِيْخُذُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، وَالْوَهْوَهَةُ: صَوْتُ يُقَطَّعُهُ.

[تفسير الغريب في حديث الأعرابي الذي وصف بعض النساء]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: وَصَفَ أَعْرَابِي نِسَاءً فَقَالَ: يَلْتَمِشْنَ عَلَى السَّبَائِكِ، وَيَتَشَحَّنَ عَلَى النَّيَازِكِ، وَيَأْتِرْنَ عَلَى الْعَوَانِكِ، وَيَرْتَفِقْنَ عَلَى الْأَرَائِكِ، وَيَتَهَادَيْنَ عَلَى الدَّرَائِكِ؛ انْتِسَامُهُنَّ وَمِيْضٌ، عَنْ وَلِيْعٍ كَالْإِغْرِيسِ؛ وَهُنَّ إِلَى الصَّبَا صُورٌ، وَعَنْ الْحَسَنِ نُورٌ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْأَثَامُ عَلَى الْفَقِيمِ، وَاللَّفَامُ عَلَى طَارِفِ الْأَنْفِ، يُقَالُ: تَلَثَّمَتِ الْمَرْأَةُ وَتَلَفَّمَتِ الْمَرْأَةُ، وَالسَّبَائِكُ هَاهُنَا: الْأَسْنَانُ، شَبَّهَهَا لِبَيَاضِهَا بِالسَّبَائِكِ، وَالنَّيَازِكُ، وَاحِدُهَا نَيْزَكٌ، وَهُوَ الرُّشْحُ الْقَصِيرُ، وَالْعَوَانِكُ، وَاحِدُهَا عَانِكٌ، وَهُوَ رَمْلٌ مُنْعَقِدٌ يَشْقَى فِيهِ الْبَعِيرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّيْرِ، فَيُقَالُ حَيْثُذُ: قَدْ أَعْتَنَكَ، وَالْأَرَائِكُ: السُّرُرُ، وَاحِدُهَا أَرِيْكَةٌ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْفُرُشُ، وَيَتَهَادَيْنَ: يَمْشِينَ مَشْيًا ضَعِيفًا، قَالَ الْأَعَشَى:

(٣)  
\* تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَا \*

(١) هَذَا الْبَيْتَانِ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ كَمَا فِي اللِّسَانِ ج ١٣ ص ٢٧ (٢) قَائِلُهُ أَبُو الْخَضِرَى الْيَرْبُوعِيُّ يَمْدَحُ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ مَرْوَانَ وَكَانَ قَدْ أَجْرَى مَهْرًا فَسَبَقَ (أَنْظَرَ اللِّسَانُ مَادَةَ أَلٍّ) . وَفِي هَامِشِ اللِّسَانِ مَادَةُ شَلَلٍ: قَالَ فِي التَّكْلَمَةِ «وَالرَّوَايَةُ مَهْرُ أَبِي الْحَارِثِ» . وَقَدْ حَرَّكَ: لَا تَسْلَى لِلْقَافِيَةِ، وَالْيَاءُ مِنْ صِلَةِ الْكُسْرِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ

\* أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي \*

(٣) الْبَهِيرُ: مُنْفَطِعُ النَّفْسِ مِنَ الْإِعْيَاءِ؛ وَصَدْرُ الْبَيْتِ كَمَا فِي اللِّسَانِ:

\* إِذَا مَا تَأَنَّى يَرِيدُ الْقِيَامَ \*

والدَّرَانِك : الطَّنَافِس ، واجدها دُرُنُوك . والوميض : اللعان الخفى . والإغريض والوليع : الطَّلَع .  
وَصُورٌ : مَوَائِل ، ومنه قيل للسائل العنق : أَصُور . ونُورٌ : نُفَرٌ من الرِّيبَة ، واحدها نَوَارٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد فيما أملاه علينا من معاني الشعر :

إذا ما أَجْتَلَى الرَّانِي إليها بَطْرِفِهِ \* غُرُوبَ ثَنَائِيهَا أَنَارَ وَأَظْلَمَا

الغُرُوب : حَذُّ الأَسْنَان ، واحدها غَرَبٌ . والراني : المَدِيم النظر . وقوله : أَنَارَ وَأَظْلَمَا ، أى أَصَابَ ضَوْءًا وظَلَمَا . وَالظَّلَم : ماءُ الأَسْنَان .

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي :

أَيَا عَمْرٍو كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ عَرِيَّةٍ \* مِنْ النَّاسِ قَدْ بُلِيَتْ بَوَغْدٍ يَقُودُهَا  
يَسُوسُ وما يدرى لها من سِيَاةٍ \* يُرِيدُ بِهَا أَشْيَاءَ لَيْسَتْ تَرِيدُهَا  
مُبْتَلَةً الْأَعْجَازِ زَانَتْ عُقُودَهَا \* بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا  
خَلِيلِي شُدًّا بِالْعِمَامَةِ وَأَحْزَمًا \* عَلَى كَيْدٍ قَدْ بَانَ صَدْدًا عَمُودُهَا  
خَلِيلِي هَلْ لَيْلَى مُؤَدِّيَةُ دَمِي \* إِذَا قَتَلْتَنِي أَوْ أَمِيرٌ يُقِيدُهَا  
وَكَيْفَ تُقَادُّ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ لَمْ تَقُلْ \* قَتَلْتُ وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهَا شُهُودُهَا  
وَلَنْ يَلْبَثَ الْوَاشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا \* إِذَا لَمْ يَكُنْ صُلْبًا عَلَى الْبَرِّي عُودُهَا  
نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَا يَسُرُّنِي \* بِهَا حُمُرُ أَنْعَامِ الْبِلَادِ وَسُودُهَا  
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصَّدُودِ مِنَ الْهَوَى \* كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَحِيدُهَا  
فَحَتَّى مَتَى هَذَا الصَّدُودُ إِلَى مَتَى \* لَقَدْ شَفَّ نَفْسِي هَجْرُهَا وَصُدُودُهَا  
فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مُعَلَّقٌ \* بَعُودِ ثَمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُودُهَا

ومما اخترته ودفعته الى أبي بكر فقرأه على :

يَلْقَى السَّيُوفَ بِوَجْهِهِ وَبِنْحَرِهِ \* وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغْفَرِ  
وَيَقُولُ لِلطَّرَفِ أَصْطَبِرْ لَشَبَابِ الْقَنَا \* فَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرِ  
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ \* مُتَسَرِّبِلٍ أَثْوَابَ عَيْشٍ أَغْبَرِ  
أَوْ مَا إِلَى الْكَوْمَاءِ هَذَا طَارِقٌ \* نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تُنَحَرِي



وأنشدنا أبو عبد الله قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

لقد هزئت منى بنجران أن رأت \* مقامي في الجبلين أم أبا  
كأن لم ترى قبل أسيرا مقيدا \* ولا رجلا يرمى به الرجوان<sup>(١)</sup>  
خالي ليس الرأى في صدر واحد \* أشيرا على اليوم ما ترياين  
أركب صعب الأمر إن ذلوله \* بنجران لا يقضى حين أوان

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : مر  
مفسر من العرب بسلام يرمى غنمة له وبينه وبين أهله شعب أو نقب ، فترك غنمه وأسند في الجبل  
فأتى قومه فأنذروهم ، فقالوا له : ما رأيت ؟ قال : رأيت سبعة كالمداح ، على سبعة كالقداح ، غائرة  
العيون ، لواحقي البطون ، ملئس المتون ، جريها أنيتار ، وتقريبها أنكدار ، وإرخاؤها استعار ، وعهدي  
بهم قد لازوا بالضلع ، وكأنكم بغبارهم قد سطم ، فلم يفرغ من كلامه حتى رأوا الغبرة فاستعدوا ،  
وصادفهم القوم حاذرين فادبروا عنهم .

قال أبو علي : المنسر : جماعة الخيل ، والمنسر بكسر الميم : منقار الطائر ، لأنه ينسربه ، أى ينتف  
به ، وأحسب النسر من هذا ، لأنه ينسر اللحم ، أى ينتفه . قال الأصمعي : منسر في الخيل والمنقار بكسر  
الميم ، وتابعه على ذلك يعقوب ، وقال الأصمعي : إنما سمي منسرا لأنه ينسربه كل ما مر به ، أى ينتفه  
ويأخذه . والشعب أكبر من اللصب ، وهو الشق في الجبل . والنقب : الطريق في الجبل ، قال  
عمرو بن الأثيرم التغلي

وتراهن شربا كالسعال<sup>(٢)</sup> \* يتطلعن من ثغور النقاب<sup>(٣)</sup>

قال أبو علي : الأنيتار : الشدة في العدو ، لأنه أقطع عن التقريب والإرخاء . وأنكدار : أنفعال  
من قولهم : أنكدر إذا أسرع بعض الإسراع ، والتقريب تقريبان ، فالتقريب الأدنى أن يجمع يديه  
ورجليه عند الحضر ، والتقريب الأعلى أن يجمع يديه مع رجله ويحزّل مثنه ، وهذا هو الإرخاء الأدنى ،  
فأما الإرخاء الأعلى ، فهو أن يدعه وسومه من الحضر . والضباع : الجبل الصغير .

(١) يرمى به الرجوان : يستهان به ويطرح في المهالك . (٢) خيل شرب : ضوامر .

(٣) السعال جمع سعاة : الغول ، وكان العرب في الجاهلية يستقدون وجوده ، وقد أبطله الإسلام في الحديث الشريف :  
« لا تدري بلا هامة ولا صفر ولا غول » .

وأُشِدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله :

ولستُ بصادرٍ عن بيتٍ جاري \* صُـدُورُ العَيْرِ عَمَّـره الـوُـرود  
ولستُ بسائلٍ جاراتٍ بيتي \* أَغْيَابُ رِجَالِكِ أُمِ شُهـود  
ولا أُلقي لذي الودَّعاتِ سَوطي \* لأُلهِيه وريـثـه أريد

أى لا أصدر عن بيت جاري مثل العير الذي قد تَغَمَّرَ، أى لم يَرَوْ فيه حاجة الى العودة، يقول :  
فأنا لا آتى بيت جاري هكذا أريد الرية . وذو الودَّعات : الصبي، يقول : لا ألهي الصبي بالنسوط  
وأخلو أنا بأمه . ومثله قول مسكين الدارمي :

لا آخذُ الصبيانَ التَّمَهُـمَ \* والأمرُ قد يُعزى به الأمر

قال أبو علي : وحديثي محمد بن السري وابن درستويه والأخفش قالوا حدثنا أبو العباس محمد  
ابن يزيد قال أخبرنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال : وقع بين أعمامى وأخوالى <sup>(١)</sup> لحاء في أرض ،  
فتراضوا عند حاكم لهم بشيخ منهم ورضوا بيمينه مع الشهادة ، فكان إذا استحلف بالمشى الى مكة  
حلف بالمشى الى جدة ، وإذا استحلف بطلاق امرأة حلف بطلاق أربع ، وإذا استحلف بعناق  
عبد حلف بعناق مائة ، وكنت أحب أن يظهر أعمامى على أخوالى فظهروا عليهم ، فقلت :

لا شيء يدفع حقَّ خَصِمٍ شاغِبٍ \* إلا يحلف عبيدة بن سميذع  
يُمِضِي أيمينَ على اليمينِ بلحاجة \* عَضُّ الجُـمُوحِ على اللجامِ المُقْدِعِ <sup>(٢)</sup>  
وإذا يُذَكَّرُ حَلْفَةً أصغى لها \* وإذا يُذَكَّرُ بالثَّقَى لم يسمع  
سهل اليمين إذا أردت يمينه \* بخدائع السُّفراء غير مُخَدَّع  
يَهْتَرُ حين تمرُّ حُجَّةُ خصمه \* خوفَ الهزيمة كاهتراز الأشجع  
يَغشى مضرته لنفع صديقه \* ما خير ذى حَسَبٍ إذا لم ينفع

وقرى على أبي بكر بن دريد - وأنا أسمع - لرجل ذكر دارا ووصف ما فيها فقال :

ألا رَوَاكِدَ بينهنَّ خِصَاصَةٌ \* سُفْعَ المناكِبِ كُلُّهنَّ قد أصطلى  
ومجوفات قد عبلا أجوازها \* أسار جُرْدٍ مُتَرَصَّاتٍ كالنَّسَوَى

(١) لحاء : نزاع . (٢) المقدع اسم فاعل من أقدع فربه بالجام : كبحه .

رواك : ثَوَابْت ، يعنى أَنَا فِي . وَالْخَصَاصَة : الْفُرْجَة ، وَالسُّفْعَة : سَوَادٌ تَعْلُوهُ حَمْرَةٌ . وَجُوفَاتٌ يَعْنِي نَعَامًا ، وَالتَّجْوِيفُ : أَنْ يَبْلُغَ الْبَيَاضُ الْبَطْنَ . وَقَوْلُهُ : عَلَا أَجْوَاذُهَا ، أَيْ عَلَا التَّجْوِيفُ أَوْ سَاطِهَا . وَأَسَارٌ : بَقَايَا ، الْوَاحِدُ سُورٌ . وَجُرْدٌ : خَيْلٌ قِصَارُ شَعْرِ الْأَبْدَانِ ، وَاحِدَتُهَا جَرْدَاءٌ ، وَذَلِكَ مِنْ عِتْقِهَا ، يَقُولُ : قَدْ طَرَدْتَ الْخَيْلَ هَذِهِ النَّعَامَ فَقَتَلْتَ بَعْضَهَا وَبَقِيَ بَعْضٌ ، فَهَذِهِ الْبَقَايَا بَقَايَا هَذِهِ الْخَيْلِ . وَمُتْرَصَاتٌ : مُحْكَمَاتٌ . كَالنَّوَى ، أَيْ صَلَابٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي ضَمِّهِنَّ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوَيْهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو السَّائِبِ : يَا بَنَ أَخِي ، أَنْشِدْنِي لِلْأَحْوَصِ ؛ فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَهُ :

قَالَتْ - وَقُلْتُ تَخْرُجِي وَصِلِي \* حَبْلُ أَمْرِي بِوَصَالِكُمْ صَبَّ -  
صَاحِبٌ إِذَا بَعَلِي فَقُلْتُ لَهَا \* الْغَدْرُ شَيْءٌ لَيْسَ مِنْ ضَرْبِي  
ثَلَاثَانِ لَا أَدْنُو لَوْصِلُهُمَا \* عِرْسُ الْخَلِيلِ وَجَارَةُ الْجَنْبِ  
أَمَّا الْخَلِيلُ فَلَسْتُ فَاجِعَهُ \* وَالْجَارُ أَوْصَانِي بِهِ رَبِّي  
حُوجًا كَذَا نَذَرْتُ لَغَانِيَةِ \* بَعْضَ الْحَدِيثِ مَطِيئِكُمْ صَحْفِي  
وَنَقْلُهَا فِيمَ الصُّدُودُ وَلَمْ \* تُذْنِبْ بَلْ أَنْتِ بَدَأْتَ بِالذَّنْبِ  
إِنْ تُقِيلِي تُقِيلُ وَتُثْرِلِكُمْ \* مِنْهَا بَدَارُ الْوُدِّ وَالرُّحْبِ  
أَوْ تُثْذِرِي تَصْكَدُرُ مَعِيشَتُنَا \* وَتُصَدِّعِي مُتَلَاثِمَ الشُّعْبِ

فَقَالَ لِي : يَا بَنَ أَخِي ، هَذَا الْحَبُّ عَيْنًا لَا الَّذِي يَقُولُ :

وَكُنْتُ إِذَا حَبِيبٌ رَامَ صَرْمِي \* وَجَدْتُ وَرَأَى مُنْقَسِحًا عَيْرِيضًا

أَذْهَبُ ، فَلَا صَحِيبَكَ اللَّهُ وَلَا وَسْعَ عَلَيْكَ .

[ مَطْلَبُ دُخُولِ كَثِيرِ عَزَّةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَحَدِيثُهُ مَعَهُ وَإِنْشَادُهُ الشَّعْرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ الْبَغْدَادِيُّ : وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكْنُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ الْجَهْضِيُّ قَالَ : دَخَلَ كُثَيْرٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : أَنْتَ كَثِيرُ عَزَّةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعَيَّدِيِّ خَيْرَ مَنْ أَنْ تَرَاهُ ؛ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، كُلُّ عِنْدَ مَحَلِّهِ رَحْبُ الْفِنَاءِ ، شَاخُ الْبِنَاءِ ، عَالِي السَّنَاءِ ؛ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ : أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ .



تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ قَتَرْدَرِيهِ \* وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ هَضُورُ  
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ إِذَا تَرَاهُ \* فَيُخْلِفُ ظَنُّكَ الرَّجُلَ الطَّرِيرُ  
بَغَاثُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا رِقَابًا \* وَلَمْ تَطْلُبِ الْبُزَاةَ وَلَا الصُّقُورُ  
خَشَاشُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا \* وَأُمُّ الصَّقْرِ مَقْلَاتٌ تَزُورُ<sup>(١)</sup>  
ضِعَافُ الْأَسَدِ أَكْثَرُهَا زَيْرًا \* وَأَصْرَمُهَا اللَّوَاتِي لَا تَزِيرُ  
وَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ \* فَلَمْ يَسْتَعْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ  
يَنْوُخُ ثُمَّ يُضْرَبُ بِالْهَرَاوِي \* فَلَا عُرْفٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ  
يُقَوِّدُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ أَرْضٍ \* وَيَتَحَرَّهُ عَلَى التُّرْبِ الصَّغِيرِ  
فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ \* وَلَكِنْ زَيْنُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ  
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : اللَّهُ دَرُّهُ ، مَا أَفْصَحَ لِسَانَهُ ، وَأَضْبَطَ جَنَانَهُ ، وَأَطْوَلَ عِنَانَهُ ! وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَظُنُّهُ  
كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ .

[ مطلب قصيدة عبد الله بن سبرة وكانت يده قطعت في غزوة الروم ]

وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُويهِ وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ — وَالْأَلْفَاظُ مُخْتَلِطَةٌ —  
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْرَةَ الْحَرْشِيِّ ، وَكَانَتْ قُطِعَتْ يَدُهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ الرُّومِ ، فَقَالَ يَرِثُهَا :  
وَيْلٌ أُمَّ جَارِ غَدَاةِ الرَّوْعِ فَارَقَنِي \* أَهْوِنُ عَلَىَّ بِهِ إِذَا بَانَ فَانْقَطَعَا  
يُمْنِي يَدَيَّ غَدَتْنِي مَفَارِقَةً \* لَمْ أَسْتَطِعْ يَوْمَ فَلْطَاسٍ لَهَا تَبَعَا  
وَمَا ضَيَّنْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبَهَا \* لَقَدْ حَرَّضْتُ عَلَى أَنْ نَسْتَرِيحَ مَعَا  
وَقَائِلٍ غَابَ عَنِ شَأْنِي وَقَائِلَةٍ \* هَلَا أَجْتَنَّبْتُ عَدُوَّ اللَّهِ إِذَا صُرِعَا  
وَكَيْفَ أَرْكَبُهُ يَسْعَى بِمَنْصُصِهِ \* نَحْوِي وَأَعْجَزَ عَنْهُ بَعْدَ مَا وَقَعَا  
مَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ خُلُقٍ \* وَلَوْ تَقَارَبَ مِنِّي الْمَوْتُ فَانْكَتَعَا<sup>(٢)</sup>  
وَيْلٌ أُمَّهُ فَارِسًا أَجَلَّتْ عَشِيرَتَهُ \* حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَأَرْتَجَعَا  
يَمْشِي إِلَى مُسْتَمِيتٍ مِثْلِهِ بَطْلٍ \* حَتَّى إِذَا أَمَكَّا سَيْفَيْهِمَا أَمْتَصَعَا<sup>(٣)</sup>

(١) مقالات : لا يكثر فرخها . (٢) الحرشي بالحاء المهملة منسوب الى خرش موضع باليمن كما في شرح الحماسة وكتاب  
المعارف لابن قتيبة وفي الطبعة الأولى : الحرشي بالجيم المعجمة وهو تحريف . (٣) اكننا : دنا . (٤) امتصعا : بعدا .

كُلُّ يَنْوٍ بِمَاضِي الْحَذَى شُطِبَ<sup>(١)</sup> \* جَلَّى الصِّيَاقِلُ عَنِ ذَرِّيَةِ<sup>(٢)</sup> الطَّبْعَا<sup>(٣)</sup>  
 حَاسِيَتُهُ<sup>(٤)</sup> الْمَوْتَ حَتَّى أَشْتَفَّ<sup>(٥)</sup> آخَرَهُ \* فَمَا اسْتَكَانَ لِمَا لَاقَى وَلَا بَجَزَعَا<sup>(٦)</sup>  
 كَانَتْ لِمَتِّهِ هُدَابُ<sup>(٧)</sup> مُخَمَلَةٍ \* أَحْمُ أَزْرَقُ لَمْ يُشْمِطْ وَقَدْ صَالِعَا  
 فَإِنْ يَكُنْ أَطْرِبُونَ<sup>(٧)</sup> الرُّومَ قَطَّعَهَا \* فَقَدْ تَرَكْتُ فِيهَا أَوْصَالَهُ قِطْعَا  
 وَإِنْ يَكُنْ أَطْرِبُونَ الرُّومَ قَطَّعَهَا \* فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَفَعَا  
 بَنَاتَيْنِ وَجُدُمُورًا أُقِيمُ<sup>(٧)</sup> فِيهَا \* صَدَرَ الْقَنَاةُ إِذَا مَا آنَسُوا فَرَا

قال أبو علي: الجُدُمُور: الأصل، ويقال: أخذت الشيء بجُدَامِيرِهِ. وأنشدنا إبراهيم قال أنشدنا  
 أحمد بن يحيى قال: أنشدنا الزبير لحرير الدبلي:

كَأَنَّمَا خُلِقَتْ كَفَّاهُ مِنْ حَجَرٍ \* فَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنَّدَى عَمَلٌ  
 يَرَى التَّيْمَ فِي بَرٍّ وَفِي بَحَرٍ \* مَخَافَةً أَنْ يَرَى فِي كَفِّهِ بَلَلٌ

[ مطلب ما وقع في مجلس أبي عمرو بن العلاء بين شبيل بن عمرو و يونس والفرق بين ألفاظ خمسة من الروبة ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال: كنت عند  
 أبي عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عمرو الضبعي، فقام إليه أبو عمرو فالتقى إليه لبدة بغلته، فجلس عليها  
 ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل: يا أبا عمرو، سألت رؤبتمكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه، قال  
 يونس: فلما ذكر رؤبة لم أملك نفسي، فزحفت إليه فقلت: لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح  
 من رؤبة وأبيه، فانا غلام رؤبة، فما الرؤبة والرؤبة والرؤبة والرؤبة؟ فلم يجز جواباً وقام  
 مغضباً، فأقبل على أبي عمرو بن العلاء وقال: هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد  
 أسأت فيما واجهته به، فقلت: لم أملك نفسي عند ذكر رؤبة، ثم فسر لنا يونس فقال: الرؤبة:

(١) الشطب طرائق السيف في منته . (٢) ذرى السيف: تلاتؤه وإشراقه . (٣) الطبعما: الوسخ الشديد  
 من الصدا . (٤) حاسيته: ساقيته . (٥) الهداب: الخيوط التي تبقى في طرفي الثوب من عرضيه . (٦) المخملة:  
 نسيج له نحل، أي وبر . (٧) كذا في الطبعة الأولى وعيون الأخبار المطبوع بدار الكتب المصرية ج ٢ ص ١٩٣  
 بالمجمل الأول، وورد في الكامل لابن الأثير وفي تاريخ الطبري في الكلام على فتح بيت المقدس «أطربون» وجاء في شرح  
 القانون نقلًا عن شرح الأماشي: أطرابون: البطريق، وقال ابن سيده: هو الرئيس من الروم .

نَحْمِيرُ اللَّبَنَ . والرُّوبَةُ : قطعة من الليل . وفلان لا يقوم بِرُوبَةِ أهله ، أى بما أسندوا اليه من أموالهم  
ومن حوائجهم . والرُّوبَةُ : جَمَام ماء الفحل . والرُّوبَةُ مهموزة : القِطْعَةُ تُدْخِلُهَا فِي الْإِنَاءِ تَشْعَبُ بِهَا  
الْإِنَاءُ .

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى عن أبي حاتم عن الأصمعيّ وأبي عبيدة للأخميم أحد لصوص

بنى سعد :

وقالت أرى رَجَعَ الْقَوَامَ وشاقها \* طويلُ الْقَنَاءَةِ بِالضَّحَاءِ تَوُومَ  
فإن أكَ قَصْدًا في الرجال فإني \* إذا حَلَّ أمرٌ سَاحَتِي بِجَسِيمِ

وزادني أبو عبيدة بعد هذين البيتين :

تُعَيِّرُنِي الْإِجْدَامَ وَالْبَدُوْ مُعْرِضُ \* وَسَيَفِي بِأَمْوَالِ التَّجَارِ زَعِيمِ

قال : ثم تاب فقال :

أشْكُو إِلَى اللَّهِ صَبْرِي عَنْ زَوَامِلِهِمْ <sup>(٢)</sup> \* وما أَلَاقي إِذَا مَرُّوا مِنَ الْحَزَنِ  
قُلْ لِلصُّوَصِ بَنَى الْخَنَاءَ يَحْتَسِبُوا <sup>(٣)</sup> \* بِزِ الْعِرَاقِ وَيَنْسَوْنَ طُرْفَةَ الْيَمَنِ  
قُرْبُ تَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ آخِذَهُ \* مِنَ الْقِطَارِ بَلَا تَقْدَ وَلَا ثَمَنَ

وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم عن الأصمعيّ وأنشدني أيضا الأخفش قال : أنشدنا بعض أصحابنا

هذه الأبيات :

حَلَّلْنَا آمِنِينَ بِخَيْرِ عَيْشٍ \* ولم يُشْعُرْنَا وَاشٍ بِكِيدٍ  
ولم تُشْعُرْ بِجِدِّ الْبَيْنِ حَتَّى \* أَجَدَ الْبَيْنَ سَيَّارَ عَنُودِ  
وَحَتَّى قِيلَ قَوْضُ آلِ بَشِيرٍ \* وَجَاءَهُمْ بَيْنَهُمُ الْهَرِيدُ <sup>(٤)</sup>  
وَأَبْرَزَتِ الْهُوَادِجُ نَاعِمَاتٍ \* عَلَيْهِنَّ الْمَجَاسِدُ وَالْعُقُودُ  
فَلَمَّا وَدَّعُونَا وَأَسْتَقَلَّتْ \* بِهِمْ قُلُوصُ هَوَادِيهِنَّ قُودُ  
كَتَمْتُ عَوَازِلِي مَا فِي فَوَادِي \* وَقَلْتُ لَهْنٌ لَيْتَهُمْ بَعِيدُ

(١) رجل قصد : أى ليس بالجسيم ولا بالنحيف . (٢) قال في اللسان : يجوز أن يكون جمع زاملة ، وفسرها بقوله :

وهى البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع . (٣) البز : الثياب ، وورد في اللسان في مادة طرف بلفظ : « بَزَّ » .

(٤) المجاسد : جمع المجسد بضم الميم ، وهو القميص المصبوغ المشبع بالجسد أو الجساد وهو الزعفران .



بجالت عبرةً أشفقتُ منها \* تسيل كأنَّ وإلها فريد  
فقالوا قد جَزَعْتَ فقلتُ كلاً \* وهل يبكي من الطرب الجليلد  
ولكنني أصاب سواد عيني \* عويد قذى له طرف حديد  
فقالوا ما لدمعهما سواً \* أكلتَا مُقْلَتَيْكَ أصاب عود  
لقبل دموع عينك خبرتَا \* بما جمجت زفرتك الصعود<sup>(١)</sup>  
فقم وأنظر يزدك مطال شوق \* هنالك منظر منهم بعيد

[ مطلب حديث الجاحظ وهو مفلوج وقصيدة عوف بن محم الخزاعي التي منها (إن الثمانين) البيت ]

وحدثنا أبو معاذ عبدان الخولي المتطبيب قال : دخلنا يوماً يسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فُلج، فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل فيه فقال : وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل، ولعاب سائل؟ ثم أقبل علينا فقال : ما تقولون في رجل له شقان : أحدهما لو غُرز بالمسأل ما أحس، والشق الآخر يمر به الذباب فيغو، وأكثر ما أشكوه الثمانون؟ ثم أنشدنا أبياتا من قصيدة عوف بن محم الخزاعي . قال أبو معاذ : وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله بن طاهر، فسلم عليه عبد الله فلم يسمع، فأعلم بذلك، فزعموا أنه آرتجل هذه القصيدة آرتجالاً، فأنشده :

يا بن الذي دان له المشرقان \* طراً وقد دان له المغربان  
إن الثمانين وبلغتها \* قد أحوجت سمعي الى ترجمان  
وبدلتني بالشُّطاط<sup>(٢)</sup> أنجياً \* وكنت كالصعدة تحت السنان<sup>(٣)</sup>  
وبدلتني من زماع الفتى \* وهمي هم الجبان<sup>(٤)</sup> الهدان<sup>(٥)</sup>  
وقاربت مني خطاً لم تكن \* مقاربات وثنت من عنان<sup>(٦)</sup>  
وأنشأت بيني وبين الوري \* عانة من غير تسج العنان<sup>(٦)</sup>

(١) جمجم الكلام : لم يبينه . (٢) الشطاط : حسن القوام والأعتدال . (٣) الصعدة : القناة المستوية  
تنبت كذلك لا تحتاج الى تنقيف . (٤) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه . (٥) الهدان : الأحق الجافي  
الوخم الثقيل في الحرب . (٦) العنان بفتح العين : السحاب، واخذته عانة، يشير بهذا الى ضعف بصره وأنه لا يرى  
الوري إلا من وراء سحابة .

وَلَمْ تَدْعَ فِي لِسْتَمِيعَ \* إِلَّا لِسَانِي وَبَحْسِي لِسَانِ  
أَدْعُو بِهِ اللَّهَ وَأُثْنِي بِهِ \* عَلَى الْأَمِيرِ الْمُصْعَبِيِّ الْهَبَّانِ<sup>(١)</sup>  
فَقَرَّبَانِي بِأَبِي أُنْثَا \* مِنْ وَطَنِي قَبْلَ أَصْفَرَارِ الْبَنَانِ  
وَقَبْلَ مَنَعَايَ إِلَى نِسْوَةٍ \* أَوْطَانُهَا حَرَّاتُ وَالرَّقَّتَانِ

وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله لدى الرمة :

رَمَى الْإِدْلَاجُ أَيْسَرَ مَرَقِيهَا \* بِأَشْعَثَ مِثْلَ أَشْلَاءِ الْجَّامِ

يقول : أدْجَ فاعياً ، فإذا نام تَوَسَّدَ يُسْرَى ذراعِي نَاقَتِهِ ، فيعني أن الإدلاج هو الذي فَعَلَ بها ذلك .  
وأشلاء الجَّام : بقاياها من حديدته وسيوره ، ويعني بالأشعث : نفسه .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يصف خيلاً  
فقال : سِبَاطُ الْخَصَائِلِ ، ظِمَاءُ الْمَفَاصِلِ ، شِدَادُ الْأَبَاجِلِ ، قُبُّ الْأَيَاطِلِ ، كِرَامُ النَّوَاجِلِ .

قال أبو علي : الْخَصَائِلُ ، واحدها خَصِيلَةٌ ، وهي كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة ، وقال  
أبو عبيدة : الْخَصَائِلُ : ما آتَمَزَ من لحم الْفَيْخِذِ بَعْضُهُ من بعض . وظَاءٌ : ضُمٌّ . وَالْأَبَاجِلُ جمع أَيْجَلٍ ،  
وهو من الْفَرَسِ بمنزلة الْأَتَكْلِ من الْإِنْسَانِ ، يريد أنها شِدَادُ الْقَوَائِمِ . قُبُّ : ضُمٌّ . وَالْأَيَاطِلُ جمع  
أَيْطَلٍ ، وَالْأَيْطَلُ وَالْإَيْطَلُ وَالصُّقْلُ وَالْقُرْبُ وَالْكَشْحُ واحد . وَالنَّوَاجِلُ جمع نَاجِلَةٍ . وهي التي تَجَلَّتْ ،  
أى وَلَدَتْهُ .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يصف إبلاً  
فقال : إِنَّهَا لِعِظَامِ الْحَنَاجِرِ ، سِبَاطُ الْمَشَافِرِ ، كُومٌ بِهَازِرٍ ، نَكْدٌ خَنَاجِرٍ ، أَجْوَاهُهَا رَغَابٌ ، وَأَعْطَانِهَا  
رِحَابٌ ، تُنَمَّعُ مِنَ الْبُهَمِ ، وَتُبْدَلُ بِالْجَمَمِ .

قال أبو علي : الْحَنَاجِرُ ، واحدها حُنْجُورٌ وهو الْحُلُقُومُ . وَالْكُومُ جمع أَكُومٍ وَكُومَاءٍ ، وهي الْعِظَامُ  
الْأَسْنِمَةُ . وَالْبَهَازِرُ : الْعِظَامُ ، واحدها بُهْزَرَةٌ . وَالنَّكْدُ : الْغَزِيرَةُ اللَّبَنُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَالنُّكْدُ أَيضاً :  
التي لَا يَبْقَى لَهَا وَلَدٌ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الصِّفِيُّ وَالْحُنْجُورُ وَاللَّهُمُومُ وَالرَّهْشُوشُ ، كل هذه : الْغَزِيرَةُ اللَّبَنُ .

والرَّغَاب : الواسعة . وأعطائها : مَبَارَكُهَا عند الماء . والبُهْم جمع بُهْمَة ، وهو الشُّجَاع الذى لا يُدْرَى  
من أين يؤتى : من شدة بأسه . والجَم ، واحدها جُمَّة ، وهم القوم يسألون فى الدِّيَات ، وأنشدنا أبو بكر :  
وَجُمَّةٌ تَسْأَلُنِي أُعْطِيتُ \* وسائل عن خيرٍ لوِيتُ  
\* وَقُلْتُ لَا أُدْرِى وَقَدْ دَرَيْتُ \*

وأنشدنى أبو بكر قال : أنشدنى الرياشى :  
لَوْ قَدْ تَرَكْتُكَ لَمْ تُنْعِ بِكَ جُمَّةٌ \* تَرْجُو الْعَطَاءَ وَلَمْ يَزُرْكَ خَلِيلُ

[مطلب شرح ما جاء من الغريب فى وصف الأعرابى لبيته]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابى يَحْمَى الرِّبْدَةُ : أَلَك  
بَنُونَ ؟ قال : نعم ، وخَالِقِهِمْ لَمْ تَقُمْ عَنْ مَثَلِهِمْ مُنْجِبَةً ، فقلت : صِفْهُمْ لِي ، فقال : جَهْمٌ وَمَا جَهْمُ !  
يُنْضِى الْوَهْمُ ، وَيَصُدُّ الدَّهْمُ ، وَيَقْرِى الصُّفُوفُ ، وَيَعْلُ السُّيُوفُ ؛ قلت : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : غَشْمُشْمُ  
وَمَا غَشْمُشْمُ ! مَالُهُ مُقَسَّمٌ ، وَقِرْنُهُ مُجَرَّجَمٌ ؛ جِذْلٌ حِكَاكٌ ، وَمِذْرَةٌ لِكَاكَ ؛ قلت : ثُمَّ مَنْ ؟ قال :  
عَشْرَبٌ وَمَا عَشْرَبٌ ! لَيْتَ مُحَرَّبٌ ، وَسِمَامٌ مَقْشَبٌ ؛ ذِكْرُهُ بَاهِرٌ ، وَخَصْمُهُ عَاثِرٌ ؛ وَفَنَاؤُهُ رُحَابٌ ،  
وَدَاعِيهِ مُجَابٌ ؛ قلت : فَصِفْ لِي نَفْسَكَ ، فقال : لَيْتَ أَبُو رِيَابِلٍ ، رَكَّابٌ مَعَايِضِلٌ ، عَسَافٌ بَجَاهِلٌ ؛  
حَمَالٌ أَعْبَاءٌ ، نَهَاضٌ بِيَزْلَاء .

قوله : يُنْضِى : يُهْزِلُ ، والنَّضْوُ : المَهْزُولُ . والْوَهْمُ : الضُّخْمُ العَظِيمُ مِنَ الْإِبِلِ ، قال ذو الرمة :  
كَأَنَّا بِحَمَلٍ وَهْمٌ وَمَا بَقِيَتْ \* إِلَّا النُّحَيْزَةُ وَالْأُلُوحُ <sup>(٢)</sup> وَالْعَصَبُ

وَيَصُدُّ : يَكْفُ . والدَّهْمُ : العدد الكثير . وَيَقْرِى : يَشُقُّ ، يقال : فَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا شَقَّقْتَهُ  
لِلْإِصْلَاحِ ، وَأَفْرَيْتَهُ إِذَا قَطَعْتَهُ لِلْإِفْسَادِ . وَيَعْلُ : يُورِدُهَا الدَّمَاءُ ثَانِيَةً ، مَاخُودٌ مِنَ الْعَلَلِ فِي الشَّرْبِ .  
وَالْمُجَرَّجَمُ : المَصْرُوعُ . وَالْجِذْلُ : أصل الشجرة ، وذلك أن الإبل الجُرْبَ تَحْتَكُ بِهِ فَتَجِدُ لَهُ لَذَةً ،  
وَأَمَّا قَالَ : جِذْلٌ حِكَاكٌ ، أى إنه ممن يُسْتَشْفَى بِهِ فى الْأُمُورِ بِمِثْلَةِ ذَلِكَ الْجِذْلِ الَّذِى يُسْتَشْفَى بِهِ  
الْإِبِلُ . وَالْمِذْرَةُ : لِسَانُ الْقَوْمِ وَالْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ وَالِدَّافِعُ عَنْهُمْ ، يقال : دَرَهْتُهُ عَنِّي وَدَرَّاتُهُ عَنِّي : دَفَعْتُهُ

(١) النحيزة : الطيبة ، يقال : هو كريم النحيزة .

(٢) الألواح : العظام ، وكل عظم عريض فهو لوح .



والتدراً مثل المدرة . واللّكّك : الزّحام ؛ يقال : آلتكّ القوم على الماء إذا ازدحموا . والمحرّب : المفضّب الذي قد اشتدّ غضبه وأحتدّ، وحرّبت السكّين إذا أعددته . ومقشّب : مخلوط . وباهر : غالب . وريّابل جمع ريبال، وهو الأسد .

قال أبو علي : روينّا : الرّيبال في هذا الخبر غير مهموز، وروينا في الغريب المصنّف : الرّيبال واحدا ريبال يهمز ولا يهمز . والمعاضل : الدّواهي . والغسّاف : الذي يركب الطريق على غير هداية . والأعباء : الأثقال، واحدا عبء . والبزلاء : الرأى الجيّد الذي يَبْزُل عن الصواب، أى الذى يَشُقُّ عنه، قال الراعى :

مِنْ رَأْيٍ ذِي بَدَوَاتٍ لَا تَزَالُ لَهُ \* بَزْلَاءُ يَغِيَا بِهَا الْجَنَامَةُ اللَّبْدُ<sup>(٢)</sup>

وحدّثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى قال : قدّم علينا أعرابيّ فسمع غناء حمام بستان إبراهيم بن المهديّ، فأشّتا إلى وطنه فقال :

أَشَاقَتُكَ الْبَوَارِقُ وَالْجُنُوبُ \* وَمِنْ عَلَوَى الرِّيحِ لَهَا هُبُوبُ  
أَنْتُكَ بِنَفْحَةٍ مِنْ شَيْخٍ نَجْدٍ \* تَضَوُّعُ وَالْعَرَارُ بِهَا مَشُوبُ  
وَشِمْتِ الْبَارِقَاتِ فَقُلْتَ جِيَدَتِ \* حِبَالُ الْبُشْرِ أَوْ مُطَرَّ الْقَلِيبِ<sup>(٤)</sup>  
وَمِنْ بَسْتَانِ إِبْرَاهِيمَ غَنَّتِ \* حَمَامٌ بَيْنَهَا قَنْبَرٌ رَطِيبُ  
فَقُلْتُ لَهَا وَقِيَتِ سَهَامَ رَامٍ \* وَرُقْطُ الرِّيشِ مَطْعَمُهَا الْجُنُوبُ<sup>(٥)</sup>  
كَمَا هَيَّجَتْ ذَا حَزَنِ غَرِيبٍ \* عَلَى أَشْجَانِهِ فَبَكَى الْغَرِيبُ

وأشدّنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدني عمى عن أبيه عن ابن الكاكي لمحجّة بن المضرب يمدح يعفر<sup>(٦)</sup> ابن زُرعة أحد الأمّلوّك، أمّلوّك رذمان<sup>(٧)</sup> :

إِذَا كُنْتَ سَاءً لَا عَنْ الْمَجْدِ وَالْعَلَا \* وَأَيْنَ الْعَطَاءُ الْجَزْلُ وَالنَّائِلُ الْغَمْرُ  
فَنَقَّبَ عَنِ الْأَمْلُوكِ وَأَهْتَفَ بِيَعْفَرٍ<sup>(٨)</sup> \* وَعِشْ جَارِظِلٍ لَا يَغَالِبُهُ الدَّهْرُ

(١) يقال للرجل الحازم : ذو بدوات، أى ذو آراء تظهر له فيختار بعضها ويسقط بعضها . كذا في اللسان .  
(٢) الجنّامة : البليد . (٣) اللبد من الرجال : الذى لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشا ، كذا في اللسان ، وقال : ويروى : اللبد بالكسر وهى أجود عند أبي عبيد . (٤) البشر : اسم جبل في أطراف نجد وفي الأصل بالنون وهو تحريف . (٥) رقط الريش : يشير بها إلى الأقواس . (٦) الأمّلوّك : اسم جمع بمعنى الملوك ، وهم مقالو حمير، أى ملوكها . (٧) رذمان : اسم قبيلة من العرب باليمن . (٨) يعفر : اسم ملك من ملوك اليمن .

أولئك قوم شَيدَ اللهُ نَحْرَهُمْ \* فما فوقه نَحْرٌ وإنَّ عَظْمَ الفخر  
 أناسٌ إذا ما الدهرُ أَظْلَمَ وَجْهَهُ \* فأيديهمُ بِيضٌ وأوجُهُهمُ زُهرٌ  
 يَصُونُونَ أحساباً وَجَّداً مُؤَثَّلاً \* يبذلُ أَكُفَّ دونها المِزْنَ والبحرُ  
 سَمَّوْا في المعالي رُتَبَةً فوق رُتَبَةٍ \* أَحَلَّتْهُمُ حيثُ النعائمُ والنَّسرُ  
 أضاءت لهم أحسابهم فَتَضَاءَلَتْ \* لنورهم الشمسُ المنيرة والبندرُ  
 فلو لَامَسَ الصَّخْرُ الْأَصَمُّ أَكُفَّهُمْ \* لَفَاضَتْ يَنَابِيعُ النَّدى ذَلكَ الصَّخْرُ<sup>(١)</sup>  
 ولو كان في الأرض البسيطة منهم \* لَخُتِيطُ عافٍ لما عُرِفَ الْفَقْرُ  
 شَكَرْتَ لَكُمْ آلاءَكُمْ وبلاءَكُمْ \* وما ضاع معروف يكافئه شكر

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : أُملي علينا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي أوقراً — الشك  
 من أبي هل — على باب داره، ثم أنشدناه في المسجد الجامع يقرؤه على عبد الله بن المعتز قال : أنشدني  
 بعض أصحابنا عن النضر بن جرير عن الأصمعي :

سَقَى دِمَتَيْنِ ليس لي بهما عَهْدٌ \* بحيثُ التَّقَى الداراتُ والجَرَغُ السَّكْبَدُ<sup>(٢)</sup>  
 فَيَارَبُّوهُ الرِّيعَيْنِ حَيَّتْ رَبُّوهُ \* على النَّأْيِ مِنَّا وَأَسْتَهْلُ بِكَ الرَّمَدُ  
 قَضَيْتُ الْغَوَايَ غيرَ أنْ مَوَدَّةً \* لَذَلْفَاءَ ما قَضَيْتُ آخِرَها بَعْدُ  
 إذا وَرَدَ الْمَسْوَكَ ظَمَانٌ بِالضُّحَى \* عَوَارِضٌ مِنْهَا ظَلٌّ يُخْصِرُهُ الْبَرْدُ  
 وَأَلَيْنَ مِنْ مَسِّ الرِّخَامَاتِ يَلْتَقَى \* بِمَارِنِهِ الْجَادِيُّ وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ<sup>(٣)</sup>  
 فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* وَصَرَفُ اللَّيَالِي مِثْلَ ما فُرِيَ الْبُرْدُ  
 فَإِنْ تَدَعَى نَجْدًا تَدَعُهُ وَمَنْ بِهِ \* وَإِنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبِذا نَجْدُ  
 وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ أَدْنَى لِقَائِنَا \* فَلَا تَعْدِلْنِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى لأبي الهندي وهو من بني رياح :  
 قُلْ لِلْسَّرِيِّ أَبِي قَيْسٍ أَتَمَّ جُرْنَا \* وَدَارُنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكُمْ صَدْدًا

(١) ورد في الطبعة الأولى : لفاضت، ونبه مصححها بقوله : هكذا في الأصل بناءً التانيث وحرر؛ وقد وجدنا في بعض  
 النسخ المخطوطة : لفاض، ولعله : أفاض ليستقيم المعنى . (٢) الدارات والجَرَغ : أسماء مواضع، والكبد جمع كبداء وهي  
 الرملة العظيمة الوسط . (٣) الجادى بالتشديد : الزعفران نسبة إلى جادية وهي قرية بالشام يثبت بها الزعفران .

أبا الوليد أما والله لو عَمَلْتُ \* فيك الشُّمُولُ لما فارقتها أبدا  
ولا نَسِيتَ حُمَيَّاها وَلَذَّتْهَا \* ولا عَدَلَتْ بها مالا ولا ولدا

وحدَّثني بِحُظَّة قال حدَّثني حماد بن إسحاق الموصلي قال حدَّثني أبي قال : كتبت إلى زهراء  
الأعرابية — وقد غابت عني — كتابا فيه :

وَجَدِي يُجْمِلُ<sup>(١)</sup> عَلَيَّ أَنِّي أَجْمَعُهُ \* وَجَدُ السَّقِيمِ بَرٌّ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ إِذْنَانِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ وَجَدْتُ تَكْلِي أَصَابَ الْمَوْتُ وَاحِدَهَا \* أَوْ وَجَدْتُ مُنْشَعِبٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ بَيْنِ أَلْفٍ  
فَكَتَبْتُ إِلَيْهَا :

أَمَّا أَوْيْتُ لِمَنْ قَدْ بَاتَ مُكْتَبًا \* يُذِرِي مَدَامِعَهُ سَحَا<sup>(٥)</sup> وَتَوَكَّافَا<sup>(٦)</sup>  
إِقْرَ السَّلَامَ عَلَى الزَّهْرَاءِ إِذْ شَخَّطْتُ \* وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتُ الْقَلْبَ مَا خَافَا  
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى أَلْفٍ أَفَارِقُهُ \* وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ فَارَقْتُ أَلْفَا<sup>(٧)</sup>  
وَأُنْشَدْنَا الْأَخْفَشَ :

أَقُولُ لِصَاحِبِي بَارِضَ نَجْدٍ \* وَجَدَّ مَسِيرُنَا وَدَنَا الطُّرُوقُ  
أَرَى قَلْبِي سَيَنْقَطِعُ أَشْتِيَاقًا \* وَأَحْزَانًا وَمَا أَنْقَطَعَ الطَّرِيقُ  
وَأُنْشَدْنَا حُظَّةَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ :

طَرِبْتُ إِلَى الْأُصَيْبِيَّةِ الصَّغَارِ \* وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْمَزَارِ  
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا \* إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لَطْفِيلَ الْغَنَوَى :

أُنَاسَ إِذَا مَا أَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ \* حَمَوُا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُضْلِعٍ  
قال : وَيُرْوَى : مَفْطَع . قوله : أَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ ، أَي إِذَا لَبَسُوا السِّلَاحَ وَتَقَنَّنُوا لَمْ يَعْرِفِ الْكَلْبُ  
أَهْلَهُ . وَحدَّثني بعضُ شيوخنا أَنَّ ابْنَ حَبِيبٍ قَالَ : إِذَا مَا غَزَوْا فَصَارَ مَعَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي دِيَارِهِمْ فَتَوَاثَبُوا

(١) جمل : اسم امرأة . (٢) الإذنان : ثقل المرض . (٣) هذه الكلمة وردت في الأصل هكذا :  
مشتعب بالمشاة بعد الشين ، ولم نجد فيها بيدينا من كتب اللغة صيغة أفعل من هذه المادة بل الوجود صيغة أفعل ؛ وفي الأغاني  
ج ٥ ص ٨١ « مغرب » . (٤) توكافا ، من وكف الدمع : قطر وسال قليلا قليلا . (٥) في الأصل : فقد ،  
ربما أثبتناه هو رواية الأغاني .



أنكرهم الكلب اذ ذاك لتغيرهم عن حالهم . والشنعاء : الداهية المشهورة . ومضلع : شديدة ، يقال : أضلعتى الأمر اذا اشتد على وغلبنى . وقرأت على أبي عبد الله لدى الرمة :

اذا مُتَجَت منها المَهَارَى تَشَابَهَتْ \* على العُودِ إِلَّا بِالْأُنُوفِ سَلَالُهُ

العُودُ : الحديثات الشاج ، واحدها عائد ، وإنما قيل لها عائد لأن ولدها عاذ بها ، وكان القياس أن يكون هو عائذا بها ولكنه لما كانت مُتَعَطِّفَةً عليه قيل لها : عائذ ، يقول : تَشَابَهَ عليها أولادها إلا أن تَشَبَّهَ بانوفها ، وذلك أنها من نجار واحد وفيل واحد وقد تقاربت في الوضع فهي تُشَبِّه بعضها بعضها . والسلائل : الأولاد ، واحدها سليل .

وحدثنا أبو الميَّاس الراوية قال حدثني أحمد بن عبيد عن بعض شيوخه قال : كانت ويدة في قریش تولى أمرها مَقَّاسُ الفَقْعَسِيِّ ، فأجلس عُمارة الكلبى فوق هشام بن عبد الملك ، فأحفظه ذلك وآلى على نفسه أنه متى أفضت الخلافة إليه عاقبه ، فلما جلس في الخلافة أمر أن يؤتى به وتُقْلَعَ أضراسه وأظفار يديه ففعل ذلك به ، فأنشأ يقول :

صَدُّونِي بِعَذَابٍ \* قَلَعُوا جَوْهَرَ رَاسِي

ثُمَّ زَادُونِي عَذَابًا \* تَزَعُّوا عَنِّي طِيسِي

بِالْمَدَى حُرَزَ لَحْمِي \* وَبِاطْرَافِ الْمَوَاسِي

قال أبو علي : قال أبو العباس قال لي أبو الميَّاس : الطَّسَّاس : الأظفار ، ولم أر أحدا من أصحابنا يعرفه ، ثم أخبرني رجل من أهل اليمن قال : يقال عندنا : طَسَّه إذا تناوله بأطراف أصابعه .

وأنشدنا أبو الميَّاس وكان من أروى الناس للرجز وهو من أهل سُرَّ مَنْ رَأَى لُدَكَيْنِ بن رجاء الراجز :

لَمْ أَرِ بُوْسًا مِثْلَ هَذَا الْعَامِ \* أَرْهَنْتَ فِيهِ لِلشَّقَا خَيْتَامِي

وَحَقُّ نَخْرِي وَبَنِي أَعْمَامِي \* مَا فِي الْقُرُوفِ حَفَّتَا حُتَامِ

قال أبو علي : أَرْهَنْتَ وَرَهَنْتَ جميعا يقالان . قال : ويقال خَاتَمٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتَمٌ . وقال

أبو الميَّاس : الْقُرُوفُ : الجراب وأحسبه ظَلَطًا ، إنما هو الْقُرُوفُ جمع قَرْف ، وهو الجراب . وَالْحُتَامُ : البقية من كل شيء .

(١) المَهَارَى ، روى في ديوانه المطبوع في أوربا : التالي ، وفسرها بالرواق تتبعها أولادها .

[ مطلب تفسير ما جاء من الغريب في وصف الغلام ليت أبيه ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : خرج رجل من العرب في الشهر الحرام طالبا حاجة ، فدخل في الحِل فطلب رجلا يستجير به ، فدفع إلى أغيلة يلعبون ، فقال لهم : مَنْ سيّد هذا الحِواء؟ فقال غلام منهم : أبيه ، قال : ومن أبوك؟ قال : باعث بن عويص العامل ، قال : صِف لي بيت أبيك من الحِواء ، قال : بيت كأنه حرة سوداء ، أو غمامة حمراء ، يفناؤه ثلاثة أفراس ؛ أمّا أحدها : فمُفرِع الأكتاف ، مُتماحل الأكتاف ، مائل كالطراف . وأمّا الآخر : فذيال جِوال صَمال ، أمين الأوصال ، أشم القذال . وأمّا الثالث : فمُغار مُدنج ، مَحْبُوكٌ مُجَلَج ، كالفهقر الأُدنج . فمضى الرجل حتى انتهى إلى الخباء ففقد زمام ناقته ببعض أطنايه وقال : يا باعث ، جار علقنت علائقه ، وأستحكمت وثائقه ، فخرج إليه باعث فأجاره .

قال أبو علي : المُفرِع : المُشْرِف ، والفرعة والفرعة بفتح الراء وتسكينها : أعلى الجبل وجمعها فِرَاع ، يقال : أثبت فرعة من فِرَاع الجبل فانزلها ، ومنه قيل : جبل فارع ، ونقي فارع إذا كان أطول مما يليه ، وبه سميت المرأة فارعة ، ويقال : أنزل بفارعة الوادي وأحذر أسفله . وتلّاع فوارع ، أي مُشْرِفات المسایل . وقال أبو نصر : يقال : قرع فلان قومه إذا علام بشرف أو جمال أو غيره ، ولقيته ففرع رأسه بالعصا يريد : علاه . وقال أبو زيد : يقال : تفرع فلان القوم إذا ركبهم وشمهم . وقال غيره : تفرعت الشيء : علوته . وقال أبو نصر : فرع إذا علا ، وفرع وأفرع إذا انحدر ، قال الشماخ :

فإن كرهت هجائي فاجتنب سخطي \* لا يدركك إفراعي وتبصعبيدي

وأصابته دبرة على فروع كتفيه يريد : على أعاليهما ، ويقال : فرعت بين القوم ، أي حجرت ، وأفرع بينهما ، أي أحجز ، وفرعت فرسي أفرعه ، أي قدعته ، قال الشاعر :  
\* نقرعه فرما ولسنا نعتله \*

وأفرعت المرأة إذا حاضت ، ومنه قول الأعشى :

صددت عن الأعداء يوم عبايب<sup>(٣)</sup> \* صدود المذاكي أفرعتها المساخل<sup>(٤)</sup>

(١) قدعته : كبعته . (٢) صدر هذا البيت \* بمفرع الكفين حريطة \*

وقال أبو النجم كما في اللسان ج ١٠ ص ١٢١ (٣) عبايب : اسم موضع . (٤) المذاكي : الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتين ، الواحد مُدَك مثل الخلف من الإبل كذا في اللسان .

والمساحل : اللجم ، واحدها مسحل ، يعنى أن المساحل أدمتها كما أفرع الحيض المرأة بالدم ، وأفرعت المرأة : أقتضضتها ، والفرع : ذئج كان فى الجاهلية ، وهو أول التاج ، كان اذا نُجبت الناقة فى أول نتاجها ذئج ، يتبركون به . قال أوس بن حجر :

وشبه الهيدب العبام<sup>(٢)</sup> من الأقوام سقبا<sup>(٣)</sup> مجللا فرعا<sup>(٤)</sup>

قال أبو عمرو : الفرع : القسم أيضا . وقد أفرع القوم أيضا اذا نُجبت إبلهم . وقال أبو نصر : يقال : يس ما أفرعت به ، أى يس ما ابتدأت به ، والفرع من القسي : ما كان من طرف القسيب . والفرعة : القملة العظيمة ، ومنه قيل : حسان ابن الفريعة . وقوله : متماحل الأكلاف ، المتماحل : الطويل . والأكلاف : النواحي ، يريد أنه طويل العنق والقوائم ، وذلك مدح . والمائل : القائم المنتصب ، والمائل : اللاطئ بالأرض وهو من الأضداد ، ويقال : رأيت شخصا ثم مثله ، أى ذهب فلم أراه ، قال الهدلى<sup>(٥)</sup> :

يقربه النهض النجيج لما يرى \* فنه بدو مرة ومثول<sup>(٥)</sup>

بدو : ظهور ، ومثول : ذهاب . والطراف : بيت من آدم . والديال : الطويل الذنب ، قال النابغة الذبياني :

وكل مدجج كاللث يسمو \* على أوصال ذيال رفن

والأوصال واحدها وصل ، قال ذو الرمة :

إذا ابن أبى موسى بلالا بلغته \* فقام بفأس بين وصيلك جازر

وأشم : مرتفع ، وأشم : الارتفاع . والقذال : معقد العذار . والمغار : الشديد القتل ، يريد أنه شديد البدن ، والعرب تقول : أغرت الحبل اذا شددت قتله ، قال امرؤ القيس :

فيا لك من ليل كأن نجومه \* بكل مغار القتل شدت يذبل<sup>(٧)</sup>

(١) الهيدب من الرجال : الجافى الثقيل الكثير الشعر . (٢) العبام : العبي الثقيل . (٣) مجللا : أراد مجللا جلد فرع فأختصر الكلام كقوله تعالى : وأسأل القرية ، أى أهل القرية كذا فى اللسان . (٤) هو أبو خراش الهدلى كما فى اللسان ج ١٤ ص ١٣٦ . (٥) النجيج : السريع المجتهد . (٦) الوصل : كل عظام يلتصق بها . (٧) يذبل : اسم جبل بجند فى طريقها .



[ مطلب الكلام على مادة غ و ر ]

وغار الرجل يغور غوراً إذا أتى الغور، وزاد اللحياني : وأغار أيضاً، وأنشد بيت الأعشى :  
نبي يرى ما لا ترون وذكره \* أغار لعمري في البلاد وأنجدا

فهذا على ما قال اللحياني . وكان الكسائي يقول : هو من الإغارة، وهي السرعة، وكان الأصمعي يقول :  
أغار، ليس هو من الغور إنما هو بمعنى عدا، وقال اللحياني : يقال للفرس : إنه لمغوار، أي شديد  
العدو والجمع مغاوير، والتفسير الأول الوجه لأنه قال : وأنجدا، فإنما أراد أتى الغور وأتى نجدا،  
والغور : تهامة . وغار الماء يغور غوراً، قال الله عز وجل : (إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا) أي غائراً، وزاد  
أبو نصر : غُوراً، وغارت عينه تغور غُوراً، وغارت الشمس تغور غُوراً أيضاً، والغور : الاسم،  
يقول : سقطت في الغور، يعني : الشمس . وغار فلان على أهله يغار غيرة، ورجل غيور من قوم غير،  
وأمرأة غيرى من نسوة غياري، وقال الأصمعي : فلان شديد الغار على أهله، أي شديد الغيرة، وزاد  
اللحياني : والغير . وقال أبو نصر : أغار فلان على بني فلان يغير إغارة، وقال اللحياني : يقال للرجل  
إنه لمغوار، أي شديد الإغارة والجمع مغاوير . وقال أبو نصر : يقال : غارهم يغيرهم إذا مارهم،  
والغيار المصدر، قال الهذلي :

ماذا يغير أبتى ربيع عويلهما<sup>(١)</sup> \* لا ترقدان ولا بؤسى لمن رقدا

وقال اللحياني : غارهم الله بمطر يغيرهم ويغورهم والاسم الغيرة، ويقال : هذه أرض مغيرة ومغيرة .  
قال : والغير : التغيير، يقال : مع الغير الغيار، ولا يقال منه فعلت بالتخفيف، إنما يقال : غيرت  
عليه بالثقل، قال : وأنشدنا أبو شبل :

أقول بالسبت فويق الدير \* إذ أنا مغلوب قليل الغير

أراد : التغيير . والغاران : الجيشان، يقال : لقي غاراً غاراً . وقال أبو عبيدة : الغار : الجمع الكثير  
من الناس، قال : ويروى عن الأحنف أنه قال في أنصراف الزير : وما أصنع به إن كان جمع  
بين غارين من الناس ثم تركهم وذهب ! .

(١) قائله عبد مناف بن ربيع الهذلي، يريد أنه لا يغنى بكائهما علي أيهما من طلب ثأره شيئاً (أنظر اللسان مادة غير)

(٢) أي في وقعة الجمل كما في اللسان أم :

قال أبو علي : فقول الأحنف : من الناس ، يدل على أن الغار يكون الجمع من غير الناس . وقال أبو النصر : الغاران : البطن والفرج ، يقال : المرء يسعى لغاريه ، أى لبطنه وفرجه ، وقال أبو عبيدة : يقال لقم الإنسان وفرجه : الغاران . وقال أبو نصر : الغار كالكهف في الجبل ، ويقال : «عسى الغوير أبوؤسا» <sup>(١)</sup> وهو تصغير غار ، يريد : عسى أن يكون جاء البأس من الغار ، وقال اللحياني : يقال : غُرْتُ في الغار والغور أغور غُورًا وغُورًا ، وأغُرْتُ أيضا فيهما جميعا .

قال أبو علي : قوله ، غُورًا : نادر شاذ . والغار : شجرة طيبة الريح ، قال عدى بن زيد :

رَبِّ نَارٍ بِتِ أَرْمُقُهَا \* تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا

وقال الأصمعي : يقال : غار النهار إذا اشتد حره ، وغور القوم تغويرا إذا قالوا ، من القائلة ، والغائرة : القائلة ، وقال اللحياني : غور الماء تغويرًا إذا ذهب في العيون ، ويقال : غُرْتُ فلانا من أخيه أغيره خيرًا ، وقال أبو عبيدة : غارني الرجل يغيرني ويغورني إذا ودّك ، من الدية ، والأسم الغيرة وجمعها غير ، أى أعطيته الدية . وقال أبو نصر : أغار الرجل إغارة الثعلب إذا أسرع ودفع في عدوه ، وأنشد لبشر :  
فَعَبْدٌ طَلَبَهَا وَتَعَدَّ عَنْهَا \* بِحَرْفٍ قَدْ تُغَيِّرُ إِذَا تَبَّوَعُ <sup>(٢)</sup>

وقال خالد بن كلثوم : غاريت وعاديت بين اثنين ، أى وآليت ، ومنه قول كثير :

إِذَا قَلْتُ أَسْلُو غَارَتِ الْعَيْنُ بِالْبُكَ \* غِرَاءٌ وَمَدَّهَا مَدَامِعُ حُفْلٍ

قال : معنى غارت فاعلت من الولاء ، وقال أبو عبيدة : هى فاعلت من غريث بالشىء أغرى به ، ومحجوك : موق مشدود ، يقال : حبكت الشىء إذا شدّدته ، فهو محجوك وحجيك ، ويقال : جاد ما حيك هذا الثوب ، أى نسج ، قال الهذلي :

فَرَمَيْتُ فَوْقَ مَلَأَةٍ مَحْبُوكَةٍ \* وَأَبْنَيْتُ لِلْأَشْهَادِ حَزَّةً أَدْعَى

(١) قال الأصمعي : أصله أنه كان غار فيه ناس فأنهار عليهم أو أتاهم فيه عدوة تلوم فيه ، فصار مثالا لكل ما يخاف منه الشر ، وقيل إن الغوير اسم ماء بناحية السماوة . قاله الزبائى لما رأت قصيرا الذى جاء يأخذ بثأر جذيمة الأبرش عن طريق الغوير .  
(٢) لعل هذا التفسير مؤخر من النسخ وحقه التقديم قبل قوله وقال أبو عبيدة .

(٣) ويرى : \* فدع هذا واصل النفس عنها \* (أنظر السالك مادة بوع) . (٤) تبوع من باع الفرس في جريه ، أى أبعد الخطو . (٥) قاله ساعدة بن العجلان الهذلي يرفى أخاه مسعودا وهو من قصيدة مطالعها

لما سمعت دعاء ضمرة فيهم \* وذكرت مسعودا تبادر أدمعى

وقبيله : يارمية ما قد زميت مرشقة \* أرطاة ثم عبأت لابن الأجدع

(أنظر ص ٧٦ من أشعار الهذليين طبع لندن سنة ١٨٥٤ م) .

يقول : أبنت لهم قولي خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ فُلَانٍ ! وَحَزَّةٌ ، يَعْنِي سَاعَةَ أَدْعَى . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : أَحْتَبَّكَ بِإِزَارِهِ  
أَيِ احْتَرَمَ بِهِ . وَمُجْتَلَجٌ : مَفْتُولٌ . وَالْقَهْقَرُ : الْحَجَرُ الصُّلْبُ . وَالْأُدْبَجُ : الْأَسْوَدُ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :  
يُقَالُ : رَجُلٌ أَدْبَجٌ ، أَيْ أَسْوَدٌ ، وَلَيْلٌ أَدْبَجٌ ، وَالْدَّعْجُ : شِدَّةُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ .

[مطلب حديث البين السبعة الذين هوت عليهم الصخرة وما قاله فيهم أبوه من الشعر وشرح غريبه]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ قَالَ : كَانَ لِرَجُلٍ  
مِنْ بَنِي ضَبَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَنُونَ سَبْعَةٌ ، فَخَرَجُوا بِأَكْلَبٍ لَهُمْ يَقْتَنَصُونَ ، فَأَوُوا إِلَى غَارٍ فَهَوَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ  
فَأَتَتْ عَلَيْهِمْ جَمِيعُهُمْ ، فَلَمَّا اسْتَرَاتْ أَبُوهُمْ أَخْبَارَهُمْ أَقْتَفَرُوا أَرْهَمَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْغَارِ فَانْقَطَعَ عَنْهُ الْأَثَرُ ،  
فَأَيَّقَنَ بِالْشَرِّ ، فَارْجَعُوا وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَسَبْعَةَ أَطْوَادٍ أَسَبْعَةَ أَجْحَرٍ \* أَسَبْعَةَ آسَادٍ أَسَبْعَةَ أَنْجُمٍ  
رُزِئْتُهُمْ فِي سَاعَةِ جَرَعَتِهِمْ \* كُوسِ الْمَنَائِي تَحْتَ صَخْرِ مُرَضِّمْ  
فَمَنْ تَكُ أَيَّامُ الزَّمَانِ حَمِيدَةً \* لَدَيْهِ فَإِنِّي قَدْ تَعَرَّقَنْ أَعْظَمِي  
بَلَّغْنِ نَسِيسِي وَأَرْتَشِفْنَ بُلَا لَتِي \* وَصَلَّيْنِي بِحَمْرِ الْأَسَى الْمُتَضَرِّمِ  
أَحِينَ رَمَانِي بِالْثَمَانِينَ مَنَكِبٌ \* مِنْ الدَّهْرِ مُنَحٍ فِي فَوَادِي بِأَسْمِهِمْ  
رُزِئْتُ بِأَعْضَادِي الَّذِينَ بِأَيْدِهِمْ \* أَنْوَاءُ وَأَخِي حَوَزَتِي وَأَحْتَمِي  
فَإِنْ لَمْ تَذُبْ نَفْسِي عَلَيْهِمْ صَبَابَةً \* فَسَوْفَ أَشُوبُ دَمْعَهَا بَعْدُ بِالْدَّمِ

ثُمَّ لَمْ يَلْبِثْ بَعْدَهُمْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ كَمَا .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَقْتَفَرَ : اتَّبَعَ ، يُقَالُ : قَفَرْتُ الْأَثَرَ وَأَقْتَفَرْتُهُ إِذَا اتَّبَعْتُهُ . وَمُرَضِّمٌ : مُنْضِدٌ بَعْضُهُ  
عَلَى بَعْضٍ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ : بَنَى فُلَانٌ دَارًا فَرَضَمَ فِيهَا الْحِجَارَةَ رَضْمًا وَذَلِكَ إِذَا نَضَّدَ الْحِجَارَةَ  
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَمِنْهُ قِيلَ : رَضَمَ الْبَعِيرُ بِنَفْسِهِ إِذَا رَمَى بِهَا فَلَمْ يَتَحَرَّكْ . وَتَعَرَّقَنْ : أَخَذَنْ مَا عَلَيْهِ  
مِنَ اللَّحْمِ ، يُقَالُ : عَرَقْتُ الْعَظْمَ وَتَعَرَّقَتْهُ إِذَا أَخَذْتَ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ . وَالنَّسِيسُ : بَقِيَّةُ النَّفْسِ ،  
قَالَ الشَّاعِرُ :  
فَقَدْ أَوْدَى إِذَا بَلَغَ النَّسِيسُ \*

وَأَرْتَشَفْنَ : ائْتَصَصْنَ . وَالْبُلَالَةُ : الرُّطُوبَةُ .



وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال حدثني أبو عثمان الأشناداني قال حدثني التوزي عن أبي عبيدة

قال : لما مات حصين بن الحُمام سمعوا صارخا يصيح من جبل ويقول :

أَلَا ذَهَبَ الْحُلُوُ الْحَلَالُ الْحَلَالُ<sup>(١)</sup> \* وَمَنْ عَقْدُهُ حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَنَائِلٌ  
وَمَنْ قَوْلُهُ فَصْلٌ إِذَا الْقَوْمُ أَفْخَمُوا \* تُصِيبُ مَرَادِي قَوْلِهِ مَا يُجَاوِلُ<sup>(٢)</sup>

فلما سمعه مئة أخوه قال : هَلَكَ وَاللَّهِ حُصَيْنٌ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَعَيْتُ حَيًّا الْأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ \* وَمِذْرَةَ حَرْبٍ إِذْ تُخَافُ الزَّلَازِلُ  
وَمَنْ لَا يُنَادِي بِالْهَضِيمَةِ جَارِهِ \* إِذَا أَسْلَمَ الْجَسَارَ الْأَلْفُ الْمَوَازِلُ<sup>(٣)</sup>  
فَمَنْ وَيَمَنْ نَسْتَدْفِعُ الضِّيمَ بَعْدَهُ \* وَقَدْ صَمَّمْتُ فِينَا الْخُطُوبُ النَّوَازِلُ

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن وأبو حاتم والأشناداني والرياشي قالوا كلهم :

سمعنا الأصمعي يقول : كنت بالبادية فرأيت امرأة عند قبر وهي تبكي وتقول :

فَمَنْ لِلنُّسْوَإِ وَمَنْ لِلنَّوَالِ \* وَمَنْ لِلْقَالِ وَمَنْ لِلخُطْبِ  
وَمَنْ لِلْعُمَةِ وَمَنْ لِلْكُجَةِ \* إِذَا مَا الْكُجَةُ جَثُوا لِلرُّكْبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ \* فَتَى الْمَكْرُمَاتِ قَرِيعُ الْعَرَبِ  
فَقَدْ مَاتَ عِزُّ بَنِي آدَمَ \* وَقَدْ ظَهَرَ النُّكْدُ بَعْدَ الطَّرَبِ

قال : قُلْتُ أَلَيْهَا فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هَؤُلَاءِ الْخُلُقُ كُلُّهُمْ بِمَوْتِهِ ؟ فَقَالَتْ : أَوْ مَا تَعْرِفُهُ ؟

قلت : اللَّهُمَّ لَا ، فَأَقْبَلْتُ وَدَمَعْتُهَا تَنَحَّدِرُ وَإِذَا هِيَ مَقَاءُ بَرِّشَاءِ<sup>(٤)</sup> تَرْمَاءُ ، فَقَالَتْ : فَدَيْتُكَ ! هَذَا أَبُو مَالِكٍ  
الْحَجَّامُ خَتَنُ أَبِي مَنْصُورِ الْحَائِكِ ! فَقُلْتُ : عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ ! وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ  
العَرَبِ .

قال أبو علي : قَرِيعُ الشُّوْلِ : خَلُّهَا ، وَالْقَرِيعُ : الْفَعْلُ مِنَ الرِّجَالِ الشُّجَاعِ . وَالْمَقَاءُ : الطَّوِيلَةُ ،  
وَالْأَمَقُ : الطَّوِيلُ ، وَالْمَقَقُ : الطُّوْلُ . وَالتَّرْمَاءُ : الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ تَبَيَّنَتْهَا .

(١) الحلال بالضم : السيد في عشيرته ، الشجاع الرزين في مجلسه ؛ ولا يقال للنساء وليس له فعل . (٢) مرادى قوله :

مراميا وغايتها . (٣) الألف : الثقل البطيء . (٤) سقط تفسير البرشاء ، وهي : مؤنث الأبرش من البرش ، وهو لون مختلط بياضا وحمرة أو غيرها من الألوان ، كذا في اللسان .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأعرابي

يَقْرُبُعِينِي أَنْ أَرَى مَنْ مَكَانَهُ \* ذُرَى عَقِيدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَاوِدِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبَتْ بِهِ \* سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السَّرَى كُلَّ وَاحِدِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَلِصَقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تَرَائِيهِ \* وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ<sup>(٣)</sup>

قال : وأنشدني عبد الرحمن عن عمه :

أَمِسُّ الْعَيْنَ مَا مَسَّتْ يَدَاهَا \* لَعَلَّ الْعَيْنَ تَبْرَأُ مِنْ قَذَاهَا  
يَقُولُ النَّاسُ ذُو رَمَدٍ مُعْنَى<sup>(٤)</sup> \* وَمَا بِالْعَيْنِ مِنْ رَمَدٍ سِوَاهَا

قال : وأنشدنا أبو بكر ولم يسم قائله ولا عزاه الى أحد :

آلَ لَيْلَى إِنْ ضَيْفُكُمْ \* ضَائِعٌ فِي الْحَيِّ مُذْ تَزَلَا  
أَمْكِنُوهُ مِنْ تَنْيِّتِهَا \* لَمْ يُرْذَ نَحْمَرًا وَلَا عَسَلَا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي زيد :

إِنْ كَانَ غَرَّكَ إِطْرَاقِي أَبَا حَسَنِ \* فَالْسَيْفُ يُطْرِقُ حِينًا قَبْلَ هِمَّتِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَالْحَيَّةُ الصَّلُّ لَا تَغْرُوكَ هَذَا تَه \* فَمَنْ سَلِيمٌ وَمَوْقُودٌ لَنَكْرَتِهِ<sup>(٦)</sup>

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي وأنشدنا أبو بكر ابن الأنباري عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي<sup>(٨)</sup> :

يَا مُرَّ يَا خَيْرَ أَيْح \* نَارَعْتُ دَرَّ الْحَلَمَةِ  
يَا خَيْرَ مَنْ أَوْقَدَ لِلْأَضْيَافِ نَارًا بِحِمَمِهِ<sup>(٩)</sup>  
يَا جَالِبَ الْخَلِيلِ إِلَى الْخَيْلِ تَعَادَى أَضْمَمِهِ

(١) يقربعيني ، قال الأصمعي : قرئت عينه من القر وهو البرد ، أي جذت فلم تدمع . وقائل هذه الأبيات نيهان ابن عكبي العبشمي كما في الكامل للبرد ص ٣١ طبع أوروبا ، وقد قلنا عنه تفسير الكلمات التي شرحها في هذه الأبيات . الذرى جمع ذررة وهي من كل شيء أعلاه . والعقيدات : هي ما انعقد وصلب من الرمل ، الواحدة عقدة . والأبرق : حجارة يخالطها رمل رطين . والمتقاود : المتقاد المستقيم . (٢) واخذ من الوخذ والوخدان وهو السير الشديد . وروى : كل واحد ، وهو المنفرد في السير المتوحد به . وروى : كل واحد ، أي عاشق . (٣) الأساود : الحيات . (٤) معنى : أسير . (٥) الصل : الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها . (٦) الموقود : الشديد المرض المشرف على الموت . (٧) النكر : من نكرته الحية ، أي لسعته بأنفها ، فإذا عضته بأنيابها قيل : نشطته . كذا في اللسان . (٨) هذه الأبيات لامرأة ترى أخاها كما في لسان العرب . (٩) حجمة : منقذة .

يا قائد الخيل ومجتاب الدلاص الدرمة<sup>(١)</sup>  
 سيفك لا يشقى به \* إلا العسير السنمه  
 جاد على قبرك غيث من سماء رزمه  
 ينبت نورا أرجا \* جرجاره والينمة<sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup>

قال أبو علي : الحلمة : طرف الثدي . والدرمة : اللينة التي لا حجم لها ، وأضمة : غضابي  
 يقال : أضم عليه أضما ، أى غضب عليه ، قال الأخطل :

أضمت وهز لمن رنحى رأسه \* أن قد أتيح لمن موت أحمر  
 وضمد عليه يضمدا ضمدا إذا هاج وغضب ، قال النابغة :

ومن عصاك فعاقبه ماقبة \* تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

وحرب حربا إذا هاج وغضب ، وحربته أنا فهو محرب ، قال الهذلي :  
 كأن محربا من أسد ترج<sup>(٤)</sup> \* ينار لهم لنايبه قبيب<sup>(٥)</sup>  
 وأضم وأتضم ، قال الشاعر :

ومؤتضم على لأن جدى \* يبد جدوده المتقدمينا

ويقال : أغد عليه إغدادا ، وأصله من غدة البعير فهو مغد ، وأسمغده فهو مسمغد إذا أنتفخ من  
 الغضب وورم ، وضرم عليه ضرما وأصله من اضطرام النار ، وأحتدم عليه إذا تحرق عليه وأصله من  
 احتدام الحر ، وأسف عليه يأسف قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا منهم ﴾ . وعيد عليه يعبد  
 وحشم عليه يحشم حشما ، وهؤلاء حشم فلان للذين يغضب لهم ، وأحشمته أنا وحشمته . وحكى  
 الأصمعي : إن ذلك لما يحشم بنى فلان ، أى يغضبهم . وكث يكت وأصله من كتبت القدر ، قال رؤبة :  
 وطاح النخوة مستكت \* طاطا من شيطانه التعتي<sup>(٦)</sup>

\* صكى عرايين العدى وصتى<sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>

(١) مجتاب الدلاص الدرمة : لابس الدروع الملساء . (٢) الجرجار : نبت طيب الرائحة . (٣) الينمة :  
 عشبة طيبة . (٤) الترج : موضع تنسب إليه الأسود . (٥) القبيب : من قب الأسد : إذا سمعت قعقة أنيابه .  
 (٦) التعتي : العترة . (٧) الصك والبصت : الضرب ، يقال : صته صتا إذا ضرب به يده . (٨) العرايين : الأنوف .



وَمَعْضٌ يَمْعَضُ مَعْضًا، قال رؤبة

وقد ترى ذا حاجةٍ مُؤْتَضًا <sup>(١)</sup> \* ذا مَعْضٍ لولا يَرُدُّ المَعْضَا

قال أبو عمرو : وأزْمَهَرَّ أَزْمَهَرًا إذا غضب، وأنشد :

أَبْصَرْتُ ثَمَّ جَامِعًا قَدْ هَرَا \* وَنَثَرَ الْجَعْبَةَ وَأَزْمَهَرًا

\* وكان مِثْلَ النارِ أو أَحْرًا \*

ويقال : قد قَرَطَبَ إذا غَضِبَ فهو مُقَرِّطَبٌ، وأنشد :

إذا رَأَى قَدْ أَتَيْتُ قَرَطَبًا \* وَجَالَ فِي رِجَاحِيهِ وَطَرَطَبًا <sup>(٢)</sup>

ويقال : أَصْطَخِمَ، قال ذو الرمة :

ظَلْتُ ثِقَالًا وَظَلَّ الْجَوْبُ مُصْطَخِمًا \* كَأَنَّهُ بَتْنَاهِى الرُّوضِ مَحْجُوم

وَرَزِمَةٌ : مُصَوِّتَةٌ .

قال أبو على : ومما أَخْتَرْتَهُ وَقَرَأْتَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دُرَيْدٍ :

قَوْمٌ إِذَا أَشْتَجَرَ الْقَنَا \* جَعَلُوا الْقُلُوبَ لَهَا مَسَالِكَ

الْإِلَاسِينَ قُلُوبَهُمْ \* فَوْقَ الدَّرُوعِ لَدَفْعِ ذَلِكَ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الرِّيشِيُّ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ عَنْ غُرَيْرِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

عَنْ عَمِّهِ هِنْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : بَيْنَا أَنَا مَعَ أَبِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذْ أَقْبَلَ كَثِيرٌ، فَلَمَّا رَأَى أَبِي عَدَلَ إِلَيْهِ

وَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً، فَقَالَ لَهُ أَبِي : هَلْ قُلْتَ بَعْدَى شَيْئًا يَا أَبَا صَخْرٍ؟ قَالَ هِنْدُ : فَأَقْبَلَ عَلَى وَقَالَ :

أَحْفَظُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، وَأَنْشَدَنِي :

وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صَعُودِ مِنَ الْهَوَى \* فَلَمَّا تَوَاقَيْنَا ثَبَتُ وَزَلَّتْ

وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا \* فَلَمَّا تَوَاقَيْنَا شَدَدَتْ وَحَلَّتْ

فَوَاعَجَبَ لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ \* وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَّئَتْ كَيْفَ ذَلَّتْ

(١) أى مضطرا مأجأ من أضنى إليك الحاجة تؤضى أضنا : ألبأتنى إليك . (٢) الطرطة : دناء الحمر . (٣) كذا

في الأصل ، وفي ديوان ذى الرمة :

ظلت تفرالى فظل الجأب مكثبا \* كأنه من سرار الروض محجوم

ظلت تفرالى وظل الجون مصطخبا \* كأنه عن سرار الأرض محجوم

وتفالت الحمر : احتكت كأن بعضها يفتل بعضها ، الجأب : الغليظ من حمر الوحش . سرار الروض : أوسطه ما كرمه . محجوم : ممنوع .

وللعَيْنِ أَسْرَابٌ إِذَا مَازَ كَرَّتْهَا \* وَلِلْقَلْبِ وَسْوَاسٌ إِذَا الْعَيْنُ مَلَّتْ  
وَأَيُّ وَتِيَّامِي بَعَزَةٌ بَعْدَمَا \* تَخَلَّتْ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ  
لَكَ الْمُسْتَجَبِي ظِلُّ الْغَامَةِ كُلَّمَا \* تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْقَيْلِ أَضْمَحَلَّتْ  
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ : فِيمَ هَجَرْتَهَا \* فَقُلْ : نَفْسٌ حُرِّسَتْ فَتَسَلَّتْ

[مطلب حديث الغلام الذي سماه أهله حريقصا وما وقع له مع الأصمعيّ وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : بَيْنَا أَنَا وَبِحْنَى ضَرِيَّةٌ  
إِذَا وَقَفَ عَلَى غَلامٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فِي أَطْمارٍ مَا ظَنَنْتُهُ يَجْمَعُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ ، فَقُلْتُ : مَا أَسْمُكَ ؟ فَقَالَ :  
حَرِيقِصٌ ، فَقُلْتُ : أَمَّا كَفَى أَهْلَكَ أَنْ يُسَمَّوكَ حَرِيقِصًا <sup>(١)</sup> حَتَّى حَقَرُوا أَسْمَكَ ! فَقَالَ : إِنَّ السَّقَطَ لَيُحْرِقُ  
الْحَرْجَةَ ، فَعَجِبْتُ مِنْ جَوَابِهِ ، فَقُلْتُ : أَتُلْشِدُ شَيْئًا مِنْ أَشْعَارِ قَوْمِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَتُشَدُّكَ لِمَرَّارِنَا ،  
قُلْتُ : أَفْعَلْ ، فَقَالَ

سَكُنُوا شَيْئًا وَالْأَحْصَ <sup>(٢)</sup> وَأَصْبَحُوا \* تَزَلْتُ مَنَازِلَهُمْ بِسُودِيَّانٍ  
وَإِذَا يُقَالُ أُتَيْتُمْ لَمْ يَبْرَحُوا \* حَتَّى تُقِيمَ الْخَيْلُ سَوْقَ طِعْمَانٍ  
وَإِذَا فَلَانٌ مَاتَ عَنْ أَكْرُومَةٍ \* رَقَعُوا مَعَاوِزَ قَقْرِهِ بِفَلَانٍ

قَالَ : فَكَادَتْ الْأَرْضُ تَسُوحُ بِي لِحُسْنِ إِشْدَادِهِ وَجَوْدَةِ الشَّعْرِ ، فَأَنْشَدْتُ الرَّشِيدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ،  
فَقَالَ : وَدِدْتُ يَا أَصْمَعِيّ أَنْ لَوْ رَأَيْتُ هَذَا الْغَلامَ فَكُنْتُ أَبْلُغُهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : السَّقَطُ : مَا يَسْقُطُ مِنَ الزَّيْتِ إِذَا قُدِحَ . وَقَالَ أَبُو عبيدة : فِي سَقَطِ النَّارِ وَسَقَطِ  
الْوَلَدِ وَسَقَطِ الرَّمْلِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ : الضَّمُّ وَالْفَتْحُ وَالْكَسْرُ ، وَزِنَادُ الْعَرَبِ مِنْ خَشَبٍ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ  
مِنَ الْمَرِّخِ وَالْعَفَّارِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَعَشَى

زِنَادُكَ خَيْرُ زِنَادِ الْمُلُو \* إِيكَ صَادَفَ مِنْهُمْ مَرِّخٌ عَفَّارًا

وَأَمَّا يُوْخِذُ عُودٌ قَدْرَ شِبْرِ فَيُنْقَبُ فِي وَسْطِهِ ثَقْبٌ لَا يَنْفِذُ وَيُوْخِذُ عُودٌ آخَرُ قَدْرَ ذِرَاعٍ فَيُحَدِّدُ طَرَفَهُ  
فَيُجْعَلُ ذَلِكَ الْمُحَدِّدُ فِي ذَلِكَ الثَّقْبِ وَقَدْ وَضَعَهُ رَجُلٌ بَيْنَ رِجْلَيْهِ فَيُسَدِّدُهُ وَيُقْتَلُهُ فَيُورِي نَارًا ، فَالْأَعْلَى  
زَنْدٌ ، وَالْأَسْفَلُ زَنْدَةٌ . وَالْحَرْجَةُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُتَلْتَفِ وَجَمْعُهُ حِرَاجٌ وَأَحْرَاجٌ ، قَالَ الْعَجَّاجُ

عَيْنٌ حَيًّا كَالْحِرَاجِ نَعْمَةً \* يَكُونُ أَقْصَى شَلِّهِ مَحْرَجَةً

(١) الجرقوس : اسم دويبة كالبرغوث ، أو كالقتراد . (٢) شيث والأحص : أسماء موضعين ببغداد .

يقول : عَيْنَ هَذَا الْجَيْشِ الَّذِي أَنَا حَيًّا ، وَيَعْنِي بِالْحَيِّ : قَوْمَهُ بَنِي سَعْدَ . وَالنَّعْمُ : الْإِثْبَاتُ . وَأَقْصَى : أْبْعَدَ . وَشَلَّه : طَرَدَهُ . وَمُحَرَّبُهُ : مَبْرَكُهُ حَيْثُ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّاسَ إِذَا فُوجِئُوا بِالْغَارَةِ طَرَدُوا إِبْلَهُمْ وَقَامُوا هُمْ يِقَاتِلُونَ ، فَإِنْ أَنْهَزُوا كَانُوا قَدْ نَجَّوْا بِهَا ، يَقُولُ : فَهَؤُلَاءِ مِنْ عِزِّهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ لَا يَطْرُدُونَهَا ، وَلَكِنْ يَكُونُ أَقْصَى طَرْدِهِمْ أَنْ يُنْخِضُوهَا فِي مَبْرَكِهَا ثُمَّ يِقَاتِلُوا عَنْهَا . وَالْمَعَاوِزُ : الثِّيَابُ الْخُلُقَانُ .

[ مطلب حديث حضرمي بن عامر مع ابن عمه وشرح غريب شعره ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ عَاشِرَ عَشْرَةٍ مِنْ إِخْوَتِهِ فَمَاتُوا فَوَرِثَهُمْ ، فَقَالَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ يَقَالُ لَهُ جَزْءٌ : مَنْ مِثْلُكَ ، مَاتَ إِخْوَتُكَ فَوَرِثَتْهُمْ فَأَصْبَحَتْ نَاعِمًا جَدِلاً ! فَقَالَ حَضْرَمِيُّ

يَزْعُمُ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ سَدًّا \* أَيْ تَرَوَحْتُ نَاعِمًا جَدِلاً  
إِنْ كُنْتُ أَزْنَتْنِي بِهَا كَذِبًا \* جَزْءٌ فَلَا قِيَّتَ مِثْلَهَا عَجَلًا  
أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الْكَرَامَ وَأَنْ \* أُورَثَ ذُودًا شَصَائِصًا نَبَلًا  
كَمْ كَانَ فِي إِخْوَتِي إِذَا أَحْتَضَنَ الْأَقْوَامُ \* تَحْتَ الْعَبَاجَةِ الْأَسْلَا<sup>(١)</sup>  
مِنْ وَاجِدٍ مَاجِدٍ أَخِي ثِقَةٍ \* يُعْطَى بَخِيلًا وَيَضْرِبُ الْبَطْلَا<sup>(٢)</sup>  
إِنْ جِئْتَهُ خَائِفًا أَمِنْتُ وَإِنْ \* قَالَ سَأَحْبُوكَ نَائِلًا فَعَلَا

بِجَلَسَ جَزْءٌ عَلَى شَفِيرِ بَرْوَكٍ لَهُ تِسْعَةُ إِخْوَةٍ فَأَنْخَسَفَتْ بِإِخْوَتِهِ وَنَجَّاهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ حَضْرَمِيًّا فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، كَلِمَةٌ وَافَقَتْ قَدْرًا وَأَبْقَتْ حَقًّا .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الشَّصَائِصُ : الَّتِي لَا أَلْبَانَ لَهَا ، وَاحِدَتُهَا شَصُوصٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ : أَشَصَّتْ فَهِيَ شَصُوصٌ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : شَصَّتْ . وَالنَّبَلُ : الصُّغَارُ هَاهُنَا ، وَالنَّبَلُ : الْكِبَارُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَالْوَاجِدُ : الْغَنِيُّ الَّذِي يَجِدُ .



وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي ليزيد بن الحكم الثقفى :

تُكَاثِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ \* وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي  
لِسَانُكَ مَا ذِي وَغِيْبِكَ عَلَقَمٌ \* وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي  
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ \* وَشَرُّكَ عَنِّي مَا أَرْتَوِي الْمَاءَ مُرْتَوِي  
عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتُهُ \* وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي  
تُصَاحُحُ مِنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ \* صِفَاحًا وَغِيْبِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُتَزَوِي  
أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَأْ أَمْرًا هَوِيَّتَهُ \* وَلَسْتَ لِمَا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِالْهَوِي  
أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوِي \* أَذَاكَ فَكُلُّ يَجْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوِي  
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِغَتْ كَمَا هَوَى \* بِأَجْرَاهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا أَبْتَنَى الْمَجْدَ ابْنَ عَمِّكَ لَمْ يُعِنْ \* وَقُلْتَ أَلَا يَأْلَيْتَ بُنْيَانَهُ خَوِي  
فَإِنَّكَ إِنْ قِيلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ \* شَيْخٌ أَوْ عَمِيْدٌ أَوْ أَخُو مَغْلَةٍ لَوِي  
تَمَلَّاتُ مِنْ غَيْظٍ عَلَى فَلَمْ يَزَلْ \* بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِالْغَيْظِ تَنْشَوِي  
وَمَا بَرِحْتَ نَفْسُ حَسُودٍ حَسِبْتَهَا \* تُذِيْبُكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي  
وَقَالَ النَّطَاسِيُونُ إِنَّكَ مُشْعَرٌ \* سُلَالًا أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدِ ذَوِي  
جَمَعْتَ وَخُشَا غِيْبَةً وَنَمِيْمَةً \* خِصَالًا ثَلَاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي  
أَلْخُشَا وَجِبْنًا وَآخِثَاءَ مِنَ النَّدَى \* كَأَنَّكَ أَفْعَى كُذِيَّةٌ فَرٌّ مُحْجَوِي<sup>(٤)</sup>  
فَيَذْخُوبُكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوَاءٍ \* فَيَاشِرٌ مِنْ يَذْخُو بِأَطْيَاشٍ مُذْخَوِي<sup>(٥)</sup>  
بَدَأَ مِنْكَ غُشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ \* كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ آبْنِهَا أُمُّ مُدَوِي

قال أبو علي : الاختباء : التقبُّض . قال : وقال أبو بكر : مُحْجَوِي : مُنْطَوِي . والمُدَوِي : الذي يأخذ الدُّوَاية وهي جلدة رفيقة تركبُ اللَّبَنَ ، يقال : دَوَى اللَّبَنُ يَدَوِي فهو مُدَوٍ ، وأَقْبَلَ الصَّبِيَانُ عَلَى اللَّبَنِ

(١) روى هذا البيت في حاشية البحري هكذا

تسودَّ عدوِّي ثم تزعم أنني \* صدقك ليس الفعل منك بمستوى

(٢) القلعة : أعلى الجبل . (٣) النيق : أرفع موضع في الجبل . (٤) الكدية : الأرض الغليظة الصلبة .

(٥) دحا الجربيده ، أى رى به ودفعه .

يَدُونَهُ ، أَى يَأْخُذُونَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْجِلْدَةِ . وَجَاءَ غَلامٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى أُمِّهِ وَعِنْدَهَا أُمُّ خَطْبِهِ فَقَالَ :  
يَا أُمَّاهُ ، أَدَوَى ؟ فَقَالَتْ : الْجَّامُ مُعَلَّقٌ بِعُمُودِ الْبَيْتِ ، تُورَى بِذَلِكَ وَتُرَى الْقَوْمُ أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَهَا عَنِ  
الْجَّامِ وَأَنَّهُ صَاحِبُ خَيْلٍ وَرُكُوبٍ . وَالْمَجْتَوَى : الْكَارَهُ . وَالْمَازِي : الْعَسَلُ الْأَبْيَضُ ، وَمِنْهُ قِيلَ :  
دِرْعٌ مَازِيَّةٌ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

أَذْكُرُ مَجَالِسَ مَنْ بَنَى أَسَدٍ \* بَعَدُوا فَخْرَ الْيَهْمِ الْقَلْبُ  
الشَّرْقُ مَنَزِلُهُمْ وَمَنَزِلُنَا \* غَرْبٌ وَأَنَّى الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ  
مَنْ كُلُّ أبيضٍ جُلُّ زِينَتِهِ \* مِسْكٌ أَحْمٌ وَصَارِمٌ عَضْبُ  
وَمَدَجَجٌ يَسْعَى إِشْكِيتهُ \* وَعَقِيرَةٌ بِفَنَائِهِ تَحْبُو

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : عَقِيرَةٌ : مَعْقُورَةٌ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الرِّيشِيُّ عَنْ أَبِي نَسْرٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْأَخْوَصَ دَخَلَ عَلَى  
يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ يَزِيدٌ : لَوْ لَمْ تَمُتْ إِلَيْنَا بِحُرْمَةٍ ، وَلَا تَوَسَّلْتَ بِدَالَةٍ ، وَلَا جَدَّدْتَ لَنَا مَدْحًا ،  
غَيْرَ أَنَّكَ مَقْتَصِرٌ عَلَى بَيْتِكَ لَا تَسْتَوْجِبَتِ عِنْدَنَا جَزِيلَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ أَنشَدَ يَزِيدٌ :

وَأَنَّى لَا أَسْتَحْيِيكُمْ أَنْ يَقُودَنِي \* إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ  
وَأَنْ أَجْتَدِيَ لِلنَّفْعِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ \* وَأَنْتَ إِمَامٌ لِلْبَرِيَّةِ مَقْنَعُ

وَقَالَ الرِّيشِيُّ : وَإِنَّمَا قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ  
ابْنَ دَرِيدٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

إِنِّي رَأَيْتُكَ كَالْوَرَقَاءِ يُوجِّشُهَا \* قُرْبُ الْأَلِيفِ وَتَغْشَاهَا إِذَا نُحِرَا

الْوَرَقَاءُ : دَوِيَّةٌ تَنْفِرُ مِنَ الذُّبِّ وَدَوْحَى وَتَغْشَاهَا إِذَا رَأَتْ بِهِ الدَّمَ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُوِيَهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى وَأَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ  
لَأَبِي حَيَّةَ الثَّمِيرِيَّ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنشَدَنَا أَيْضًا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ ، وَاللَّفْظُ وَالتَّرْتِيبُ عَلَى  
مَا أَنشَدَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

بَدَا يَوْمَ رُحْنَا عَامِدِينَ لِأَرْضِهَا \* سَنِيعٌ<sup>(١)</sup> فَقَالَ الْقَوْمُ مَرَّ سَنِيعٌ  
 فَهَابَ رَجَالٌ مِنْهُمْ وَتَقَاعَسُوا \* فَقُلْتُ لَهُمْ جَارِي إِلَى رَيْيحٍ  
 عُقَابٌ بِأَعْقَابٍ مِنَ الدَّارِ بَعْدَهَا \* جَرَتْ نِيَّةٌ تُسَلِّي الْمَحِبَّ طُرُوحَ  
 وَقَالُوا حَمَامَاتٌ فَهُمْ لِقَاؤُهَا \* وَطَلَحَ فَزِيرَتِ وَالْمِطْيُ طَلِيحَ  
 وَقَالَ صَحَابِي هُذْهَدٌ فَوْقَ بَانِيَةِ \* هُدًى وَبَيَانٌ بِالنَّجَاحِ يُلُوحُ  
 وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَائِقُ بَيْنَنَا \* وَدَامَ لَنَا حُلُو الصَّفَاءِ صَرِيحُ  
 لَعِينَاكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَكَفَا \* مِنَ الْفَنَنِ<sup>(٢)</sup> الْمَحْطُورِ وَهُوَ مَرْوَحُ<sup>(٣)</sup>  
 وَنِسْوَةٌ شَحْشَاحٍ غُيُورٍ يَخْفَنُهُ \* أَخَى ثِقَةٍ يَلْهُونَ وَهُوَ مُشِيحُ  
 يَقْلَنُ وَمَا يَذْرِيْنَ عَنِّي سَمِعْتُهُ<sup>(٤)</sup> \* وَهَنَّ<sup>(٥)</sup> بِأَبْوَابِ الْخِيَامِ جُنُوحُ  
 أَهَذَا الَّذِي غَنَى بِسَمَرَاءَ مَوْهِنًا \* أَتَاكَ لَهُ حُسْنُ الْغِنَاءِ مُتَبِيعُ  
 إِذَا مَا تَغَنَّى أَنَّ مِنْ بَعْدِ زَفْرَةٍ \* كَمَا أَنَّ مِنْ حَرِّ السَّلَاحِ جَرِيحُ  
 وَقَائِلَةٌ يَا دَهْمُ وَيَحْكُ إِنَّهُ \* عَلَى غُنَّةٍ فِي صَوْتِهِ لَمَلِيحُ  
 وَقَائِلَةٌ أَوْلَيْنَاهُ الْبُخْلَ إِنَّهُ \* بِمَا شَاءَ مِنْ زُورِ الْكَلَامِ فَصِيحُ  
 فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِلْدَ قَدْ بَدَا \* بِجِلْدِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ جُرُوحُ

وَحَدَّثَنَا الْأَخْفَشُ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ خَلَادٍ  
 الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْعَيْنَاءِ، قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَتْنِي فِي مَجْلِسٍ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ فَكُتِبَتْ لِي وَلَهُ  
 وَلَمَّا أَتَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَ الْبُكَاءَ \* وَأَنْ تُحْيِيَ سَمْعَ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبَ  
 تَشَاءَتْ كَيْ لَا يُنْكِرَ الدَّمْعُ مُنْكَرُ \* وَلَكِنْ قَلِيلًا مَا بَقَاءُ التَّأَوُّبِ  
 أَعَرَّضْتُمَنِي لِلْهَوَى وَتَمَمْتُمَا \* عَلَى لَيْثَسِ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ  
 وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ  
 يَقُولُونَ لَيْسَ بِالْمَغِيبِ أَمِينُهُ \* بَلَى وَهُوَ رَايَ عَهْدَهَا وَأَمِينُهَا

(١) السنيح كالسائح : ما يتبرك به . (٢) الفنن : النصن . (٣) مروح : أصابته الريح .  
 (٤) شحشاح : يقال رجل شحشاح وشحشاح : سبي الخلق . (٥) غنى بمعنى أنى بابدال الهمزة عيناً ، ويسمى هذا  
 الإبدال عنمة تميم رقيس .



فإن تك ليلى أستودعتني أمانة \* فلا وأبي أعدائها لا أخونها  
أأرضى بليلى الكاشحين وأبتغي \* كرامة أعدائي لها وأهينها  
معاذة وجه الله أن أشتت العدا \* بليلى وإن لم تجزني ما أدينها  
سأجعل عرشي جنة دون عريضا \* وديني، فيبقى عرض ليلى ودينها

وأنشدنا أبو الحسن بحضرة البرهكي قال أنشدنا حماد بن إسحاق قال : أنشدني أبي لنفسه

لاح بالمفريق منك القتير<sup>(١)</sup> \* وذوى غصن الشبَاب النصير<sup>(٢)</sup>  
هزئت أسماء مني وقالت \* أنت يابن الموصلي كبير  
ورأت شيبا علاني فأنث \* وأبن ستين بشيب جدير  
إن ترى شيبا علاني فإني \* مع ذاك الشيب حلو مزير<sup>(٣)</sup>  
قد يقل السيف وهو جراز \* ويصول الليث وهو عفير<sup>(٤)</sup>

قال أبو علي : المزير : المعظم المكرم ، يقال : مزرت الرجل إذا عظمته وكرمته ، كذا قال علي بن سليمان الأخفش ، وقال النصير بن شمير : المزير : الظريف ، وقال لي أبو بكر بن دريد : المزارة : الزيادة في جسم أو عقل ، يقال : مزر يمزر مزارة فهو مزير . والجراز : الماضي في الضريبة ، قال الجعدي  
يضمم وهو مأثور جراز \* إذا اجتمعت بقائمه اليدان

وقرأت علي أبي بكر بن الأنباري للأسود بن يعفر

وكننت إذا ما قرب الزاد مولعا \* بكل كميته جلدة لم تؤسف<sup>(١)</sup>  
مداخلة الأقارب غير ضئيلة \* كميته كأنها مزادة مخلف<sup>(٢)</sup>

كميته ، يعني ثمرة . وجلدة : غليظة اللحم . لم تؤسف : لم تقشّر . وأقربها : نواحيها ، وإنما هو مثل ،  
والقربان : الحاصرتان . والضئيلة : الدقيقة . والمخلف : المستقي ، يريد كأنها من أمثلها مزادة .

وقرأت علي أبي بكر بن الأنباري قال : قرأت علي أبي هذبة بن خشرم

طربت وأنت أحيانا طروب \* وكيف وقد تلاك المشيب  
يُجِدُّ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فَوَادِي \* إذا ذهلت عن النَّأْيِ القلوب

(١) القتير : المشيب . (٢) العقير المعقور : الجريح .

(٣) دخل علي هذه الكلمة "القبض" وهو حذف الخامس الساكن من "مفاعيلن" .

يُورِّقُنِي اكْتِثَابُ أَبِي ثَمِيرٍ \* فَقَلَّبَنِي مِنْ كَاتِبَتِهِ كُتَيْبٍ  
 فَقُلْتُ لَهُ هَذَاكَ اللَّهُ مَهْلًا \* وَخَيْرُ الْقَوْلِ ذُو اللَّبِّ الْمُصِيبِ  
 عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ \* يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ  
 فَيَأْمَنَ خَائِفٌ وَيُفَكَّ عَائِلٌ \* وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّائِي الْغَرِيبُ  
 أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مُسَخَّرَاتٌ \* بِحَاجَتِنَا تُبَاكِرُ أَوْ تَتُوبُ  
 فَتُخَبِّرُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَتْ \* وَتُخْبِرُ أَهْلَنَا عَنَّا الْجَنُوبُ  
 فَإِنَّا قَدْ حَلَلْنَا دَارَ بَلَوَى \* فَتُخَطِّئُنَا الْمَنَايَا أَوْ تُصِيبُ  
 فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِيٌّ \* فَإِنَّ غَدًا لِنَظِرِهِ قَرِيبُ  
 وَقَدْ عَلِمْتُ سُلَيْمَى أَنَّ عُدَى \* عَلَى الْحَدَثَانِ ذُو أَيْدٍ صَلِيبُ  
 وَأَنْ خَلِيقَتِي كَرَمٌ وَأَنَّى \* إِذَا أَبَدَتْ نَوَاجِذَهَا الْحُرُوبُ،  
 أَصِينُ عَلَى مَكَارِمِهَا وَأَغْشَى \* مَكَارِمَهَا إِذَا كَعَّ<sup>(١)</sup> الْهِيُوبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ أَبَقَ الْحَوَادِثُ مِنْكَ رُكْنَا \* صَلِيبًا مَا تُؤَيِّسُهُ الْخُطُوبُ  
 عَلَى أَنْ الْمَنِيَّةَ قَدْ تُوَفَّى \* لَوْ قَتَّ وَالنَّوَابِ قَدْ تَتُوبُ

قال أبو علي : قوله : تُؤَيِّسُهُ : تُؤَثِّرُ فِيهِ ، قال المُتَمَسِّس :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيَا \* تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ

وقال الطَّرِيفُ الْعَنْبَرِيُّ :

إِنِّ قَنَاتِي لَنَبْعٍ مَا يُؤَيِّسُهَا \* عَضُّ الثَّقَافِ وَلَا دُهْنٌ وَلَا نَارُ

[ مطلب ما وقع من المفارقة بين طريف بن العاصي والحارث بن ذبيان عند بعض مقاول حمير وشرح غريب ذلك ]  
 وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال :  
 اجتمع طريف بن العاصي الدؤمي — وهو جد طفيل ذي النورين بن عمرو بن طريف — والحارث  
 ابن ذبيان بن لحان بن مذهب — وهو أحد المعمرين — عند بعض مقاول حمير، فتفانرا، فقال الملك  
 للحارث : يا حارث، ألا تخبرني بالسبب الذي أخرجكم عن قومكم حتى لحقتم بالنمير بن عثمان؟ فقال :

(١) كح : جبن وضعف . (٢) الهيوب : الذي يخاف الناس .

أخبرك أيها الملك، نخرج هجينان منا يرعيان غناهما قشاولا بسيفيهما فأصاب صاحبهم عقب صاحبنا، فعاث فيه السيف فنزف فمات، فسألونا أخذ دية صاحبنا دية الهجين وهي نصف دية الصريح، فأبى قومي وكان لنا رياء عليهم، فأبينا إلا دية الصريح وأبوا إلا دية الهجين، فكان أسم هجيننا ذهين ابن زبراء، وأسم صاحبهم عنقش بن مهيرة وهي سوداء أيضا، فتفاقم الأمر بين الحيين، فقال رجل منا:

حُلُومُكُمْ يَا قَوْمَ لَا تُعْزِبُنِيهَا <sup>(١)</sup> \* وَلَا تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ بِالتَّدَابُرِ

وَأَدُّوا إِلَى الْأَقْوَامِ عَقْلَ ابْنِ عَمِّهِمْ \* وَلَا تُرْهِقُوهُمْ سُبَّةً فِي الْعَشَائِرِ

فَإِنَّ ابْنَ زَبْرَاءَ الَّذِي فَادَ لَمْ يَكُنْ \* بِدُونِ خُلَيْفٍ أَوْ أَسِيدِ بْنِ جَابِرِ

فَإِنْ لَمْ تُعَاطُوا الْحَقَّ فَالسَّيْفُ بَيْنَنَا \* وَبَيْنَكُمْ وَالسَّيْفُ أَجَوْرُ جَائِرِ

فتظافروا علينا حسدا، فأجمع ذوو الحجج منا أن نلحق بأمنع بطن من الأزد، فلحقنا بالتمر بن عثمان فوالله ماقت في أعضادنا، فأبنا عنهم ولقد آثارنا صاحبنا وهم راغمون. فوثب طريف بن العاصي من مجلسه فجلس بإزاء الحارث ثم قال: تالله ما سمعت كال يوم قولاً أبعد من صواب، ولا أقرب من خطئ، ولا أجلب لقدع من قول هذا، والله أيها الملك! ما قتلوا بهجينهم بدجا، ولا رقوا به درجا، ولا أنطوا به عقلا، ولا اجتفشوا به خشلا، ولقد أخرجهم الخوف عن أصلهم، وأجلاهم عن محللهم، حتى استلأوا خشونة الإزعاج، ولبحوا إلى أضيق الولا، فلا ودلاً. فقال الحارث: أسمع يا طريف؟ إني والله ما إخالك كافاً غريب لسانك، ولا مئنها شرة نروانك، حتى أسطوبك سطة تكف طماحك، وترد جماحك، وتكبت تترعك، وتقمع تسرعك، فقال طريف: مهلاً يا حارث، لا تعرض لطحمة أسناني، وذرب سناني، وغرب شبابي، وميسم سبابي، فتكون كالأطل الموطوء، والعجب الموجه، فقال الحارث: إياي تحاطب بمثل هذا القول! فوالله لو وطئت لك لأستخك، ولو وهضت لك لأوهطت، ولو نفختك لأفدتك، فقال طريف متمثلاً:

وإن كلام المرء في غير كنهه \* لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

أما والأصنام المحجوبة، والأنصاب المنصوبة، لئن لم تربع على ظلمك، وتقف عند قدرك، لأدعن حزنك سهلاً، وغمرتك ضحلاً، وصفاك وحلاً، فقال الحارث: أما والله لو رمت ذلك لمزغت

(١) قوله: وهي سوداء أيضاً كذا في الأصل، ولم يتقدم الحكم على شيء بالسواد، فله سقط من قلم الناصح عند قوله زبراء وهي سوداء. (٢) أعزب حله: أذهب.



بالْحَصِيضِ، وَأَغْصَصْتُ بِالْجَرِيضِ؛ وَضَاقَتْ عَلَيْكَ الرَّحَابُ، وَتَقَطَّعَتْ بِكَ الْأَسْبَابُ؛ وَلَا تُفَيْتَ لَقَى تَهَادَاهُ الرُّوَامِسُ، بِالسَّهْبِ الطَّامِسِ؛ فَقَالَ طَرِيفُ: دُونَ مَا نَاجَتْكَ بِهِ نَفْسُكَ مُقَارَعَةُ أَبْطَالٍ، وَحِيَاضُ أَهْوَالٍ، وَحَفْزَةُ إِعْجَالٍ، يُنْتَمِعُ مَعَهُ تَطَامُنُ الْإِمْهَالِ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ: إِيَّاهَا عَنَّا! فَمَا رَأَيْتَ كَالْيَوْمِ مَقَالَ رَجُلَيْنِ لَمْ يَقْصِبَا، وَلَمْ يَثْلِبَا؛ وَلَمْ يَلْصُوَا، وَلَمْ يَقْفُوَا.

قال أبو علي: الْمَقَاوِلُ وَالْأَقْيَالُ: هُمُ الَّذِينَ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ. تَسَاوَلَا: تَضَارَبَا. وَعَاتَ: أَفْسَدَ وَالْعَيْثُ: الْفَسَادُ. وَتُرِفُ الرَّجُلُ إِذَا سَالَ دَمُهُ حَتَّى يَضْعُفَ. وَالْهَجِينُ: الَّذِي أَبَوْهُ عَرَبِيٌّ وَأُمُّهُ لَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ. وَالْمُقْرِفُ: الَّذِي أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ وَأَبُوهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ. وَالْبَصْرِيحُ: الْخَالِصُ. وَالرِّبَاءُ: الزِّيَادَةُ، يُقَالُ: أُرْبَى فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ فِي السَّبَابِ يُرْبَى إِرْبَاءً إِذَا زَادَ عَلَيْهِ، وَأُرْبَى يُرْبَى مِنَ الرِّبَا وَهُوَ مَقْصُورٌ، وَالرِّبَاءُ مَمْدُودٌ: الرِّبَا أَيْضًا. وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ: أَشْتَدَّ. وَالْعَقْلُ: الدِّيَّةُ، يُقَالُ: عَقَلْتُ فُلَانًا إِذَا غَرِمْتُ دِيَّتَهُ، وَعَقَلْتُ عَنْ فُلَانٍ إِذَا غَرِمْتُ عَنْهُ دِيَّةَ جَنَائِتِهِ، وَالْمَرْأَةُ تُعَاقِلُ الرَّجُلَ إِلَى ثُلُثِ دِيَّتِهَا، يَرِيدُ أَنْ مُوَضِّحَتَهَا وَمُوضِّحَتُهُ سَوَاءٌ، فَإِذَا بَلَغَ الْعَقْلُ ثُلُثَ الدِّيَّةِ صَارَتْ دِيَّةُ الْمَرْأَةِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ دِيَّةِ الرَّجُلِ.

وقال الأصمعي: سَأَلْتُ أَبَا يَوْسُفَ الْقَاضِيَّ بِمَحْضَرَةِ الرَّشِيدِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ عَقَلْتَهُ وَعَقَلْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَفْهَمْ حَتَّى فَهَّمْتُهُ. وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ يَغْرَمُونَ دِيَّةَ الرَّجُلِ: الْعَاقِلَةُ، وَيُقَالُ: بَنُو فُلَانٍ عَلَى مَعَاقِلِهِمُ الْأُولَى، يَرِيدُ عَلَى حَالِ الدِّيَّاتِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَاحِدُهَا مَعْقِلَةٌ، وَيُقَالُ: صَارَ دَمُ فُلَانٍ مَعْقُولًا عَلَى قَوْمِهِ، أَيْ غُرِمًا يُؤَدُّونَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. وَعَقَلَ الظَّلُّ إِذَا قَامَ قَائِمُ الظُّهْرِ. وَعَقَلَ الرَّجُلُ يَعْقِلُ عَقْلًا، فِي الْعَقْلِ. وَعَقَلَ الظُّبَى يَعْقِلُ عُقُولًا إِذَا صَعَدَ فِي الْجَبَلِ فَامْتَنَعَ فِيهِ، وَالْمَكَانُ الْمَتَنَعُ فِيهِ يُسَمَّى الْمَعْقِلَ، وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ مَعْقِلًا، وَيُقَالُ: وَعَلَّ عَاقِلٌ إِذَا عَقَلَ فِي الْجَبَلِ فَامْتَنَعَ فِيهِ. وَعَقَلَ الْبَعِيرَ يَعْقِلُهُ عَقْلًا إِذَا ثَنَّى وَظَافَهُ مَعَ ذِرَاعِهِ فَشَدَّهَا جَمِيعًا فِي وَسْطِ الذِّرَاعِ وَنَحْوِهِ. وَعَقَلَ الطَّعَامُ بَطْنَهُ يَعْقِلُهُ عَقْلًا إِذَا شَدَّهُ، وَيُقَالُ: أُعْطِنِي عَقُولًا أَشْرَبَهُ فَيُعْطِيهِ دَوَاءً يُنْسِكُ بَطْنَهُ، وَبِالدَّهْنَاءِ خَبْرَاءُ يُقَالُ لَهَا: مَعْقُولَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَمْسُكُ الْمَاءَ كَمَا يَعْقِلُ الدَّوَاءُ الْبَطْنَ. وَيُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ وَقَدْ أَعْتَقَلَ رِمَحَهُ إِذَا وَضَعَهُ بَيْنَ رِكَابِهِ وَسَاقِهِ، وَأَعْتَقَلَ شَاتَهُ إِذَا وَضَعَ رِجْلَيْهَا بَيْنَ سَاقِهِ وَنَحْذِهِ إِذَا حَلَبَهَا. وَيُقَالُ: صَارَعَ فُلَانٌ فُلَانًا فَأَعْتَقَلَهُ الشَّغْزِيَّةَ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الصَّرَاعِ، وَلِفُلَانٍ عُقْلَةٌ يَعْقِلُ بِهَا النَّاسَ، وَذَلِكَ إِذَا صَارَعَهُمْ عَقَلَ أَرْجُلَهُمْ. وَيُقَالُ: عَلَى بَنِي فُلَانٍ عَقَالَانُ، يَرِيدُ بِذَلِكَ صَدَقَةً عَامَّتَيْنِ، وَيُقَالُ: جَارَ عَلَيْهِمُ الْعَامِلُ فَأَخَذَ

منهم النَّقْد ولم يأخذِ الْعَقَال ، أى الفريضة بعينها ، ويقال : يكره أن تُشْتَرى الفريضة حتى يعقلها الساعى وهو المصدّق . والعِقال أيضا : الحبل الذى يُعَقَل به البعير . والعُقَال : هو أن بعض الخيل اذا مشى يطلع ساعة ثم ينبط . والعقل : التواء فى الرجل ، يقال : بعير أعقل وناقة عقلاء . والعقيلة : كريمة الحى وكريمة الإبل . والعقل : ضرب من الوشى ، يقال : جللوا هودجهم بالعقل والرقم . ويقال : ماله جُول ولا معقول ، أى عقل يُمسكه . وقال الأصمى : أرهقت الرجل : أدركته ، وقال أبو زيد : أرهقته عُسْرًا ، أى كلفته ذلك ، وأرهقته إثمًا حتى رهقه . وقال الأصمى : رهقته ، أى غشيتته ، وفى فلان رهق ، أى غشيان للحارم ، والمُرَهَّق الذى يغشاه السُّؤال والأضياف . ويقال : فَادَ يَفُود اذا مات ، قال لبيد

رَعَى نَحْرَاتِ الْمَلِكِ عَشْرِينَ حِجَّةً \* وعشرين حتى فادَ والشَّيْبُ شامل

وفاد يفسد اذا تَجَثَّرَ ، وكذلك راس يريس وماس يميمس وماس يميمح . وفَتَّ : أوهن وأضعف . وأثَّارنا : آفعلنا من الثَّار . والخطَل : الخطأ . والقَدَع : الكلام القبيح ، يقال : أقدع له اذا أسمعته كلاما قبيحا . والبَدَج : الحروف ، وهو فارسي معرب ، وكذلك البرق فارسي معرب ، وهو الحمل . وأنطوا لغة فى أعطوا ، وقرأت على أبى بكر بن دريد فى شعر الأعشى

جِيَادُكَ فى الصَّيْفِ فى نَعْمَةٍ \* تُصَانُ الحِلَالُ وتُطَى الشعير

وَأَجْتَفَشُوا : صَرَعُوا ، قال أبو زيد : جَفَاه : صَرَعَهُ وَخَفَاه أيضا . والخَشَل والخَشَل محوكة ومسكن ، واحدهما خَشَلَةٌ وخَشَلَةٌ : شجر المقل ، وهذه أمثال كلها ، يريد أنهم لم ينالوا ثأره . والقُلَّة : القلعة . والذَّل : الذلَّة . والنَّزَوَان : الوُثُوب . والتَّترُع : التسرع الى الشر ، يقال : ترع ترعا فهو ترع اذا كان سريعا الى الشر ، ويقال : ترع ترعا اذا اقتحم الأمور مَرَحًا ونشاطًا ، قال الشاعر

الْبَاغِي الحَرْبِ يَسْعَى نَحْوَهَا تَرَعًا \* حتى اذا ذاق منها جاحِمًا بردًا<sup>(١)</sup>

أى ثبت فلم يتقدم ، كذا فسرهم بعضهم وهو صحيح ، أى نَحَدَّتْ حَدَّتْهُ فَسَكَنَ ، وهذا مثل . وطَحْمَةٌ السَّيْلُ وطَحْمَتُهُ بالضم والفتح : دُفَعَتُهُ . والدَّرَب : الحِدَّة . والأَظْلُ : أسفل خُفِّ البعير . والعَجَب : أصل الذَّنْب . وَهَضَّتْكَ : كَسَرَتْكَ ، يقال : وهَصَه وَوَطَسَه وَوَقَصَه اذا كسره .

(١) جاحم الحرب : شدة القتل فى معتركها كذا فى اللسان .

وأوهطتُك : صرعتُك ، قال أبو زيد : يقال ضربته ففزعته وبجحدله وأوهطه إذا صرعه ، قال الأموي :  
هو أن يصرعه صرعة لا يقوم منها ، وقال غيره : أوهطه : أهلكه ، وأنشد :

أوهطته لما علا لها \* بكل ما مضى يتيك النياط<sup>(١)</sup>

وتربع : تكف وترقى ، يقال : ربع يربع ربعا إذا كف ورفق . والظلع : الغمز . والضحل :  
الماء القليل وكذلك الضحضاح ، والقراش أقل منه . والضهل : القليل من الماء ، ومنه يقال :  
ما ضهل إليه منه شيء . والشؤل : القليل من الماء يكون في أسفل القرية والسقاء ، قال الأعشى :

حتى إذا لمع الربى بشوبه \* سقيت وصب سقاتها أشوالها

والثزفة : القليل من الماء والشراب أيضا وجمعها ترف ، قال ذو الرمة :

يقطع موضوع الحديث آبئسامها \* تقطع ماء المزن في ترف الخمر

والذفاف : البلل ، قال أبو ذؤيب :

يقولون لما جشت البثر أوردوا \* وليس بها أدنى ذفاف لوارد

والصفا جمع صفاة : الصخرة ، وهي أيضا الصفواء والصفوان . والحضيض : القرار إذا اتصل  
بالجبل ، وفي الحديث : "إن العدو بعرة الجبل ونحن بحضيضه" فالعرة : أعلاه ، والحضيض :  
أسفله . ولقى : ملق . والرؤامس : الرياح التي ترمس ، أي تدفن . والسهب : المستوى من الأرض .  
والطامس والطاميم جميعا : الدارس ، يقال : طمس وطسم . والحفز : الدفع ، يقال : حفزه يحفزه  
حفزا ، ومنه سمي الحارث بن شريك الحوفزان ، وذلك أن قيس بن عاصم حفزه بالرمح حين خاف  
أن يفوته ، وقد نحر بذلك سوار بن حيان المنقري فقال :

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة \* سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا

وقال أبو زيد : إياها : نهى ، وإياه : أمر . وقال غيره : ويها : إغراء ، وأنشد للكميت :

وجاءت حوادث في مثليها \* يقال ليمثلي ويها قل

(١) يتيك : يقطع ، النياط : عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه .

(٢) ورد في الطبعة الأولى « حيان » بالياء الموحدة وهو محريف .



وقال أبو بكر بن الأنباري : واهّا : تعجّب ، قال الرازي :

واهّا لِرِيّا ثُمَّ واهّا واهّا \* ياليت عيناها لنا وفّاها

\* يثني نرضى به أباهّا \*

لم يقصبا : لم يشتا ، يقال : قصبه يقصبه اذا وقع فيه ، وأصل القصب القطع ، ومنه قيل للجزار : قصّاب . ولم يلصوا ، قال أبو علي : كذا رواه لم يلصوا ، وقال الأصمعي : لصاه يلصيه لصيا اذا قذفه ، وأنشد الأصمعي للعجاج :

\* عفّ فلا لاص ولا ملصى \*

ويقال : قفاه يقفوه اذا قذفه بأمر عظيم ، كذلك قال يعقوب بن السكيت ، ويمكن أن يكون يلصوا لغة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لرجل من بني كلاب :

سقى الله دهرّا قد تولّت غياطله \* وفارقنا إلا الحشاشة باطله

ليالي خذني كلّ أبيض ماجد \* يطيع هوى الصابي وتغص عواذله

وفي دهرنا والعيش إذ ذاك غيرة \* ألا ليت ذاك الدهر تثنى أوائله

بما قد غنينا والصبا جلّ همنا \* يمايلنا ريعانه ونمايله

وجرّنا أذياله الدهر حبة \* يطاولنا في غبه ونطاوله

فسقيا له من صاحب خذلت بنا \* مطيتنا عنه وولّت رواحله

أصد عن البيت الذي فيه قاتلي \* وأهجره حتى ضكائي قاتله

قال أبو علي : الغياطل جمع غيطلة وهي الظلمة ، والغيطلة : اختلاط الأصوات ، والغيطلة : الشجر الملتف ، والغيطلة : البقرة ، قال زهير :

كما استغاث بئس فز غيطلة \* خاف العيون فلم ينظر به الحشك<sup>(١)</sup>

(١) في الطبعة الأولى «بئس» وهو محرف عن «بئس» كما في اللسان ج ١ ص ٩٣ والأضداد ص ١٨٢ طبع ليدن سنة ١٨٨١ م والعقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين طبع مدينة «غريفزولد» سنة ١٨٦٩ م . والسى . ويكر : اللبن ينزل قبل الدرة يكون في أطراف الاخلاف . والفز : ولد البقرة والجمع أفراز . والحشك : تركب الناقة لانتحائها حتى يجتمع لبنها والاسم منه الحشك بالتحريك ، وخاف العيون أى خاف أن تنظر اليه العيون فلا تدعه يشرب من أمه فلم تنتظر به امتلاء درتها فسقته قبل ذلك .

[مطلب الأبيات التي كان يقال إن من لم يروها فلا مروءة له وشرح غربها]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا محمد بن أبي السري قال حدثنا الهيثم بن عدي قال : كنا نقول بالكوفة : إنه من لم يرو هذه الأبيات فلا مروءة له ، وهي لأئمن بن حريم بن فاتك الأسدي ، قال وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي عن ابن الأعرابي ، — والألفاظ في الروايتين مختلطة —

وصهباء جرجانية لم يطف بها \* خفيف ولم تتغر بها ساعة <sup>(١)</sup> قدر  
ولم يحضر القس المهيم نارها \* طروفا ولم يشهد على طبعها <sup>(٢)</sup> خبر  
أتاني بها يحيى وقد نمت نومة \* وقد غابت الشعري وقد جنع النسر  
فقلت أغتبقها أو لغيري فأسقها \* فما أنا بعد الشيب ويك والخمر <sup>(٣)</sup>  
تعففت عنها في العصور التي خلت \* فكيف التصابي بعد ما كلاً العمر  
إذا المرء وفي الأربعين ولم يكن \* له دون ما يأتي حياء ولا ستر  
قدعه ولا تنفس عليه الذي أرتأى \* وإن جر أسباب الحياة له الدهر <sup>(٤)</sup>

قال أبو علي : كلاً : انتهى إلى آخره وأقصاه ، ويقال : بلغ الله بك أشكلاً العمر ، أي آخره .  
وأرتأى : آفتل من الرأي .

وأنشدنا أبو عمرو بن المطرز غلام ثعلب قال أنشدنا أبو العباس قال : أنشدنا عبد الله بن شبيب لابن الدمينه

ألا حب بالبيت الذي أنت هاجره \* وأنت بتلماح <sup>(٥)</sup> من الطرف زائره  
فإنك من بيت لعيني معجب \* وأحسن في عيني من البيت عامره  
أصد حياء أن يلج بي الهوى \* وفيك المني لولا عدو أحاذره  
وكم لائم لولا نفاسة حبها \* عليك لما باليت أنك خابره  
أحبك يا ليلى على غير ريبه \* وما خير حب لا تعف سرائره  
وقد مات قبلي أول الحب فانقضى \* فإن مت أضحي الحب قد مات آخره

(١) الخفيف : المسلم . ونفرت القدر : غلت . (٢) المهيم : الذي يقرأ بصوت خفي . والطروق : الحضور ليلاً .  
(٣) الاغتباق : شرب العشي . وويك : ويك . (٤) تنفس : تحسد . (٥) التلماح : اختلاس النظر .

فلما تَنَاهَى الحب في القلب واردا \* أقام وأَعْيَتْ بعد ذلك مصادره  
وقد كان قلبي في حجاب يَكُنُّه \* وَحُبِّكَ من دُونِ الحِجَابِ يُسَاوِرُه  
فماذا الذي يَشْفِي من الحب بعدما \* تَشْرِبُهُ بَطْنُ الفؤاد وظاهره

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أبو الطَّرِيف شاعر كان مع المعتمد لنفسه  
أتهجرون فَنِّي أَغْرَى بِكُمْ تِيهَا \* حَقًّا لَدَعُوهُ صَبًّا أَنْ تُجِيبُوها  
أَهْدَى إِلَيْكُمْ عَلَى نَأْيٍ تَحِيَّتُهُ \* حَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ فَرِّدُوها  
شَيَّعْتُهُمْ فَاسْتَرَابُونِي فَقُلْتُ لَهُمْ \* إِنِّي بُعِثْتُ مَعَ الْأَجْمَالِ أَحْدُوها  
قَالُوا فَمَا نَفْسُ يَعْلُوكَ ذَا صُعْدٍ \* وَمَا لِعَيْنِكَ لَا تَرَقُّ مَا قِيَهَا  
قُلْتُ التَّنَفُّسُ مِنْ تَدَابٍ سَيْرِيكُمْ \* وَالْعَيْنُ تَذْرِفُ دَمْعًا مِنْ قَدَى فِيهَا  
حَتَّى إِذَا آرْتَحَلُوا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ \* خَفَضْتُ فِي جُنْحِهِ صَوْتِي أَنَادِيهَا  
يَا مَنْ بِهَا أَنَا هَيَّانٌ وَمُخْتَبِلٌ \* هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ عُقْبَى أَرْجِيهَا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قصيدة له أولها

قَلْبٌ تَقَطَّعَ فَاسْتَحَالَ نَجِيعًا \* بَغْرِي فَصَارَ مَعَ الدَّمُوعِ دَمُوعًا  
رُدَّتْ إِلَى أَحْبَسَائِهِ زَقَرَاتُهُ \* فَفَضَضْنَ مِنْهُ جَوَانِحًا وَضَلُوعًا  
نَجَّيَا لِنَارِ ضُرْمَتٍ فِي صَدْرِهِ \* فَاسْتَنْبَطْتُ مِنْ جَفْنِهِ يَنْبُوعًا  
لَهَبٌ يَكُونُ إِذَا تَلَبَّسَ بِالْحَسَا \* قَيْظًا وَيُظْهِرُ فِي الْجَفُونِ رَبِيعًا

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى  
أَمَّا وَالَّذِي لَا خُلْدَ إِلَّا لَوَجْهِهِ \* وَلَمْ يَكْ فِي الْعِزِّ الْمُنِيعِ لَهُ كُفُوُ  
لَنْ كَانَ طَعْمُ الصَّبْرِ مَرًّا فَعِيقَتُهُ \* لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ غِبِّهِ الثَّمَرُ الْحُلُوفُ

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر

نَسِيَ الْأَمَانَةَ مِنْ خَافَةِ اللَّقْحِ \* شَمْسٌ تَرَكْنَ بَضِيعَهُ مَجْزُولًا

أى نسى الأمانة من مخافة اللقح — يعنى السَّيَّاط — شبهها إذا أرتفعت بأيدي الرجال بأذناب  
الإبل إذا لَقِحَتْ فرفعت أذنابها . وشمس : فيها شمس لا تستقر . وبضيعه : لحمه . ومجزول :  
مقطوع .



[مطلب حديث النسوة اللاتي أشرن على بنت الملك بالزواج ووصفن لها مجاسن الزوج وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان قيل من أقيال خير منيع الولد دهرًا ثم ولدت له بنت فبنى لها قصرًا منيفًا بعيدًا من الناس ، ووكل بها نساء من بنات الأقيال يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النساء ، فنشأت أحسن منشا وأتمه في عقلها وكما لها ، فلما مات أبوها ملكها أهل مخالفتها ، فأصطنعت النسوة اللواتي ربيهن وأحسنن إليهن وكانت تشاورهن ولا تقطع أمرًا دونهن ، فقلن لها يوما : يا بنت الكرام ، لو تزوجت لتم لك الملك ، فقالت : وما الزوج ؟ فقالت إحداهن : الزوج عز في الشدائد ، وفي الخطوب مساعد ، إن غضبت عطف ، وإن مرضت لطف ، قالت : نعم الشيء هذا ! فقالت الثانية : الزوج شعارى حين أضرده ، ومتكى حين أرقده ، وأنسى حين أفرد ، فقالت : إن هذا لمن كمال طيب العيش ، فقالت الثالثة : الزوج لما عانى كاف ، ولما شفى شاف ، يكفيني فقد الألف ، ريقه كالشهد ، وعناقه كالخلد ، لا يمل قرانه ، ولا يخاف حرانه ، فقالت : أمهلنى أنظر فيما قلتن ، فاحتجبت عنهن سبعا ثم دعتهم فقالت : قد نظرت فيما قلتن فوجدتنى أملكه رقى ، وأبش به باطل وحق ، فإن كان محمود الخلاق ، مأمون البوائق ، فقد أدركت بغيتى ، وإن كان غير ذلك فقد طالت شقوتى ، على أنه لا ينبغي إلا أن يكون كفا كريما يسود عشيرته ، ويرب فصيلته ، لا أتقنع به عارا في حياتى ، ولا أرفع به سنانا لقومى بعد وفاتى ، فعليكنه فابغينه وتفرقن في الأحياء ، فأيكن أنتى بما أحب فلها أجزل الحياء ، وعلى لها الوفاء ، فخرجن فيما وجهتهن له ، وكن بنات مقاول ذوات عقل ورأى ، فجاءتها إحداهن وهى عمرطة بنت زرعة بن ذى خنفر فقالت : قد أصبحت البغية ، فقالت : صفيه ولا تسميه . فقالت : غيت فى المحل ، ثمال فى الأزل ، مفيد مبيد ، يصلح النائر ، وينعش العائر ، ويغمر الندى ، ويقتاد الأبي ، عرضة وافر ، وحسبه باهر ، غص الشباب ، طاهر الأثواب . قالت : ومن هو ؟ قالت : سبرة بن عوال بن شداد بن الهمال . ثم خلت بالثانية فقالت : أصبحت من بغيتك شيئا ؟ قالت : نعم ، قالت : صفيه ولا تسميه . قالت : مصاص النسب ، كريم الحسب ، كامل الأدب ، غزير العطايا ، مألوف السجايا ، مقتبل الشباب ، خصيب الجناب ، أمره ماض ، وعشيرته راض . قالت : ومن هو ؟ قالت : يعلى بن هزال بن ذى جدين . ثم خلت بالثالثة فقالت : ما عندك ؟

قالت : وجدته كثير الفوائد ، عظيم المرافد ؛ يُعطى قبل السؤال ، ويُنيل قبل أن يُستَئال ؛ في العشرة معظّم ، وفي الندى مكرم ؛ جمّ الفواضل ، كثير النوافل ؛ بذّال أموال ، مُحققّ آمال ، كريم أعمام وأخوال ؛ قالت : ومن هو ؟ قالت : رَواحَة بن نُحَير بن مضحى بن ذى هُلَيلة ؛ فأختارت يعلى بن هَزال فتزوجته ، فأحتجبت عن نساءها شهرا ثم برزت لهن ، فأجزلت لهن الحياء ، وأعظمت لهن العطاء .

قال أبو علي إسماعيل : الخُلاف : الكُورة . وأُصرد : أبرّد . ويربّ : يجمع ويُصلح . وأنشدنا أبو بكر لرجل<sup>(١)</sup> يصف إبلا :

تَرَبَّعت في حُرُضٍ وحمُض \* جاءت تَهْضُ الأرضُ أيَّ هَضْ

يَدْفَع عنها بَعْضُها عن بَعْض \* مثل العَذاري شِمنَ عَيْنِ المَغْضَى

تَرَبَّعت : أقامت في الربيع . والحُرُض : الأشنان . والحمُض : ما ملّح من النبات . وتهْضُ : تدق .

وقوله : يدفع عنها بعضها عن بعض ، أي هي مستوية حسان كلها ليست فيها واحدة تَبيّنها فتسبق

إليها العين ، ولكن إذا قيل : هذه أحسن ، قيل : لا ، هذه ؛ فيدفع بعضها عن بعض العين أن تَبيّنها .

وشِمنَ : فتَحن عين المَغْضَى فينظر اليهن وهن مثل العذاري في الحسن .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعيّ<sup>(٢)</sup> لسُلميّ بن ربيعة :

حَلَّتْ ثُمَاضِرُ غُرْبَةً فَأَحَلَّتْ \* فَلَجًا وَأَهْلُكَ بِاللَّوَى فَالْحِلَّةِ

فَكَانَ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرْنُفُلٍ \* أَوْ سُبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَأَنْهَلَتْ

زَعَمَتْ ثُمَاضِرُ أَنِّي إِمَّا أُمْتُ \* يَسُدُّ أَيْدِيَّهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي

تَرَبَّتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ \* مِثْلِي عَلَى يُسْرَى وَحِينَ تَعَلَّتِي

رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِيْنَهُ \* أَكْفَى لِمُضْلِعَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ

وَمُنَاخٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتَ وَفَارِسٍ \* نَهَلَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهٍ وَعَلَّتْ

وَإِذَا الْعَذَارَى بِالْذُّخَانِ تَقَبَّعَتْ \* وَأَسْتَعَجَلَتْ هَزَمَ الْقُنْدُورِ قَمَلَتْ

دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَغَالِقُ \* يَسْدِي مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ

(١) هورگاز الدبیری كما في اللسان ج ٩ ص ١١٦

(٢) في الأصمعيّات (طبع مدينة لبيسج سنة ١٩٠٢م) تنسب هذه الأبيات إلى عليّ بن أريم بن عوف (صواب هذا الاسم : عليّ بن أرقم كما في النوادر لأبي زيد ص ١٠٤ واللسان ج ٢ ص ٤٠٧) .

ولقد رَأَيْتُ نَأْيَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا \* وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتْيَا<sup>(١)</sup> وَالَّتِي  
وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا \* نُصْحِي وَلَمْ تُصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي  
وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَجْمَ جَرِيرَتِي \* وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْحَسَلَةِ

قال : وروى عن أبي زيد : مولاى الأحم بالحاء .

قال أبو علي : لِطُضْلَعَةٍ : أمر شديد تُضْلِعُ صاحبها ، أى يُمِيسِلُهُ<sup>(٢)</sup> للوقوع . والهزْم : الصوت ،  
يريد صوت الغليان . والمغالق : يريد بها القِدَاح التى يَغْلِقُ بها الرهن . والقَمَمَع : الأسمعة ، واحدتها  
قَمْعَةٌ . والعِشَار جمع عُشْرَاء ، وهى التى أتت عليها عشرة أشهر من حملها ، ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تَضَع  
وبعد ما تَضَع أياها . والثَّأْي : الفساد ، وأصل ذلك الثَّأْي فى الخَرْز ، وهو أن تتخرم الخُرْزَتَان فتصيرا  
واحدة ، يقال : أثأيت الخَرْز إذا خَزَمْتَهُ . ورَأَيْتُ : أصلحت . والأَجْم : الذى لا رُحَّ معه . وأما  
الأحم بالحاء : فالأقرب ، والحميم : القريب . والأعزَل : الذى لا سلاح معه . والأَكْشَف : الذى  
لا تُرْس معه . والأَمِيل : الذى لا سيف معه ، والأَمِيل أيضا : الذى لا يثبت على الخيل ، قال الأعشى :  
غَيْرِ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي الْهَيْسَجَا وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالٍ

قال أبو علي : المِيل جمع أَمِيل ، والعَوَاوِير جمع عَوَار ، وهو الجبان . والعُزْل جمع أعزَل . والأَكْفَال  
جمع كَفَل ، وهو أيضا الذى لا يثبت على الخيل مثل الأَمِيل ، غير أن الأَمِيل الذى يميل الى جانب  
والكَفَل الذى يزول عن مَثْنِ الفرس الى كَفَلِهِ . والخَلَّة بالفتح : الحاجة ، والخَلَّة بالضم : الصداقة .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه قال : أنشدنى رجل من بنى فزارة :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ قَوْمًا إِنْ سَأَلْتَهُمْ \* أَعْطَوْا وَإِنْ قُلْتُ يَا قَوْمُ أَنْصُرُوا نَصَرُوا  
وَإِنْ أَصَابَتْهُمْ نَعَاءٌ سَابِغَةٌ \* لَمْ يَبْطُرُوهَا وَإِنْ فَاتَتْهُمْ صَبَرُوا  
الكَاسِرُونَ عِظَامًا لَا جُبُورَ لَهَا \* وَالْجَاهِرُونَ فَأَعْلَى النَّاسِ مَنْ جَبَرُوا

(١) فى الأصحيات : « وكفيت جانبها ... » . (٢) المغالق : سهام الميسر ، سميت بها لأن بها يغلِق الخطر وهو السبق  
الذى يراهن عليه من قولهم : غلق الرهن إذا لم يقدر على افتكاكه .



فقلت : من يقول هذا؟ فقال الذي يقول :

إذا نُشِرَتْ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى \* وَقَوْمِي إِذْ نَحْنُ الذَّرَى وَالْكَوَاهِلُ  
وإِذْ لِي مِنْهُمْ جُنَّةٌ أَتَقَى بِهَا \* وَجُرُثُومَةٌ فِيهَا حِفَاطٌ وَنَائِلُ  
وَإِذْ لَا تُرُودُ الْعَيْنُ عَنَّا لِبَغِيَةٍ \* وَلَا يَتَخَطَّأُنَا الْمَرْوَعُ الْمُوَائِلُ  
وَلَا يَجِدُ الْأُضْيَافَ عَنَّا مُحَوَّلًا \* إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشِّتَاءِ الشَّمَائِلُ  
إِذَا قِيلَ أَيْنَ الْمُشْتَفَى بِدَمَائِهِمْ <sup>(١)</sup> \* وَأَيْنَ الرَّوَابِي وَالْفُرُوعُ الْمَعَالِلُ  
أَشِيرَ إِلَيْنَا أَوْ رَأَى النَّاسُ أَنَّهَا \* لَهَا جُنَّةٌ إِنْ قَالَ بِالْحَقِّ قَائِلُ  
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ نَحْتُ جَنَاحَهُ \* قَوَادِمُ صَارَتْهَا إِلَيْهِ الْحَبَائِلُ  
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَكْرَمُونِي وَأَتَقُوا <sup>(٢)</sup> \* سِجَالًا بِهَا أَسْقَى الَّذِينَ أُسَاجِلُ  
كَفَفْتُ الْأَذَى مَا عِشْتُ عَنْ حَلَمَائِهِمْ \* وَنَاضَلْتُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ يُنَاضِلُ  
وَلَكِنْ قَوْمِي عَزَّيْهُمْ سَفَهَاءُؤُهُمْ \* عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى لَيْسَ لِلرَّأْيِ حَامِلُ  
تُظْهِرُ بِالْعُدْوَانِ وَأَخْتِيلُ بِالْغِنَى \* وَشُورِكُ فِي الرَّأْيِ الرِّجَالُ الْأُمَائِلُ  
ثُمَّ قَامَ مُغْضِبًا مُتَصَاعِرًا كَأَنَّ الْحَاجِمَ عَلَى أَخْذَعِيهِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ وَلَمْ يُسَنِّدْهُ :

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي \* صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّأْيَ عَنْكَ لَعَارِبُ  
وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَدِي رَأَى عَيْنِهِ \* وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَدِي وَهُوَ غَائِبُ

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيهِ قَالَ : أَنشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النُّحْوِيُّ ثَعْلَبُ :

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنَاجِجَ \* إِلَى وَسَائِمِي أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا  
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّبَابِ تَمَامِي <sup>(٣)</sup> \* وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسْ جِلْدِي تَرَابُهَا

(١) المشتفى بدمائهم : الملوك الأشراف ، فإن العرب يزعمون أن دماء الملوك تشفى من الكلب والخليل ، قال الفرزدق :

من الدارمين الذين دماؤهم \* شفاء من الداء المحجّة والخليل

(٢) اتأقوا : ملاوا . (٣) روى في اللسان في مادة نوط :

\* بلادها نبطت على تمامي \*

ونبطت أي خلقت . والتام ، واحدتها تميمة وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم فابطله الإسلام . والبيتان لرقاع بن قيس الأسدي .

[مطلب ما قاله الشعراء في وصف الحديث مدحا وذما]

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

مَنْعَةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا \* كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّبَابِ  
مِنَ الْمُتَصَدِّياتِ لَغَيْرِ سُوءٍ \* تَسِيلُ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الْحَبَابِ

وأنشدنى أبو بكر بن دريد رحمه الله فى خبر طويل :

وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ سَعْدَى بِأَرْضِهَا \* أَرَى الْأَرْضَ تُطَوِّى لِي وَيَذْنُو بَعِيدَهَا  
مِنَ الْخَفِيرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسَهَا \* مَتَى مَا أَتَقَضَّتْ أَحَدُوْنَهُ لَوْ تُعِيدَهَا

وأنشدنا بعض أصحابنا فى حسن الحديث :

فَبِتْنَا عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ وَبَيْنَنَا \* حَدِيثٌ كَمَثَلِ الْمِسْكِ شَبِيتَ بِهِ الْخَمْرُ  
حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ نُوحِيَ بَعْضُهُ \* لِأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَ مَا ضَمَّ الْقَبْرُ

قال أبو على : وقرأت فى نوادر ابن الأعرابى عن أبى عمر المطرور قال : أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الأعرابى لأعرابى :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ \* رَاعَى سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدًّا  
فَأَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا \* وَيَقُولُ مِنْ قَرِيجٍ هَيَّا رَبًّا

وأحسن فى هذا المعنى على بن العباس الرومى أنشدناه الناجم قال : أنشدنا على بن العباس لنفسه :

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهُ \* لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ  
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ \* وَدَّ الْمَحْدَثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزْ  
شَرَكُ الْعُقُولِ وَنُزَّةٌ مَا مِثْلُهَا \* لِلْأُطْمِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

وَكَأَنَّ رَصَفَ حَدِيثِهَا \* قِطْعَ الرِّيَاضِ كَسِينِ زَهْرًا  
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا \* هَارُوتَ يَتَفَتُّ فِيهِ سِحْرًا  
وَتَحَالُ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا  
وَكَأَنَّهَا بَرْدُ الشَّرَا \* بِصَفَا وَوَاقٍ مِنْكَ فِطْرًا

وقرأت على أبي بكر بن دريد من خط إسحاق بن إبراهيم لأعرابي :

أمرٌ مُجَنَّباً عن بيتٍ لَيْلَى \* ولم أَلِمَّ به وبِي الغَيْلَى

أمرٌ مُجَنَّباً وهوأى فيه \* فَطَرَفِي عنه مِنْكَسِرٌ كَلِيلِ

وقلبي فيه مُقَتَّلٌ فهل لى \* إلى قلبي وساكِنه سَبِيلِ

أُوْمَلُّ أن أَعِلَّ بِشَرْبِ لَيْلَى \* ولم أَنَهَلْ فكيف لى العَلِيلِ

وأنشدنا الأخفش لأبي عليّ البصير :

غِناؤُك عندي يُمِيتُ الطَّرَبَ \* وَضَرْبُك بالعودِ يُجَيِّدُ الكُرَبَ

ولم أرَ قبْلَكَ من قَيْنَةٍ \* تُغْنِي فأَحْسَبُهَا تَنَحُّجَبَ

ولا شَاهَدَ النَّاسُ إنْسِيَّةً \* سِوَاكَ لها بَدَنٌ من خَشَبَ

وَوَجْهُهُ رَقِيبٌ على نَفْسِهِ \* يَنْفَرُ عنه عُيُونَ الرِّيبَ

فكيف تَصُدِّينَ عن عاشِقٍ \* يودُّكَ لو كان كَلْباً كَلَبَ

ولو مازَجَ النَّارَ في حَرِّها \* حَدِيثُكَ أَتَمَدَ منها اللَّهَبُ

وأنشدنا ابن الأنباري قال : أنشدنا أبو الحسن بن البراء :

فَدَيْتُكَ ، لَيْلَى مُدْمِرِضِ طَوِيلُ \* وَدَمْعِي لما لاقَيْتُ فيكَ هَمُولُ

أَشْرَبَ كَأْساً أم أُسْرِبِلْدَةٌ \* وَيُعْجِبُنِي ظَنِّي أغْنُ كَيْلُ

وَتَضْحَكُ سِنِّي أو تَجُفُّ مَدَامِي \* وَأَصِبو إلى لَهْوِ وَأَنْتِ عَلِيلُ

ثَكَلْتُ إذا نَفْسِي وقامت قِيامتي \* وَغَالَتْ حَيَاتِي عندَ ذَلِكَ غُولُ

قال أبو علي : ومن أحسن ما سمعت في القَسَم قول الأَشتر النَّخَعِيّ رحمه الله :

بَقِيْتُ وَفَرِي وَأَنْحَرْتُ عن الْعَلَا \* وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بوجهِ عُبُوسِ

إن لم أَشْنُ على ابنِ هِنْدٍ غَارَةً \* لم تَحُلْ يوماً من نَهَابِ نَفُوسِ

خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُرْباً \* تَعْدُو بِبَيْضِ في الكَرِيهَةِ شُوسِ

حَمِيَّ الحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ \* لَمَعَانِ بَرَقَ أو شُعَاعِ شَمُوسِ



وأنشدني بعض أصحابنا :

ولكنَّ عبدَ الله لما حوى الغنى \* وصار له من بين إخوانه مالُ  
رأى خلةً منهم تُسدُّ بماله \* فسا همهم حتى آستوت فيهم الحال

[مطلب حديث ليل الأخيلى مع الحجاج وشرح الغريب من ذلك]

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال أخبرنا أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني عن حدثه عن مولى لعنيسة بن سعيد بن العاصي قال : كنت أدخل مع عنيسة بن سعيد بن العاصي إذا دخل على الحجاج ، فدخل يوما فدخلت اليهما وليس عند الحجاج أحد إلا عنيسة ، فأقعدني بغير الحجاج بطبق فيه رطب ، فأخذ الخادم منه شيئا فجاءني به ، ثم جىء بطبق آخر حتى كثرت الأطباق ، وجعل لا يأتون بشيء إلا جاءني منه شيء ، حتى ظننت أن ما بين يدي أكثر مما عندهما ، ثم جاء الحاجب فقال : امرأة بالباب ؟ فقال له الحجاج : أدخلها ، فدخلت ، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصاب الأرض ، فجاءت حتى قعدت بين يديه ، فنظرت فإذا امرأة قد أسلت حسنة الخلق ومعهما جارتان لها ، وإذا هي ليلي الأخيلى ، فسألت الحجاج عن نسبها فانتسبت له ، فقال لها : يا ليلي ، ما أتى بك ؟ فقالت : إخلاف النجوم ، وقلة النجوم ، وكلب البرد ، وشدة الجهد ، وكنت لنا بعد الله الرقد . فقال لها : صفي لنا الفجاج ، فقالت : الفجاج مغبرة ، والأرض مقلعة ، والمبرك معتل ، وذو العيال مختل ، والهالك للقل ، والناس مستنون ، رحمة الله يرجون ، وأصابتنا مستون مجحفة مبلطة ، لم تدع لنا هبعا ، ولا ربعا ، ولا مافطة ولا نافطة ، أذهبت الأموال ، ومزقت الرجال ، وأهلك العيال ، ثم قالت : إني قلت في الأمير قولا ، قال : هاتي ، فأنشأت تقول :

أحجاج لا يُقلل سلاحك إنما الـ \* منايا يكف الله حيث تراه  
أحجاج لا تُعطى العصاة منهم \* ولا الله يُعطى للعصاة منها  
إذا هبط الحجاج أرضا مريضة \* تتبع أقصى دأبها فشفاها  
شفاها من الداء العضال الذي بها \* غلام إذا هز القنا سقاها  
سقاها فرواها يشرب شجالة \* دماء رجال حيث مال حبشاها

إذا سمع الحجَّاجُ رِزًّا كَتَبِيَّةً \* أَعَدَّ لها قبل التزول قَرَاهَا  
أَعَدَّ لها مَسْمُومَةً فَارِسِيَّةً \* بأيدي رجال يَحْبُون صَرَاهَا  
فما وَلَدَ الأَبْكَارُ والعُونُ مثله \* يجر ولا أرض يَحْفُ ثَرَاهَا

قال : فلما قالت هذا البيت قال الحجاج : قَاتَلَهَا الله ! والله ما أصاب صفتي شاعرٌ مذ دخلتُ  
العراقَ غيرها ، ثم التفت الى عنبسة بن سعيد فقال : والله إني لأَعِدُّ للأمر عسي ألا يكون أبداً ، ثم  
آلَفتُ إليها فقال : حَسْبُكَ ، قالت : إني قد قلت أكثر من هذا ، قال : حَسْبُكَ ! وَيَحْكُ حَسْبُكَ !  
ثم قال : يا غلام ، أذهب الى فلان فقل له : أقطع لسانها ، فذهب بها فقال له : يقول لك الأمير : اقطع  
لسانها ، قال : فأمر بإحضار الحجَّام ، فالتفت إليه فقالت : تَكَلَّمْتُ أُمُّكَ ! أما سمعت ما قال ، إنما  
أمركَ أن تقطع لسانى بالصَّلَاة ، فبعث إليه يَسْتَشِيرُهُ ، فاستشاط الحجاج غضبا وهمَّ بقطع لسانه وقال :  
أرذدها ، فلما دخلت عليه قالت : كاد وأمانة الله يَقْطَعُ مِقْوَلِي ، ثم أنشأت تقول :

حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ \* إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَغْفِرُ الصَّمَدُ

حَجَّاجُ أَنْتَ شَهَابُ الْحَرْبِ إِنْ لَقِيتُ \* وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ

ثم أقبل الحجاج على جلسائه فقال : أتدرون من هذه ؟ قالوا : لا والله أيها الأمير ، إلا أنا لم نَرَ قَطُّ  
أفصحَ لساناً ، ولا أحسنَ محاورَةً ، ولا أملحَ وجهاً ، ولا أَرْضَنَ شِعْراً منها ! فقال : هذه ليلي الأخيلية  
التي ماتت تَوْبَةً الْخَفَّاجِيَّ من حبها ! ثم آلَفتُ إليها فقال : أَنشدِينَا يَا ليلي بغض ما قال فيك توبة ،  
قالت : نعم أيها الأمير ، هو الذي يقول :

وَهَلْ تَبْكِينَ لَيْلِي إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا \* وَقَامَ عَلَى قَبْرِ النِّسَاءِ النَّوَامِحُ

كَمَا وَأَصَابَ الْمَوْتُ لَيْلِي بَكْيَهَا \* وَجَادَ لَهَا دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ سَاخِ

وَأَغْبَطُ مَنْ لَيْسَ بِمَا لَا أَنَالَهُ \* بَلَى كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ طَامِحُ

وَلَوْ أَنَّ لَيْسَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلِمَتْ \* عَلَى وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ

لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا \* إِلَيْهَا صَدْدِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

(١) الرز بالكسر : الصوت تسمعه من بعيد . (٢) روى الشطر الأخير من هذا البيت في ديوان الحماسة هكذا :

\* أَلَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ \*

فقال : زیدینا من شعره یالیلی ؛ قالت : هو الذی یقول :

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي \* سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا  
أَبْنِي لَنَا لَا يَزَالُ رِيْشُكَ نَاعِمًا \* وَلَا زَلَّتْ فِي خَضِرَاءَ غَضُّ نَضِيرُهَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلِي تَهْرِقَتْ \* فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاةُ سُفُورُهَا  
وَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا صَدُودُ رَأْيَتِهِ \* وَإِعْرَاضُهَا عَنْ حَاجَتِي وَبُسُورُهَا  
وَأَشْرِفُ بِالْقُورِ الْيَفَاعِ لَعَلِّي<sup>(١)</sup> \* أَرَى نَارَ لَيْسَى أَوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا  
يَقُولُ رَجَالٌ لَا يَضِيرُكَ نَائِيهَا \* بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا  
بَلَى قَدْ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ الْبَكَ \* وَيُمْنَعُ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا  
وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بَأْتِي فَاجِرٌ \* لِنَفْسِي تُقَاها أَوْ عَلَيْهَا فَجُورُهَا

فقال المجاج : ياليلي ، ما الذي رآه من سُفُورِكَ ؟ فقالت : أيها الأمير ، كان يُلِمُّ بِي كثيرًا ، فأرسل إلى يومًا أني آتيك ؛ وفِطْنُ الْحَيِّ فَأَرْصِدُوا لَهُ ؛ فلما أتاني سَفَرْتُ عَنْ وَجْهِهِ ؛ فعلم أن ذلك لَشَرٍّ فلم يَزِدْ على التسليم والرجوع ؛ فقال : لَهِ دَرِّكَ ! فهل رأيت منه شيئًا تَكْرِهِيْنَهُ ؟ فقالت : لا والله الذي أسأله أَنْ يَصْلَحَكَ ، غير أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خضع لبعض الأُمُر ، فأنشأت تقول :

وَذِي حَاجَةٍ قَلْنَا لَهُ لَا تَبْجُ بِهَا \* فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيِّتَ سَبِيلُ<sup>(٢)</sup>  
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ \* وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَحَلِيلُ

فلا والله الذي أسأله أَنْ يَصْلَحَكَ ، ما رأيت منه شيئًا حتى فَرَّقَ الْمَوْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ؛ قال : ثم مه ! قالت : ثم لم يلبث أن خرج في غزاة له فأوصى ابن عم له ؛ إذا أتيت الحاضر من بني عبادة فنادِ بأعلى صوتك :

عَفَا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً \* مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسِرُّ إِلَى خِيَالِهَا  
وَأَنَا أَقُولُ :

وَعَنْهُ عَفَا رَبِّي وَأَحْسَنَ حَالَهُ \* فَعَزَّتْ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

قال : ثم مه ! قالت : ثم لم يلبث أن مات فأتانا نَعِيُّهُ ؛ فقال : أنشدنا بعض مرثييك فيه ؛ فأنشدت :

(١) القور : جمع قارة وهي الجبل الصغير : (٢) كذا في الأغاني طبع بولاق وبعض نسخ الأصل الخطية ، وفي الطبعة الأولى « خليل » بالخاء المعجمة .



لَتَبِكَ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٍ \* بِمَاءِ سُؤْتِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَدَّرِ<sup>(١)</sup>  
قال لها : فأنشدينا ، فأنشدته :

كَأَنَّ قَتِي الْفَتِيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ \* قَلَائِصَ يَفْحَصُنَ الْحَصَى بِالْكَرَّاكِ<sup>(٢)</sup>  
فلما فرغت من القصيدة قال محسن الفقهسي - وكان من جلساء الحجاج - : من الذي تقول هذه  
هذا فيه ؟ فوالله إني لأظنها كاذبة ؛ فنظرت إليه ثم قالت : أيها الأمير ، إن هذا القائل لو رأى توبة  
لسره ألا تكون في داره عذراء إلا هي حامل منه ؛ فقال الحجاج : هذا وأبيك الجواب وقد كنت عنه  
غنيا ، ثم قال لها : سَلِي يَا لَيْلَى تُعْطَى ؛ قالت : أُعْطِ فَمَثْلِكَ أُعْطَى فَأَحْسَنَ ؛ قال : لك عشرون ؛  
قالت : زد فَمَثْلِكَ زَادَ فَأَجْمَلُ ؛ قال : لك أربعون ؛ قالت : زد فَمَثْلِكَ زَادَ فَأَكْمَلُ ؛ قال : لك ثمانون ؛  
قالت : زد فَمَثْلِكَ زَادَ فَتَمِّمْ ؛ قال : لك مائة ، وأعلمي أنها غَمٌّ ؛ قالت : معاذ الله أيها الأمير ! أنت أجود  
جودا ، وأجود مجدا ، وأورى زندا ، من أن تجعلها غنما ؛ قال : فما هي ويحك يا لَيْلَى ؟ قالت : مائة من  
الإبل برعاتها ؛ فأمر لها بها ، ثم قال : ألك حاجة بعدها ؟ قالت : تدفع إلى النابغة الجعدي ؛ قال :  
قد فعلت ، وقد كانت تهجوه ويهجوها ؛ فبلغ النابغة ذلك ، فخرج هاربا عائدا بعبد الملك ؛ فأتبعته إلى  
الشام ؛ فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فأتبعته على البريد بكتاب الحجاج إلى قتيبة ، فماتت بقومس  
ويقال : بِحُلُوان .

قال أبو علي : قولها : إخالف النجوم ، تريد : أخلفت النجوم التي يكون بها المطر فلم تأت بمطر .  
وَكَلْبُ الْبَرْدِ : شدته ، وهذا مثل لأن الكلب السمار الذي يصيب الكلاب والذئاب . والرقد :

(١) في الطبعة الأولى : « لتبك المذارى ... » وما أثبتناه هنا من الكامل للبرد ص ٧٣٢ طبع ليسج سنة ١٨٦٤ م .  
وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَعْنِي أَلَا فَأَبْكِي عَلَى ابْنِ حُمَيْرٍ \* بَدَمْعِ كَفَيْضِ الْجَدُولِ الْمُتَفَجِّرِ  
وما كتبه بعضهم على هامش بعض النسخ من قوله : لعله المتحادر ، بالألف قبل الدال لتستقيم القافية ، ونقله مصحح  
الطبعة الأولى لم يتحرّقه الصواب ، فإن البيت الذي استند إليه في لزوم الألف وهو :

قَتِي لَا تَخْطَأَ الرَّفَاقَ وَلَا يَرَى \* لِقْدَرِ عَيْلَا دُونَ جَارِ مُجَاوِرِ  
من قصيدة أخرى لليل أيضا مطلعها :

نَظَرْتُ رُورَكُنَّ مِنْ بَوَانَةِ دُونَا \* وَأَرْكَانَ حُسْنَى أَيْ نَظَرَةَ نَاطِرِ  
ومنها البيت : كَانَ قَتِي الْفَتِيَانِ الْخ .

(٢) الكراكر جمع كركرة ، وهي زور البعير الذي اذا هرك أصاب الأرض وهي نائمة عن جسمه كالقرصة . كذا في السمان .

المُعونة، والرِّفْد : العَطِيَّة، ويقال : رَفَدْتُهُ من الرِّفْد وأَرَفَدْتُهُ إذا أَعْتَه على ذلك؛ وقال الأصمعي :  
الرِّفْد بكسر الراء : القَدَح . والرِّفْد بالفتح : مصدر رَفَدْتُهُ، والرِّفْد من الإبل التي تَمْلَأُ الرِّفْد؛ وقال  
أبو عبيدة : الرِّفْد بفتح الراء : القَدَح، وأنشد قول الأعشى :

رُبَّ رَفِيدٍ هَرَقَتْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ \* مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشِيرٍ أَقْتَالِ<sup>(١)</sup>

قال : والرِّفْد بالكسر : المعونة؛ وروى الأصمعي : رُبَّ رِفْدٍ بكسر الراء . والفِجَاج جمع فِجٍّ، والفِج :  
كل سَعَةٍ بين نَسَازَيْنِ، كذا قال أبو زيد . وقولها : والمَبْرَكُ مُعْتَلٌّ، أرادت الإبل فأقامت المبرك مكانها  
لعلم المخاطب إيجازا واختصارا، كما قالوا : نَهَارُهُ صَائِمٌ وَلَيْلُهُ قَائِمٌ . وقولها : وذو العيال مُخْتَلٌّ، أى  
محتاج، والخَلَّةُ الحاجة . وقولها : والهاالك للْقُلِّ، أى من أجل القِلَّة . وقولها : مُسْتَيْتُونٌ، أى  
مُقْحِطُونَ، والسَّيْنَةُ : القَحْطُ، والسُّنُون : القُحُوط . ومُجْحِفَةٌ : قَاشِرَةٌ . وقولها : مُبْلِطَةٌ، أى  
مُزْرِقَةٌ بِالْبَلَاطِ، والبَلَاط : الأرض الملساء، وقال الأصمعي : أَبْلَطَ الرَّجُلُ فهو مُبْلِطٌ إذا لَزِقَ بِالْأَرْضِ؛  
وحكى يعقوب عن غيره : أَبْلَطَ فهو مُبْلِطٌ، وهو الهاالك الذى لا يجد شيئا . وقولها : لَمْ تَدَعْ لَنَا هُبْعًا  
وَلَا رُبْعًا، فالْهُبَعُ : مَا تُتِجُ فِي الصَّيْفِ . والرُّبْعُ : مَا تُتِجُ فِي الرَّبِيعِ . وقولها : وَلَا عَافِطَةً وَلَا نَافِطَةً، أى  
لَمْ تَدَعْ لَنَا ضَائِنَةً وَلَا مَاعِزَةً، والعَافِطَةُ : الضَّائِنَةُ، والعَفْطُ : الضَّرْطُ، يقال : عَفَطْتُ تَعْفِطُ عَفْطًا  
إِذَا ضَرَطْتُ، فَهِيَ عَافِطَةٌ . والنَّافِطَةُ : المَاعِزَةُ، والنَّفْطُ : الْعَطَاسُ، يقال : نَفَطْتُ تَنْفِطُ إِذَا  
عَطَسْتَ، فَهِيَ نَافِطَةٌ .

[مطلب ما يقال في وصف الرجل لا يملك شيئا وشرح الغريب من ذلك]

ومما يقال في هذا المعنى : مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ، أى مَا لَهُ ذُو سَبْدٍ وَهُوَ الشَّعْرُ، وَلَا ذُو لَبْدٍ وَهُوَ  
الصُّوفُ، فَمَعْنَاهُ : مَا لَهُ شَاةٌ وَلَا عَتَرٌ . وَمَا لَهُ سَارِحَةٌ وَلَا رَائِحَةٌ، أى مَا لَهُ مَبْشِيَةٌ تُسْرَحُ أَوْ تُرَوِّحُ .  
وَمَا لَهُ ثَاغِيَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ، فَالْثَاغِيَةُ : الشَّاةُ، وَالرَّاعِيَةُ : النَّاَقَةُ، لِأَنَّهُ يُقَالُ لِأَصْوَاتِ الشَّاءِ : الشَّاءُ،  
وَقَدْ تَغَتْ تَتَغَوُّ، وَلِأَصْوَاتِ الْإِبِلِ : الرُّغَاءُ، وَقَدْ رَغَتْ تَرُغُو؛ وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا أَثَغَانِي وَلَا أَرُغَانِي؛  
أَيْ مَا أَعْطَانِي ثَاغِيَةً وَلَا رَاغِيَةً، وَمَا أَجَلَّنِي وَلَا أَحْشَانِي، أَيْ مَا أَعْطَانِي مِنْ جِلَّةٍ لِإِبِلِهِ وَلَا مِنْ  
حَوَاشِيهَا، وَالْحَوَاشِي، وَاحِدَتُهَا حَاشِيَةٌ، وَهِيَ صَغَارُ الْإِبِلِ . وَمَا لَهُ دَقِيقَةٌ وَلَا جَلِيلَةٌ، وَالدَّقِيقَةُ :  
الشَّاةُ . وَالْجَلِيلَةُ : النَّاَقَةُ . وَمَا لَهُ حَانَّةٌ وَلَا آتَنَةٌ، فَالْحَانَةُ : النَّاَقَةُ تَحَنُّ إِلَى وَلَدِهَا . وَالْآتَنَةُ : الْأَمَةُ تَنُّ

(١) جمع قتل بالكسر، وهو المدح .

من شدة التعب أو من علة . وما له هارب ولا قارب ، فالهارب : الصادر عن الماء ، والقارب : الطالب للماء . وما له عاوي ولا نايح ، أى ما له غنم يعوى بها الذئب أو ينبح فيها الكلب ، فإذا نفى عنه العاوي والنايح فقد نفى عنه الغنم . وما له هلع ولا هلعة ، أى ما له جدى ولا عناق . وما له زرع ولا ضرع . وما له قد ولا خف ، فالقد : إناء من جلود ، والخف : إناء من خشب . وما له أقذ ولا مريش ، فالأقذ : السهم الذى لا قذة له ، وهى الريش ، وجمعها قذذ ، والمريش : الذى عليه الريش . وما له سعة ولا معة ، أى ما له قليل ولا كثير ، قال النمر بن تولب :

ولا ضيعة فلام فيه \* فإن ضياع مالك غير معني

أى غير يسير ولا هين ، قال أبو العباس : فدل هذا على أن المعن : القليل ، والسعن : الكثير .

وحدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثني أبى قال أخبرنا محمد بن الحكم عن قطرب قال : يقال : ما له سعن ولا معن ، فالسعن : الودك . والمعن : المعروف ، وأنشد بيت النمر ، وقد مضى فى الباب . وما له دار ولا عقار ، فالعقار : النخل . وما له ستر ولا حجر ، فالستر : الحياء ، قال زهير :

\* الستردون الفاحشات ولا \* يلقاك دون الخير من ستر

والحجر : العقل ، وإنما سمي حجراً لأنه يحجر صاحبه عن القبيح . وما له أثر ولا عثر ، فالعثر : الغبار ، قال الشاعر :

\* أثرن عليهم عثراً بالحوافر \*

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ومعناه : أنه لا يغزو راجلاً فيتين أثره ، ولا فارساً فيثير الغبار فرسه . وما له حس ولا يس ، أى ما له حركة ، فالحس : ما يحس به ، واليس من قولهم : أبست بالناقة إذا قلت لها : يس يس لتدرك . وكسروا الباء ليكون على مثال حس . وقال أبو عبيدة : يقال : قدم فلان فاجاء بهلة ولا بهلة ، فهلة : فرح ، وبهلة : أدنى بلل من الخير . وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لرجل من بنى تميم :

ولما رأين بنى حاصم \* دعون الذى كن أنسينه

فوازين ما كن حسرنه \* وأخفين ما كن يدينه

يصف نساء سبين فأنسين الحياء ، فأبدن وجوههن وحسرن رؤوسهن ، فلما رأين بنى حاصم أيقن أنهن قد استنقذن ، فراجعن حياءهن فسترن وجوههن وغطين رؤوسهن .



[ مطلب ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن مشوب من المخاصمة بمجلس مرثد الخير  
وخطبه في شأنهما وإصلاحه ذات بينهما وشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد الجرُموزي عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي  
عن أبيه قال : كان مرثد الخير بن ينكف بن نوف بن معد يكرب بن مضيحي قبلاً، وكان حديباً على  
عشيرته محباً لصلاحهم، وكان سبيع بن الحارث أخو علس - وعلس هو ذو جَدَن - وميثم بن مشوب  
ابن ذى رعين تنازعا الشرف حتى تشاحنا وخيف أن يقع بين حبيهما شر فيستفاني جذماهما، فبعث  
إليهما مرثد فاحضرهما ليصلح بينهما، فقال لهما : إن التَّخَبُّطَ وَاَمْتِطَاءَ الْمَجَاجِ، وَاسْتِحْقَابَ الْجَلَّاجِ،  
سَقِيفُكُمَا عَلَى شَفَا هُوَّةٍ فِي تَوَرِّدِهَا بَوَارِ الْأَصِيلَةِ، وَأَنْقِطَاعُ الْوَسِيلَةِ؛ فَتَلَايَا أَمْرِكُمَا قَبْلَ أَنْ تِكَاثَ الْعَهْدُ،  
وَأَنْحِلَالَ الْعَقْدِ، وَتَشْتِ الْأُلْفَةِ، وَتَبَايُنَ السُّهُمَةِ، وَأَنْتَمَا فِي فُسْحَةٍ رَافِهِةٍ، وَقَدَمٍ وَاطِدَةٍ، وَالْمَوَدَّةِ مُثْرِيَةٍ،  
وَالْبُقْيَا مُعْرِضَةٍ؛ فَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنْبَاءَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ عَصَى النَّصِيحِ، وَخَالَفَ الرَّشِيدِ،  
وَأَصْنَى إِلَى التَّقَاطُعِ؛ وَرَأَيْتُمْ مَا آلَتْ إِلَيْهِ عَوَاقِبُ سُوءِ سَعْيِهِمْ، وَكَيْفَ كَانَ صَيُورُ أُمُورِهِمْ؛ فَتَلَاوُا  
الْقَرْحَةَ قَبْلَ تَقَاقُمِ النَّأْيِ وَاسْتِفْحَالِ الدَّاءِ وَإِعْوَازِ الدَّوَاءِ، فَإِنَّهُ إِذَا سُفِكَتِ الدَّمَاءُ اسْتَحْكَمَتِ الشُّحْنَاءُ،  
وَإِذَا اسْتَحْكَمَتِ الشُّحْنَاءُ تَقْضَبَتْ عُرَى الْإِبْقَاءِ وَشَمِلَ الْبَلَاءُ؛ فَقَالَ سَبِيعٌ : أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنْ عَدَاوَةٌ  
بَنَى الْعَلَاتِ لَا تُبْرِئُهَا الْأَسَاةُ، وَلَا تُشْفِيهَا الرُّقَاةُ، وَلَا تُسَقِّلُ بِهَا الْكُفَاةُ؛ وَالْحَسَدُ الْكَامِنُ، هُوَ الدَّاءُ  
الْبَاطِنُ؛ وَقَدْ عَلِمَ بَنُو آيِنَا هَؤُلَاءِ أَنَّا لَمْ رُدُّوا إِذَا رَهَبُوا، وَغِيَتْ إِذَا أُجْدَبُوا، وَعَضُّوا إِذَا حَارَبُوا،  
وَمَفَزَعُوا إِذَا نُكِبُوا، وَإِنَّا وَإِيَاهُمْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

إِذَا مَا عَلَوْا قَالُوا أَبُونَا وَأُمْنَا \* وَلَيْسَ لَهُمْ عَالِينَ أُمَّ وَلَا أَبَ

فَقَالَ مِيثَمٌ : أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنْ مِنْ نَفْسٍ عَلَى ابْنِ أَبِيهِ الرِّزَامَةُ، وَجَدَّيْهِ فِي الْمَقَامَةِ، وَاسْتَكْثَرْلَهُ  
قَلِيلُ الْكَرَامَةِ، كَانَ قَرِيقًا بِالْمَلَامَةِ، وَمُؤْنِبًا عَلَى تَرْكِ الْإِسْتِقَامَةِ؛ وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْتَدُّ لَهُمْ يَدًا إِلَّا وَقَدْ نَالَهُمْ  
مِنَا كِفَاؤُهَا، وَلَا نَذْكُرُ لَهُمْ حَسَنَةً إِلَّا وَقَدْ تَطَلَّعَ مِنَّا إِلَيْهِمْ جَزَاؤُهَا، وَلَا يَتَفَيَّأُ لَهُمْ عَلَيْنَا ظُلٌّ نِعْمَةٍ إِلَّا وَقَدْ  
قُوِلُوا بِشُرَاوَاهَا؛ وَنَحْنُ بَنُو خَلٍّ مُقَرَّمٍ لَمْ تَقْعُدْ بَنَى الْأُمَمَاتِ وَلَا بِهِمْ، وَلَمْ تَتَرَعْنَا أَعْرَاقَ السُّوءِ وَلَا إِيَاهُمْ؛  
فَعَلَّامٌ مَطَّ الْخُدُودِ وَخَزَرَ الْعُيُونِ، وَالْجَحِيْفُ وَالْتَّصَعْرُ، وَالْبَأُوُّ وَالتَّكْبَرُ؟ الْكَثْرَةُ عَدَدٌ، أَمْ لَفْضٌ جَلَدٌ،  
أَمْ لَطَوِلٌ مُعْتَقَدٌ؟ وَإِنَّا وَإِيَاهُمْ لَكَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

(١) لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ \* عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَخْزُونِي

ومقاطع الأمور ثلاثة : حربٌ مبيدة ، أو سلمٌ قريرة ، أو مداجاةٌ وغفيرة ؛ فقال الملك : لا تُنشطوا عَقْلَ الشَّوَارِدِ ، ولا تُلقِحوا العُونَ القواعد ؛ ولا تُورثوا نيران الأحقاد ففيها المتلفة المستأصلة ، والجائحة والآيلة ؛ وعَفُّوا بِالْحِلْمِ أَبْلَادَ الْكَلَمِ ، وَأَنِيبُوا إِلَى السَّبِيلِ الْأَرْشَدِ وَالْمَنْهَجِ الْأَقْصَدِ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ تُقْبِلُ بِزَبْرِجِ الْغُرُورِ ، وَتُذِيرُ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ ؛ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ :

أَلَا هَلْ أَتَى الْأَقْوَامَ بِذُلِّي نَصِيحَةٌ \* حَبَوْتُ بِهَا مَنِّي سُبَيْعًا وَمَيْمَنًا

وَقُلْتُ أَعْلَمًا أَنَّ التَّدَابُرَ غَادَرْتُ \* عَوَاقِبُهُ لِلذُّلِّ وَالْقُلِّ جُرْهُمَا

فَلَا تَقْدَحَا زَنْدَ الْعُقُوقِ وَأَبْقِيَا \* عَلَى الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءُ أَنْ تَهْدَمَا

وَلَا تَجْنِيَا حَرْبًا تَجْرُ عَلَيْكَا \* عَوَاقِبُهَا يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ أَشَامَا

فَإِنْ جُنَاةَ الْحَرْبِ لِلْحَيْنِ عُرْضَةٌ \* تُفَوِّقُهُمْ مِنْهَا الذُّخَافُ الْمُقَشَّمَا

حَذَارٍ فَلَا تَسْتَنْثِيْهَا فَإِنِهَا \* تُغَادِرُ ذَا الْأَنْفِ الْأَشَمَّ مُكَشَّمَا

فَقَالَا : لَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، بَلْ تَقْبَلُ نَصْحَكَ ، وَتُطِيعُ أَمْرَكَ ، وَتُطْفِئُ النَّارَ ، وَتُحِلُّ الضَّغَائِنَ ، وَتَرْتُوبَ إِلَى السَّلَامِ .

قال أبو علي : قوله : تَسَاحَنَّا ، مِنَ الشُّحْنَاءِ وَهِيَ الْعِدَاوَةُ . وَالْجَذْمُ : الْأَصْلُ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

(٢) غَنِيٌّ تَأْوَى بِأَوْلَادِهَا \* لِيُهْلِكَ جِذْمُ تَمِيمِ بْنِ مُرَّةٍ

وَكَذَلِكَ الْجَذْرُ ، وَجُذُورُ الْحِسَابِ مِنْهُ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ : الْجَذْرُ بِكَسْرِ الْجِيمِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

التَّخَبُّطُ : رُكُوبُ الرَّجُلِ رَأْسَهُ فِي الشَّرِّ خَاصَّةً ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَلَمْ أَسْمَعْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ غَيْرِهِ . فَأَمَّا

التَّخَمُّطُ بِالْمِيمِ : فَالتَّكَبُّرُ ، وَأَنْشَدَ يَعْقُوبُ :

(٣) وَخَطِيبُ قَوْمٍ قَدَمُوهُ أَمَامَهُمْ \* نِقَةً بِهِ مُتَخَمِّطٌ تِيَّاحٌ

(١) لَاهِ : أَرَادَ : لَيْتَ ابْنَ عَمِّكَ لَجَذَفَ لَامَ الْجَرِّ وَاللَّامَ الَّتِي بَعْدَهَا ( انْظُرِ اللِّسَانَ مَادَّةُ لَوْه ) وَالْبَيْتُ لَدَى الْإِبْصَعِ الْعِدَوَانِي .

(٢) تَأْوَى : تَجْمَعُ . (٣) يُقَالُ : تَاحَ فِي مَشْيِهِ إِذَا تَمَازَلَ .

وقال أبو بكر : يقال : رَكَبَ الرجلُ هَجَاجَهُ إذا بَلَغَ وَتَحَكَّ ، وَالْأَسْتَحْقَابُ : أَسْتَفْعَالٌ مِنَ الْحَقِيْبَةِ  
أَوْ مِنَ الْحَقَابِ ، فَأَمَّا الْحَقِيْبَةُ فَمَا يَجْعَلُ فِيهِ الرَّجُلُ مَتَاعَهُ مِنْ تُحْرَجٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَحَقِيْبَةُ الْجَمَلِ الَّتِي  
تَكُونُ وَرَاءَ الرَّجْلِ تُحْشَى تَبْنًا أَوْ حَشِيْشًا . وَقَوْلُ نَصِيْبٍ فِي سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى :  
أَقُولُ لِرَكَبٍ قَافِلِينَ لَقِيْتُهُمْ \* قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ<sup>(٣)</sup>  
قَفُّوا خَبَرُونَا عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي \* لَمَعْرُوفُهُ مِنْ آلِ وَدَّانٍ طَالِبُ<sup>(٤)</sup>  
فَعَاجُوا فَاشْتَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ \* وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

مِنَ الْحَقِيْبَةِ ، وَالْحَقَابُ : بَرِيمٌ تُشَدُّ بِهِ الْمَرْأَةُ وَسَطُهَا . وَالْبَرِيمُ : خِيْطٌ فِيهِ لَوْنَانِ ، وَهَذَا مِثْلُ ؛ إِمَّا أَنْ  
يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ أَحْتَرَمَ بِاللَّهْجِ أَوْ جَعَلَهُ فِي وَعَائِهِ . وَالْهُوَّةُ : الْجَوْبَةُ . وَالْبَوَارُ : الْهَلَاكُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ :  
الْأَصِيلَةُ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ . وَالْأَنْتِكَاتُ : الْأَنْتِقَاضُ ، وَالْأَنْتِكَاتُ ، وَاحِدُهَا نِكْتُ ، وَهُوَ مَا تُقْضَى مِنْ  
الْأَخِيَّةِ وَالْحَبَالِ لِعَادِ ثَانِيَةٍ ؛ وَمِنْهُ بَشِيرُ بْنُ النَّكْتِ . وَالسُّهْمَةُ : الْقَرَابَةُ . وَرَافِيَةُ : نَاعِمَةٌ ، مِنَ الرَّفَافِيَةِ .  
وَوَاطِدَةٌ : ثَابِتَةٌ . وَمُثْرِيَّةٌ : مُتَّصِلَةٌ ، مَأْخُوذَةٌ مِنَ الثَّرَى ، وَهُوَ التَّرَابُ النَّدِيُّ ، يُقَالُ : ثَرَيْتُ التَّرَابَ إِذَا  
بَلَّغْتَهُ ؛ قَالَ جَرِيرٌ :

فَلَا تُؤَلِّسُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الثَّرَى \* فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُثْرِيٌّ

وَيُقَالُ : قَدْ ثَرَيْتُ بِكَ ، أَيْ كَثُرَتْ بِكَ ، وَثَرَى بَنُو فُلَانٍ بَنَى فُلَانٍ ، أَيْ صَارُوا أَكْثَرَهُمْ . وَالثَّرَى  
الرَّجُلُ يَثْرِي إِثْرًا إِذَا كَثُرَ مَالُهُ ، وَإِنِّهِ لَمُثْرٍ . وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ جَمِيعًا : كَثْرَةُ الْمَالِ ، وَقَدْ تَكُونُ الثَّرْوَةُ كَثْرَةُ  
الْعَدَدِ . وَيَنْشُدُ بَيْتَ ابْنِ مِقْبَلٍ :

وِثْرَةٌ مِنْ رَجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُمْ \* لَقُلْتُ إِحْدَى خَرَاجِ الْجَرِّ مِنْ أَقْرِ<sup>(٦)</sup>

فَالثَّرْوَةُ هَاهُنَا كَثْرَةُ الْعَدَدِ . وَيُرْوَى ؛ وَثْرَةٌ مِنْ رَجَالٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَثْرُونَ فِي الْحَرْبِ . وَمُعْرِضَةٌ :  
مَمْكُنَةٌ ، قَدْ أُمْكِنَتْ مِنْ عُضْرَتِهَا ، أَيْ مِنْ جَنْبِهَا وَنَاحِيَّتِهَا ، يُقَالُ : قَدْ أَعْرَضَ لَكَ الطَّيُّ فَارْمِهِ ، أَيْ قَدْ  
أَمْكَنَكَ مِنْ عُضْرَتِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : صَارَ يَصِيرُ صَيْرُورَةً وَمَصِيرًا ، وَالصَّيُورُ : الْأَمْرُ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ .

(١) فِي اللِّسَانِ : وَرَكَبَ فُلَانٌ هَجَاجَ غَيْرِ تَجَرَّى ، وَهَجَاجٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكُسْرِ مِثْلُ قَطَامٍ : رَكَبَ رَأْسَهُ هـ . وَبِهِ يَعْلَمُ مَا هُنَا .  
(٢) قَفَا : خَلْفَ . (٣) الْأَوْشَالُ : مِيَاهُ تَسِيلُ مِنْ أَعْرَاضِ الْجِبَالِ فَتَجْتَمِعُ ثُمَّ تَسَاقُ إِلَى الْمَزَارِعِ . وَذَاتُ أَوْشَالٍ :  
مَجْتَمِعُ ذَلِكَ الْمَاءِ . (٤) رَوَايَةُ الْكَامِلِ لِلْبَرْدِ : خَبَرُونِي . (٥) وَدَّانٍ : اسْمُ مَوْضِعٍ . (٦) الْجَرُّ : اسْمُ  
مَوْضِعٍ . (٧) أَقْرِ : اسْمُ جَبَلٍ .



وَأَسْتَفْحَالَ الداء : اشتداده ، وهو أن يصير مثل الفعل . وَتَقَضَّبَتْ : تقطعت . وَشَمِلَ البلاءُ : عمَّ ، وَشَمِلَ يَشْمَلُ أَفْصَحَ ، وقال أبو عبيدة : شَمَلَ يَشْمَلُ ، وأنشدنا :

كَيْفَ نَوِّمِي عَلَى الْفَرَّاشِ وَلَمَّا \* تَشْمَلُ الشَّامُ غَارَةً شَعْوَاءُ<sup>(١)</sup>

وَالْأَسَاءَةُ : الأطباء ، واحدهم آس ، قال البيهقي :

إِذَا قَاسَهَا الْآسِي النَّطَاسِيُ أَذْبَرَتْ \* غَشِيَتْهَا وَأَزْدَادُ وَهْيَا هُزُومُهَا

الغَيْثَةُ : ما سال من الجرح من مِدَّةٍ أَوْ قِيَحٍ . وَالْإِسَاءَةُ : الدواء . وَالرَّذَاءُ : العَوْنُ ، قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْأًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . وَالزَّعَامَةُ : الرياسة ، ويقال : السَّلَاحُ ، وهي هاهنا الرياسة ، قال ليبيد :

تَطِيرُ عَدَائِدُ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا \* وَوَيْثَرًا وَالزَّعَامَةُ لِلْغُلَامِ

وَجَدَّه : عابه ، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه جَدَّبَ السَّمَرَ بَعْدَ عَتَمَةٍ ، أي عابه ، قال ذو الرمة :

فِيَا لَكَ مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ \* رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ

وَالْمَقَامَةُ : المجلس ، قال الأصمعي : الْمَجْلِسُ النَّاسُ ، وأنشد بيت مَهْلِيل :

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ \* وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ

قَرِيفًا ، قال أبو علي : هكذا أملاه قَرِيفًا عَلَى فَعِلَ ، أي خَلِيفًا ، وكان ابن الأعرابي يقول : يقال : أَنْتَ قَرِيفٌ مِنْ كَذَا ، وَلَا يُقَالُ : قَرِيفٌ وَلَا قَرِيفٌ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ تَخْلِيقٌ لِكَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ خُلِقَ خَلَاقَةً ، وَإِنَّهُ لِحَدِيرٍ بِكَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ جَدَّرَ جَدَارَةً ، وَإِنَّهُ لِحَرٍّ وَحَرٍّ وَلِذَلِكَ ، وَإِنَّهُ لَقَمِيمٌ بِكَذَا وَكَذَا ، وَقَمْنٌ وَقَمْنٌ ، وَإِنَّهُ لَعَسَى أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَيُنْتَى وَيَجْعُ ، وَلَيْسَ يُقَالُ فِيهِ : يَعْسُو وَلَا يَعْسَى ، وَإِنَّهُ لَحَجٌّ بِهِ وَحَجٌّ بِهِ ، وَقَدْ حَجَّيَ يَحْجِي حَجًّا ، وَلَا يُقَالُ : أَنْتَ حَجِّي بِكَذَا وَلَا عَسَى . وَيُقَالُ فِي هَذَا كُلِّهِ : مَا أَخْلَقَهُ وَأَجْدَرَهُ وَأَحْرَاهُ وَأَعْسَاهُ وَأَقَمَّنَهُ وَأَنْجَاهُ وَمَا أَقْرَفَهُ . وَيُقَالُ فِي هَذَا كُلِّهِ : أَفْعِلْ بِهِ : أَعِسْ بِهِ ، أَقْرِفْ بِهِ .

قال أبو علي : وقد روينا من غير طريق ابن الأعرابي : أَنْتَ قَرِيفٌ بِكَذَا وَحَجِّي بِكَذَا ، وهما عندنا

جائزان . وقال أبو علي : وَيُقَالُ : قَرَفَ عَلَيْهِ يَقْرِفُ قَرَفًا إِذَا بَغَى عَلَيْهِ ، وَقَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا إِذَا وَقَعَ فِيهِ

(١) غارة شعواء : فاشية متفرقة . والبيت لابن قيس الرقيات كما في اللسان ج ١٣ ص ٣٩١ ، ج ١٩ ص ١٦٤

كَأَنَّهُ يَقْشِرُهُ . وَقَرَفَتِ الْقَرْحَةُ إِذَا قَشَرَتْهَا ، وَيُقَالُ : تَرَكَتُهُمْ عَلَى مِثْلِ مَقْرِفِ الصَّمْغَةِ ، أَيْ مَقْشِرِهَا ، وَالْقَرْفُ : الْقَشْرُ ، وَالْقَرْفُ : الْقِشْرُ ، وَالْقِرْفَةُ : الْقِشْرَةُ ، وَلِهَذَا سُمِّيَ هَذَا التَّابِلُ قِرْفَةً ، لِأَنَّهُ لِحَاءُ شَجَرٍ . وَيُقَالُ : صَبَغَ ثَوْبَهُ بِقِرْفِ السِّدْرِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَقْرِفَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ إِذَا دَانَى الْهَجْنَةَ فَهُوَ مُقْرِفٌ . وَيُقَالُ : أَخْشَى عَلَيْهِ الْقَرْفُ ، أَيْ مُدَانَاةُ الْمَرَضِ . وَيُقَالُ : قُرِفَ فُلَانٌ بِسُوءٍ فَهُوَ مَقْرُوفٌ ، وَمَنْ قَرَفْتُكَ مِنَ الْقَوْمِ ، أَيْ مِنْ تَتَمُّ . وَالْمُقَارَفَةُ : الْجَمَاعُ ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : "إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُصْبِحُ جُنْبًا عَنْ قِرَافٍ غَيْرِ أَحْتِلَامٍ" . وَيُقَالُ : أَقْتَرَفَ إِذَا آكْتَسَبَ . وَالْقُرُوفُ : الْأَوْعِيَةُ ، وَاحِدُهَا قِرْفٌ . وَشَرَوَاهَا : مِثْلُهَا . وَالْمَطُّ وَالْمَدُّ وَالْمَتُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالْحَزْرُ : أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ إِلَى أَحَدٍ عُرْضِيهِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَيَتَخَازَرُّ لِي إِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ وَلَمْ يَسْتَقْبَلْهُ بِنَظَرِهِ . وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ دَرِيدٍ :

إِذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ \* ثُمَّ كَسَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ (١)

أَلْفَيْتَنِي أَلْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرِّ \* أَحْمِلْ مَا حُمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَحِيفُ : التَّكْبَرُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنَا بَعْضُ مَشَايِخِنَا عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ قِيلَ لِلْأَصْمَعِيِّ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْجَحِيفُ : التَّكْبَرُ ، وَالْبَأْوُ : التَّكْبَرُ ، قَالَ : أَمَا الْبَأْوُ فَنَعَمْ ، وَأَمَا الْجَحِيفُ فَلَا .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : قُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ : أَتَقُولُ فِي التَّهْدِيدِ : أَبْرِقْ وَأَرْمِدْ؟ فَقَالَ : لَا ، لَسْتُ أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَرَى الْبَرْقَ أَوْ أَسْمَعَ الرَّعْدَ ، فَقُلْتُ : فَقَدْ قَالَ الْكُمَيْتُ :

أَبْرِقْ وَأَرْمِدْ يَا زَيْدُ \* فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرِ

فَقَالَ : الْكُمَيْتُ جُرْمَقَانِي مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ ، وَالْحُجَّةُ الَّذِي يَقُولُ :

إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ ثَلِيَّةٍ \* فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شِئْتَ فَاَرْمِدْ

فَأَتَيْتُ أَبَا زَيْدٍ فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ : فَعَلَّتِ السَّمَاءُ؟ فَقَالَ : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ،

فَقُلْتُ : فَمِنْ التَّهْدِيدِ؟ قَالَ : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأَرْمَدَ وَأَبْرَقَ ، فَأَجَازَ اللَّغَتَيْنِ جَمِيعًا ، وَأَقْبَلَ أَعْرَابِيَّ مُحْرِمٍ

(١) جاء في اللسان ج ٧ ص ١٩ مانصه : « قال ابن بري : هذا الرجز يروى لعمر بن العاص ، قال : وهو المشهور ،

ويقال : إنه لأوطاة بن مهيبة تمثله عمرو رضى الله عنه » ١٥٠ .

فأردت أن أسأله ؛ فقال لي أبو زيد : دعني فأنا أعرف بسؤاله منك ، فقال : يا أعرابي ، كيف تقول : رَعَدَت السماء وبرقت ، أو أَرَعَدَت وأَبَرَقَت ؟ فقال : رَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ؛ فقال أبو زيد : فكيف تقول للرجل من هذا ؟ فقال : أَمِنَ الْجَحِيْفُ تُرِيدُ ؟ — يعني التهتد — قلت : نعم ؛ فقال أقول : رَعَدَ وَبَرَقَ وَأَرَعَدَ وَأَبَرَقَ ، وَتَحَزُّونِي : تَقْهَرُنِي وَتَسُوسُنِي ، وقال يعقوب : نَحَزَوْتُهُ : قَهَرْتُهُ ، وَالمَدَاجَاةُ : المُسَاوَرَةُ ، قال الأصمعي : دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو إِذَا أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ ؛ وَأَنشَدَ غَيْرُهُ :

فَمَا شَبَّهُ عَمْرُو غَيْرَ أَغْتَمَ فَاجِرٍ \* أَبِي مُدَّ دَجَا الْإِسْلَامُ لَا يَتَحَنَّفُ<sup>(١)</sup>

يعني : أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ . وقال بعض العرب : ترى الحُبَارَى الصَّقْرُ فَيَنْتَفِشُ رِيشَهَا ، فَإِذَا سَكَنَ رُوعُهَا دَجَا رِيشَهَا ، أَيْ رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا . وقيل لأعرابي : بَأَى شَيْءٍ تَعْرِفُ حَمَلَ الشَّاةِ ؟ فقال : بَأَن تَسْتَفِيضُ خَاصِرَتَاهَا وَتَدْجُو شَعْرَتَهَا وَيُحْشِفُ حَيَاوُهَا . وقوله : غَفِيرَةٌ ، أَيْ غُفْرَانٌ ، والعرب تقول : لَيْسَتْ فِيهِمْ غَفِيرَةٌ ، أَيْ لَا يَغْفِرُونَ . ويقال : جَاءُوا جَمًّا غَفِيرًا وَالجَمَاءُ الْغَفِيرُ ، وَالْغَفَرُ : زَيْتَرُ الثَّوبِ ، وَالْغَفَرُ : الشَّعْرُ الَّذِي عَلَى سَاقِ الْمَرْأَةِ ، وَالْغَفَرُ : مَنَزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ ، كُلُّهَا مَسْكَنَةُ الْفَاءِ مَفْتُوحَةُ الْغَيْنِ . وَالْغَفَرُ : وَلَدُ الْأُرْيُوِيَّةِ ، وَاجْمَعُ أَغْفَارًا . وَالْغِفَارَةُ : السَّحَابَةُ تَرَاهَا كَأَنَّهَا فَوْقَ السَّحَابَةِ ، وَالْغِفَارَةُ : الْجِلْدَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى رَأْسِ الْقَوْسِ فِي الْحَزِّ يَجْرِي عَلَيْهَا الْوَتَرُ ، وَالْغِفَارَةُ : خِرْقَةٌ تَلْبَسُهَا الْمَرْأَةُ تَحْتَ مِقْنَعَتِهَا تُوقِي بِهَا الْخِمَارَ مِنَ الدَّهْنِ . وَيُقَالُ : غَفَرَ الرَّجُلُ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ ، وَغَفَرَ إِذَا نَكِسَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

خَلِيلِي إِنَّ الدَّارَ غَفَرٌ لِذِي الْهَوَى \* كَمَا يَغْفِرُ الْمُحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الْكَلَمِ

وَعَفَرَ الْجُرْحَ يَغْفِرُ غَفْرًا إِذَا فَسَدَ ، وَغَفَرَ الرَّجُلُ الْمَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ يَغْفِرُهُ غَفْرًا ، وَيُقَالُ : أَصْبَغُ ثَوْبَكَ بِالسَّوَادِ فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسَخِ ، أَيْ أَغْطَى لَهُ . وقال الأصمعي : نَشَطَتِ الْعُقْدَةُ : عَقَدْتُهَا ، وَأَنْشَطْتُهَا : حَلَلْتُهَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَلَا تُلْقِحُوا الْعُونَ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ ، وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ ، يُقَالُ : لَقَحَتِ النَّاقَةُ إِذَا حَمَلَتْ وَأَلْقَحَهَا الْفَحْلُ ، ثُمَّ ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِلْحَرْبِ إِذَا أَبْتَدَأَتْ . وَالْعَوْنُ : جَمْعُ عَوَانٍ وَهِيَ الثَّيِّبُ ، يُقَالُ لِلْحَرْبِ : عَوَانٌ إِذَا كَانَ قَدْ قُوَّتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . وَتَوَرَّثُوا : تَذَكُّوا ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ :

(١) فِي السَّانِ ج ١٨ ص ٢٧٣ : كَعَبٌ . (٢) الشَّاعِرُ هُوَ الْمُرَارُ الْفَقْعِيُّ كَمَا فِي السَّانِ مَادَّةُ غَفَرَ وَبَعْدَ الْبَيْتِ :

قَفَا فَا سَأَلَ مِنْ مَنَزَلِ الْحَيِّ دِمْنَةً \* وَبِالْأَبْرِقِ الْبَادِي أَيْلًا عَلَى رَسَمِ



أَرَّ نَارَكَ تَأْرِيَةً، أَى عَظَمَهَا، وَنَمَّهَا تَنْمِيَةً مِثْلُهُ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ نَارَكَ تَذَكِيَةً، أَى أَلْقَ عَلَيْهَا حَطْبًا أَوْ بَعْرًا  
لَتَهِيَجَ، وَأَسْمُ الَّذِي يُلْقَى عَلَيْهَا مِنَ الْحَطْبِ أَوْ الْبَعْرِ: الذُّكِيَّةُ، وَأَرَّثَ نَارَكَ تَأْرِيَةً مِثْلُهُ، وَأَسْمُ مَا تُؤَرِّثُ  
بِهِ النَّارُ: الْإِرَاثُ. وَالْأَلِيلَةُ: الشَّكْلُ. وَالْجَائِحَةُ: الْأَسْتِصَالُ، أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ:  
فِيهِ الْأَلِيلَةُ إِنْ قَتَلْتُ خُوُولَتِي \* وَهِيَ الْأَلِيلَةُ<sup>(١)</sup> إِنْ هُمُ لَمْ يُقَتِّلُوا  
وَالْأَلِيلُ: الْأَنِينُ، قَالَ أَبُو مِيَّادَةَ:

وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ لِوَامِقٍ \* لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعُيُونِ أَلِيلُ  
أَى أَنْينَ. وَيُقَالُ: سَمِعْتُ أَلِيلَ الْمَاءِ وَنَحْرِيهِ وَقَسِيْبَهُ، أَى صَوْتَ جَرِيهِ. وَالْأَبْلَادُ: الْآثَارُ،  
وَاحِدُهَا بَلَدٌ، وَكَذَلِكَ النُّدُوبُ، وَاحِدُهَا نَدْبٌ. وَالْحَبَّارُ وَالْحَبَرُ وَالْعُلُوبُ: الْآثَارُ. وَالِدَّغْسُ: الْأَثَرُ.  
وَالْعَاذِرُ: الْأَثَرُ، قَالَ أَبُو أَحْمَرَ:

أَزَاحَهُمْ بِالْبَابِ إِذْ يَدْفَعُونَنِي \* وَبِالظُّهْرِ مَنَى مِنْ قَرَأَ الْبَابَ عَاذِرُ  
وَالزَّبْرِجُ: السَّحَابُ الَّذِي تَسْفِرُهُ الرِّيحُ، وَهَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ دَرِيْدُ رَحِمَهُ اللَّهُ:  
لَا يَقَالُ: زَبْرِجٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ حُمْرَةٌ. وَالْقُلُّ: الْقِلَّةُ. وَالذَّلُّ: الذَّلَّةُ. وَالْقَعْسَاءُ: الثَّابِتَةُ.  
وَتُفَوِّقُهُمْ: تَسْقِيهِمُ الْفُؤَاقَ، وَالْفُؤَاقُ: مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ، كَأَنَّهُ يَحْلُبُ حَلْبَةً ثُمَّ يَسْكُتُ ثُمَّ يَحْلُبُ أُخْرَى.  
وَالْمُقَشَّمُ وَالْمُقَشَّبُ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَخْلُوطُ. وَلَا تَسْتَنْبِثُوهَا: مِثْلُ، أَى لَا تُخْرِجُوا نَبِيْثَتَهَا، وَهُوَ مَا يُخْرَجُ  
مِنَ الْبُتْرِ إِذَا حُفِرَتْ، يَرِيدُ: لَا تُثِيرُوا الْحَرْبَ. وَمُكَشَّمٌ: مَقْطُوعٌ.

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ دَرِيْدُ لَأَبِي الْعَمِيْثِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ وَأَنَا أَسْمَعُ:  
لَقِيْتُ ابْنَةَ السَّمِيْزِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ \* وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسْنَى عَاشِرَةِ الْعَشْرِ  
وَإِنَّا وَإِيَّاهَا لَحَمٌّ مَيْيْتُنَا \* جَمِيعًا وَسَيَرَانَا مُغْدٌ وَذَوْفَتُرُ  
قَوْلُهُ: عَنْ عُفْرِ: عَنْ بُعْدٍ، أَى بَعْدَ حِينٍ، يَقَالُ: مَا أَلْقَاهُ إِلَّا عَنْ عُفْرِ، أَى بَعْدَ حِينٍ. وَنَحْنُ  
حَرَامٌ، أَى مُحْرَمُونَ. مُسْنَى عَاشِرَةِ الْعَشْرِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَقِيَهَا بِعَرَفَاتٍ عَشِيَّةٍ عَرَفَةِ وَهُوَ مُسْنَى عَاشِرَةِ  
الْعَشْرِ. وَقَوْلُهُ: حَمٌّ مَيْيْتُنَا، يَقُولُ: مَيِّتُ النَّاسِ بِالْمُزْدَلِفَةِ لَا يَجَاوِزُهَا أَحَدٌ. وَسَيَرَانَا، أَى سَيَرِي  
أَنَا مُغْدٌ، أَى مُسْرِعٌ، وَسَيَرُهَا ذَوْفَتُرُ، أَى ذَوْفَتُورٌ وَسَكُونٌ لِأَنَّهُا يُرْفَقُ بِهَا.

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ أَلَّ: قَلَى الْأَلِيلَةُ ... وَلَى الْأَلِيلَةُ.

[ما قيل في طول الليل]

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال : أنشدنا أبو حاتم - ولم يسم قائله - في طول الليل :

ألا هل على الليل الطويل معين \* إذا نزلت دارٌ وحرٌّ حزينٌ  
أكابدُ هذا الليلَ حتى كأنما \* على نَجْمِهِ ألا يغورَ يمينُ  
فوالله ما فارقتم قلوباً لكم \* ولكن ما يقضى فسوف يكونُ

وقرأت على أبي بكر الحنْدَج بن حنْدَج :

في ليل صوبٍ تنأى العرض والطول \* كأنما ليَّله بالليل موصولُ  
لا فارق الصُّبحَ كفى إن ظفرتُ به \* وإن بدت غُرَّةً منه وتنجيلُ  
لساهِرٍ طال في صُويلٍ تَمَلُّهُ \* كأنه حَيَّةٌ بالسُّوطِ مَقْتُولُ  
متى أرى الصُّبحَ قد لاحت غَايِلُهُ \* والليل قد مَرَّقَتْ عنه السَّرايِلُ  
ليلاً تحيرُ ما ينحطُّ في جهة \* كأنه فوق مَثْنِ الأرض مشكولُ  
نُجُومُهُ رُكَّدٌ ليست بزائلةٍ \* كأنما هُنَّ في الجَوِّ القناديلُ  
ما أقدر الله أن يُذني على شَحِيط \* مَنْ داره الحزنُ مِنْ داره صُويلُ  
الله يطوى بساط الأرض بينهما \* حتى يرى الرُّبع منه وهو مأهولُ

وأنشدنا بعض أصحابنا لبشار :

خيلي ما بال الدجى لا تترخ \* وما لعمود الصبح لا يتوصح  
أضلَّ النهارُ المستنيرُ طريقه \* أم الدهر ليلاً كله ليس يبرح  
وطال على الليل حتى كأنه \* يلبين موصولٌ فما يترخ

(١) كذا في بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب ، وفي الطبعة الأولى « وبالله » . (٢) صول : أسم مدينة

في بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب وهو الدربند ، كذا قال ياقوت في معجمه وذكر الأبيات .

قال أبو علي : وأحسن عدي<sup>(١)</sup> بن الرقاع في هذا المعنى فقال :  
وَكأنَّ لَيْلي حين تَغْرُبُ تَمُسه \* بسوادٍ آخِرِ مِثْلِهِ مَوْصولُ

ولبعضهم في طول الليل :

ما لِنَجُومِ اللَّيْلِ لا تَغْرُبُ \* كأنَّها من خَلْفِها تُجَذَّبُ  
رَوَّاءِ كَذا ما غار في غَرَبِها \* ولا بَدَأَ من شَرِقِها كَوُكَبُ

وقد ذكر الفرزدق العلة في طول الليل فقال :

يقولون طال الليل والليل لم يَطُلْ \* ولكنَّ مَنْ يَبْكِي من الشوق يَشْهَرُ

وقال بشار في هذا المعنى :

لم يَطُلْ لَيْلي ولكن لم أَنَمْ \* وَتَفَى عَنِّي الكَرَى طَيْفُ الْمَ  
وَإِذا قُلْتُ لها جُودِي لَنا \* نَخَرَجْتَ بالصَمْتِ عَن لا وَنَعَمْ<sup>(٢)</sup>  
نَفْسِي يا عَبْدَ عَنِّي وآهَ مِي \* أَنَّنِي يا عَبْدَ من لَحْمٍ وِدَمِ  
إِن في بُرْدِي جِسْمًا ناحِلا \* لو تَوَكَّاتٍ عَلَيْهِ لَأَنهَدَمَ  
خَتَمَ الحُبِّ لها في عُنُقِي \* مَوْضِعَ الخِطامِ من أَهل الذَّمِّ

ولقد أحسن علي بن بسام في هذا المعنى ، أنشدني ابنه أبو علي عن أبيه :

لا أَظلم اللَّيْلَ ولا أَدْعى \* أَتْ نَجُومِ اللَّيْلِ لَيسْتَ تَغُورُ  
لَيْلي كما شِئتَ فَإِن لم تَجُدْ \* طال وإِن جادَتْ فَلَيْلي قَصارُ

وحديثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا أبو بكر بن الوليد البزاز

قال : كان علي بن الجهم يستنشدني كثيرا شعر خالد الكاتب ، فأنشده ، فيقول : ما صنع شيئا ، ثم

أنشدته يوماله : رَقَدْتَ ولم تَرِثِ للساهِرِ \* وَلَيْلُ الحُبِّ بلا آخِرِ

ولم تَدْرِ بعد ذهاب الرقا \* د ما صَنَعَ الدَّمْعُ من ناظِرِي

فقال : قاتله الله ! لقد أَدَمَنَ الرِّمِيَةَ حَتَّى أَصابَ الغِرَّةَ<sup>(٣)</sup> .

(١) في الطبعة الأولى «علي بن الرقاع» والتصويب من بعض النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب ، وبعد البيت كما في السفر الأول من نهاية الأرب طبع مطبعة دار الكتب :

أرعى النجوم اذا تغيب كوكب \* أبصرت آخر كالسراج يحول

(٢) في الأصول التي بأيدينا : «خرجت بالصب» وما أثبتناه عن الأغاني ج ٣ ص ٢٧ طبع بولاق .

(٣) بهامش بعض النسخ : لعله : الغرة ليوافق المثل .



وأنشدنا بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي في طول الليل :

رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الدَّهْرُ طَوَّلًا \* قَدْ تَنَاهَى فَلَيْسَ فِيهِ مَزِيدُ  
ذِي نَجُومٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومُ الشَّيْبِ لَيْسَتْ تَزُولُ لَكِنْ تَزِيدُ

ولسعيد بن حميد في طول الليل :

يَا لَيْلُ بَلْ يَا أَبَدُ \* أَنَا نائمٌ عَنْكَ غَدُ  
يَا لَيْلُ لَوْ تَلَقَى الَّذِي \* أَلْقَى بِهَا أَوْ تَجَدُّ  
قُصِّرْ مِنْ طَوْلِكَ أَوْ \* ضَعْفِ مِنْكَ الْجَلْدُ  
أَشْكُو إِلَى ظَالِمَةٍ \* تَشْكُو الَّذِي لَا تَجِدُ  
وَقَفَّ عَلَيْهَا نَاطِرِي \* وَقَفَّ عَلَيْهَا السُّمْدُ

قال أبو زيد : تقول العرب في مثل لها : «خَبَاةٌ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوَاءٌ» أَي بَلَّتْ تَلْزَمُ الْبَيْتَ تَحْبًا فِيهِ  
نَفْسُهَا خَيْرٌ مِنْ غُلَامٍ سَوَاءٍ لَا خَيْرَ فِيهِ . قال : ويقال للرجل إِذَا وَلِدَتْ لَهُ جَارِيَةٌ : «هَنِيئًا لَكَ النَّافِجَةُ»  
وذلك أَنَّهُ يَزُوجُ بِنْتَهُ فَيَأْخُذُ مَهْرَهَا إِبْلًا إِلَى إِبْلِهِ فَتَنْفُجُهَا . قال : ويقال : أَضَبَّ الْقَوْمُ إِضْبَابًا إِذَا  
تَكَلَّمُوا وَصَاحَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَأَضْبًا عَلَى الشَّيْءِ إِضْبَاءً فَهُوَ مُضْيِيٌّ إِذَا كَتَمَهُ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :  
ضَبًّا فَهُوَ ضَابِيٌّ إِذَا لَصِقَ بِالْأَرْضِ ؛ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

أَهْوَى لَهَا ضَابِيٌّ فِي الْأَرْضِ مُفْتِحِصٌ<sup>(٢)</sup> \* لِلْحِمِّ قَدَمًا خَفِيٌّ طَالِمًا خَشَمًا

قال : وأنشدنا أبو علي للعباس بن الأحنف :

أَيُّهَا الرَّاقِدُونَ حَوِيلِي أَعْيُنُو \* نِي عَلَى اللَّيْلِ حَسْبَةٌ وَأَتَّجَارَا  
حَدِّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا \* أَوْصِفُونَهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا

وأمل علينا الأخفش ، وقرأتها علي ابن الأنباري لسويد بن أبي كاهل :

وَإِذَا مَا قَلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى \* عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعُ  
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نَجُومًا طُلُعًا \* فَيُؤَالِيهَا بِطَيِّثَاتِ التَّبَعِ  
وَيُزَجِّجُهَا عَلَى إِبْطَائِهَا \* مُغْرِبَ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ آتَقَشَعُ

(١) كذا في الأصول ، وفي مجمع الأمثال للبدائي : «خَبَاةٌ خَيْرٌ مِنْ يَفْعَةٍ سَوَاءٌ» .

(٢) مفتحص : متخذ فيها الخوص ، والأخوص نجم الطائر .

[ مطلب حديث أوس بن حارثة ونصيحته لأبيه مالك وشرح الغريب من ذلك ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد الكلبي عن عبد الرحمن ابن أبي عبس الأنصاري قال : عاش الأوس بن حارثة ذهراً وليس له ولدٌ إلا مالك ، وكان لأخيه الخزرج خمسة : عمرو وعوف وجشم والحارث وكعب ، فلما حضره الموت قال له قومه : قد كنا نأمرك بالتزويج<sup>(١)</sup> في شبابك فلم تزوج حتى حضرك الموت ؛ فقال الأوس : لم يهلك هالك ترك مثل مالك ؛ وإن كان الخزرج ذا عدد ، وليس لمالك ولد ؛ فلعل الذي أخرج العذق من الجريمة ، والنار من الوثيمة ؛ أن يجعل لمالك نسلاً ، ورجلاً بسلاً . يمالك ، المنيّة ولا الدنيّة ؛ والعتاب قبل العقاب ؛ والتجلد لا التبلد . وأعلم أن القبر خير من الفقر ؛ وشرّ شاربٍ المشتف ، وأقبح طاعمٍ المقتف ؛ وذهاب البصر ، خير من كثير من النظر ؛ ومن كرم الكريم ، الدفّاع عن الحريم ؛ ومن قلّ ذلّ ، ومن أمر قلّ ؛ وخير الفنى القناعة ، وشرّ الفقر الضراعة ؛ والدهر يؤمان ، فيوم لك ويوم عليك ؛ فإذا كان لك فلا تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر ، فكلّهما سينحسر ؛ فإنما تعزّ من ترى ، ويعزّك من لا ترى ؛ ولو كان الموت يشتري لسلّم منه أهل الدنيا ، ولكن الناس فيه مستوون : الشريف الأبلج ، واللّثيم المعاهج ؛ والموت المفيت ، خير من أن يقال لك : هيت ؛ وكيف بالسّلامة ، لمن ليست له إقامة ؛ وشرّ من المصيبة سوء الخلف ، وكلّ مجموع الى تلف ؛ حيّاك إلهك ! قال : فنشر الله من مالك بعدد بني الخزرج أوانحوم .

قال أبو علي : قوله : فلعل الذي أخرج العذق من الجريمة . العذق : النخلة نفسها بلغة أهل الحجاز ، والعذق الجباسة . والجريمة : النّواة . والوثيمة : هي الموثومة المربوطة ، يريد به : قدح حوافر الخيل النار من الحجارة . والعرب تقسم بهذا الكلام فتقول : لا والذي أخرج العذق من الجريمة ، والنار من الوثيمة . لا فعلت كذا وكذا . ومن أيمانهم : لا والذي شقّهنّ نحسا من واحدة ، يعنون : الأصابع . ويقولون : لا والذي أخرج قائبة من قوب ، يعنون : قرخا من بيضة . ويقولون : لا والذي وجّهى زمم بئس ، أى قصّده وحذاه . والبسل : الشجعان ، واحدهم باسل ، والإسالة : الشجاعة ، قال

(١) بالأصول « بالتزويج » .

الفراء : الباسل : الذي حرم على قرنه الدنو منه لشجاعته ، أى لشدته ، لأنه لا يُمهّل قرنه ولا يمكنه من الدنو منه ، أخذ من البسل وهو الحرام . وقال غيره : الباسل : الكريه المنظر ، وإنما قيل للأسد : باسل ، لكراهة وجهه وقبحه ، يقال : ما أبسل وجهه فلان ، قال أبو ذؤيب :

فَكُنْتُ ذَنْوبَ الْبِئْرِ مَا تَبَسَّلْتُ \* وَسُرَيْلُ أَكْفَانِي وَوَسَدْتُ سَاعِدِي

تَبَسَّلْتُ : فَطَعَ مَنْظَرَهَا وَكَرِهَتْ ، وقال شيخنا أبو بكر بن الأنباري : قال الأصمعي : الباسل : المتر ، وقد بسل الرجل يبسل بسالة إذا صار مراً . والمشتف : المستقصي ، يقال : استشف ما في إنائه واشتف إذا شرب الشفافة ، وهى البقية تبقى في الإناء . والمقتف : الآخذ بعجلة ، ومنه سمي القفاف<sup>(١)</sup> . وأمر : كثر عدده ، يقال : أمر القوم يأمرون إذا كثر عددهم ، قال لبيد :

تَعْلُوهُمْ كُلُّهَا يَنْبِئِي لِمَ سَأَفْتُ \* بِالْمَشْرِفِيِّ وَلَوْلَا ذَاكَ قَدْ أَمِرُوا

[ مطلب الكلام على مادة أمر وتفسير قوله تعالى (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) ]

وأنشدنا أبو زيد :

\* أُمُّ جَوَارٍ ضَنْوُهَا غَيْرُ أَمْرٍ \*

ضَنْوُهَا : نَسْلُهَا . وأمر المال وغيره يأمر أمرة وأمراً إذا كثر ، قال الشاعر :

وَالْإِثْمُ مِنْ شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ \* وَالْبِرُّ كَالْغَيْثِ تَبْتُهُ أَمْرُ

ويقال في مثل : في وجه مالك تعرف أمرة ، وأمرة ، أى نماء وكثرته ، وقال الله تعالى : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) أى كثرت ، وقال أبو عبيدة : يقال : خير المال سكة مأبورة ، أو ماهرة مأبورة ، فالمأبورة : الكثيرة الولد ، من أمرها الله ، أى كثرت ، وكان ينبغي أن يقال : مؤمرة ، ولكنه أتبع مأبورة . والسكة : السطر من النخل ، وقال الأصمعي : السكة : الحديد التي يفتح بها الأرضون . والمأبورة : المصاحمة ، يقال : أبرت النخل أبره أبراً إذا لققته وأصلحته . وقد قرئ أمرنا مترفياً ، على مثال فعلنا . أخبرنا القالي عن ابن كيسان أنه قد يقال : أمره بمعنى أمره يكون فيه لغتان ، فعل وأفعل . وتعز : تغلب ، ويقال : عز فلان فلانا عزاً . وعز يعز عزاً وعزة من العز ، وعز على

(١) قوله : ومنه سمي القفاف ، هو كما في القاموس واللسان : الصير في يقف الدراهم ، أى يسرقها بين أصابعه .



أهله عَزَازَةً، من العِزِّ، والمُعَلَّج : المُتَنَاهِي في الدَّعَاءِ واللُّؤْم، وكان أبو بكر يقول : هو اللِّثِم في نفسه وآبائه . والهِيت : الأحمق الضعيف ؛ قال طَرَفَة :

الهِيتُ لَا تُؤَادِلُهُ <sup>(١)</sup> \* وَالنَّيْتُ ثَبَتَهُ فَيَهْمُهُ

وكان أبو بكر بن الأنباري يرويهِ : قِيَمُهُ .

[ مطلب ما وقع بين رجل من العرب وزوجته من الخصام والمشامة ]

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت امرأة من العرب تخاصم زوجها وهي تقول : والله إن شُرْبَكَ لَأَشْتِفَافٌ، وإن صُجْعَتِكَ لَأَنْجِعَافٌ، وإن شِمْلَتَكَ لَأَلْتِفَافٌ، وإنك لَتَشْبَعُ لَيْلَةً تُضَافٌ، وتنام ليلة تُخَافٌ ؛ فقال لها : والله إنك لَكُرَّاءُ السَّاقِينَ، قَعَّوَاءُ الْفَخَذَيْنِ، مَقَّاءُ الرُّقْعَيْنِ، مُفَاضَةٌ الْكَشْحَيْنِ ؛ ضَيْفُكَ جَائِعٌ، وَشُرْكُكَ شَائِعٌ .

قال أبو علي : الْأَنْجِعَافُ : الانصراع ، يقال : ضَرَبَهُ بِخَافِهِ وَجَعَفَهُ وَجَفَّاهُ وَكَوَّرَهُ وَجَوَّرَهُ وَجَعَفَلَهُ ، وَقَطَّرَهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدٍ قُطْرِيهِ ؛ قال طَقِيل :

وَرَأَى كُضِيَّةً مَا تَسْتَجِنُ بِجُنَّةٍ \* بِعَيْرِ حَالٍ غَادَرَتْهُ مُجَعْفَلٍ <sup>(٢)</sup>

وقال ليبيد رضى الله عنه :

فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرًا بِأَيَّامٍ \* وَحَسَنَاءَ قَامَتْ عَنْ طَرَافٍ مُجَوَّرٍ

وقال ابن قيس الرقيّات :

كَالشَّارِبِ النَّشْوَانِ قَطَّرَهُ \* سَمَلُ الزَّفَاقِ تَفِيضُ عَبْرَتِهِ <sup>(٣)</sup>

وَأُنْكَاهُ إِذَا أَلْقَاهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَكَبِّرِ . وقال أبو زيد : ضَرَبَهُ فَقَحَزَنَهُ وَبَحَّدَلَهُ إِذَا صَرَعَهُ . وقال الأصمعي : وَأَبْنُ الْأَعْرَابِي : بَرَكَّعَهُ : صَرَعَهُ ؛ وَأَنْشَدَ لِرُؤْبَةٍ :

(١) ورد هذا البيت في اللسان في مادة "ثبت" هكذا :

فَالْهِيتُ لَا تُؤَادِلُهُ \* وَالنَّيْتُ قَلْبُهُ قِيَمُهُ

وفسر النيت بقوله : الثابت العقل . (٢) الحلال بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء . (٣) سمل بالتحريك :

البقية من الشراب في الإناء ، وورد في الطبعة الأولى « سمل » بالسين المعجمة وسكون الميم وهو خطأ ، والتصويب عن إحدَى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية .

(١) وَمَنْ هَمَزْنَا عِزَّهُ تَبَرَّكَا \* عَلَى آسْتِهِ زَوْبَعَةً أَوْ زَوْبَعًا (٢)

وقال غيرهما : الْبَرْكَةُ : القِيَامُ عَلَى أَرْبَعٍ ، ويقال : تَبَرَّكْتَ الْحِمَامَةُ لَذِكْرِهَا ، أَيْ بَرَكْتُ .  
وَالكَّرَاءُ : الدَّقِيقَةُ السَّاقِينَ . وَالكَرَا : دِقَّةُ السَّاقِ ، وَالكَرَى : النَّوْمُ ، وَالكَرَا : بِمَعْنَى الْكَرْوَانِ ، وَكَرَّاءٌ  
مَمْدُودٌ : مَوْضِعٌ . وقال أبو بكر : الْقَعْوَاءُ : الْمُتَبَاعِدَةُ مَا بَيْنَ الْفَخْذَيْنِ ، وَلَمْ أَسْمَعْ هَذَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَالَّذِي  
ذَكَرَهُ اللَّغَوِيُّونَ فِي كِتَابِهِمْ فِيمَا قَرَأْتَهُ الْفَجَّوَاءُ : الْمُتَبَاعِدَةُ مَا بَيْنَ الْفَخْذَيْنِ . وَقَوْلُهُ : مَقَّاءٌ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ :  
الْمَقَّاءُ : الدَّقِيقَةُ الْفَخْذَيْنِ ، وَكَذَلِكَ الرَّفْعَاءُ ، وقال الأصمعي : الْمَقَّاءُ : الطَّوِيلَةُ ، وَالْمَقَّقُ : الطُّولُ ،  
وَرَجُلٌ أَمَقٌّ : طَوِيلٌ ، قَالَ رُؤْبَةُ :

(٣) لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَّقِ \* تَقْلِيلٌ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمُرِ الطَّرِيقِ

يَصِفُ أَتْنًا . وَالْمَقَاضِيَةُ : الْمُسْتَرْخِيَةُ . وَالْكَشْحَانُ : الْخَاصِرَتَانِ ، وَهُمَا الْأَيْطَلَانِ وَالْإِطْلَانِ  
وَالْقُرْبَانِ وَالصُّقْلَانِ ، وَاحِدُهُمَا قُرْبٌ وَصُقْلٌ وَكَشْحٌ وَإِطْلٌ وَأَيْطَلٌ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : دَخَلَ أَبُو جَوَيْرِيَةَ  
الشَّاعِرُ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَمْدَحُهُ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : أَلَسْتَ الْقَائِلُ :

ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجُنَيْدُ جَمِيعًا \* فَعَلَى الْجُودِ وَالْجُنَيْدِ السَّلَامُ

أَصْبَحَا ثَاوِيَيْنِ فِي بَطْنِ مَرْوٍ \* مَا تَغْنَى عَلَى الْغُصُونِ الْحَمَامُ

أَذْهَبَ إِلَى الْجُودِ حَيْثُ دَفَنْتَهُ فَاسْتَخْرِجْهُ ، قَالَ أَبُو جَوَيْرِيَةَ : أَنَا قَائِلُ هَذَا ، وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ بَعْدَهُ ؛  
فَوَثَبَ إِلَيْهِ الْحَرَسُ لِيَدْفَعُوهُ ، فَقَالَ خَالِدٌ : دَعُوهُ ، لَا تَجْمَعُ عَلَيْهِ الْحِرْمَانُ وَنَمْنَعُهُ الْكَلَامَ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ :

(١) ضمن هذا البيت صدرى بيتين من أربوزة وردت بديوانه المطبوع بمدينة ليبسج سنة ١٩٠٣ م وهما :

وَمَنْ هَمَزْنَا رَأْسَهُ تَلَعَلَا \* وَمَنْ أَبْجَنَا عِزَّهُ تَبَرَّكَا

عَلَى آسْتِهِ رَوْبَعَةً أَوْ رَوْبَعًا \* زَحْنِي مَزَاحِيفٌ وَصَرَعِي خُفْعَا

(٢) زَوْبَعَةٌ أَوْ زَوْبَعًا ، فِي اللِّسَانِ : ” قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ : ذَكَرَهُ ابْنُ دَرِيدٍ وَالْجَوْهَرِيُّ بِالزَّيِّ ، وَصَوَابُهُ بِالرَّاءِ ، رَوْبَعَةٌ  
أَوْ رَوْبَعًا ، وَفَسَّرَ أَنَّهُ الْقَصِيرُ الْحَقِيرُ ، وَقِيلَ : الْقَصِيرُ الْعَرَقُوبُ ، وَقِيلَ : النَّاقِصُ الْخَلْقُ ، وَقِيلَ : الضَّعِيفُ “ اهـ وَفِي شَرْحِ دِيْوَانِ  
رُؤْبَةَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الرُّوبَعَةُ بِالرَّاءِ : دَاءٌ يَأْخُذُ الْفَصِيلُ . (٣) اللَّوَّاحِقُ : نَحَاصُّ الْبَطُونِ ، وَشَطْرَا هَذَا الْبَيْتِ عَجْزَا بَيْتَيْنِ  
مِنْ هَذِهِ الْأَرْبُوزَةِ وَمَصْدَرُهُمَا :

قُبٌّ مِنَ التَّعْدَاءِ حُقْبٌ فِي سَوْقٍ \* لَوَّاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَّقِ

سَوَّى مَسَاحِينَ تَقْلِطُ الْحَقَقِ \* تَقْلِيلٌ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمُرِ الطَّرِيقِ

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم \* قوم بأولهم أو تجديهم قعدوا  
 أو خلد الجود أقواما ذوى حسب \* فيما يحاول من آجالهم خلدوا  
 قوم سينان أبوهم حين تنسبهم \* طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
 جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا \* مرزءون بهاليل إذا احتشدوا  
 محسدون على ما كان من نعيم \* لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

قال : نخرج من عنده ولم يعطه شيئا . وقرأت على أبى بكر بن دريد للشماخ :

أعائش ما لأهلك لا أراهم \* يضيعون الهجان مع المضيع  
 وكيف يضيع صاحب مدفات \* على أثباجهن من الصقيع

يعنى أن عائشة قالت له : لم تسدد على نفسك فى المعيشة وتلزم الإبل والتعزب فيها ، فرد عليها :  
 ما لأهلك أراهم يتعهدون أموالهم ويصلحونها وأنت تأمرينى بإضاعة مالى ، ثم أقبل على إبله  
 يمدحها فقال :

\* وكيف يضيع صاحب مدفات \*

أدقن بكثرة الوبر على أثباجهن ، والأثباج : الأوساط . قال : قال الأصمعي : شج كل شيء :  
 وسطه ، وغيره يقول : ظهره . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : الكتد : ما بين الكاهل الى الظهر ،  
 والتبج نحوه . وهذه الأقوال متقاربة فى المعنى . والصقيع : البرد والندى ، ويقال : الجليد . وقال  
 الأصمعي : من أمثال العرب : "إنه ليسر حسوا فى ارتغاء" يضرب مثلا للرجل يريك أنه يعمل أمرا  
 وهو يريد غيره . والارتغاء : شرب الرغوة ، يقال : رغوة ورغوة ورغوة . يقول : فهو يظهر ذاك وهو  
 يحسو اللبن . ويقال : "سقط العشاء به على سرحان" يضرب مثلا للرجل يطلب الأمر التافه فيقع  
 فى هلكة . وأصل المثل ، أن دابة طلبت العشاء فهجمت على الأسد . والسرحان : الأسد بلغة هذيل ،  
 وبلغة غيرهم من العرب : الذئب . ويقال : "سبق السيف العذل" يضرب مثلا للأمر الذى قد تفاوت ،  
 وأصل هذا المثل ، أن الحارث بن ظالم ضرب رجلا بالسيف فقتله ، فأخبر بعذره فقال : "سبق  
 السيف العذل" . قال أبو زيد : العرب تقول : "إن كنت كاذبا فحلفت قاعدا" أى ذهبت إبلك



فَحَلَبَتِ الْغَنَمَ . وتقول : " إِنْ كُنْتَ كَذُوبًا فَشَرِبْتَ غَبُوقًا بَارِدًا " أَيْ ذَهَبَ لِبَنِكَ فَشَرِبْتَ الْمَاءَ الْبَارِدَ ، وَالْغَبُوقُ : مَا أَغْتَبَقْتَ حَارًا بِالْعَشَى ، وَقَرَأْتَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِلشَّيْخِ :

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَ ضَرْبَنَ مِنْهُ \* مَكَانَ الرِّيحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ

فَقَدْ جَعَلَتْ ضَغَائِنَهُنَّ تَبْدُو \* بِمَا قَدْ كَانَ نَالَ بِلا شَفِيعِ

اسْتَأْفَهْنَ : شَمَّهْنَ ، يَعْنِي الْحِمَارَ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ضَرْبَنَ مِنْهُ أَعْلَى خَيْشُومِهِ ، وَهُوَ مَكَانُ الرِّيحِ إِذَا قَدَعَتْ بِهِ أَنْفُ الْفَرَسِ ، لِأَنَّهُنَّ قَدْ حَمَلْنَ مِنْهُ . وَالْقُدُوعُ : الَّذِي يُقَدَعُ وَيُرْدُّ بِالرِّيحِ ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنْ عِزَّةِ نَفْسِهِ ، أَوْ مِنْ فَرَقٍ ، أَوْ لَا يُرْضَى لِلْفَحْلَةِ فَيُضْرَبُ أَنْفُهُ وَيَنْحَى عَنِ الطَّرِيقَةِ ، وَهُوَ إِنْ كَانَ يُقَدَعُ فَهُوَ قُدُوعٌ ، كَمَا قَالُوا لِمَا يُحَلَبُ وَيُرْكَبُ : حَلُوبَةٌ وَرَكُوبَةٌ . وَضَغَائِنُهُنَّ : مَا فِي قُلُوبِهِنَّ ، أَيْ كُنَّ يُمَكِّنُهُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَفِيعٍ ، فَلَمَّا حَمَلْنَ أَبْدَيْنَ ضَغَائِنَهُنَّ الْمَخْبُوءَةَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ قَالَ : كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْدِلِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدِلِ : إِنِّي أَرَى الْمَكْرُوهَ مِنْ حَيْثُ يُرْتَجَى الْمَحْبُوبُ ، وَقَدْ شَمِلَ عَرُكَ وَعَمَّ أَذَاكَ ، وَصَرْتُ فِيكَ كَأَبِي الْأَبْنِ الْعَاقِّ ، إِنْ عَاشَ نَعَصَهُ ، وَإِنْ مَاتَ نَقَصَهُ ، وَقَدْ خَشَلْتُ بِقَلْبٍ جَبِيهِ لَكَ نَاصِحٌ ، وَالسَّلَامُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الصَّمَدِ :

أَطَاعَ الْفَرِيضَةَ وَالسُّنَّةَ \* فَتَاهَ عَلَى الْإِنْسِ وَالْجَنَّةَ

كَأَنَّ لَنَا النَّارَ مِنْ دُونِهِ \* وَأَفْرَدَهُ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ

وَيَنْظُرُ نَحْوَى إِذَا زُرْتَهُ \* بَعِيْنَ حِمَاةٍ إِلَى كَنَّةِ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ لِلْأَضْبَطِ بْنِ قُرَيْعٍ

وَقَالَ : وَبَلَّغْنِي أَنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قِيلَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ وَهِيَ :

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهَمُومِ سَبْعَةٌ \* وَالْمُسْنَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ

مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لَا \* يَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ وَزَعَهُ

(١) وَقَدْ خَشِنْتَ الْخَ ، فِي اللِّسَانِ وَخَشِنْتَ صَدْرَهُ نَخَشِينَا : أَوْغَرْتَ ، قَالَ عَنُوتَةُ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْدَرْتُ لَوْ تَعَذَّرَ يَتَنِي \* وَخَشِنْتَ صَدْرًا جَبِيهِ لَكَ نَاصِحٌ

أُذود عن حوضه ويدفعني \* يا قوم من عاذري من الخدعة  
حتى إذا ما أنجلت عمائته \* أقبل يلحى وغيه فجعة  
قد يجمع المال غير آكله \* ويأكل المال غير من جمعه  
فأقبل من الدهر ما أتاك به \* من قرعنا بعيشه نفعه  
وصل حبال البعيد إن وصل الـ حبل وأقص القريب إن قطعه  
ولا تُعاد الفقير علك أن \* ترُكع يوما والدهر قد رفعه

قال أبو العباس : وكان الأصمعي ينشد :

\* فصل حبال البعيد إن وصل الحبل \*

قال أبو علي : تقول العرب : لعلك وعلك ولعنك ولعنك ، سمعه عيسى بن عمر من العرب ،  
ورواه الأصمعي عنه .

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر بن دريد في شعر أبي النجم قال عيسى بن عمر : سمعت أبا النجم  
ينشد :

\* أقد لعلنا في الرهان نرسله \*

[ مطلب ما قيل في الشيب والخضاب مدحا وذا ]

وأنشدني أبو بكر بن دريد رحمه الله لمحمود الوراق :

فجاءك من وفد المشيب نذير \* والدهر من أخلاقه التغير  
فسواد رأسك والبياض كأنه \* ليل تدب نجومه وتسير

وأنشدني بعض أصحابنا قال : أنشدني أبو يعقوب بن الصفر لداود بن جهوة :

أقاسى البلاء أستريح الى غد \* فيأني غد إلا بكيت على أمس  
سأبكي بدمع أودم أشفى به \* فهل لي عذر إن بكيت على نفسي

(١) ولا تعاد ، المشهور في كتب النجوم واللغة إيراد هذا البيت بلفظ : ولا تهين الفقير الخ شاهدا على حذف نون التوكيد  
الخفيفة بعد قلها ألفا إذا قلها ساكن .

سَلامٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَذَّةُ عَيْشِهَا \* سَلامٌ غَدُوٌّ أَوْ رَوَّاحٌ إِلَى رَمْسِي  
وَأَنْكَرْتُ شَمْسَ الشَّيْبِ فِي لَيْلٍ لَيْتِي \* لَعَمْرِي لَلَّيْلِ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِي  
كَأَنَّ الصَّبَا وَالشَّيْبُ يَطْمِسُ نُورَهُ \* عَرُوسُ أَنْاسٍ مَاتَ فِي لَيْلَةِ الْعُرْسِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ قَالَ : أَنشَدَنَا الْمُبَرَّدُ لِمَحْمُودِ الْوَزَّاقِ :

أَلَيْسَ عَجَبًا بِأَنْبِ الْفَتَى \* يَصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ  
فَمَنْ بَيْنَ بَالِكَ لَهُ مُوجَعٌ \* وَيَنْ مَعَزٌ مُغْدٌ إِلَيْهِ  
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرَّخَ الشَّبَابِ \* فَلَيْسَ يُعَزِّيهِ خَلْقٌ عَلَيْهِ

وَأَنشَدَنَا الْأَخْفَشُ لِلْعَكَّوكِ عَلَى بْنِ جَبَلَةَ :

جَلَّالٌ مَشِيبٌ نَزَلَ \* وَأُنْسٌ شَبَابٍ رَحَلَ  
طَوَى صَاحِبُ صَاحِبَا \* كَذَلِكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ  
أَعَاذِلْتِي أَقْصِرِي \* كَفَاكَ الْمَشِيبُ الْعَذْلُ  
بَدَا بَدَلًا بِالشَّبَابِ \* بَلَّيْتَ الشَّبَابَ الْبَدْلُ  
جَلَّالٌ وَلَكِنَّهُ \* تَحَامَاهُ حُورُ الْمُقَلِّ

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيَهُ لِأَبِي دُلْفٍ الْعِجْلِيِّ :

نَظَرْتُ إِلَى بَعِينٍ مِنْ لَمْ يَعْدِلْ \* لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي  
لَمَّا تَبَسَّمَ بِالْمَشِيبِ مَفَارِقِي \* صَدَّتْ صُدُودُ مَفَارِقِي مُتَحَمِّلِ  
فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصْلَهَا بِتَعَطُّفٍ \* وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بَأَنْ لَا تَفْعَلِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ

أَرَى بَصِيرِي عَنْ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ \* يَكِلُ وَخَطْوِي عَنْ مَدَى الْخَطْوِ يَقْصُرُ  
وَمَنْ يَصْحَبُ الْأَيَّامَ تَسْعِينَ حِجَّةً \* يُغَيِّرُهُ وَالْدَّهْرُ لَا يَتَغَيَّرُ  
لَعَمْرِي لَنْ أَمْسَيْتُ أَمْشِي مُقَيِّدًا \* لَمَّا كُنْتُ أَمْشِي مُطْلَقَ الْقَيْدِ أَكْثَرُ



وأنشدني بعض أصحابنا :

حَتَّتِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى \* كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدُنُو لَصِيدِ<sup>(٢)</sup>  
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مِنْ رَأْيِي \* وَلَسْتُ مُقَيِّدًا أَتَى بِقَيْدِ

وقال رجل لشيخ رآه يمشي : مَنْ قَيْدَكَ يَا شَيْخُ ؟ قال : الَّذِي خَلَقْتَهُ يَقْتُلُ فِي قَيْدِكَ ، يعني : الدهر .

وأنشدنا أبو بكر محمد بن السَّيرِي السَّراج النحوى :

وَعَائِبُ عَابِي بِشَيْبٍ \* لَمْ يَعُدَّ لَمَّا أَلَمَ وَقَتَهُ  
فَقُلْتُ إِذْ عَابَنِي بِشَيْبِي \* يَا عَائِبُ الشَّيْبِ لَا بَلَّغْتَهُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا عبد الله بن خلف :

نُصُولُ الشَّيْبِ طَوْقِي بِطَوْقٍ \* يَلُوحُ عَلَى مَنْ تَحْتَ السَّوَادِ  
إِذَا أَبْصَرْتَهُ فَكَأَنَّ وَخْزًا \* بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي فَوَادِي

قال : وأنشدنا أبي قال : أنشدني أبو عبد الله بن المَطِيخِي :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا تَنَاهَتْ سِنُّهُ \* أَعْيَتْ رِيَاضَتَهُ عَلَى الرُّوَاضِ  
وَإِذَا دُفِعَتْ إِلَى الصَّغِيرِ فَإِنَّمَا \* تَكْفِيهِ مِنْكَ إِشَارَةُ الْإِيْمَاضِ  
وَعَلَيْكَ مِنْ نَسْجِ الزَّمَانِ عِمَامَةٌ \* خَضَبَ الْمَشَيْبِ سَوَادَهَا بِبِيَاضِ  
فَالْوَعْظُ يَنْبُو عَنْ صِفَاتِكَ رَاجِعًا \* مِثْلَ السَّهَامِ نَبَتْ عَنْ الْأَغْرَاضِ

ومن مدح الشيب من الشعراء فأحسن دَعْبِلٌ حيث يقول :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالْمَشَيْبِ فَإِنَّهُ \* سِمَةٌ الْعَفِيفِ وَحِلْيَةُ الْمُتَحَرِّجِ  
وَكَأَنَّ شَيْبِي نَظْمٌ دَرَزَاهِرٌ \* فِي تَاجِ ذِي مُلْكٍ أَغْرَمَتْ وَجْجَ

ومن مدح الحَضَابِ فأحسن عبد الله بن المعتز حيث يقول :

وَقَالُوا النَّصُولُ مَشَيْبٌ جَدِيدٌ \* فَقُلْتُ الْحَضَابُ شَبَابٌ جَدِيدٌ  
إِسَاءَةٌ هَذَا بِإِحْسَانِذَا \* فَإِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودُ

(١) القائل هُذَيْنُ الْبَيْنِي أَبُو الطَّحْمَانِ الْقَيْنِيُّ كَمَا فِي حِمَاسَةِ الْبَحْرِيِّ ص ٢٩٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩ م وكتاب المعمرين

من العرب للسجستاني ص ٦٤ طبع مدينة ليدن سنة ١٨٩٩ م . (٢) فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى «أَدْنُو» وَمَا أُثْبِتَاهُ عَنْ حِمَاسَةِ

الْبَحْرِيِّ وَكِتَابِ الْمَعْمَرِينَ ، وَفِي اللِّسَانِ مَادَّةُ أَدَا : «يَادُولُ صَيْدٍ» مِنْ أَدَا السَّيِّعَ لِلْغَزَالِ يَأْدُرُ أَدْرًا : خَتَلَهُ لِأَكَلِهِ .

وأنشدني أبو معاذ عبدان المتطبيب قال : أنشدني أبو هفان لنفسه

تَعَجَّبْتُ دُرَّ مَنْ شَبِي فَقُلْتُ لَهَا \* لَا تَعَجَّبِي فَيَاضُ الصَّبْحِ فِي السَّدَفِ  
وزادها عَجَبًا أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ \* وَمَا دَرْتُ دُرَّ أَنْ الدَّرَّ فِي الصَّدَفِ

قال أبو زيد : يقال : عام أوطف وأغلف وأقلّف إذا كان خَصِيصًا ، وقال العُقَيَّيُونَ : عامُ بَجَاعَةٍ  
وَبَجُوعَةٍ وَمَجُوعَةٍ ، وقال أبو زيد : الأُطْرَةُ : ما حَوْلَ الأظفار من اللحم . وقال ابن الأعرابي :  
عَيْشٌ أَغْرَلٌ وَأَرْغَلٌ وَأَغْضَفٌ وَأَغْطَفٌ وَأَوْطَفٌ وَأَغْلَفٌ إذا كان مُخْصِصًا ، وهذه كلها تقال في العام .  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي لرجل من خُرَاعَةٍ <sup>(١)</sup> :

قَدْ كُنْتُ أَفْزَعُ لِلْبَيْضَاءِ أَبْصَرَهَا \* مِنْ شَعْرِ رَأْسِي وَقَدْ أَيَقَنْتُ بِالْبَلَقِ  
الآنَ حِينَ خَضَبْتُ الرَّاسَ زَائِلِي \* مَا كُنْتُ أَلْتَدُّ مِنْ عَيْشِي وَمِنْ خُلُقِي  
إِنَّ الشَّبَابَ إِذَا مَا الشَّيْبُ حَلَّ بِهِ \* كَالْفُضْنِ يَصْفَرُّ فِيهِ نَاعِمُ الْوَرَقِ  
شَيْبٌ تُغَيِّبُهُ عَمَّنْ تَغْرُبُهُ \* كَكَيْعِكَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا عَلَى حَرَقِ  
فَإِنْ سَتَرْتَ مَشِيئًا أَوْ غَرَرْتَ بِهِ \* فَلَيْسَ دَهْرٌ أَكَلْنَاهُ بِمُسْتَرَقِ  
أَفْنَى الشَّبَابِ الَّذِي أَفْنَيْتَ مِيعَتَهُ \* مَرُّ الْحَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمِنْطَلَقِ  
لَمْ يَتْرُكْكَ مِنْكَ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا \* شَيْئًا يَخَافُ عَلَيْهِ لَذْعَةُ الْحَرَقِ

[مطلب ما وقع لخالد بن عبد الله القسري من الحصر وهو على المنبر وما قاله في ذلك]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام الكلبي قال : صعد  
خالد بن عبد الله القسري يوما المنبر بالبصرة ليخطب فأرتج عليه ، فقال : أيها الناس ، إن الكلام  
ليجىء أحيانا فيتسبب سببه ، ويعزب أحيانا فيعز مطلبه ، فربما طولب فأبى ، وكو برفعصى ، فالتأني  
لحيه ، أصوب من التعاطي لأبيه ، ثم نزل . فما رنى حصر أبلغ منه . وقوات على أبي بكر بن دُرَيْدٍ لنفسه :  
أرى الشيب مُدْجَاوِزْتُ نَحْسِينَ دَائِبًا \* يَدِبُّ دَيْبُ الصَّبْحِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ  
هو السُّقْمُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مَوْلَمٍ \* وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّيْبِ سَقَمًا بَلَا أَلَمِ

وأنشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

يا بياض المشيب سَوَدَتْ وجهي \* عند بياض الوجوه سُودِ القُرونِ  
فلعمري لأخفيتك جُهدِي \* عن عياني وعن عيان العُيونِ  
ولعمري لأمتنعك أن تَظُنَّ \* هَرَفِي رأسِ آسِفٍ محزونِ  
بسواد فيه أبيضاضٌ لوجهي \* وسوادٌ لوجهك الملعونِ

وأنشدنا الأخفش لمنصور النعمري :

ما واجهَ الشَّيبَ من عَيْنٍ وإن وَمَقَّتْ \* إلا لها نَبْوةٌ عنه ومُرْتَدَع

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبي :

رأيتُ الشَّيبَ تَكَرَّهه الغَوَايِ \* وَيُحِبُّنِ الشَّبابَ لِمَا هَوَيْنَا  
فهذا الشَّيبُ تَحْضِبُه سَوَادًا \* فكيف لنا فَلَسَتْ رَقَّ السِّنِينَا

وفي الخضاب :

إنَّ شَيْئًا صَلَاحُهُ بِالْخَضَابِ \* لَعَذَابٌ مُوَكَّلٌ بِعَذَابِ  
وَلَعَمْرُ الْإِلَهِ لَوْلَا هَوَى الْيَبْرِ \* وَأَنْ تَشْمِزَّ نَفْسُ الْكَعَابِ  
لَأَرْحَتُ الْخُلْدَيْنِ مِنْ وَضَرِ الْخَطَرِ<sup>(١)</sup> \* وَأَذَعَنْتُ لَأَقْضَاءِ الشَّبابِ

ومن أحسن ما قيل في مدح الشيب :

وَالشَّيْبُ إِنِّي يَجْمَلُ فَإِنَّ وَرَاءَهُ \* عُمْرًا يَكُونُ خِلَالَهُ مُتَنَفِّسُ  
لَمْ يَنْتَقِضْ مِنِّي الْمَشِيبُ قُلَامَةً \* أَلَا<sup>(٢)</sup> أَنْ حِينَ بَدَا أَلْبُ وَأَكْبَسُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبي :

لَا يَرْعِيكَ الْمَشِيبُ يَا بَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ \* فَالشَّيْبُ جِلَّةٌ وَوَقَارُ  
إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضَ إِذَا مَا \* ضَحِكْتُ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارِ

(١) الخطر بالكسر : نبات يجمل ورقه في الخضاب الأسود يخضب به .

(٢) ألَا ، لعل في الشطر سقطا من الناصح ، ولعل أصله : أنا الآن بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفها .



وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبو الحسن بن البراء قال قال أبو الحسن الأسدي :  
مات رجل كان يقول آثني عشر ألف إنسان ، فلما حُل على النعش صرَّ على أعناق الرجال ؛ فقال  
رجل في الجنازة :

وليس صريرُ النعش ما تسمعون \* وليكنه أعناق قوم تقصُّفُ  
وليس فتيقُ المسك ما تجدونه \* ولكنه ذاك الثناء المخلف

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد لبعض العرب :

دَبَّتْ لِلْجَدِّ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَّغُوا \* جَهْدَ النفوس وألقوا دونه الأُزرا  
وكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرهم \* وعانق المجد من أوفى ومن صبرا  
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله \* لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وأنشدنا غير واحد من أصحاب أبي العباس منهم ابن السري والأخفش وابن درستويه قالوا :  
أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعدل فيه :

سألنا عن ثَمالة كل حي \* فقال القائلون ومن ثَمالة  
فقلتُ محمد بن يزيد منهم \* فقالوا زدتنا بهم جَهالة  
فقال لي المبرد خل عني \* فقومي معشر فيهم نذالة

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني سعيد بن هارون :

فلو أبصرت دارك في محل \* يحلُّ الحزن فيه والسرور  
رأيت منادحا لم يرع فيها \* ملالٌ مذ نأيت ولا فتور

قال يخاطب امرأة يقول : لو رأيت تحلك في قلى ؛ فلم يستقيم له الشعر ، فقال : دارك . وقوله :  
\* يحلُّ الحزن فيه والسرور .

يعنى القلب ، لأن الحزن والسرور فيه يكونان . وقوله : منادحا ، يعنى متسعا . وقوله : ( لم يرع فيها  
ملالٌ مذ نأيت ولا فتور ) مثل .

[ مطلب خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام وشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو زيد قال : بينا أنا في المسجد  
الحرام إذ وقف علينا أعرابي فقال : يا مسلمون ، إن الحمد لله والصلوة على نبيه ، إني أمرؤ من أهل  
هذا المِلَاطِ الشَّرقي المَواصي أسياف تِهامة ، عكفت على سنون محش ، فأجبت الدرى ، وهشمت

الْعَرَى؛ وَجَمَشَتِ النَّجْمُ، وَأَعْجَتِ الْبَهْمُ، وَهَمَّتِ الشَّحْمُ، وَالتَّحَبَّتِ اللَّحْمُ، وَأُحْجِنَتِ الْعَظْمُ؛ وَغَادَرَتِ  
الْثَّرَابُ مَوْرًا، وَالْمَاءُ غَوْرًا، وَالنَّاسُ أَوْزَاعًا، وَالنَّبْتُ قُعَاءًا، وَالضَّهْلُ جُرَاعًا، وَالْمَقَامُ جَعَجَاعًا؛ يُصَبِّحُنَا  
الْهَآوَى، وَيَطْرُقُنَا الْعَاوَى؛ نَخْرَجُ لَا أَتَلَفَ بَوْصِيدِهِ، وَلَا أَتَقَوْتَ هَيْبَدِهِ؛ فَالْبَخَصَاتُ وَقِيعَةٌ،  
وَالرَّكَبَاتُ زَلِيعَةٌ، وَالْأَطْرَافُ قَفِيعَةٌ؛ وَالْجِسْمُ مُسْلِمٌ، وَالنَّظَرُ مُذْرِعٌ؛ أَعْشَوْ فَاغْطَشْ، وَأَضْحَى فَاخْفَشْ،  
أَسْهَلَ ظَالِمًا، وَأَحْزَنَ رَاكِمًا؛ فَهَلْ مِنْ أَمِيرٍ يَمِيرُ، أَوْ دَاجٍ يَخِيرُ؛ وَقَاكُمُ اللَّهُ سَطْوَةَ الْقَادِرِ، وَمَلَكَ  
الْكَاهِرِ، وَسُوءَ الْمَوَارِدِ، وَفُضُوحَ الْمَصَادِرِ. قَالَ: فَأَعْطَيْتُهُ دِينَارًا، وَكُتِبَتْ كَلَامُهُ وَأُسْتُفْسِرَتْ مَا لَمْ  
أَعْرِفْهُ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: الْمِلْطَاطُ: أَشَدُّ انْخِفَاضًا مِنَ الْغَائِطِ وَأَوْسَعُ مِنْهُ، وَحَكَى الْخِيَانِي  
عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الْمِلْطَاطُ: كُلُّ شَفِيرٍ نَهَرَ أَوْ وَادٍ. وَالْمُؤَاصِي وَالْمُؤَاصِلُ وَاحِدٌ، يُقَالُ: تَوَاصَى  
النَّبْتُ إِذَا اتَّصَلَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ. وَأَسْيَافٌ جَمْعُ سَيْفٍ، وَهُوَ سَاحِلُ الْبَحْرِ. وَعَكَّفَتْ: أَقَامَتْ.  
وَالسُّنُونُ: الْجُدُوبُ. وَمُحَشٌّ جَمْعُ مُحُوشٍ، وَهِيَ الَّتِي تَمُحَشُ الْكَلَا، أَيْ تُحْرِقُهُ. وَأَجْتَبَتْ: أَفْتَعَلَتْ  
مِنَ الْجَبِّ، يُقَالُ: جَبَبْتُ السَّنَامَ إِذَا قَطَعْتَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَتَا صِلَتَهُ فَقَدْ جَبَبْتَهُ. وَهَشَمْتَ: كَسَرْتَ.  
وَالْعَرَى جَمْعُ عُرْوَةٍ، وَالْعُرْوَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّجَرِ لَا يَزَالُ بَاقِيًا عَلَى الْجَدْبِ تَرْعَاهُ أَمْوَالُهُمْ، قَالَ  
التَّغَلَبِيُّ<sup>(١)</sup>: يُرَوَّى:

خَلَعَ الْمُلُوكَ وَسَارَتْ تَحْتَ لَوَائِهِ \* شَجَرُ الْعَرَى وَعُرَايُ الْأَقْوَامِ

وَيُرَوَّى: وَعُرَايُ، وَهُمْ السَّادَةُ. وَجَمَشَتْ: اُخْتَلَقَتْ، قَالَ رُؤْبَةُ:

\* أَوْ كَاخْتِلَاقِ النُّورَةِ الْجَمُوشِ \*

وَالنَّجْمُ: مَا نَجَّمَ وَلَمْ يَسْتَقِلَّ عَلَى سَاقٍ. وَأَعْجَتِ، أَيْ جَعَلَتْهَا عَجَايَا، وَالْعَجَى: السَّيِّئُ الْغِذَاءُ الْمَهْزُولُ،  
قَالَ الشَّاعِرُ:

عَدَانِي أَنْ أُزَوِّكَ أَنْ يَهْمِي \* عَجَايَا كُلِّهَا إِلَّا قَلِيلًا

وَهَمَّتْ: أَذَابَتْ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الْعَرَبُ تَقُولُ: هَمَّكَ مَا أَهَمَّكَ، أَيْ أَذَابَكَ مَا أَحْزَنَكَ. قَالَ وَقَالَ  
أَبُو بَكْرٍ: التَّحَبَّتِ اللَّحْمُ: عَرَقَتْهُ عَنِ الْعَظْمِ. وَأُحْجِنَتِ الْعَظْمُ، أَيْ عَوَّجَتْهُ فَصِيرَتْهُ كَالْمُحْجَنِّ، وَالْمَوْرُ:

(١) قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: وَيُرَوَّى الْبَيْتُ لَشَرْحِيلَ بْنِ مَالِكٍ يَمْلَحُ مَعْدِيكَرْبَ بْنَ عَكْبَ قَالَ: وَهُوَ الصَّحِيحُ، كَذَا فِي اللِّسَانِ

مَادَّةُ: "مَرَا".

الذى يجيء ويذهب، قال إسماعيل : والمور : الطريق ، رواه أبو عبيدة، والمور بضم الميم : الغبار بالريح . قال أبو بكر : الغور : الغائر . وأوزاع : فرق . والنبط : الماء الذى يُستخرج من البئر أول ما تُخفر، قال الشاعر :

(١) قَرِيبٌ تَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ \* لَهُ نَبَطًا عِنْدَ الْهَوَانِ قَطُوبُ

والقُعاع : الماء المِلح المر . والضمل : القليل من الماء ، ومنه قيل : ما ضَمَل إليه منه شيء . والجَزاع : أشد المياه مرارة، قال إسماعيل قال يعقوب ويقال : ماء مِلح، فإذا أَشْتَدَّتْ ملوحته قيل : زُعاق وقُعاع وأَجاج وحَرَّاق، أى يُحْرِق أوبار الماشية من شدة ملوحته ، قال ويقال : ماء مِلح يَفْقَأ عين الطائر إذا بولغ في ملوحته ، وماء تَحْجِرُ إذا كان ثَقِيلاً ، وقال ابن الأعرابي يقال : ماء مُخْضَرَمٌ وَمَحْجِرٌ وَمُخْضِمٌ إذا لم يكن عَذْبًا . والجَعَجَاع : المكان الذى لَا يَطْمَئِنُّ من قَعَدٍ عليه . قال أبو علي قال الأصمعي : الجَعَجَاع : التَّحْيِيسُ ، وأنشد :

\* إذا جَعَجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاخَةِ وَالْحَبْسِ \*

وقال أبو عمرو الشيباني : الجَعَجَاع : الارض ، وكل أرض جَعَجَاع . وقال أبو بكر : الهاوى : الجَرَاد . والعاوى : الذئب . والتَّلْفَع : الاِشْتِمَال . وقال أبو علي : هو اِشْتِمَال الصَّمَاءِ عند العرب ، وهو ألا يرفع جانباً منه فتكون فيه فُرْجَةٌ . والوَصِيدَةُ : كل نَسِيجَةٍ . والهَيْد : حَبُّ الْحَنْظَلِ يعالج حتى يَطِيب فيُخْتَبَرُ . والبَخَصَات ، واحدها بَخْصَةٌ ، وهى لحم باطن القدم . وَوَقْعَةٌ ، من قولهم : وَقَعَ الرجل إذا أَشْتَكى لحم باطن قدمه ، قال الراجز :

يَا لَيْتَ لِي نَعْلَيْنِ مِنْ جَانِدِ الضُّبُعِ \* وَشُرْكَائِ مِنْ أَشْيَاهَا لَا تَنْقَطِعُ

\* كُلِّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقْعَ \*

(٤) وَزَلِغَةٌ : متشقة ، وأنشد :

وَعَمَلِي نَيْيٌّ بِالْمَتَانِ كَأَنَّهَا \* تَعَالَبُ مَوْتَى جِلْدُهَا قَدْ تَزَلَّعَا

(١) ويروى : قريب نداء ما ينال الخ ، وقائل البيت كعب بن سعد الغنوي ، كما في اللسان مادة نبط . (٢) القائل

هو أوس بن حجر ، كما في اللسان مادة جمع وصدرا البيت \* كأن جلود التمر جيت عليهم \*

(٣) الراجز هو أبو المقدام وأسمه جَسَّاس بن قُطَيْب ، كما في اللسان مادة : « رقع » . (٤) القائل هو الراعى [عبيد

ابن الحصين] ، كما في اللسان مادة : « غمل » .



قال أبو علي : غَمَلَى ، فَعَلَى ، وهو الذى قد تَرَكَبَ بعضُه على بعض . وَقَفَّعَة وَمُقَفَّعَة واحد ، وهى التى قد تَقَبَّضَتْ وَيَسَّتْ . وقال أبو بكر : المُسْلِمُ : الضامر المتغير . قال أبو علي وقال أبو زيد : المُسْلِمُ : المُدْرِى فى جسمه ، وتفسير أبى بكر أحسبه كلام الأصمعى . والمُدْرِيهم : الضعيف البصر الذى قد ضَعُفَ بصرُه من جوع أو مرض . قال أبو علي : ولم يذكر هذه الكلمة أحدٌ من عَمَلِ خَلْقِ الإنسان . وَأَعْشَوْ : أَنْظَرُ ، يقال : عَشَوْتُ الى النار اذا أَحَدَدْتُ نَظْرَكَ اليها ، وأنشد :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ \* تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

وقوله : فَأَغْطَشَ ، أى أَصِيرُ غَطِشًا ، وَالْغَطَشُ : ضَعْفٌ فى البصر ، يقال : رَجُلٌ أَغْطَشَ ، وَأَمْرَأَةٌ غَطَشَى . وَأُسْهِلَ ظَالِمًا ، يقول : اذا مَشَيْتُ فى السهول ظَلَعْتُ ، أى غَمَزْتُ . وَأُحْزِنَ رَاكِعًا ، أى اذا عَلَوْتُ الْجَزْنَ رَكَمْتُ ، أى كَبَوْتُ لوجهى . والمَيْرُ : الْعَطِيَّةُ ، من قولهم : مَارَهُمْ يَمِيرُهُمْ مِيرًا . قال أبو علي : الكَاهِرُ والقاهر واحد ، وقد قرأ بعضهم : ( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرْ ) .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى لرجل : مَا أَتَهَمْتُ حُسْنَ ظَنِّى بِكَ مُنْذُ تَوَجَّهَ رَجَائى نَحْوَكَ ، وَلَا قَعَدْتُ بِحَدِّ فَائِلٍ بِاعْتِمَادِى عَلَيْكَ ، وَلَا أَسْتَدْعَتْنِي رَغْبَةُ عَنْكَ الى مَنْ سِوَاكَ ، وَلَا أَرَأْنِى الْاِخْتِبَارُ غَيْرَكَ عِوَضًا مِنْكَ .

قال أبو علي : الْفَائِلُ : الْمُنْخَطِئُ ، يقال : رَجُلٌ قَالَ الرَّأْيَ وَفَائِلُ الرَّأْيِ وَفَيْلُ الرَّأْيِ وَفَيْلُ الرَّأْيِ اذا كَانَ مُنْخَطِئُ الرَّأْيِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال : كَانَ وَاللَّهِ لِلْإِخَاءِ وَصُولًا ، وَلِلنَّالِ بَذُولًا ، وَكَانَ الْوَفَاءُ بِهِمَا عَلَيْهِ كَفِيلًا ، وَمَنْ فَاضَلَهُ كَانَ مَفْضُولًا . وقال أبو زيد : من أمثال العرب « لَمْ يَهْلِكْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ » أى اذا أَفْسَدْتَ بعضَ مَالِكَ فَوَعَظَكَ الذى أَفْسَدْتَ فَاصْلَحْتَ بَعْدَ ، فَكَأَنَّ الذى أَفْسَدْتَ لَمْ يَهْلِكْ . ويقال : « ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ » وهى شجرة صغيرة ، يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أذلُّ منه أو مثله . ويقال : « قَدْ تَحَلَّبُ الضَّجُورُ الْعُلْبَةَ » أى قد تَضَيَّبَ مِنَ السَّيِّئِ الْخُلُقِ الْآيِنَ . ويقال : « لَا تَعْدُمُ نَاقَةً مِنْ أُمَّهَا حَنَّةً » أى لا تَعْدِمُ شَبَّهًا ، يقال ذلك لمن أشبه أباه أو أمه .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد وقرأنا أيضا عليه :

أَقْبَلَنَ مِنْ أَعْلَى فَيَافٍ بِسَحَرٍ \* يَحْمِلُنَ صَلَالًا كَأَعْيَانِ الْبَقَرِ

قوله : يَحْمِلُنَ صَلَالًا ، أى يحملن فحما يصل ، أى يُصَوّت . وأعيان جمع عين . وقرأنا عليه أيضا لزيد الخيل :

نَصُولُ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مَشْرِفِي \* عَلَى اللَّاتِي بَقَى فِيهِ مَاءٌ

عَشِيَّةٌ تُؤْثِرُ الْغُرَبَاءَ فِينَا \* فَلَا هُمْ هَالِكُونَ وَلَا رِوَاءُ

يعنى أنهم يفتظون الإبل فيأخذون ما بقى في كروشها من الماء . ومثله :

وَشَرِبَةٍ لَوْحٍ لَمْ أَجِدْ لِسَفَائِهَا \* يَدُونَ ذُبَابِ السَّيْفِ أَوْ شَفِيرِهِ حَلَا

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن عمة قال : بينما أنا سائر بناحية بلاد بني عامر ،

اذ مررت بحيلة في غائط يطأوهم الطريق ، واذا رجل ينشد في ظل خيمة له وهو يقول :

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا \* إِلَى قَرْقَرَى<sup>(١)</sup> يَوْمًا وَأَعْلَامِهَا الْغُبَرِ

كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّهَا مَرَّ رَاكِبٍ \* جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرِ

إِذَا أَرْتَحَلْتُ نَحْوَ الْيَمَامَةِ رُقُقَةً \* دَعَاكَ الْهَوَى وَأَهْتَاجَ قَلْبُكَ لِلذِّكْرِ

فِيَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ أَتَيْتَ مُسَلِّمًا \* وَلَا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الْحَوَادِثِ فِي سِتْرِ

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْعِرْضَ فَاهْتَفِ بِجَوْهٍ \* سُقِيتَ عَلَى شَحِطِ النَّوَى سَبَلَ الْقَطْرِ

فَإِنَّكَ مِنْ وَادٍ إِلَى مُرَجِّبٍ \* وَإِنْ كُنْتَ لَا تُزْدَارُ إِلَّا عَلَى عَفْرِ

قال : فأذنت له وكان ندى الصوت ، فلما رآنى أومأ إلى فأتيته فقال : أَعْجَبَكَ مَا سَمِعْتَ ؟

فقلت : إى والله ، فقال : من أهل الحضارة أنت ؟ قلت : نعم ، قال : فمن تكون ؟ قلت : لا حاجة

لك فى السؤال عن ذلك ، فقال : أو ماحل الإسلام الضعائن وأطفا الأحقاد ؟ قلت : بلى ، قال : فما

يمنعك إذا ؟ قلت : أنا أمرؤ من قيس ، فقال : الحبيب القريب من أيهم ؟ قلت : أحد بنى سعد

ابن قيس ، ثم أحد بنى أعصر بن سعد ، فقال : زادك الله قربا ، ثم وثب فأنزلنى عن حمارى ، وألقى عنه

إكافه وقيده بقراب خيمته ، وقام الى زينة فاقتدح وأوقد نارا ، وجاء بصيدانه فالتقى فيها تمرنا وأفرغ

(١) قرقرى : اسم موضع .

عليه سَمْنَا، ثم لَفَتَهُ حَتَّى أَلْتَبَكَ، ثم ذَرَّ عَلَيْهِ دَقِيقًا وَقَرَّبَهُ إِلَيَّ، فَقُلْتُ : إِنِّي إِلَى غَيْرِ هَذَا أَحْوَجُ، قَالَ :  
وما هو ؟ قلت : تُنْشِدُنِي، فقال : أَصِْبُ فَإِنِّي فَاعِلٌ، فَلَقِئْتُ لُقَيْمَاتٍ وَقُلْتُ : الْوَعْدُ، فقال :  
وَنَعْمَى عَيْنٍ، ثم أَشَدَّنِي :

لَقَدْ طَرَقَتْ أُمُّ الْحَشِيفِ وَإِنَّهَا \* إِذَا صَرَخَ الْقَوْمُ الْكَرَى لَطَرُوقُ  
فِيَا كَبِيدًا يُحْمَى عَلَيْهَا وَإِنَّهَا \* تَخَافَةُ هَيْضَاتِ النَّوَى لَخَفُوقُ  
أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَنَاسٍ يَوْدُهُمْ \* بِذَاتِ الْغَضَا قَلْبِي وَبَانَ فَرِيقُ  
بِحَاجَةِ مُحْزُونٍ يَظُلُّ وَقَلْبُهُ \* رَهِينٌ بِبِضَاتِ الْجَمَالِ صَدِيقُ  
تَحْمَلُنَ أَنْ هَبَّتْ لَهْنٌ عَشِيَّةً \* جَنُوبٌ وَأَنْ لَاحَتْ لَهْنٌ بُرُوقُ  
كَأَنَّ فُضُولَ الرَّقْمِ حِينَ جَعَلْنَهَا \* غُدِيًّا عَلَى أَدَمِ الْجَمَالِ عُذُوقُ  
وَفِيهِنَّ مِنْ بُحْتِ النِّسَاءِ رِبْحَلَةٌ \* تَكَادُ عَلَى غُرِّ السَّحَابِ تَرُوقُ  
هَجَانٌ فَأَمَّا الدَّعْصُ مِنْ أُخْرِيَاتِهَا \* فَوَعْتُ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَدَقِيقُ  
قال : ففارقته وأنا من أشد الناس ظمًا الى معاودة إنشاده .

[مطلب الكلام على مادة ع رض وشرح حديث الأعرابي مع ضيفه]

قال أبو علي : العِرْضُ : وادٍ باليمامة ، وكل وادٍ يقال له : عِرْضٌ ، يقال : أَخْصَبَ ذَلِكَ  
العِرْضُ ، وَأَخْصَبَتْ أَعْرَاضُ الْمَدِينَةِ ، والعِرْضُ أيضًا : الرِّيحُ ، يقال : فلان طَيِّبُ العِرْضِ ، وفلان  
مُنْتِنُ العِرْضِ ، أى الرِّيحِ . والعِرْضُ أيضًا : مَا دُمَّ مِنَ الْإِنْسَانِ أَوْ مُدِحٌ ، يقال : فلان نَقِيُّ العِرْضِ ،  
أى هو بَرِيءٌ مِنْ أَنْ يُشْتَمَ أَوْ يُعَابَ ، وَآخَتَلَفَ فِيهِ ، فقال أبو عبيد : عِرْضُهُ : آبَاؤُهُ وَأَسْلَافُهُ ، وَخَالَفَهُ  
أَبْنُ قَتِيْبَةَ فَقَالَ : عِرْضُهُ : جَسَدُهُ ، وَآخَتَجَّ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ :  
”لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ إِنَّمَا هُوَ عَرَقٌ يَجْرِي مِنْ أَعْرَاضِهِمْ مِثْلَ الْمِسْكِ“ يَعْنِي مِنْ أَبْدَانِهِمْ ، وَنَصَرَ  
شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَبَا عبيد فقال : لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مُجْمَعًا لَهُ ، لِأَنَّ الْأَعْرَاضَ عِنْدَ الْعَرَبِ  
الْمَوَاضِعَ الَّتِي تَعْرَقُ مِنَ الْجَسَدِ ، قَالَ : وَالِدَلِيلِ عَلَى غَلْطِ ابْنِ قَتِيْبَةَ فِي هَذَا التَّأْوِيلِ وَصَحَّةُ تَأْوِيلِ  
أَبِي عبيد قول مسكين الدارمي :

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ \* وَسَمِينٍ الْجِسْمِ مَهْزُولٍ الْحَسَبُ



فمعناه : رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء ؛ قال : وأما احتجاجه بيت حسان بن ثابت :

فإن أبي ووالده وعرضي \* لعرض محمد منكم وقاء

في أن العرض الجسم ، فليس كما ذكر ، لأن معناه : فإن أبي ووالده وآبائي ، فأتى بالعموم بعد الخصوص ، ذكر الأب ثم جمع الآباء ، كما قال الله جل وعز : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ فخص السبع ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياها ، والذي قاله ابن قتيبة قد قاله غيره ؛ ويمكن من ينصر ابن قتيبة أن يقول : بيت مسكين مثل ، ومعناه : رب مهزول الجسم سمين الحسب ، أي عظيم الشرف ، وسمين الجسم مهزول الحسب ، أي ضعيف الشرف . والعرض : ما خالف الطول . والعرض من المال : ما ليس بنقد ، والجمع عروض ، يقال : أقبل مني عرضا ، أي دابة أو متاعا . والعرض : سفع الجبل ، أي ناحيته ، قال ذو الرمة :

أدنى تقادفه تقريب أو خبب \* كما تدهدى من العرض الجلايد

ويقال للجيش إذا كان كثيرا : ما هو إلا عرض من الأعراض ، يُشبهه بناحية الجبل ، قال رؤبة :

إنا إذا قُذنا لقوم عرضا \* لم نبق من بغى الأعادي عضا

والعرض : الداهية . والعرض : مصدر عرضته على البيع أعرضه عرضا . والعرض : مصدر عرضت العود على الإناء أعرضه عرضا . والعرض : مصدر عرضت له من حقه ثوبا ، فأنا أعرضه عرضا إذا أعطيته ثوبا مكان حقه ، هذه كلها مفتوحة العين مسكنة الراء ، وكذلك مصدر عرضت له حاجة وعرضت عليه الحاجة ، والعرض بضم العين : الناحية ، يقال : ضربت به عرض الحائط ، ويقال : خرجوا يضربون الناس عن عرض ، يريدون عن شق وناحية ، لا يزالون من ضربوا ، ومنه استعراض الخوارج الناس إذا لم يُبالوا من قتلوا ، ويقال : قد أعرض لك الظبي ، أي أمكنك من عرضيه ، أي من ناحيته . والعرض مفتوح الراء : حطام الدنيا وما يُصيب منها الإنسان ، يقال : إن الدنيا عرض حاضر ، يأكل منها البر والفاجر . والعرض أيضا : الأمر يعرض للإنسان من مرض أو كسر أو غيرهما مما يُبتلى به ، ويقال : عرض له عارض ، مثل عرض ، ولا تزال عارضة تعرض . والعارض : الأسنان التي بعد الشايات ، وهي الضواحك ، وجمعه عوارض ، يقال : امرأة نقيّة العارض ، ومصقولة العارض ، قال جرير :

أَتَذْكُرُ يَوْمَ تَصْقُلُ عَارِضِيهَا \* بَعُودِ بَشَامَةِ سُقَى الْبَشَامِ<sup>(١)</sup>

والعارض : الخد، كذا قال أبو نصر . وقال غيره : سئل الأصمعي عن العارِضين من اللّية، فوضع يده على ما فوق العوارض من الأسنان . ويقال للنحل والجراد إذا كثُر : مَرَّ منه عارضٌ قد مَلَأَ الأفق . ويقال للجبل : عارض، وبه سمي عارض اليمامة . والعارضَةُ : الشاةُ أو البعيرُ يُصِيبُهُ الداءُ أو السَّبعُ أو كَسْرُ، وجمعه عَوَارِضٌ، يقال : بنو فلان أَكْالُونَ لِلْعَوَارِضِ . ويقال : فلان شديد العارضة، أى الناحية . ويقال : أَخَذَ فِي عَرُوضٍ مَا تُعْجِبُنِي، أى فى طريقى وناحية، وعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي عَرُوضٍ كَلَامِهِ . ويقال لمكة والمدينة واليمن : العَرُوضُ، ويقال : وَلِيَ فلان العِرَاقَ وَوَلِيَ فلان العَرُوضَ . والعَرُوضُ : عَرُوضُ الشعر . والعَرُوضُ : البعير الصَّعب . والعَرُوضَانِ : الجانبان . والعَرُوضُ من الإبل والغنم : الذى يَعْترِضُ الشَّوْكَ فَيَأْكُلُهُ، يقال : غَمَّ فلان تَعَرَّضَ إِذَا اعْتَرَضَتْ الشَّوْكَ فَأَكَلَتْهُ . وعَرِضٌ عَرُوضٌ . والعَرِضُ من المِعْزَى : الذى أَتَى عَلَيْهِ نَحْوُ مِنْ سَنَةٍ وَنَبَّ وَأَرَادَ السَّفَادَ، وجمعه عُرُضَانُ، وقال اللحياني : قال بعضهم : العَرِضُ من الظباء : الذى قد قارب الإِثْنَاءَ . والعَرِضُ عند أهل الحجاز : الخَصِي، والجميع العُرُضَانُ . قال : ويقال : أَعْرَضْتُ العُرُضَانِ إِذَا خَصَيْتَهُمَا . ويقال : فلان عُرُضَةٌ لِلشَّرِّ، أى قَوِيٌّ عَلَيْهِ، وفلانة عُرُضَةٌ لِلزَّوْجِ، أى قَوِيَّةٌ عَلَيْهِ، وفَرَسٌ عُرُضَةٌ لِلْيَدَانِ، وَجَمَلٌ عُرُضَةٌ لِلْجَمَلِ الثَّقِيلِ . والعَرَاضَةُ : الهَدِيَّةُ، يقال : مَا عَرَّضْتَهُمْ، أى مَا أَهْدَيْتَ إِلَيْهِمْ وَأَطَعْتَهُمْ، قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

تَحْمَرُّ مِنْ مَعْرِضَاتِ الْغُرَبَانِ \* يَقْدُمُهَا كُلُّ عِلَاقِ عِلْيَانِ

يقول عليها التمر فتأتى الغُرَبَانُ فتأكل مما عليها . والعَرَاضَةُ : الشئُ يُطْعِمُهُ الرَّكْبُ مِنْ أَسْتَطَعَمَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمِيَاهِ . والعَرَاضَةُ والعَرِيشَةُ واحدٌ، وجاء فى بعض الحديث إِذَا طَلَعَتِ الشَّعْرَى سَفَرًا وَلَمْ تَرَ فِيهَا مَطَرًا فَلَا تَغْدُونَ لِمَرْءٍ وَلَا لِمَرْأَةٍ وَأَرْسِلِ الْعَرَاضَاتِ أَثَرَايَنِيكَ فِي الْأَرْضِ مَعْمَرًا . فالعَرَاضَاتُ :

(١) ورد فى اللسان : أن صدر هذا البيت فى التهذيب :

\* أَتَذْكُرُ إِذْ نَوَدَعْنَا سَالِمِي \*

وَرُبِّي فِيهِ : بَفَرَعٍ بَدَلًا مِنْ بَعُودِ . وفى الأغاني : أَتَنَسَى إِذْ نَوَدَعْنَا ... (٢) القائل هو الأجلح بن قاسط كما فى اللسان

وأورد البيت هكذا :

يقدمها كل عِلَاقِ عِلْيَانِ \* حمراء من معروضات الغربان

الإبل العريضة الآثار . ويقال : قَوْسٌ عُرَاضَةٌ ، أى عريضة . والمعراض : السهم الذى لا ريش عليه . والمعراض : الثوب الذى تُعَرَّضُ فيه الجارية ، وجمعه معارض . ويقال : لَقِحَتِ الناقة عِرَاضًا ، والمعراض : أن يُعَارِضَهَا الفحل فَيَتَنَوَّخَهَا فيضربها ، فذلك الضراب هو العراض ، وإذا لَقِحَتِ الناقة كذلك ، قيل : لَقِحَتِ يَعَارَةً<sup>(١)</sup> ، قال الراعى :

نَجَائِبٌ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا يَعَارَةً \* عِرَاضًا وَلَا يُشَرِّينَ إِلَّا غَوَالِيَا

ويقال : جاءت فلانة بولد عن معارضة وعن عِرَاضٍ ، وذلك إذا لم يكن له أب يُعَرَّفُ ، ويقال : أَعْرَضَتْ فلانة بأولادها إذا وَلَدَتْهُمْ عِرَاضًا طَوَالًا من الرجال ، ويقال : أَعْرَضَ الشئ إذا صار ذا عَرِضٍ ، قال ذو الرمة :

عَطَاءُ قَتَّى بَنَى وَبَنَى أَبُوهُ \* فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَأَسْتَطَالَ

أى تَمَكَّنَ من طُولِهَا وَعَرِضِهَا . وَأَعْرَضَ فلان عن فلان يُعْرِضُ إعراضًا إذا لم يلتفت إليه ، ويقال : عَرَضَ فلان وطال إذا ذَهَبَ عَرَضًا وطولا . ويقال : عَرَضَتْهُ لَخِيرٌ تَعْرِيضًا ، وزاد اللحياني وَأَعْرَضَتْهُ . وهَارَضَتْ الشئ بالشئ قَابَلَتْهُ به . وخرج يُعَارِضُ الرِّيحَ إذا لم يستقبلها ولم يستدبرها ، ويقال : فى فلان عُرْضِيَّةٌ أى صعوبة ، وكذلك ناقة عُرْضِيَّةٌ ، أى فيها صعوبة . والعَرْضَنَةُ : أن يمشى مِشْيَةً فى شِقِّ فيها بَغْيٌ ، ويقال : هو يَتَعَرَّضُ فى الجبل إذا أَخَذَ مِمَّا شَمَالًا ، قال عبد الله ذو البجادين يخاطب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم :

تَعَرَّضِ مَدَارِجًا وَسُومِي \* تَعَرَّضِ الْجَوَازِءَ لِلنَّجُومِ

\* هذا أبو القاسم فَأَسْتَقِيمِي \*

الْمَدَارِجُ : الثَّنَايا الغلاظ . وَمُرَجَّبٌ : مُعْظَمٌ وهو مأخوذ من تَرْجِيبِ النَّخْلَةِ ، وذلك أنها إذا كُرِّمَتْ على أهلها وعُظِّمَ حَمْلُهَا رَجَّبُوهَا ، والتَّرْجِيبُ : أن تُعَمَدَ بِرُجْبَةٍ ، وهى بناء يُبْنَى كَالْعَمُودِ تَحْتَهَا تُعَمَدُ به ، قال الشاعر :

لَيْسَتْ بِسَنَاءٍ وَلَا رُجْبِيَّةٍ \* وَلَكِنْ عَرَايَا فى السَّنِينِ الْجَوَائِحِ<sup>(٢)</sup>

(١) اليعارة : الناقة الكريمة التى يقاد إليها الفحل لتلقح ، فان شاءت أطاعته وان شاءت امتنعت منه فلا تتركه على ذلك .

(٢) هذا البيت دخله الخرم وهو حذف فاء فحران . وقائله سويد بن صامت . يصف نخلة بالجودة ، والسناء : التى أصابها السنة وأضر بها الجذب . والعرايا جمع عريفة وهى التى يهرب ثمرها .



وكان أبو بكر بن دريد ينشد «رُجِيَّة» بتشديد الياء فقط، وأنشدنا أبو بكر بن مجاهد المقرئ عن أحمد بن يوسف التَّغْلَبِي «رُجِيَّة» بتشديد الجيم والياء، وكذلك أقرأني أبو بكر بن الأنباري في الغريب المصنَّف بتشديد الجيم والياء . وقوله : على عُفْر، أى على بُعْد من اللِّقاء، وقال أبو زيد : بَعْدَ عُفْرٍ : بعد شهر، وقال غيره : بَعْدَ حِينٍ، وَالحِينُ : مثل البُعْد في المعنى . وقوله : أَذِنْتُ له معناه آسَمْتُت له، قال قَعْنَب بن أُمِّ صاحب :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِّرْتُ بِهِ \* وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

وقَرَاب وقريب واحد، مثل بُكَارٍ وكبير، وَجَسَام وجسيم، وطَوَال وطويل . والصَّيْدَانَةُ : القِدر العظيمة . وقال الأصمعي : الحَضَارَةُ والِبْدَاوَةُ : لِلْحَضَرِ وَالْبَدْوِ، بكسر الباء وفتح الحاء، وقال أبو زيد : الْبَدَاوَةُ والحَضَارَةُ، بفتح الباء وكسر الحاء .

قال أبو علي وهما عندى لغتان، الحَضَارَةُ والحَضَارَةُ، والِبْدَاوَةُ والِبْدَاوَةُ . وَلَفَّتَهُ : لَوَاه . وَاللَّفِيَّةُ : الْعَصِيْدَةُ ، وإنما سميت لَفِيَّةً لأنها تُلَفَّت ، أى تُلَوَّى . وَالتَّبَكُّ : اختلط، يقال : لَبَكْتُ الشَّيْءَ وَبَكَكْتُهُ إِذَا خَلَطْتُهُ، قال أمية ابن أبي الصلت :

له دَائِعٌ بِمَكَّةَ مُشْمِلٌ \* وَأَخْرَفُوقَ دَارِيَه يُنَادِي

إلى رُدْجٍ مِنَ الشَّيْزَى مِلَاء \* لُبَابَ الْهَرِّ يَلْبِكُ بِالشَّهَادِ

أى يُخَلِّطُ بِالشَّهْدِ ، يعنى الفالوذ . وقال أبو زيد : الرَّبْحَلَةُ : الْحَيِمَةُ الْجَيِّدَةُ الْجِسْمِ فِي طَوْلٍ، وَرَجُلٌ رِبْجَلٌ . وَالسَّبْحَلَةُ : الطَّوِيلَةُ الْعَظِيمَةُ، وَزَجَلٌ سِبْجَلٌ، وقال الأصمعي : نَعَتَتْ أَمْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ أَبْتَهَا فَقَالَتْ :

سِبْجَلَةٌ رِبْجَلَةٌ \* تَتَمَّى نَبَاتَ النَّخْلَةِ

ويقال : سِقَاءٌ سِبْجَلٌ وَسِبْجَلٌ وَسِبْجَلٌ، أى عَظِيمٌ . وقال : الْجَنُوبُ لَيِّنَةٌ تُؤَلَّفُ السَّحَابُ وَتُكْتَفَى، وَالشَّمَالُ تُفَرِّقُهُ، فَيَسْمُونَ الشَّمَالَ : نَحْوَةً، لأنها تَمْحُو السَّحَابَ . وَالْوَعْثُ : اللَّيِّنُ الْوَطِيُّ، كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ، وقال أبو زيد نحو هذا، وقال : هُوَ الَّذِي تُسَوِّخُ فِيهِ أَخْفَافُ الْإِبِلِ، وَهُوَ شَدِيدٌ عَلَيْهَا .

[مطلب حديث يحيى بن طالب وشكايته ورحلته الى بغداد ليسأل السلطان]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال حدثني أبو محمد بن سعيد قال : كان يحيى ابن طالب الحنفي شيخا كريما يقرى الأضياف ويطعم الطعام، فركبه الدين الفادح، فجلا عن الإمامة الى بغداد يسأل السلطان قضاء دينه، فأراد رجل من أهل الإمامة الشُّخوص من بغداد الى الإمامة،

فشيَّعه يحيى بن طالب، فلما جلس الرجل في الزورق ذرفت عيناي يحيى وأنشأ يقول :

أحَقَّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا \* إِلَى قَرَقَرَى يَوْمًا وَأَعْلَامِهَا الْخَضِرُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا أَرْتَحِلْتُ نَحْوَ إِيْمَامَةٍ رُفْقَةً \* دَعَاكَ الْهَوَى وَأَهْتَاجُ قَلْبِكَ لِلذِّكْرِ  
أَقُولُ لِمُوسَى وَالْدموعُ كَانَهَا \* جَدَاوِلُ مَاءٍ فِي مَسَارِهَا تَجْرِي  
أَلَا هَلْ لَشَيْخٍ وَأَبْنِ سَتِينَ حِجَّةً \* بَكَى طَرَبًا نَحْوَ إِيْمَامَةٍ مِنْ عُدْرٍ  
كَأَنَّ فَوَادِي كُلِّهَا مَرَّ رَاكِبٍ \* جَنَاحُ غُرَابٍ رَامَ نَهْضًا إِلَى وَكْرِ  
يُزْهِدُنِي فِي كُلِّ خَيْرٍ صَنَعْتَهُ \* إِلَى النَّاسِ مَا جَرَّبْتُ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ  
فِيَا حَرْنَا مَاذَا أُجِنُّ مِنَ الْهَوَى \* وَمِنْ مُضْمَرِ الشُّوقِ الدَّخِيلِ إِلَى حِجْرِ  
تَعَزَّبْتُ عَنْهَا كَارَهَا فَتَرَكْتُهَا \* وَكَانَ فِرَاقُهَا أَمْرًا مِنَ الصَّبْرِ<sup>(٢)</sup>  
لَعَلَّ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ بَعْلَاهُ \* سَيَصْرِفُنِي يَوْمًا إِلَيْهَا عَلَى قَدْرِ  
فَتَفْتَرَّ عَيْنٌ مَا تَمَلُّ مِنَ الْبُكَاءِ \* وَيَصْحُوحُ قَلْبٌ مَا يَنْهَنُ بِالزَّبْرِ

قال أبو بكر بن الأنباري : حَجَرٌ : قَصَبَةُ الْإِيْمَامَةِ . قَالَ : فَعَنَّى هَارُونُ الرَّشِيدُ بِشَعْرِ يَحْيَى بْنِ طَالِبٍ

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تَوْضِيحٍ \* حَنِينِي إِلَى أَطْلَالِكُنَّ طَوِيلُ  
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي \* مَسِيرِي فَهَلْ فِي ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ  
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ \* يَكُنُّ وَجْدَوِي خَيْرُكُنَّ قَلِيلُ  
أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْحَزَامِيِّ وَنَظَرِي \* إِلَى قَرَقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلُ  
فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْمُجَيَّلَاءِ شَرِبَةً \* يُدَاوِي بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ غَلِيلُ

(١) تقدم قريبا الفهر بدل الخضر، فلعلهما روايتان .

(٢) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب « تعزيت » وفي الأغاني طبع بولاق (ج ٢٠ ص ١٥٠) « تصبرت » .

أُحَدِّثُ عَنْكَ النَّفْسَ أَنْ لَسْتُ رَاجِعًا \* إِلَيْكَ فَخَزَنِي فِي الْفُؤَادِ دَخِيلَ  
(١) أُرِيدُ هَبُوطًا نَحْوَكُمْ فِيرَدْنِي \* إِذَا رُمْتُ دَيْنٌ عَلَى ثَقِيلِ

فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : يُقْضَى دَيْنُهُ ، فَطَلِبَ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ بِشَهْرٍ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ : أَرَادَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى أَوْ جَعْفَرُ  
أَبْنِ يَحْيَى سَفَرًا ، فَقَالَ : قَاتِلَ اللَّهَ جَمِيلًا ، مَا أَشْعَرَهُ حَيْثُ يَقُولُ :

لَمَّا دَنَا الْبَيْنُ بَيْنَ الْحَيِّ وَأَقْتَسَمُوا \* حَبْلَ النَّوَى فَهُوَ فِي أَيْدِيهِمْ قِطْعُ  
جَادَتِ بِأَدَمِهَا لَيْلَى وَأَعْجَلَنِي \* وَشَكَّ الْفِرَاقُ فَمَا أَتَيْتُ وَمَا أَدَعُ  
يَا قَلْبَ وَيَحْكُ مَا عَيْشِي بِذِي سَلَمٍ \* وَلَا الزَّمَانَ الَّذِي قَدْ مَرَّ مُرْتَجِعُ  
أَكْلُمَا بَانَ حَتَّى لَا تَلَايِمُهُمْ \* وَلَا يُيَاوَنُونَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ جَفَعُوا  
عَلَّقَتْنِي يَهْوَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَعَلَتْ \* مِنَ الْفِرَاقِ حَصَاةُ الْقَلْبِ تَنْصَدِعُ

وَقَرَأَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فِي شَعْرِ جَمِيلٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ ، مَكَانَ فَمَا أَتَيْتُ ، فَمَا أَتَيْتُ ، وَمَكَانَ  
عَيْشِي ، عَيْشِي ، وَمَكَانَ ، يَهْوَى مِنْهُمْ ، يَهْوَى مُرِيدٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مِنْ أَمْثَالِهِمْ « جَاءَ يَفْرِى الْفَرَا  
وَيَقْدُ » إِذَا جَاءَ يَعْمَلُ عَمَلًا مُحْكَمًا ، وَمِثْلُهُ « جَاءَ يَفْرِى الْفَرَى » . وَيُقَالُ : « الْحَقُّ أَتْلَجُ وَالْبَاطِلُ بِلَحْلَجِ »  
يُرَادُ أَنَّ الْحَقَّ مَنكَشَفٌ ، وَالْبَاطِلُ مُلْتَبَسٌ . وَيُقَالُ : « مَاءٌ وَلَا كَصَدَاءَ » مِثْلُ حَمْرَاءَ ، بَرُّ طَبِيبَةِ الْمَاءِ جَدَا ،  
وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ يَقُولُ : كَصَدَاءَ عَلَى وَزْنِ صَدْعَاءَ ، يَقُولُ : هَذَا مَاءٌ وَلَا بَأْسَ بِهِ ،  
وَلَيْسَ كَصَدَاءَ ، يَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ حُمِدَ بَعْضُ الْحَمْدِ وَيُفْضَلُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ . وَيُقَالُ « فَتَى وَلَا تَكَالِكُ »  
مِثْلُهُ . وَ « مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ » مِثْلُهُ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو دَرِيدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي كَلَابِ :

فَلَمَّا قَضَيْنَا غُصَّةً مِنْ حَدِيثِنَا \* وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامِعُ  
جَرَى بَيْنَنَا مِنْ رَاسِيسٍ يَزِيدُنَا \* سَقَامًا إِذَا مَا اسْتَيْقَّتْهُ الْمَسَامِعُ  
كَأَنَّ لَمْ تُجَاوِرْنَا أَمَامُ وَلَمْ نُقِمِ \* بِفَيْضِ الْحَيِّ إِذْ أَنْتَ بِالْعَيْشِ قَانِعُ

(١) فِي الْأَفْهَامِ . \* أُرِيدُ رَجُوعًا مَحْوُومًا فَيَصْدُنِي \*



فهل مثل أيام تسلفن بالحمى \* عوائد أو غيث السّارين واقع  
فإن نسيم الريح من مدرج الصّبا \* لأوراب قلب شفه الحب نافع  
قال أبو علي : الرّس : الشئ من الخبر، والرّيس : مثله ، قال الأفوه الأودي :  
بمهميه ما لا ينيس به \* حس وما فيه له من ريس

وقال أبو زيد : رسوت عنه حديثا أرسوه رسوا : حدثت عنه ، وقال غيره : رسست الحديث  
في نفسى أرسته رسا اذا حدثت به نفسك ، قال الأصمعي : رسست بين القوم : أصلحت بينهم .  
والأوراب : واحدها ورب ، وهو فساد يكون في القلب وفي غير ذلك ، والعرب تقول : إنه لذو  
عريق ورب ، أى فاسد .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن عن عمه لرجل من بنى كلاب أيضا :  
تحن إلى الرمل اليماني صباية \* وهذا لعمري لو رضيت كتيب  
فأين الأراك الدوح والسدر والغضا \* ومستخبر عن ثوب قريب  
هناك تغنيب الحمام ونجتي \* جنى اللهو يحلولي لنا ويطيب  
قال أبو زيد : قال الكلابيون : « سمعت سراً فما جأته » مثال جعته ، أى لم أكتمه ، وفلان  
لا يجأى سراً ، أى لا يكتمه ، والمصدر الجأى ، والسقاء لا يجأى الماء ، أى لا يحبس ، والراعى  
لا يجأى غنمه اذا لم يحفظها ففترقت . وفلان لا يججو سراً ، أى لا يكتمه ، والمصدر الججو ، والسقاء  
لا يججو الماء ، أى لا يحبس ، والراعى لا يججو غنمه ، أى لا يحفظها .

قال الأصمعي : يقال : طمح في السوم اذا استام بسلعته أكثر مما تساوى ، وتشحى في السوم ،  
وأبعط في السوم ، وشحط في السوم ، وذلك أن يتباعد . قال : ويقال : مضع الظبي ولألا اذا حرك  
ذنبه . ومثل من أمثالهم « لا آتيك ما لآلات الفور والعفر » أى ما حركت أذناها ، أى لا آتيك أبدا ،  
قال : والأعفر : الأحمر من الظباء . والفور : السود ، وقال لي أبو بكر بن دريد : قال الأصمعي :  
الفور : الظباء لا واحد لها .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :  
رفعنا الخموش عن وجوه نساينا \* إلى نسوة منهم فابدين مجلدا

قال أبو العباس : الخُمُوش : الخُدُوش ، وهذا رجل قُتِلَ من قومه قَتْلًا ، فكان نساؤهم يَحْمُشْنَ وجوههن عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قتلًا ، فصار نساء الآخرين يَحْمُشْنَ وجوههن عليهم . يقول : لما قَتَلْنَا منهم قَتْلًا بعد القَتْلِ الذين كانوا قَتَلُوا منا ، حَوَّلْنَا الخُمُوشَ عن وجوه نساؤنا الى وجوه نساؤهم . قال وهذا مثل قول عمرو بن معديكرب .

عَجَّتْ نساءُ بنى زُبَيْدٍ نَجَّةً \* كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الْأَرْنبِ

قال أبو العباس : العَجَّة : الصوت . والأَرْنب : موضع . والمَجَلَد : جِلْدَةٌ تَمْسِكُهَا النَّائِمَةُ بِيَدِهَا ، وربما أشارت بها الى وجهها كأنها تَلَطِّمُهَا بها ، وأنشد :

خَرَجْنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْدَيْنَ مَجَلَدًا \* وَدَارَتِ عَلَيْهِنَ الْمُقَرَّمَةُ الصُّفْرُ<sup>(١)</sup>

قال أبو العباس : حَرِيرَات : حَارَّاتُ الْأَجَوَافِ مِنَ الْحُزْنِ . وقوله : دارت عليهن المقرمة الصفر ، يقول : سُيِّنَ فَأُجِيلَتْ عَلَيْهِنَ الْقِدَاحُ لِيُؤْخَذَنَّ أَسْهُمَا ، قال ويروى : الْمَكْتَبَةُ الصَّفْرُ ، يعنى السهام التى عليها أسماء أصحابها مكتوبة ، ولم يفسر أبو العباس مقرمة و لا أبو بكر .

قال أبو علي : وأنا أقول مقرمة : مُعَضَّضَةٌ ، وذلك أن الرجل كان يُعَلِّمُ قِدْحَهُ بِالْعَضِّ .

[ مطلب حديث زبراء الكاهنة مع بنى رثام من قضاة وشرح غريب ذلك ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن أشياخ من علماء قضاة قالوا : كان ثلاثة أبطن من قضاة مجتورين بين الشجر وحضر موت : بنو ناعب ، وبنو داهن ، وبنو رثام ، وكانت بنو رثام أقلهم عددًا وأشجعهم لقاء ، وكانت لبني رثام عجوز تسمى خويلة ، وكانت لها أمة من مولدات العرب تسمى زبراء ، وكان يدخل على خويلة أربعون رجلاً كلهم لها محرم ، بنو إخوة وبنو أخوات ، وكانت خويلة عقيماً ، وكان بنو ناعب وبنو داهن متظاهرين على بنى رثام ، فاجتمع بنو رثام ذات يوم فى عرس لهم وهم سبعون رجلاً كلهم شجاع بثيس ، فطعموا وأقبلوا على شراهم ، وكانت زبراء كاهنة ، فقالت لخويلة : أنطلقى بنا الى قومك أنذرهم ، فاقبلت خويلة تنوكة على زبراء ، فلما أبصرها القوم قاموا إجلالاً لها ، فقالت : يا ثمر الأجداد ،

(١) البيت للفرزدق ، كما فى اللسان مادة حرر .

وأنداد الأولاد، وشجأ الحُساد؛ هذه زبراء، تنبركم عن أنباء، قبل انحسار الظلماء، بالمؤيد الشنعاء، فاسمعوا ما تقول . قالوا : وما تقولين يا زبراء ؟ قالت : والأوج الخافق ، والليل الغاسق ، والصباح الشارق ، والنجم الطارق ، والمُزن الوداق ؛ إِنَّ شَجَرَ الْوَادِي لَيَأْدُو خَتْلًا ، وَيَحْرُقُ أَنْيَابًا عُصَلًا ، وَإِنْ صَخَرَ الطُّودُ لَيُنْذِرُ ثُكْلًا ، لَا تَجِدُونَ عَنْهُ مَعْلًا ؛ فَوَاقَقْتُ قَوْمًا أَشَارَى سُكَارَى ؛ فَقَالُوا : رِيحُ نَجْجُوجٍ ، بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْفُرُوجِ ، أَتَتْ زَبْرَاءُ بِالْأَبْلَقِ التُّوجِ . فَقَالَتْ زَبْرَاءُ : مَهَلًا يَا بَنِي الْأَعْزَةِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَشْمُ ذَفَرَ الرَّجَالِ تَحْتَ الْحَدِيدِ ، فَقَالَ لَهُمَا فَيَ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ هَذِيلُ بْنُ مُنْقِذٍ : يَا خَذَاقِ ، وَاللَّهِ مَا تَسْمِينُ إِلَّا دَفَرَ إِبْطِيكَ ، فَانصرفت عنهم وأرتاب قوم من ذوى أسنانهم ، فانصرف منهم أربعون رجلاً وبقي ثلاثون فرقدوا في مشربهم ، وطرقتهم بنو داهن وبنو ناعب فقتلوهم أجمعين ، وأقبلت خويَلة مع الصباح فوقفَت على مصارعهم ، ثم عمَدَت إلى خَنَاصِرِهِمْ فَقَطَعَتْهَا ، وَأَنْتَظَمَتْ مِنْهَا قِلَادَةً وَأَلْقَتْهَا فِي عُنُقِهَا ، وَخَرَجَتْ حَتَّى لَحِقَتْ بِمَرْضَاوَى بْنِ سَعْوَةَ الْمَهْرِيِّ ، وَهُوَ ابْنُ أَخْتِهَا ، فَأَنَاخَتْ بِفِنَائِهِ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

يَا خَيْرَ مُعْتَمِدٍ وَأَمْنَعَ مَلْجَأٍ \* وَأَعَزَّ مُسْتَقِيمٍ وَأَدْرَكَ طَالِبٍ  
جَاءَتْكَ وَافِدَةٌ الشَّكْلَى تَغْتَلِي \* بِسَوَادِهَا فَوْقَ الْفَضَاءِ النَّاضِبِ  
عَيْرَانَةٌ سُرْحَ الْيَدَيْنِ شِمْلَةٌ \* عَبْرَ الْهَوَاجِرِ كَالْهَرْفِ الْخَاضِبِ  
هَذَى خَنَاصِرُ أُسْرَتِي مَسْرُودَةٌ \* فِي الْحَيْدِ مِثْنِي مِثْلُ سِمِطِ الْكَاعِبِ  
عَشْرُونَ مُقْتَبَلًا وَشَطْرُ عَدِيدِهِمْ \* صُيَّابَةٌ مَلَقُومٌ غَيْرُ أَشَايِبِ  
طَرَقْتَهُمْ أُمُّ اللَّهِيمِ فَأَصْبَحُوا \* تَسْتَنُّ فَوْقَهُمْ ذُبُولُ حَوَاصِبِ  
بَحْرًا لِعَافِيَةِ الْخَوَامِيعِ بَعْدَمَا \* كَانُوا الْغِيَاثَ مِنَ الزَّمَانِ اللَّاحِبِ  
قَسَمْتُ رِجَالُ بَنِي أَبِيهِمْ بَيْنَهُمْ \* جُرْعَ الرَّدَى بِخَارِصٍ وَقَوَاصِبِ  
فَابْرُدْ ظِلِيلَ خُوَيْلَةَ الشَّكْلَى الَّتِي \* رُمِيتْ بِأَثْقَلِ مِنْ صُخُورِ الصَّاقِبِ  
وَتَلَّافَ قَبْلَ الْفَوْتِ ثَارِي إِنَّهُ \* عَلِقَ بِثَوْبِي دَاهِنٍ أَوْ نَاعِبِ

فقال : حَجَرٌ عَلَى مَرْضَاوَى الْأَعْدَابِ وَالْأَحْمَرَانِ ، أَوْ يَقْتُلُ بَعْدَ رِثَائِمِ مِنْ دَاهِنٍ وَنَاعِبِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَخَالَتْنَا سِرُّ النِّسَاءِ مُحَرَّمٌ \* عَلَى وَتَشْهَادُ النَّدَامَى عَلَى الْخَمْرِ  
كَذَاكَ وَأَفْلَاذُ الْقَيْدِ وَمَا أَرْتَمْتُ \* بِهِ بَيْنَ جَالِيهَا الْوَيْثَةُ يَلْوِذُ



لئن لم أَصْبَحْ داهنا وَلَفِيفَهَا \* وَنَاعِبَهَا جَهْرًا بِرَاغِيَةِ الْبَكْرِ  
فَوَارِي بَنَانِ الْقَوْمِ فِي غَامِضِ الثَّرَى \* وَصُورِي إِلَيْكَ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ سِتْرِ  
فإني زَعِيمٌ أَنْ أَرَوِي هَامَهُمْ \* وَأُظْمِي هَامًا مَا أَنْسَرَى اللَّيْلُ بِالْفَجْرِ

ثم خرج في مَنَسَرٍ من قومه، فَطَرَقَ ناعبا وداهنا فأوجَعَ فيهم .

قال أبو علي : الْمُؤَيَّدُ : الداهية والأمر العظيم . وَالنَّفْنَفُ واللُّوحُ والسُّكَّكُ والسُّكَاكَةُ والسَّحَاحُ  
وَالكَبْدُ والسُّمَمَى : الهواء بين السماء والأرض ، يقال : لَا أَفْعَلَنَّ ذَلِكَ وَلَوْ نَزَّوْتُ فِي اللُّوحِ ، وَلَوْ نَزَّوْتُ  
فِي السُّكَّكِ ، وَاللُّوحُ بفتح اللام : العَطَشُ . وقال أبو زيد : أدَوْتُ لَهُ أَدْرُ أدُوا إِذَا خَتَلَتْهُ ، قال الشاعر :  
أَدَوْتُ لَهُ لَأُخْذَهُ \* فَهَيْهَاتَ الْفَقَى حَذِرَا

ويقال : دَأَيْتَ لَهُ أَيضًا ودَأَلْتَ لَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَحَرَقَ أَنْيَابَهُ إِذَا حَكَّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، والعرب  
تقول عند الغضب يَغْضَبُهُ الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ : « هُوَ يَحْرِقُ عَلَى الْأَرَمِ » أَيْ الْأَسْنَانَ ، وَالْعُصْلُ :  
الْمُعْجَظَةُ ، وَاحِدُهَا أُعْصَل . وَالْمَعْلُ : الْمُنْجَا . وَانْجَجُوجُ : السَّرِيعَةُ الْمَرَّةُ . وَالْأَبْلَقُ : لَا يَكُونُ تَتُوجَا ،  
والعرب تضرب هذا مثلا للشيء الذي لَا يَنَالُ فتقول :

طَلَبَ الْأَبْلَقُ الْعُقُوقَ فَلَمَّا \* فَاتَهُ أَرَادَ بَيِّضَ الْأُنُوقِ

وَالْأُنُوقُ : الدَّكْرُ مِنَ الرَّخَمِ وَلَا بَيِّضَ لَهُ ، هَذَا قَوْلُ بَعْضِ اللُّغَوِيِّينَ ، وَعَامَّتُهُمْ يَقُولُونَ :  
الْأُنُوقُ : الرَّنَمَةُ وَهِيَ تَبِيضُ فِي مَكَانٍ لَا يُوصَلُ فِيهِ إِلَى بَيْضِهَا إِلَّا بَعْدَ عَنَاءٍ ، فَيَرَادُ بِهَذَا الْمَثَلُ أَنَّهُ  
طَلَبَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا لَمْ يَنَلْهُ طَلَبَ مَا يَجُوزُ أَنْ يَنَالَهُ ، هَذَا عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي ، فَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ  
الْأَوَّلِ ، فَإِنَّهُ طَلَبَ مَا لَا يُمَكِّنُ ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ طَلَبَ أَيضًا مَا لَا يَكُونُ وَلَا يُوجَدُ . وَالْعُقُوقُ : الْحَامِلُ ،  
يَقَالُ : أَعَقَّتِ الْفَرَسُ فَهِيَ عَقُوقٌ ، وَلَمْ يَقُولُوا : مُعَقٌّ ، تَرَكُوا الْقِيَاسَ فِيهِ ، وَهَذَا هُوَ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ ،  
وَقَدْ قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ : يَقَالُ عَقُوقٌ وَمُعَقٌّ . وَالذَّفَرُ يَكُونُ فِي النَّتْنِ وَالطَّيْبِ ، وَهُوَ حِدَّةُ الرِّيحِ ،  
وَالذَّفَرُ بَفَتْحِ الْفَاءِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي النَّتْنِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلدُّنْيَا : أُمُّ ذَفَرٍ ، وَلِلْأَمَةِ ذَفَارٍ ، فَأَمَّا الذَّفَرُ بِتَسْكِينِ  
الْفَاءِ : فَالذَّفَعُ ، يَقَالُ : ذَفَرْتُ عُنُقَهُ . وَخَذَّاقٌ : كَنَايَةُ عَمَّا يُخْرِجُ مِنَ الْإِنْسَانِ ، يَقَالُ : خَذَّقَ وَمَزَّقَ

(١) ورد هذا المثل في الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظوم ، وفي مجمع الأمثال واللسان : أن رجلا سئل معارية

أن يفرض له فأجابه إلى ذلك ، ثم سأل لولده فذمعه ، فسأل لعشيرته فتمثل معارية بهذا البيت :

طلب الأبلق العقوق فلما \* لم يجده أَرَادَ بَيِّضَ الْأُنُوقِ

وزرق، وهذا قول ابن الأعرابي . والمغلاة<sup>(١)</sup> : المبالغة في الرمي . وقال الأصمعي : الناضب : البعيد، ومنه نضب الماء، أي بعد عن أن ينال . وعيرانة : تشبه العير لصلابتها . والسرح : السهلة رجع الدين . والشيملة : السريعة الخفيفة . ويقال : ناقة عبر أسفار إذا كانت قوية على السفر، وعبر الهواجر إذا كانت قوية على الحر، وأصل هذا كونه يعبر بها الهواجر والأسفار . والهزف والهجف : الظليم الجافي . والناضب : الذي قد أكل الربيع فأحمرت ظنبوباه وأطراف ريشه . والظنبوب : مقدم عظم الساق . ومسرودة : مشكوة . ومقتبل : مستأنف الشباب . وأشايب : أخلاط من الناس . والصيابة : صميم القوم وخالصهم . وأم اللهم : الداهية . والخواصب : الرياح التي تسفي الحصباء . والخواصع : الضباع . واللاحب : الفاسر، لحبت الشيء قشرته . والمخارص، واحدها مخرص وهو سكين كبير مثل المنجل يقطع به الشجر . وخريص البحر : خليج منه كأنه مخروص، أي مقطوع من معظمه . والصاقب : جبل معروف . وحجر : حرام . والأعذبان : النكاح والأكل . والأحمران : اللحم والخمر . والسر : النكاح، قال الأعشى :

فلا تنكحن جارة إن سرها \* عليك حرام فأنكحن أو تأبدا

والأفلاذ، واحد فلذ، ويقال : أعطيته حزة من لحم وفلذة من لحم وحذية من لحم، كل هذا ما قطع طولا، فإذا أعطاه مجتمعا قيل : أعطاه بضعة وهبرة ووذرة وفدرة . والفئيد : الشواء، وهو فعيل بمعنى مفعول، يقال : فأدت اللحم إذا شويته، والمفاد : السفود . والمفتاد : المشتوى . والجالان : الناحيتان من أعلاهما إلى أسفلهما، يقال : جال البئر، وجول البئر . ويقال : رجل ماله جول ولا معقول إذا كان ضعيف الرأي أحمق . والويئة : القدر العظيمة . وصوري : ميل . وزعيم : ضامن، وكذلك قبيل وحميل وكفيل ونمين واحد . ويقال من القليل : قبلت به أقبل قبالة، وقوله أروى هاما، كانت العرب تقول : إذا قتل الرجل فلم يدرك بثأره نخرج من هامته طائر يسمى الهامة فلا يزال يقول : أسقوني أسقوني حتى يقتل قاتله فيسكن، قال ذو الإصبع العدواني :

يا عمرو إلا تدع شتي ومنقصتي \* أضربك حيث تقول الهامة أسقوني<sup>(٢)</sup>

(١) قوله : والمغلاة الخ جاء بهذا مفسرا لقوله في الشعر المتقدم : تغتلى بسوادها، وأغتلاء الدابة : ارتفاعها في السير

ولم يراعها كما في كتب اللغة . (٢) في الأغاني (ج ٣ ص ٩) "حتى" .

وحدثنا أبو بكر أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال : تَسْهَرُ والله زوجته جُوعا إذا سَهَرَ شَبَعًا ، ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ، ولا آجل نار ، كالبيمة أَكَلَتْ ما جَمَعَتْ ، ونَكَحَتْ ما وَجَدَتْ .

قال أبو علي : قوله : إذا سَهَرَ شَبَعًا يعني من شِدَّةِ الْكِظَّةِ وَالْإِمْتَلَاءِ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال : قيل لرجل من حمير : ما العِزُّ فيكم ؟ قال : حَوْطُ الْحَرِيمِ ، وَبَذْلُ الْحَسِيمِ ، وَرِعايَةُ الْحَقِّ ، وَقَوْلُ الصَّدَقِ ، وَتَرْكُ التَّحْلِ بِالْبَاطِلِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَنَّاكِلِ ، وَاجْتِنَابُ الْحَسَدِ ، وَتَعْجِيلُ الصَّفَدِ .

[ مطلب حديث عوف بن محم مع عبد الله بن طاهر ]

وحدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال حدثنا ابن جُوان صاحب الزيادة قال : قال ابن مُحَلَّم : كنت آتى عبد الله بن طاهر في كل سنة وكانت صِلَتِي عنده خمسة آلاف درهم ، فأتيته آخر ما أتيته فشكوت إليه ضعفي ثم أنشدته :

أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةً وَنُزُوحَ \* أَمَّا لِلنَّوَى مِنْ وَثِيَةٍ فُتْرِيحُ  
لَقَدْ طَلَّحَ الْبَيْنُ الْمِشْتَ رِكَاثِي \* فَهَلْ أَرَيْنَ الْبَيْنَ وَهُوَ طَلِيحُ  
وَأَرْقَنِي بِالرَّيِّ نَوْحَ حَمَامَةٍ \* فَتُحْتُ وَذُو الشَّجْوِ الْحَزِينُ يَنْوَحُ  
عَلَى أَنَّهَا نَاحَتْ وَلَمْ تُدْرِ دَمْعَةً \* وَتُحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سُفُوحُ  
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا \* وَمِنْ دُونَ أَفْرَانِي مَهَامَةٍ فَيَحُ  
عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى \* فَتُضْحِي عَصَا التَّسْيَارِ وَهِيَ طَرِيحُ  
فَإِنَّ الْغِنَى مُدْنِي الْفَقْرِ مِنْ صَدِيقِهِ \* وَعُذْمُ الْفَقْرِ بِالْمُقْتَرِينَ نَزُوحُ

فتوجع له عبد الله وقال : صِلَتُكَ عشرة آلاف درهم في كل سنة ولا تتعبن إلينا فإنها توافيك في منزلك إن شاء الله ، ففعل .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري وأبو بكر بن دريد يزيد كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة ابن الحمير :



يقول أناس لا يضيرك نايها \* بلى كل ما شَفَّ النفوس يَضِيرها  
 بلى قد يَضِير العين أن تكثر البكا \* ويُمْنَع منها نومها وسرورها  
 أرى اليوم يأتي دون ليل كأنما \* أتت حَجَجٌ من دونها وشهورها  
 لكل لقاءٍ نلتقيه بِشَاشَةٍ \* وإن كان حَوْلًا كل يوم أزورها  
 وكنت إذا ما زرت ليل تبرقعت \* فقد رابني منها الغداة سُفورها  
 وقد رابني منها صدود رأيت \* وإعراضها عن حاجتي وبُسورها  
 حمالة بطن الواديين تَرْنَى \* سقائك من الغر الغواصي مَطِيرها  
 أبيني لنا لا زال ريشك ناعما \* وبَيْضُك في خضراء غَضَّ نَضِيرها<sup>(١)</sup>  
 وأشرف بالقُورِ الفَاع لعلني \* أرى نار ليل أو يراني بصيرها  
 وقد زعمت ليل باني فاجر \* لنفسى تُقاها أو عليها بُفورها  
 وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي :

ألا قاتل الله الحمالة غُدوة \* على الأيك ماذا هيَّجَتْ حين غَبَّت  
 تَغَنَّت غناءً أعجمياً فهيجت \* جَوَّي الذي كانت ضلوعى أَكَنَّت  
 نظرتُ بصَحراء البريقين نظرة \* حِجَازِيَّة لو جُنَّ طَرْفٌ بَلَّحَّت

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم للغوام بن عقبة بن كعب :

أَأَنْ سَجَعَتْ في بطن وادٍ حمالة \* مُجَاوِبُ أخرى ماء عَيْنِكَ فاسق  
 كأنك لم تَسْمَع بكاء حمالة \* بليلٍ ولم يَحْزُنْكَ إلف مفارق  
 ولم ترَ مَفْجُوماً بشيء يُجِبُّه \* سواك ولم يَعْشَقْ كَعِشْقِكَ عاشق  
 بلى فافق عن ذكر لَيْلٍ فإنما \* أخوال الصبر من كَفَّ الهوى وهو تائق

قال وأنشدنا أبو حاتم لرجل من بني نهشل :

أَلَا مُ عَلَى قَيْضِ الدُمُوعِ وإني \* بفيض الدُمُوعِ الجاريات جدير  
 أَيْبُكِ حَمَامُ الأَيْك من فَقْدِ إلفه \* وأصبر عنها إني لَصَبُور

(١) ورد هكذا في الأصل، وفي الأغاني (ج ١٠ ص ٦٩) طبع بولاق .

\* ولا زلت في خضراء داني بريرها \*

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشي عن الأصمعي قال أنشدني مُتَجِّع بن نَبْهَان لرجل من بني الصَّيْدَاء :

دَعَتْ فوق أَفْنَانٍ من الأيْكِ مَوْهِنًا \* مُطَوَّقَةً وَرَقَاءَ في إِثْرِ آلف  
فَهَاجَتْ عَقَائِلَ الهوى اذ تَرَمَّتْ \* وَشَبَّتْ ضِرَامَ الشَّوْقِ تَحْتَ الشَّرَاسِفِ  
بَكَتْ بِجَفْوٍ دَمْعُهَا غَيْرُ ذَارِفٍ \* وَأَغْرَتْ جَفْوَنِي بِالدَّمُوعِ الدَّوَارِفِ

وقال الأصمعي : من أمثالهم : « أَيِنَمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا » قال : كان غَاظِبَ الأَضْبَطُ بن قُرَيْع سعدًا بِخَاورٍ في غَيْرِهِمْ فَأَدَّوهُ فَقَالَ : « أَيِنَمَا أَذْهَبَ أَلْقَى سَعْدًا » أَي قَوْمًا أَلْقَى مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَقِيتُ مِنْ سَعْدٍ . قال ويقال : « مُحْسِنَةٌ فَهَيْلِي » يقال ذلك للرجل يُسِيءُ في أَمْرٍ يَفْعَلُهُ فَيُؤْمِرُ بِذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْهُزْءِ بِهِ . وقال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « لَا يُرَجِّلَنَّ رَحْلَكَ مِنْ لَيْسَ مَعَكَ » أَي لَا تُدْخِلَنَّ في أَمْرِكَ مِنْ لَيْسَ نَفْعُهُ نَفْعَكَ وَلَا ضَرَرُهُ ضَرْرَكَ . ويقال : « الْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْحَالَةُ » . يقول : إِنْ الْعَجِزَ أَتَى مِنْ قَبْلِهِ ، فَأَمَّا الْحِيلَةُ فَوَاسِعَةٌ .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

سَفِيرًا خُرُوجَ أَذْجَلًا لَمْ يَعْرِسَا \* وَلَمْ تَكْتَحِلْ بِالنَّوْمِ عَيْنٌ تَرَاهُمَا  
فَلَمْ أَرِ مُحْتَالَيْنِ أَحْسَنَ مِنْهُمَا \* وَلَا نَازِلًا يَقْرِي خَدًّا كَقِرَاهُمَا

قال أبو العباس : سَفِيرًا خُرُوجَ يَعْنِي غَيْثَيْنِ ، وَالسَّفِيرُ : الْمُتَقَدِّمُ ، وَخُرُوجَ يَعْنِي مِنَ السَّحَابِ .  
وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي :

تَذَكَّرْنِي أُمُّ الْعَلَاءِ حَمَائِمُ \* تَجَاوَبَنَ إِذْ مَالَتْ بَيْنَ غُصْبُونِ  
تَمَلَّأَ طَلًّا رِيْشُكُنَّ مِنَ النَّدَى \* وَتَخَضَّرُ مِمَّا حَوْلَكُنَّ فُنُونُ  
أَلَا يَاحَامَاتِ اللَّوَى عُدُنَ عَوْدَةٍ \* فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ  
فَعُدُنَ فَلِمَا عُدُنَ كَدُنَ يُمِئْتَنِي \* وَكَدْتَ بِأَشْجَانِي لَهْنَ أُبِينُ

وأنشدني بحظوة \* وَكَدْتَ بِأَسْرَارِي لَهْنَ أُبِينُ \*

وَعُدُنَ بِقَرَقَارِ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا \* شَرِبْنَ حُمِيًّا أَوْ بَهَنَ جَنُونِ  
فَلَمْ تَرَعَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمَا \* بِكَيْفٍ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنَ عِيُونِ

(١) في بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب : « فقلبي » .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي :

دَعِ ذِكْرَهُنَّ فَمَا تَزَالُ تَشْبُهُ \* وَرَقَاءُ تُرَكِّبُ حَانِيًا مَيَّادَا  
تَدْعُو حَمَامَ أَيْكَةٍ يَهْدِيهَا \* يُخَضِّعْنَ حِينَ يُجِبْنَهَا الْأَجْيَادَا  
يَا وَيَحْهَنُّ حَمَامًا هَيَّجَنَ لِي \* شَوْقًا يَكَادُ يُصَدِّعُ الْأَكْبَادَا

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لحميد بن ثور ولم يروه .

الأصمعي في شعر حميد :

إِذَا نَادَى قَرِينَتَهُ حَمَامٌ \* جَرَى لَصَبَابَتِي دَمْعٌ سَفُوحٌ  
يُرْجِعُ بِالِدَّاءِ عَلَى غُصُونٍ \* هَتُوفٌ بِالضُّحَى غَرْدٌ قَصِيحٌ  
هَافًا لَهْدِيلِهِ مَنَى إِذَا مَا \* تَغَرَّدَ نَسَاجِمًا قَلْبٌ قَرِيحٌ  
فَقُلْتُ حَمَامَةٌ تَدْعُو حَمَامًا \* وَكُلُّ الْحُبِّ نَزَّاعٌ طُمُوحٌ

وأنشدني أبو بكر :

كَادَ يَبْكِي أَوْ بَكَى جَزْمًا \* مِنْ حَمَامَاتٍ بَكَيْنَ مَعَا  
ذَكَرْتَهُ عَيْشَةً سَلَفَتْ \* قَطَعَتْ أَنْفَاسَهُ قَطْعًا

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد

التمالي لعوف بن محمّل :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ الْفُكَّ حَاضِرٌ \* وَغُضُنُكَ مَيَّادُ فَقِيمٍ تَشُوحُ  
أَفِقْ لَا تَتَّخِ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي \* بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْفُؤَادُ صَحِيحُ  
وَلَوْ عَافَشْتُ غُرْبَةً دَارُ زَيْنَبٍ \* فَهَا أَنَا أَبْكِي وَالْفُؤَادُ جَرِيحُ

وحدثني أبو بكر بن دريد قال : خرجنا من عُمان في سفر لنا فزلنا في أصل نخلة، فنظرت فإذا

فَاخْتَتَانِ تَزُقُونِ فِي فَرْعِهَا، فقلت :

أَقُولُ لَوْرَقَاوَيْنِ فِي فَرْعِ نَخْلَةٍ \* وَقَدْ طَفَّلَ الْإِمْسَاءُ أَوْ جَنَحَ الْعَصْرِ  
وَقَدْ بَسَطَتْ هَاتَا لَتَاكَ جَنَاحَهَا \* وَمَالَ عَلَى هَاتِيكَ مِنْ هَذِهِ النَّحْرِ  
لَيْسَ لَكُمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفُرْقَةٍ \* وَمَا دَبَّ فِي تَشْتِيَتِ شَمْلِكُمَا الدَّهْرِ  
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ قَطْعِ الشَّوْقِ قَلْبَهُ \* عَلَى أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصَّخْرِ



[ مطلب حديث خنافر الحميري مع رثيه شصار ودخوله في الاسلام بارشاد رثيه المذكور وشرح الغريب في هذه القصة ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال : كان خنافر بن التَّوَم الحميري كاهنا ، وكان قد أُوقِيَ بَسْطَةً في الجسم ، وَسَعَةً في المال ، وكان عاتيا ؛ فلما وَفَدَتْ وفود اليمى على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمُرادٍ فَاكْتَسَحَهَا وخرج بأهله وماله وَلِيقَ بالشَّحْرِ ، خالف نجودان بن يحيى الفِرَضِي (١) ، وكان سيدا منيعا ، ونزل بواد من أودية الشَّحْرِ مُخَصِّبًا كثير الشجر من الأيك والعرين . قال خنافر : وكان رثي في الجاهلية لا يكاد يَتَغَيَّب عني ، فلما شاع الإسلام فَقَدْتُهُ مدة طويلة وساءني ذلك ، فبينما أنا ليلةً بذلك الوادي نائما إذ هوى هوى العقاب ، فقال : خنافر ، فقلت : شصار ؟ فقال : أَسْمَعُ أَقْل ، قلت : قل أسمع ، فقال : عه تنم ، لكل مُدَّةٍ نهاية ، وكل ذي أمدٍ الى غاية ، قلت : أجل ، فقال : كل دولة الى أجل ، ثُمَّ يَتَّاحُ لها حَوْلٌ ، أَنْتِ سَخَتْ النحل ، وَرَجَعَتْ الى حقائقها المِلَل ؛ إِنَّكَ سَجِيرٌ مَوْصُول ، والنَّضْحُ لك مَبْذُول ؛ وإني آنستُ بأرض الشام ، نَقَرًا من آل العُدَام ، حُكَّامًا على الحُكَّام ، يَذْبُرُونَ ذَا رَوْتَقٍ من الكلام ؛ ليس بالشعر المُولَّف ، ولا السَّجْعُ المتكَلَّف ؛ فاصْغَيْتُ فزجرت ، فعاوَدْتُ فظَلِمْتُ ؛ فقلت يَمُّ تَهْنِئُونَ ، وَإِلَّامَ تَعْتَرُونَ ؟ قالوا : خِطَابُ كُبَّار ، جاء من عند الملك الجُبَّار ، فاسْمَعْ يا شِصَّار ، عن أصدق الأخبار ، وَأَسْأَلُكَ أَوْضَحَ الآثار ، تَنْجُ من أوار النار ؛ فقلت : وما هذا الكلام ؟ فقالوا : فُرْقَانٌ بَيْنَ الكفر والإيمان ؛ رَسُولٌ مِنْ مُضَرَ ، من أهل المَدَر ، ابْتِغَتْ فَظْهَر ، بَخَاءٌ بِقَوْلٍ قَدِ بَهَر ، وَأَوْضَحَ نَهْجًا قَدْ دَثَر ، فيه مواعظٌ لمن أَعْتَبَر ، وَمَعَاذُ مَنْ أَرْدَجَر ، أَلْفٌ بِالْأَيِّ الكُزْبَر ؛ قلت : ومن هذا المبعوث من مُضَرَ ؟ قال : أَحْمَدُ خَيْرِ البَشَر ، فَإِنْ آمَنْتَ أُعْطِيتَ الشُّبْر ، وَإِنْ خَالَفتَ أُصْلِيتَ سَقَر ؛ فَأَمَنْتُ يا خُنَافِر ، وَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ أَبَادَر ، بِخَائِبٍ كُلِّ كَافِر ، وشَايِعٍ كُلِّ مُؤْمِنٍ طَاهِر ؛ وَإِلَّا فَهُوَ الْفِرَاق ، لا عَنْ تَلَّاق ؛ قلت : من أين أبغى هذا الدين ؟ قال : من ذات الإحْرَيْن ، والنَّفَرِ الْيَمَانَيْن ، أهل المَاءِ والطِين ؛ قلت : أَوْضَحْ ، قال : الْحَقُّ يَثْرِبُ ذَاتَ النَخْل ، وَالْحَرَّةُ ذَاتَ النَّعْل ، فهناك أهلُ الطَّوْلِ والْفَضْلِ ، والمَوَاسَاةِ والبَذْلِ ؛ ثُمَّ أَمْلَسَ عَنِّي . فَبِثُّ مَذْعُورًا أَرَا عِي الصَّبَاح ؛ فلما برق لي النور أَمْتَطَيْتُ رَاحِلَتِي ، وَأَذْنْتُ أُعْبِدِي ، وَأَحْتَمَلْتُ بِأَهْلِي حَتَّى وَرَدْتُ الْجَوْفَ ؛ فَرَدَدْتُ الْإِبِلَ عَلَى أَرْبَابِهَا بِجُوهِلِهَا وَسِقَايِهَا ،

(١) الفِرَضِي منسوب إلى فرضم كزبرج ، وهو كما في القاموس أبو بطن من مهرة بن حيدان .

وأقبلت أريد صنعاء، فأصببت بها معاذ بن جبل أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعته على الإسلام وعلمني سوراً من القرآن، فمن الله على بالهدى بعد الضلالة، والعلم بعد الجهالة، وقلت في ذلك :

ألم تر أن الله عاد بفضلله \* فأنقذ من لفج الزخيج خنايفرا  
وكشف لي عن جحمتي عما همبها \* وأوضح لي نهجي وقد كان داثرا  
دعاني شصاراً للتي لو رفضتها \* لأصليت جمرًا من لظى الهوب وإهرا  
فأصبحت والإسلام حشو جوانيحي \* وجانبت من أمسى عن الحق ناثرا  
وكان مضلي من هديت برشده \* فله مغر عاد بالرشد آمرا  
نجوت بحمد الله من كل حمة \* ثورت هلكاً يوم شايعت شاصرا  
وقد أمثنتي بعد ذاك يحار \* بما كنت أغشى المنديات يحار  
فمن مبلغ فتیان قومي ألوكه \* بأني من أقال من كان كافرا  
عليكم سواء القصد لا فل حدكم \* فقد أصبح الإسلام للكفر قاهرا

قال أبو علي : آكسحها : كسها، يقال : كسحت البيت وقمته ونحمته وسفرته، كلها بمعنى واحد . والمقمة والخمة والمكسحة والمسفرة : كلها المكنسة . والخامة والسباطة والكساحة والقمامة واليكاء مقصور : كل ما كسسته من البيت فالقيته من قماش وتراب . واليكاء ممدود : البخور، يقال : قد كبا ثوبه إذا بخره . وفي رأي لغتان يقال : رأي ورئي وهو ما يترأى للإنسان من الجن . والحول : التحول . والسجير : الصديق . والسجير بالشين معجمة : الغريب ، وقد قال بعض اللغويين يقال : السجير والشجير للصديق . وآنس : أبصرت ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنْ آَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ . والعذام : قبيلة من الجن كذا قال أبو بكر . ويقال : ذبرت الكتاب إذا قرأته ، وزبرته إذا كتبته ، وقد قالوا ذبرته وزبرته بمعنى واحد إذا كتبته . وظلفت : منعت ، قال الشاعر :<sup>(١)</sup>

ألم أظلف عن الشعراء عرصى \* كما ظلف الوسيقة بالكراع

والأوار : شدة الحر . والشبر : الخير وحرك للسجع كما حركه العجاج لإقامة الشعر، قال :

(١) الشاعر : هو عوف بن الأحوص كما أورده اللسان في مادة « ظلف » .

(٢) قوله وحرك للسجع كما حركه العجاج الخ ، كذا قال الجوهرى في صحاحه ، وغلطه ابن برى قال : لأن الشبر يسكون الباء مصدر وفتحتها اسم العطية كذا في اللسان ، أى وأسم العطية هو المراد هنا ،

الحمد لله الذي أعطى الشبر \* مَوَالِيَّ الْخَيْرِ إِنْ الْمَوْلَى شَكَرَ

وقال الأصمعي : جمع الحرة حرار وحررون وإحرون ، والنعل : المكان الغليظ من الحرّة . وآذنت : أعلمت . والحول جمع حائل وهي الأنثى من أولاد الإبل . والسقّاب جمع سقّب وهو الذّكر . وقال أبو بكر : الزّخِخُ بلغة أهل اليمن : النار . والجحمتان : العَيْنان بلغتهم ، قال شاعرهم — وأكل أمّه الذئب — :

فِيَا جَحْمَتَا بَنَيْ عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ \* أَيْكَلَةَ قُلُوبٍ بِيَعُضُ الْمَذَانِبِ

والقُلُوبُ والقُلُوبُ بلغتهم الذئب . والهوب : النار بلغتهم . والواهرُ : الساكن مع شدة الحر ، وكل هذه الأحرف من لغتهم . ونائر : نافر . والقحمة : الشدة . والأقتال : الأعداء ، والأقتال : الأقران ، واحدهم قَتْلٌ .

قال أبو علي : التفسير لأبي بكر من قوله : والزّخِخُ بلغة أهل اليمن النار إلى قوله نائر .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدني إبراهيم بن سهل لقيس ابن ذريح . قال : والناس يتحلّونها غيره وبعضهم يصححها له ، وأنشدنا أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني عن قيس المجنون :

سَأَصِرُ لُبْنَى حَبْلٍ وَصَلِكٍ مُجْمَلًا \* وَإِنْ كَانَ صَرْمُ الْحَبْلِ مِنْكَ يَرْوِعُ  
وَسَوْفَ أَسَلَى النَّفْسَ عَنْكَ كَمَا سَلَا \* عَنْ الْبَلَدِ النَّائِي الْبَعِيدِ تَزِيغُ  
وَأِنْ مَسَّنِي لِلضَّرْمِ مِنْكَ كَابَةٌ \* وَإِنْ نَالَ جِسْمِي لِلْفِرَاقِ خُشُوعُ  
سَقَى طَلَّلَ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا \* بِشَرْقِيٍّ لُبْنَى صَيِّفٍ وَرَيِّعُ  
يَقُولُونَ صَبًُّ بِالنِّسَاءِ مُوَكَّلٌ \* وَمَا ذَاكَ مِنْ فَعَلِ الرِّجَالِ بَدِيعُ  
مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي \* فَهَلْ لِي إِلَى لُبْنَى الْغَدَاةِ شَفِيعُ  
أَيَا حَرَجَاتِ الْحَيِّ حَيْثُ تَحْمَلُوا \* بِذِي سَلِيمٍ لَا جَادَكُنَّ رَيِّعُ  
وَحَيْمَاتِكَ اللَّاتِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى \* بَلِينٍ بَلَى لَمْ يُبْلَهَنَّ رُبُوعُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ الْعَصَا \* هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أُمْسُ جَمِيعُ  
وَمَا كَادَ قَلْبِي بَعْدَ أَيَّامٍ جَاوَزَتْ \* إِلَى بَاجِرَاعِ الشُّبْدِيِّ يَرِيعُ



فإن أنهمال العين بالدمع كُلبا \* ذكرك وحدي خالبا لسريع  
فلو لم يهجنى الظاعنون لهاجني \* حمام ورق في الديار وقوع  
تجاوزن فاستبكين من كان ذا هوى \* نوائح ما تجرى هن دموع  
لعمرك إنى يوم جراء مالك \* لعاص لأمر المرشدين مضيع  
ندمت على ما كان منى فقدتني \* كما يندم المغبون حين يبيع  
إذا ما لحاني العاذلات بجهها \* أبت كبد مما أجن صديع  
وكيف أطيع العاذلات وجها \* يؤرقني والعاذلات هجوع  
عديمتك من نفس شعاع فأنى \* نهيتك عن هذا وأنت جميع  
فقربت لي غير القريب وأشرقت \* هناك ثايا مالهن طلوع  
فضغفني حبيك حتى كائن \* من الأهل والمال التلاد خليع  
وحتى دعاني الناس أحق ماثقا \* وقالوا مطيع للضلال تبوع

قال وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا عبد الله بن خلف لقيس المجنون :

راحوا يصيدون الظباء وإننى \* لأرى تصييدها على حرأما  
أشبهن منك سوالفا ومدامعا \* فأرى على لها بذاك ذماما  
أعزز على بأن أروع شبيها \* أو أن يذقن على يدى حماما

قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : ذكر أعرابي رجلا فقال : ماله  
ملج أمه ، فرفعوه الى السلطان ، فقال : إنما قلت ملج أمه . قال أبو بكر قال أبو العباس : لجهها : نكحها ،  
وملجها : رضعها .

وقرأت على أبي عمرو عن أبي العباس عن ابن الأعرابي قال : اختصم شيخان غنوي وباهلي ،  
فقال أحدهما لصاحبه : الكاذب محج أمه ، قال الآخر : أنظروا ما قال لي : الكاذب محج أمه ، أي  
جامع أمه ، فقال الغنوي : كذب ما قلت له هكذا ، إنما قلت له : الكاذب ملج أمه ، يقال : ملج  
يملج ، وملج يملج ، وملج يملج إذا رضع .

(١) هكذا في بعض النسخ ، وفي بعضها تضعفني بالناء ، والذي في معجم ياقوت وما زال بي حبيك الخ .

قال أبو علي : يقال : مَحَجَّهَا وَمَحَجَّجَهَا وَمَحَجَّجَهَا ، وهو مأخوذ من قولهم : مَحَجَّجْتُ الدَّلُو فِي الْبَرِّ إِذَا حَرَكْتَهَا لَتَمْتَلِيَّ وَمَحَجَّجْتُهَا أَيْضًا بِالنُّونِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ لِمُسْكِينِ بْنِ عَامِرٍ الْحَنْظَلِيِّ :

أَصْبَحَتْ عَاذِلَتِي مُعْتَلَّةً \* قَرِمَتْ بِلْ هِيَ وَحَمَى لِلصَّخَبِ  
أَصْبَحَتْ تَتْفُلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى \* وَتَعْدُ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبُ  
لَا تَلْمُهَا إِنَّمَا مِنْ نِسْوَةٍ \* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ

قال أبو العباس : الْوَحْمُ : الشَّهْوَةُ عَلَى الْحَمْلِ ، بِفَعْلِهِ هَاهُنَا لِلصَّخَبِ .

قال أبو علي : قال أبو بكر عن أبي العباس قوله : تَتْفُلُ فِي شَحْمِ الذَّرَى يَعْنِي أَنَّهَا تَتْفُلُ عَلَى أَيْلَى وَتُعَوِّذُهَا مِنَ الْعَيْنِ لَتُعَظِّمَهَا فِي عَيْنِي فَلَا أَهْبَاهَا . وَتَعْدُ اللَّوْمَ دُرًّا يُنْتَهَبُ ، أَيْ مِنْ حِرْصِهَا عَلَيْهِ .

[ مطلب الكلام على معنى قول بعض العرب ملحها موضوعة فوق الركب ]

وقوله :

\* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

حكى عن الأصمعي أنه قال : كانت زَيْجِيَّةً حَبَشِيَّةً . وَالْمِلْحُ : السَّمْنُ ، يُقَالُ : تَمَلَّحَ وَتَحَلَّمَ إِذَا سَمِنَ ، فَيَقُولُ : سَمِنْتُهَا فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا ، أَيْ فِي عَجَيزَتِهَا . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ :

\* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

أَيْ إِنَّهَا بِخَيْلَةٍ تَضَعُ مِلْحَهَا فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا ، فَهِيَ تَأْمُرُنِي بِذَلِكَ ، وَقَالَ خَيْرُهُمَا مِنَ الْأَغْوِيَيْنِ : قَوْلُهُ :

\* مِلْحُهَا مَوْضُوعَةٌ فَوْقَ الرُّكْبِ \*

أَيْ إِنَّهَا سَرِيعَةُ الْغَضَبِ ، يُقَالُ لِلْسَّرِيعِ الْغَضَبِ : مِلْحُهُ فَوْقَ رُكْبَتَيْهِ ، وَكَذَلِكَ غَضَبُهُ عَلَى طَرَفِ أَنْفِهِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : وَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِي وَنَحْنُ بِرَمْلَةِ اللَّوَى فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا لَمْ تَمُجِّجْ أَذْنَاهُ كَلَامِي ، وَقَدَّمَ مَعَاذَةً مِنْ سُوءِ مَقَامِي ؛ فَإِنَّ الْبِلَادَ مُجْدِبَةٌ ، وَالْحَالُ مُسْتَغْبَةٌ ؛ وَالْحَيَاءُ زَاكِرٌ يَمْنَعُ مِنْ كَلَامِكُمْ ، وَالْفَقْرُ عَاذِرٌ يَدْعُو إِلَى إِخْبَارِكُمْ ؛ وَالِدَعَاءُ أَحَدُ الصَّدَقَتَيْنِ ؛ فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَمَرَ بِمَيْرٍ ، أَوْ دَعَا بِخَيْرٍ ؛ فَقُلْتُ : مِمَّنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ غَفِرًا ، سُوءُ الْاِكْتِسَابِ ، يَمْنَعُ مِنَ الْاِبْتِسَابِ .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكْلِيُّ عن الحِرْمَازِيِّ عن ابن الكلبي : أن رجلاً أغلظ لعمره  
ابن سعيد بن عمرو بن العاص ، فقال له عمرو : مهلاً ، عمرو ليس بـمُحَلِّو المذاقة ، ولا رِخْو المِلاكة ،  
ولا الحسيس ولا الخسوس ، ولا النكس الشكس ، الهالك فهامة ، الجاهل سفاهة ، والله ما أنا بكهام  
اللسان ، ولا كليل الحد ، ولا عي الخطاب ، ولا خطل الجواب ، أيها ! جاريث والله الأسنان ،  
وجرسني الأمور ، ولقد علمت قريش أني ساكن الليل داهية النهار ، لا أنهض لغير حاجتي ولا أتبع  
أفياء الظلال ، وإنك أيها الرجل لأبيض أملود ، رقيق الشعرة ، نقي البشرة ، صاحب ظلمات ، ووثاب  
جُدَرَات ، وزقار جارات .

قال أبو علي : المجرس والمُضَرَّس والمُقتَل والمنجد الذي قد جرب الأمور وعرفها . والفه :  
العي الكليل اللسان كذا قال أبو زيد ، قال ويقال : جئت حاجة فأفهمني عنها فلان حتى فهمت  
إذا أنساكها . والأملود : الناعم ، قال ذو الرمة :

نحرا عيب أملود كأن بنانها \* بنات النقا تحفى مراراً وتظهر

[ مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً يذكر قومه فقال : كانوا  
والله إذا أضطفوا تحت القتام ، خطرث بينهم السهام ، بوفود الحمام ، وإذا تصاحفوا بالسيوف فغرت  
المنايا أفواهها ، فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه ، وحرب عبوس قد ضاحكتها أسننتهم ، وخطب  
شيز قد ذللوا مناكبه ، ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلي ، إنما كانوا البحر الذي  
لا ينكس غماره ، ولا ينهنه تياره .

قال أبو علي قوله : فغرت : فتحت ، قال حميد بن ثور :

عجبت لها أني يكون غناؤها \* فصيحاً ولم تغر بمنطقها فما

والشيز : المقلق ، والشاز والشاس : الأرض الغليظة ، قال العجاج :

\* إن ينزلوا بالسَّهل بعد الشَّاس \*

ومنه سمي الرجل شاساً . والعاس : الشديد . وينكش : يترج . ويقال : قلب عيلم لا يغضغض

ولا يؤبي ولا ينكف ولا ينكش ولا يفتح ولا يغرض ولا يترج ولا يترف ،



قال أبو علي : يجوز فتح الغين الثانية وكسرها من يُفَضِّضُ، وفتحُ الراء وكسرها من يُغَرِّضُ، ولا يجوز في يُؤْبَى إلا كسر الباء فقط، كذا قال لي أبو عمرو المطرز .

حدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا السكن بن سعيد قال : قيل لرجل من حمير : ما الداء العضال ؟ قال : هَوَى مُحْرِضٍ، وَحَسَدٌ مُمْرِضٌ، وَقَلْبٌ طَرُوبٌ، وَلِسَانٌ كَذُوبٌ، وَسُؤَالٌ كَدِيدٌ، وَمَنْعٌ بِحِيدٌ، وَرُشْدٌ مُطَرَحٌ، وَغَنَى مُمْتَنَحٌ .

قال أبو علي : الحَرَضُ : الساقط الذي لا يَقْدِرُ على النهوض، يقال : أحرَضَهُ الله إحرَاضاً . والكَيْدُ : الذي يَكْدُ المستول . وبَحِيدٌ : يابس لا بَلَلُ فيه، قال أبو زيد : يقال : رجل بَحِيدٌ وقد بَحِدَ إذا كان قليل الخير . وأرض بَحِيدَةٌ : يابسة قليلة الخير . والمُتَمَنِّحُ : المستعار وأصله من المِنْحَةِ والمِنِيحَةِ، وهو أن يُعْطِيَ الرجلَ الرجلَ الشاة أو الناقة يَحْتَلِبُها وينتفع بصُوفِها إلى مدة ثم يردّها إلى صاحبها . قال أبو زيد : من أمثال العرب : «من أجْدَبَ آتَجَعَ» يقوله الرجل عند كراهته المنزل والحوار وقلة ماله . قال أبو علي : ومن أمثالهم : «الْجَحْشُ لَمَّا بَذَكَ الْأَعْيَارُ» يقول عَلَيْكَ بِالْجَحْشِ إذا فانتك الأعيار، يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الأمر غيرَ الْحَسَنِ فيفوته، فيقول له : أَطْلُبْ دون ذلك . ومن أمثالهم : «يَا حَبِذَا الثَّرَاثُ لَوْلَا الذَّلَّةُ» زعموا أن رجلاً مات فبعث أخوه إلى امرأته أن آتِني إلى بعشاء أنحي، فَبَعَثَتْ به فراه كثيراً فقال : يا حَبِذَا الثَّرَاثُ لَوْلَا الذَّلَّةُ، يقول : الثَّرَاثُ حُلُولُهَا أن أهل بيته يَقْلُونُ . ويقال : «أَصْلَحَ غَيْثٌ مَا أَفْسَدَ بَرْدُهُ» يضرب مثلاً للرجل يكون فاسداً ثم يصلح .

وأنشدنا ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرَنْ بِي \* وَقَلْتُ وَمِثْلِي بِالْبِكَاءِ جَدِيرُ  
أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مِنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ \* لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لأبي المطرز العنبري :

أَيَا أَبْرَقَ مَغْنَى بُشَيْنَةَ أَسْعِدَا \* فَتَى مُقْصِدًا بِالشَّوْقِ فَهُوَ عَمِيدُ  
لِيَالِي مَنْ زَائِرٌ مَتَالِكُ \* وَآخِرُ مَشْهُورٍ فَفِيهِ صَدُودُ  
عَلَى أَنَّهُ مُهْدِي السَّلَامِ وَزَائِرُ \* إِذَا لَمْ يَكُنْ يَمِّنَ يَخَافُ شُهُودُ  
وَقَدْ كَانَ فِي مَغْنَى بُشَيْنَةَ لَوْدَت \* عِيُونُ مَهْمَا تَبْدُولُنَا وَخُدُودُ

وأنشدنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال: أنشدنا محمد بن الحسن بن الحرون:

ولما رأت أن النوى أجنبيّة \* وأن خيلا من غد سيبين  
بكت فبكى من لا يج الشوق والأسى \* وكل بکل أن يبين ضنين  
فقلت ولم أملك سوابق عبرة \* على الحسد مني فالدموع هتون  
لقد كنت أبكى قبل أن تشحط النوى \* فكيف إذا ما غبت عنك أكون

قال أبو محمد وأنشدنا أيضا :

ولما رأت أن قد عرمت وراعها الـ \* فراق بكت والإلف يبكى من البين  
لعمري لئن أبكيت بالسير عينها \* لقد طالما أبكت بإعراضها عيني

قال الأصمعي يقال : بنى سافا وسطرا وسطرا ومذما كأكله بمعنى واحد، وهو السطر من الطين

واللبن، وأنشدنا بعض أصحاب أبي العباس المبرد لأبي العباس :

أقسم بالمبتسم العذب \* ومشتكى الصب إلى الصب  
لو كتب النحوع عن الرب \* ما زاده إلا عمى قلب

قال أبو علي : فحكى لنا أبا العباس ثعلبا أنشد هذين البيتين ، فقال متهما :

أسمعني عبدا بني مسمع \* فصنت عنه النفس والعرضا  
ولم أجبه لاحتقارني له \* ومن يعض الكلب إن عضا

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم أو عبد الرحمن عن الأصمعي — الشك من أبي علي — :

أقرأ على الوشيل السلام وقل له \* كل المشارب مذ هجرت ذميم  
سقى لظلك بالعشي وبالضحى \* ولبرد مائك والمياه حميم  
لو كنت أملك منع مائك لم يدق \* ما في قيلاتك ما حيت لثيم

قال أبو علي : ألقأت جمع قلت ، والقلت : الثقرة تكون في الصخرة .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه لهلل المازني وأعترب عن قومه :

أقول لنا قى عجلي وحنث \* إلى الوقى ونحن على جرأ  
أتاح الله يا عجلي بلادا \* هوالك بها مربأت العهاد

وَأَسْقَاهَا قَرَوَاهَا بَوْدَقٍ \* نَحَارِجُهُ كَأَطْرَافِ الْمَزَادِ  
فَمَا عَنْ بَغْضَةٍ مِنَّا وَزُهْدٍ \* تَبَدَّلْنَا بِهَا عَلَيَّا مُرَادٍ  
وَلَكِنَّ الْحَوَادِثَ أَجْهَضَتْنَا \* عَنْ الْوَقْيِ وَأَطْرَافِ الثَّمَادِ

قال أبو علي : أَجْهَضَتْنَا : أَخْرَجَتْنَا ، يقال : أَجْهَضَتِ النَّاقَةُ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا لغير وقته . قال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « هَذَا وَلًا تَرِيدِي تِهَامَةً » يُضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ يَجْزَعُ قَبْلَ وَقْتِ الْجَزَعِ ! ويقال : « عَرَفَ حَقِيقَ جَمَلِهِ » يَضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ قَدْ عَرَفَ الرَّجُلَ فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ . ويقال : « مَنْ أَسْتَرَعَ الذُّبَّ ظَلَمَ » يراد به مَنْ وَلَّى غَيْرَ الْأَمِينِ فَالظُّلْمُ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ . ويقال : « نَحْرَقَاءُ وَجَدَتْ صُوقًا » يَضْرَبُ مِثْلًا لِلرَّجُلِ الْمَفْسُدِ يَقَعُ فِي يَدِهِ مَالٌ فَيَعِثُ فِيهِ . وقال يعقوب بن السكيت : العرب تقول : لَا قِيمَنٌ مِثْلَكَ وَجَنَفَكَ وَدَرَاكَ وَصَغَاكَ وَصَدَاكَ وَقَذَلَكَ وَضَلَعَكَ ، كله بمعنى واحد ، يقال ضَلَعَ فلان مع فلان ، أَيْ مِثْلُهُ . وقال غيره : فَأَمَّا الضَّلَعُ فَخِلْفَةُ تُكُونُ فِي الْإِنْسَانِ . وقرأت على أبي بكر ابن دريد لأبي كبير الهذلي :

نَضَعُ السِّیُوفَ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ \* فَتُقِيمُ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ

الطوائف : النواحي : الأيدي والأرجل والرؤوس ، وقوله : مِثْلَ مَا لَمْ يُعْدَلْ ، قال : مِثْلُهُ : فَضْلُهُ وزيادته ، وإنما يريد أن هؤلاء القوم كانوا غزَوْهُمْ فقتلوهمْ فكان ذلك القتل مِثْلًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؛ ثم إن هؤلاء القوم المقتولين غزَوْهُمْ بَعْدُ فقتلوهمْ فكان قتلهم لهم قِيَامٌ لَّيْلٍ <sup>(١)</sup> ، وهذا كقول ابن الزبيري :

\* وَأَقْمْنَا مِثْلَ بَدْرِ فَأَعْتَدَلْ \*

يقولها في يوم أُحُد ، يقول : أَعْتَدَلْ مِثْلُ بَدْرِ إِذَا قَتَلْنَا مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ . ويروى :

تَقَعُ السِّیُوفُ عَلَى طَوَائِفَ مِنْهُمْ \* فَيُقَامُ مِنْهُمْ مِثْلُ مَا لَمْ يُعْدَلْ

[ مطلب حديث مصاد بن مذعور ونخروجه في طلب الذود وما أخبره به الجوارى الأربع الطوارق بالخصي ]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبيه قال : كان مَصَادُ بْنُ مَذْعُورٍ الْقَيْنِيُّ رَئِيسًا قَدْ أَخَذَ مِرْبَاعَ قَوْمِهِ دَهْرًا ، وَكَانَ ذَا مَالٍ فَتَدَّ ذَوْدٌ مِنْ أَذْوَادِهِ نَخْرَجَ فِي بَغَائِهَا ، قَالَ : فَإِنِّي لَنِي طَلِبُهَا إِذَا هَبَطَتْ وَادِيَا شَجِيرًا كَثِيفَ الظَّلَالِ وَقَدْ تَفَسَّخَتْ أُنْيَا ،

(١) هكذا في الأصل ، ولعل المناسب إقامة الليل .



فَانْتَحْتُ رَاحَتِي فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَحَطَطْتُ رِجْلِي وَرَسَّغْتُ بَعِيرِي وَأَضْطَجَعْتُ فِي بُرْدِي ، فَإِذَا أَرْبَعُ  
جَوَارِيكَ كَانَتْ لِي يُرْعَيْنَ بَهْمًا لهن ؛ فَلَمَّا خَالَطْتُ عَيْنِي السَّنَةُ أَقْبَلْنَ حَتَّى جَلَسْنَ قَرِيبًا مِنِّي وَفِي كَفِّ  
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ حَصِيَّاتٌ تُقَلِّبْنَ ، نَخَطْتُ إِحْدَاهُنَّ ثُمَّ طَرَقْتُ فَقَالَتْ : قُلْنَ يَا بَنَاتِ عَرَافَ ،  
فِي صَاحِبِ الْجَمَلِ النَّيَافِ ، وَالْبُرْدِ الْكُفَّافِ ، وَالْجَرْمِ الْخُفَّافِ . ثُمَّ طَرَقْتُ الثَّانِيَةَ فَقَالَتْ : مُضِلُّ أَدْوَادِ  
عَلَاكِدَ ، كُوَيْمُ صَلَاحِدَ ، مِنْهُنَّ ثَلَاثُ مَقَاحِدَ ، وَأَرْبَعُ جَدَائِدَ ، شُسُفُ صَمَّارِدَ . ثُمَّ طَرَقْتُ الثَّالِثَةَ  
فَقَالَتْ : رَعَيْنَ الْفَرْعَ ، ثُمَّ هَبَطْنَ الْكَرْعَ ، بَيْنَ الْعَقِدَاتِ وَالْجَرَعِ . فَقَالَتْ الرَّابِعَةُ : لِيَهْطِ الْغَائِطُ  
الْأَفْيَحَ ، ثُمَّ لِيُظْهَرْ فِي الْمَلَأِ الصَّخْصَحَ ، بَيْنَ سَدِيرٍ وَأَمْلَحَ ، فَهَنَّاكَ الذَّوْدُ رِتَاعٌ بِمُنْعَرَجِ الْأَجْرَعِ .  
قَالَ : فَقَعْتُ إِلَى جَمَلِي فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رِجْلَهُ وَرَكِبْتُ ، وَوَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُنَّ مَنْ هُنَّ وَلَا يَمْنُ هُنَّ ، فَلَمَّا  
أَدْبَرْتُ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : أُبْرِحْ قَتَّى إِنْ جَدَّ فِي طَلَبِ ، فَمَا لَهُ غَيْرُهُنَّ نَشَبَ ، وَسَيَثُوبُ عَنْ كَتَبِ ؛  
فَفَزَعَ قَلْبِي وَاللَّهِ قَوْلُهَا ؛ فَقُلْتُ : وَكَيْفَ هَذَا ؟ وَقَدْ خَلَقْتَ بَوَادِيَّ عَرَجًا عَكَّامِسًا ، فَرَكِبْتَ السَّمْتِ  
الَّذِي وَصَفَ لِي حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ فَإِذَا ذَوْدِي رَوَّاعٍ ، فَضَرَبْتُ أَعْجَازَهُنَّ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى  
الْوَادِي الَّذِي فِيهِ إِبِلِي ، فَإِذَا الرِّعَاءُ تَدْعُو بِالْوَيْلِ ، فَقُلْتُ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : أَغَارَتْ بَهْرَاءُ عَلَى إِبِلِكَ  
فَأَسْحَفَتْهَا ، فَأَمْسَيْتُ وَاللَّهِ مَا لِي مَالٌ غَيْرَ الذَّوْدِ فَرَمَى اللَّهُ فِي نَوَاصِيهِنَّ بِالرَّغْسِ ، وَإِنِّي الْيَوْمَ لَا أَكْثُرُ بَنِي الْقَيْنِ  
مَالًا ، وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ :

هُوَ الدَّهْرُ آسٍ تَارَةً ثُمَّ جَارِحَ \* سَوَانِحُهُ مَبْثُوثَةٌ وَالْبَوَارِحُ  
فَبَيْنَا الْفَتَى فِي ظِلِّ نَعْمَاءٍ غَضَّةٍ \* تُبَاكِرُهُ أَفْيَاؤُهُ وَتُرَاوِحُ  
إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ \* تَضِيقُ بِهِ مِنْهَا الرُّحَابُ الْفَسَاحُ  
فَأَصْبَحَ نَضْوًا لَا يَنْوُءُ كَأَنَّمَا \* بَاعْظُمُهُ مِمَّا عَرَاهُ الْقَوَادِحُ  
فَمَا خَلَّتْنِي مِنْ بَعْدِ عَرَجِ عَكَّامِسٍ \* أَقْسَسَ أَدْوَادًا وَهَنَّ رَوَازِحَ  
حَدَايِيرُ مَا يَنْهَضُنَ إِلَّا تَحَامُلًا \* شَوَاسِفُ عُوجٍ أَسَارَتْهَا الْجَوَائِحُ  
فِيَا وَائِقًا بِالدَّهْرِ كُنْ غَيْرَ آمِنٍ \* لِمَا تَنْتَضِيهِ الْبَاهِظَاتُ الْفَوَادِحُ  
فَلَسْتُ عَلَى أَيَّامِهِ بِمُحْكَمٍ \* إِذَا فَعَّرَتْهَا هَاهُنَا الْخُطُوبُ الْكَوَالِحُ  
بُجَيْرُكَ مِنْهُ الصَّبْرُ إِنْ كُنْتَ صَابِرًا \* وَإِلَّا كَمَا يَهْوَى الْعَدُوُّ الْمُبَاكِشُ

[ مطلب الكلام في معنى المربع وشرح مادة رب ع ]

قال أبو علي : المربع : رُبْعُ الْغَنِيمَةِ ، قال الأصمعي : يقال رُبْعُ فلان في الجاهلية وخمس في الإسلام ؛ وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ رُبْعَ الغنيمة ، وأنشد غير الأصمعي :  
مِنَّا الَّذِي رُبْعَ الْجُيُوشِ لُصْبُهُ \* عَشْرُونَ وَهُوَ يَعْدُ فِي الْأَحْيَاءِ  
وأنشدنا الأصمعي :

لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا \* وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ

قال ويقال : رُبْعُ الْجَيْشِ يَرْبَعُهُ رَبَاعَةٌ إذا أخذ رُبْعَ الْغَنِيمَةِ . وَرَبْعُ الْوَتَرِ يَرْبَعُهُ رَبْعًا إذا فُتِلَ عَلَى أَرْبَعِ قُوَى . وَرَبْعُ الْقَوْمِ يَرْبَعُهُمْ رَبْعًا إذا كانوا ثلاثة فصار رَابِعَهُمْ . وَرَبْعُ الْحَجَرِ رَبْعًا إذا أَحْتَمَلَهُ . وقال غيره : رَبَعْتُ عَلَيْهِ إذا عَطَفْتُ . ويقال : رَبَعْتُ : رَفَقْتُ . قال الحطيئة :  
لَعَمْرِي لَعَزْتُ حَاجَةً لَوْ طَلَبْتُهَا \* أُمَامِي وَأُخْرَى لَوْ رَبَعْتُ لَهَا خَلْفِي  
وَرَبَعْتُ عَنِ الْأَمْرِ : كَفَفْتُ عَنْهُ ، قال رؤبة :

\* هَاجَتْ وَمِثْلِي نَوَّلَهُ أَنْ يَرْبَعَا \*

وقال أبو نصر : رُبْعٌ عَلَيْهِ فَهُوَ يَرْبَعُ رَبْعًا إذا كَفَّ عَنْهُ ، يقال : أَرْبَعُ عَلَى نَفْسِكَ : يَرِيدُ كُفًّا وَأَرْفُقُ وَالرُّبْعُ : الْفَصِيلُ الَّذِي يُتَجُّ فِي أَوَّلِ الرَّبِيعِ ، قال الأصمعي أنشدني عيسى بن عمر قال : سمعت بعض العرب ينشد :

وَعُلْبَةٌ نَازَعَتْهَا رِبَاعِي \* وَعُلْبَةٌ عِنْدَ مَقِيلِ الرَّاعِي

وَنَاقَةٌ مُرْبِعٌ إِذَا كَانَ يَتَّبِعُهَا رُبْعٌ ، فإذا كان من عاداتها أَنْ تُتَجَّ فِي رِبْعِيَّةِ السَّجَاحِ فَهِيَ مُرْبَاعٌ ، والجمع مَرَابِيعٌ . ويقال : مَكَانٌ مُرْبَاعٌ إِذَا كَانَ يُنْبِتُ فِي أَوَّلِ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ، قال ذو الرمة :

بِأَوَّلِ مَا هَاجَتْ لَكَ الشُّوقُ دِمْنَةٌ \* بِأَجْرَعِ مُرْبَاعٍ مَرَبِّ مُحَلَّلٍ

ومكان مربوع إذا أصابه مَطَرُ الرَّبِيعِ ، قال ذو الرمة :

إِذَا ذَابَتْ الشَّمْسُ أَتَقَى صَقَرَاتِهَا \* بِأَفْئَانِ مَرَبُوعِ الصَّيْرِيمَةِ مُعِيلٍ

والمربع: المنزل الذي يُقام فيه في الربيع، يقال: هذه مصايُننا ومرايُننا، أى حيث نرتبع ونصيف،  
ويقال: رُبِعَ الرجلُ يُرَبِّعُ رُبْعًا فهو مَرْبُوعٌ إذا كان يُحْمَرُبْعًا، وأُرْبِعَ أيضًا، قال الهذلي<sup>(١)</sup>:  
مِنَ الْمُرْبَعِينَ وَمِنْ آزِبٍ \* إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ كَالنَّاحِيطِ

ويقال: رُبِعْنَا إذا أصابنا مطر الربيع. ويقال: آمَنَّا فلان في الميرة الربيعية، أى في أول الزمن.  
ويقال: تَرَبَّعْنَا بمكان كذا وكذا، أى كُنَّا فيه في الربيع، وَارْتَبَعْنَا نَرْتَبِعُ أَرْتَبَاعًا، وَأُرْبِعَ فلان إبله إذا  
رعاه في الربيع. وَأُرْبِعَ فلان يُرْبِعُ إرباعًا إذا وَلَدَ له في حَدَاثَتِهِ، وَلَدَهُ رَبِيعُونَ. ويقال: أَرْتَبِعَ البعيرُ  
يَرْتَبِعُ أَرْتَبَاعًا، وما أَشَدَّ رَبَعَتَهُ، وهو أَشَدُّ ما يكون من العَدُوِّ.

قال وأنشدني رجلٌ من أهل العالية:

وَأَعْرَوَرَتِ الْعُلُطُ الْعُرِضِيَّ تَرْكُضُهُ \* أُمُّ الْفَوَارِسِ بِالْدُّنْدَاءِ وَالرَّبَّعَةِ

والدُّنْدَاءُ: دون الربعة. وَحَى من الأسد يقال لهم: الربعة، متحركة الباء. والربعة ساكنة الباء:  
الجونة، يقال: ما أوسع رُبْعَ بنى فلان، لمحلهم والجمع رِبَاعٌ ورُبُوع. ويقال: ما فى بنى فلان مَنْ  
يَضْبِطُ رَبَاعَتَهُ غير فلان، كأنه أمره وشأنه، قال الأخطل:

ما فى مَعَدٍّ قَتَّى تُغْنِي رَبَاعَتُهُ \* إِذَا يَهُمُّ بِأَمْرِ صَالِحٍ فَعَلَا

وقال غيره: رَبَاعَتُهُ: قبيلته وقومه. قال الأصمعي: يقال: رجل مَرْبُوعٌ ومُرْتَبِعٌ إذا كان وَسَطًا  
لا بالطويل ولا بالقصير، قال العجاج:

\* رَبَاعِيًا مُرْتَبِعًا أَوْ شَوْقًا \*

ويقال: أُرْبِعَ إذا جاءت إبله رَوَابِعَ، أى تَرَدَّدَ في رُبْعٍ، فهو مُرْبِعٌ. وَأُرْبِعَ الدابة يُرْبِعُ إرباعًا  
إذا طَلَعَتْ رَبَاعِيَتَهُ. ويقال: أَرْضٌ مَرْبَعَةٌ إذا كانت ذات يَرَابِيعَ. وقال ابن الأعرابي: الربيع باغة  
أهل الحجاز: الساقية الصغيرة، وجمعه رِبْعَان. والربيعة: الصخرة. والربيعة أيضًا: بيضة الحديد.  
والمربعة: عُصِيَّةٌ يأخذ رَجُلَانِ بطرفيها فيُلْقِيَانِ الحِمْلَ على البعير، وأنشد الأصمعي:  
أَيْنَ الشَّظَاظَانِ وَأَيْنَ الْمِرْبَعَةِ \* وَأَيْنَ وَسْقُ النَّاَقَةِ الْجَلَنَفَةِ

(١) هو أسامة بن حبيب الهذلي كما في اللسان مادة «ربيع». (٢) في اللسان مادة ربيع أنه أبو داود الرؤاسي.



الشَّظَاظ : عُودٌ يُدْخَلُ فِي عُرْوَتَيِ الْجُوالِقِ لِيُثْبِتَ عَلَى الْبَعِيرِ . وَالْجَلَنَفَةُ : الْجَافِيَةُ ، وَيُقَالُ : الْمُسِنَّةُ .  
وَالْوَسْقُ : الْحِمْلُ . وَيُقَالُ : رَابَعْتُ الرَّجُلَ ، وَهُوَ أَنْ تَأْخُذَ بِيَدِهِ وَيَأْخُذَ بِيدِكَ تَحْتَ الْحِمْلِ حَتَّى تَرْفَعَاهُ  
عَلَى الْبَعِيرِ ، قَالَ الرَّابِزُ :

يَا لَيْتَ أُمِّ الْقَيْضِ<sup>(١)</sup> كَانَتْ صَاحِبِي \* مَكَانَ مَنْ أُنْشَاَ عَلَى الرِّكَّابِ

وَرَابَعَتِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبِ \* بِسَاعِدٍ فَعِمَ وَكَفَّ خَاضِبِ

وَنَدَّ : شَرَدَ . وَالذَّوْدُ : مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ »  
يَقُولُ : إِذَا أَجْتَمَعَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ صَارَ كَثِيرًا . وَبَغَاوُهَا : طَلِبُهَا . وَالشَّجِيرُ : الْكَثِيرُ الشَّجَرِ .  
وَالْأَيْنُ : الْكَلَالُ . وَرَسَنْتُ : شَدَدْتُ رُسْنَهُ . وَالنِّيَافُ : الْعَالِي . وَالْكُثَافُ : الْكَثِيفُ . وَالْجَرْمُ :  
الْجَسَدُ . وَالْخَفَافُ : الْخَفِيفُ . وَالْعَلَاكِدُ : الصَّلَابُ . وَالْكُومُ : الْعِظَامُ الْأُسْنَمَةُ . يُقَالُ : نَاقَةٌ  
كُومَاءٌ وَبَعِيرٌ أَكُومٌ . وَالوَاحِدُ مِنْ عَلَاكِدٍ عَلَيْكَ . وَالصَّلَاخِدُ : الْعِظَامُ الشَّدَادُ ، وَاحِدُهَا صُلَاخِدٌ ،  
وَفِيهِ لُغَاتٌ ، يُقَالُ : بَعِيرٌ صُلَاخِدٌ وَصَلَاخِدٌ وَصَلَاخِدِي ، وَنَاقَةٌ صَلَاخِدَةٌ . وَالْمَقَاحِدُ جَمْعُ مِقْحَادٍ ، وَهِيَ  
الْغَلِيظَةُ السَّنَامُ . وَالْقَعْدَةُ : السَّنَامُ ، وَيُقَالُ : أَصْلُ السَّنَامِ . وَالْجَدَائِدُ جَمْعُ جَدُودٍ ، وَهِيَ الَّتِي  
أَنْقَطَعَ لَبْنُهَا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الشَّاسِفُ : أَشَدُّ ضُمْرًا مِنَ الشَّارِبِ . وَالصَّامِرُ جَمْعُ صَمْرِدٍ ، وَالصَّمْرِدُ  
وَالْبَكِيَّةُ وَالذَّهِينُ : الْقَلِيلَةُ اللَّبَنِ . وَالْفَرْعُ جَمْعُ فَرْعَةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الْجَبَلِ . وَالكَرْعُ : مَاءُ السَّمَاءِ  
يَنْزِلُ فَيَسْتَنْفِجُ ، وَسَمِيَ كَرْعًا لِأَنَّ الْمَاشِيَةَ تَكْرَعُ فِيهِ . وَالْعَقِدَاتُ جَمْعُ عَقْدَةٍ ، وَالْعَقْدَةُ وَالضَّفِيرَةُ :  
مَا تَعَقَّدَ مِنَ الرَّمْلِ . وَالْغَائِطُ : الْمَطْمِنُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَلَأَ : الْفَضَاءَ . وَالصَّخْصَحُ : الصَّحْرَاءُ .  
وَسَدِيرٌ وَأَمْلَحُ : مَوْضِعَانِ ، وَالْأَجْرَعُ وَالْجَرْعَاءُ : دِعْصُ لَا يُنْبِتُ شَيْئًا . وَأَبْرَحُ : أَشَدُّ . وَالْكَثَبُ :  
الْقُرْبُ . وَالْعَرْجُ : نَحْوُ خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ . وَالْعَبَاكِسُ وَالْعَمَاكِسُ جَمِيعًا : الْكَثِيرُ . وَأَسْتَحَفَّهَا :  
أَسْتَأْصَلْتُهَا . وَالرَّغْسُ : الْبَرَكَةُ وَالنَّمَاءُ ، قَالَ رُؤْبَةُ :

دَعَوْتُ رَبَّ الْعِزَّةِ الْقُدُّوسَا \* دُعَاءَ مَنْ لَا يَقْرَعُ النَّاقُوسَا

\* حَتَّى أَرَانَا وَجْهَكَ الْمَرْغُوسَا \*

وَالْقَوَادِحُ ، وَاحِدَتُهَا قَادِحَةٌ ، وَهِيَ الْعَيْبُ فِي الْعُودِ وَالسِّنِّ . وَأُقْسِسَ : أَتَّبَعَ . وَالرَّوَاذِحُ : الَّتِي قَدْ  
سَقَطَتْ مِنَ الْهَزَالِ . وَالْحَدَايِيرُ : الَّتِي قَدْ تَقَوَّسَتْ مِنَ الْهَزَالِ ، وَاحِدُهَا حَدْبَارٌ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ مَادَةٌ رُبِعَ بِأَلَيْتِ أُمِّ الْعَمْرِ .

[ مطلب خطبة إسماعيل بن أبي الجهم بين يدي هشام بن عبد الملك وما وقع بينهما من الحديث وشرح غريب ذلك ]  
 وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم وفد على أمير المؤمنين  
 هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من قريش يقال له : إسماعيل بن أبي الجهم ، وكان أكبرهم سنا ،  
 وأفضلهم رأيا وحلما ، فقام متوكئا على عصا وقال : يا أمير المؤمنين ، إن خطباء قريش قد قالت فيك  
 فأطبت ، وأثنت عليك فأحسنت ، والله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى مثنيهم فضلك ، أفتأذن  
 لي في الكلام ؟ قال : تكلم ، قال : أفأوجز أم أطيب ؟ قال : بل أوجز ، قال : تولاك الله أمير المؤمنين  
 بالحسنى ، وزينك بالتقى ، وجمع لك خير الآخرة والأولى ، إن لي حوائج أفأذكرها ؟ قال : نعم ، قال :  
 كبرت سني ، وضعفت قواي ، واشتدت حاجتي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري ، وينفى  
 فقري ، قال : يابن أبي الجهم ، ما يجبر كسرك وينفى فقرك ؟ قال : ألف دينار وألف دينار وألف دينار ،  
 قال هيات يابن أبي الجهم ! بيت المال لا يحتمل هذا ، قال : كأنك آليت يا أمير المؤمنين أن  
 لا تقضى لي حاجة مقامى هذا ، قال : ألف دينار لماذا ؟ قال : أقضى بها دينا قد فدحني حملة ،  
 وأرهقني أهله ، قال : نعم المسلك أسلكتها ، دينا قضيت ، وأمانه أديت ، قال : وألف دينار لماذا ؟  
 قال : أزوج بها من أدرك من ولدي ، فأشد بهم عضدي ، ويكثر بهم عددي ، قال : ولا بأس ،  
 أغضضت طرفا ، وحصنت فرجا ، وأمرت نسلا ، وألف دينار لماذا ؟ قال : أشتري بها أرضا  
 فأعود بفضلها على ولدي ، وبفضل فضلها على ذوى قراباتي ، قال : ولا بأس ، أردت ذنرا ، ورجوت  
 أجرا ، ووصلت رجما ، قد أمرنا لك بها ، فقال : الله المحمود على ذلك ، وجزاك الله يا أمير المؤمنين  
 والرحم خيرا . فقال هشام : تالله ما رأيت رجلا ألطف في سؤال ، ولا أرفق في مقال من هذا . هكذا  
 فليكن القرشي .

قال : أرهقني : أعجلني ، ورهقني : غشيني ، يقال : رهق فلانا دين يرهقه إذا غشيه ، ورهقت  
 الكلاب الصيد إذا غشيته ولحقته ، ورهقني فلان ، أى لحقني ، ويقال : فلان عطوف على المرهق ،  
 أى على المدرك ، وأرهقت الرجل إذا أدركته ، ويقال : هو يعدو الرهق ، وهو أن يسرع حتى يكاد  
 أن يرهق الذى يطلبه . وفى فلان رهق إذا كان فيه غشيان للحارم ، قال ابن أحرر :

كالكوكب الأزهر أنشقت دجته \* فى الناس لارهق فيه ولا بخل

ويقال : إِنَّهُ لَمُرْهَقٌ إِذَا غَشِيَهُ الْأَضْيَافُ وَالسُّؤَالُ ، قَالَ أَبُو هَرَمَةَ :

خَيْرُ الرِّجَالِ الْمُرْهَقُونَ كَمَا \* خَيْرُ تِلَاعِ الْبِلَادِ أَكْلُهَا

وَفُلَانٌ يُرْهَقُ فِي دِينِهِ إِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ قِلَّةُ وَرَعٍ . وَأُرْهَقَ الْقَوْمُ الصَّلَاةَ إِذَا أَنْحَرُوهَا حَتَّى يَدْنُو وَقْتُ الْآخَرَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : أُرْهَقْتُهُ عُسْرًا وَإِثْمًا حَتَّى رَهَقَهُ رَهَقًا . غَيْرُهُ وَرَاهَقَ الْغَلَامُ إِذَا قَارَبَ الْأَحْتِلَامَ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ قَالَ أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ وَالزَّيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجْشُونُ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَالُوتِ الْوَادِي ، قَالَ أَنْشَدَنِي أَبِي ، وَقَالَ كُلُّ هَؤُلَاءِ أَنْشَدَنِي لِأَبِي صَخْرٍ الْهَذَلِيِّ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ دُرَيْدُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِأَبِي صَخْرٍ :

لَيْلَى بِذَاتِ الْجَيْشِ دَارُ عَرَفْتَهَا \* وَأُخْرَى بِذَاتِ الْبَيْنِ آيَاتُهَا سَطَرُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّهُمَا مِلَّاتَانِ لَمْ يَتَغَيَّرَا \* وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ  
وَقَفْتُ بِرَسْمَيْهَا فَمَيَّ جَوَابُهَا \* فَقُلْتُ وَعَيْنِي دَمْعُهَا سَرَبٌ هَمْرُ  
أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْخَبُونُ هَلْ لَكُمْ \* بِسَاكِنِ أَجْزَاعِ الْحِمَى بَعْدَنَا خُبْرُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ \* بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبٍ حَدَّثَنِي أُمُّ الْمُغَوَّارِ الْبَاهِلِيَّةُ قَالَتْ : كُنْتُ بِفِنَاءِ بَيْتِي فِي السَّحَرِ فَمَرَّ بِنَا رُكْبٌ فَتَمَثَّلَتْ بِهَذَا الْبَيْتِ :

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْخَبُونُ هَلْ لَكُمْ \* بِسَاكِنِ أَجْزَاعِ الْحِمَى بَعْدَنَا خُبْرُ

فَأَجَابَنَا غَلَامٌ مِنْ صَدْرِ رَاحِلَتِهِ فَقَالَ :

فَقَالُوا طَوِينَا ذَاكَ لَيْلًا فَإِنْ يَكُنْ \* بِهِ بَعْضٌ مِنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفَرُ  
خَلِيلٌ هَلْ يُسْتَخْبَرُ الرَّمْثُ وَالْغَضَا \* وَطَلَحَ الْكَدَّاءُ مِنْ بَطْنِ مَرْوَانَ وَالسُّدْرُ

هَكَذَا أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بِفَتْحِ الْكَافِ وَقَالَ : هُوَ أَسْمُ مَوْضِعٍ .

(١) مَوْضِعٌ مِنَ الْعَقِيقِ بِالْمَدِينَةِ (يَا قُوتُ ج ٢ ص ١٧٨) . (٢) أَسْمُ مَوْضِعٍ ذَكَرَهُ يَاقُوتٌ وَلَمْ يَبَيِّنْهُ .

(٣) وَالْحِمَى : أَسْمُ لِمَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ، حَتَّى ضَرَبَتْ أَشْهُرَهَا وَأَسِيرَهَا .



قال أبو علي : أحسبه أراد كداء فقصر للضرورة ، وأنشدنا أبو بكر بن دريد : كُدَى بضم الكاف  
وقال : هو جمع كُدَيْة :

أما والذي أبكى وأضحك والذي \* أمات وأحيا والذي أمره الأمر  
لقد كنتُ آتيها وفي النفس هجرها \* بتأتا لأتحرى الدهر ما طلع الفجر  
فما هو إلا أن أراها بفجاءة \* فأبتهت لا عُرِفُ لَدَيَّ ولا نُكْرُ  
وأنسى الذي قد كنتُ فيه هجرتها \* كما قد تُنسى لُبُّ شاربها الخمر  
وما تركت لي من شدة أهدي به \* ولا ضلَعٍ إلا وفي عَظْمِها وقرُ  
وقد تركتني أغبط الوحش أن أرى \* أليفين منها لا يرؤعهما الذعر  
ويمتنعني من بعض إنكار ظلمها \* إذا ظلمت يوما وإن كان لي عذر  
مخافة أني قد علمت لئن بدا \* لي الهجر منها ما على هجرها صبر  
وأني لا أدري إذا النفس أشرفت \* على هجرها ما يبلغني بي الهجر

قال عبد الله بن شبيب حدثني الزبير قال : لما أنشد أبو السائب هذا البيت قال : الموت الأحمر  
والله يابن أخى مادونه شيء :

أبي القلبُ إلا حُبها عامرية \* لها كُنْيَةٌ عمرو وليس لها عمرو  
تكاد يَدَيَّ تَتَدَيَّ إذا ما لمسْتُها \* وينبت في أطرافها الورق النضر  
وإني لتعروني لذاك كراهة \* كما أنتفض العصفور بلله القطر  
تمنيتُ من حُبِّي عُلْيَةَ أنسا \* على رميت في البحر ليس لنا وفر  
على دائم لا يعبرُ الفلكُ موجه \* ومن دوننا الأهوال والجحج الخضر  
فنقضى هم النفس في غير رِقْبَةٍ \* ويغرق من تخشى نيمته البحر  
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها \* فلما أنقضى ما بيننا سكن الدهر

قال عبد الله : وأنشدني ابن أبي أويس :

فيا حُبُّ لَيْلَى قد بلغت بي المَدَى \* وزدت على ما ليس يبلغه الهجر

وياحبها زدني جوى كل ليلة \* وياسلوة الأيام موعِدُك الحشر

فليست عَشِيَّاتِ الحمى برواجع \* لنا أبدا ما أبرم السَّلم النَّضر

ولا عائد ذاك الزمان الذى مضى \* تباركت ما تقدّر يقَعُ ولك الشكر

قال أبو بكر وزادني أبي عن أحمد بن عبيد :

هجرتك حتى قلت لا يعرف القلب<sup>(١)</sup> \* وزرّتك حتى قلت ليس له صبر

صدقت أنا الصب المصاب الذى به \* تباريح حبّ خامر القلب أو سحر

فياحبذا الأحياء ما دُمّت فيهم \* وياحبذا الأموات ما ضمّك القبر

[ مطلب حديث الأعرابي الذى اشترى نعرا بجزء صوف وما حصل بينه وبين امرأته وتفسير الغريب من ذلك ]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه أو أبو حاتم — الشك من أبي علي — عن الأصمعي

قال : اشترى أعرابي نعرا بجزء من صوف فغضبت عليه امرأته فأنشأ يقول :

غضبت عليّ لأن شربت بصوف \* ولئن غضبت لأشربن بخروف

ولئن غضبت لأشربن بنعجة \* دهباء مائة الإناء سحوف

ولئن غضبت لأشربن بناقة \* كؤماء ناوية العظام صفوف

ولئن غضبت لأشربن بساج \* نهيد أشم المنكبين منيف

ولئن غضبت لأشربن بواحدى \* ولأجعلن الصبر منه حليف

ولقد شهدت الخيل تعثر بالقنا \* وأجبت صوت الصارخ الملهوف

ولقد شهدت إذا الحصوم تواءكوا \* بخصام لا نزي ولا علفوف

قال أبو علي : الصفوف : التى تصف بين رجلها عند الحلب ، ويقال : التى تصف بين محليها ،

والسحوف : التى لها سحفتان من الشحم ، أى طبقتان . والسحف : القشر ، يقال : سحفت الشيء :

قشرته . والعلفوف : الجافى . وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة لدى الرمة :

كأن أعجازها والرّيط يعصبا \* بين البرين وأعناق العواهيح

أنقاء سارية حلّت عز إليها \* من آخر الليل ريح غير حرجوج

يصف نساء، يقول : كأن أعجازهن أنقاء سارية، والأنقاء جمع نقا، والنقا : قطعة من الرمل مستطيلة محدودة . والسارية : السحابة التي تُمطر ليلا ، فأضاف النقا إليها لأنها أمطرته . والرّبط جمع رِبطَة . ويَصِيبها : يَلْتَأث بها، يقول : هذه الرّياط دِقاق ناعمة، فاذا هَبَّت لها أدنى ريح آلتفت على سوقها وأعجازها . والبُرَيْن : الخلاخيل، واحدا بُرَّة . والعَوَاهيج : الطّوال الأعناق من الظباء، واحدا عَوْجَج، فكأنه قال : كأن بين أسواقها وأعناقها كُثباناً جادتها سحابة ليل حَلَّت عز إليها سحابة<sup>(١)</sup> لينة . والعزالي : مخارج مائها مستعارة من المَزَادَة، لأن العزلاء فَمُ المَزَادَة، وهذا مثل . والخُرْجُوج : الريح الشديدة الهبوب .

قال الأصمعي : من أمثال العرب «رُبَّ نَجْلَةٍ تَهَبُّ رَيْثاً» يراد به ربما استعجل الرجل فالتقاء استعجاله في بطة، ويقال : «جَزَانِي جَزَاءَ سِنِمَارٍ» وسنار : إنسان كان عمل أطماً لبعض الملوك، فقال له . إن نزع هذا الحجر تداعى بناؤك، فأمر به ، فَرُمِي من فوق الأطم لئلا يعلم به أحد غيره ، يضرب مثلاً للرجل يحسن فيجزى بإحسانه سوءاً، وأنشد الأصمعي :

\* جَزَاءَ سِنِمَارٍ بِمَا كَانَ يَعْمَل \*

ويقال : «بفلان تُقَرَّن الصَّعْبَةُ» يراد به أنه يُذِلُّ المُسْتَصْعِب، ويقال : «حَيْثُ لَا يَضَعُ الرَّاقِ أَنْفَهُ» يراد به أن ذلك الأمر لَا يُقَرَّب وَلَا يُدْنَى منه ، وكأنهم يرون أن أصل ذلك أن ملسوما لُسِعَ في آسته فلم يقدر الرّاق أن يُقَرَّبَ أنفه مما هناك .

قال أبو زيد : يقال : هو أَشْخَمُ الرَّأْسِ ، بالخاء المعجمة، وأشهب الرأس . ويقال : كَلَّا أَشْخَمَ إذا علا البياضُ الحضرة . وقد أَشْخَمَ وَأَشْهَبَ النَّبْتُ والرَّأْسُ . ويقال : «لَيْسَتْغَنَ أَحَدُكُمْ وَلَوْ يَضَوُّونَ سِوَاكَ» أي بمضغه، يقال : ضَارَ الشَّيْءُ يَضُورُهُ ضَوْزاً إذا مضغه . وأنشد أبو زيد :

طَوَالَ الْأَيْدِي وَالْحَوَادِي كَأَنَّهَا \* سَمَاحِيحٌ قُبُّ طَارَ عَنْهَا نُسَالُهَا<sup>(٢)</sup>

قال : الحوادي : الأرجل التي تَحْدُو الأيدي وتَلُوهَا، قال : ويقال : مَا أَعْظَبَهُ عَلَيْهِ ! أي ما أضره ! وقد عَظَبَ يَعْظِبُ عَظْباً وَعُظُوباً إذا صبر عليه ، وَعَظَّبْتُهُ عَلَيْهِ تَعْظِيْباً وَمَرَّئْتُهُ تَمَرِيناً ، وأنشد :

(١) كذا في الأصل التي بأيدينا ولعلها "ريح لينة". (٢) سماحيج، واحدا سمحج وهو الطويل الظهر من الخيل والأترن، وقب، جمع أقب وهو من الخيل : الدقيق الخصر الضامر البطن . والنسال : ما تنبسط من الشعر .



لو كنتُ من زَوْفَنَ أَوْ بَيْنِهَا \* قَبِيلَةَ قَدِ عَظَبَتْ أَيْدِيهَا

مُعَوِّدِينَ الْحَفَرِ حَفَّارِيهَا \* لَقَدْ حَفَرْتُ نَبْشَةً تُرْوِيهَا

النَّبْشَةُ : الرِّكِيَّةُ التي تخرج نَبْشَتِهَا . وقال : قال بعض بنى عُقَيْلٍ وبنى كلاب : هو الأكرم والأفضل والأجمل والأحسن والأرذل والأَنْذَلُ والأسفل والألَّامُ . وهى الكُرمَى والفُضْلَى والحُسْنَى والجُمْلَى والرُّذْلَى واللُّؤْمَى ، وهن الرُّذَلُ والنُّذَلُ واللُّؤْمُ .

وقال الأصمعى يقال : كَثُرَ وَلَدُ فُلَانٍ وَقَدْ أَبَقَ وَنَتَقَ فهو ناتق ، وكله سواء . وأمراة نَاتِقٌ إذا كثُرَ ولدها ، وأنشد للنابغة :

لَمْ يَحْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمِّهِمْ \* طَفَحَتْ عَلَيْكَ بَنَاتِي مَذْكَارَ

[مطلب حديث بعض مقال حمير مع أبيه وما دار بينه وبينها من المسألة حين كبرت منه وشرح غريب ذلك]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الأشنادانى عن التوزى عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان لرجل من مَقَاوِلِ خَمِيرِ أَبْنَانَ يقال لأحدهما : عمرو وللآخر : ربيعة ، وكانا قد برّعا فى الأدب والعلم ، فلما بلغ الشيخ أقصى عُمرِهِ وَأَشْفَى على الفناء ، دعاهما لِيَتَلُو عَقُوطَهُمَا ، ويعرف مبلغ علمهما ، فلما حضرا قال لعمرو — وكان الأكبر — : أخبرنى عن أحب الرجال إليك ، وأكرمهم عليك ، قال : السَّيِّدُ الْجَوَادُ ، القليل الأنداد ، الماجد الأجداد ، الرأسى الأوتاد ، الرفيع العباد ، العظيم الرماد ، الكثير الحُساد ، الباسل الذَّوَاد ، الصادر الوَرَاد . قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال : ما أحسن ما وَصَفَ ! وغيره أحب إلى منه ، قال : ومن يكون بعد هذا ؟ قال : السيد الكريم ، المانع للحريم ، المفضل الحليم ، القمقام الزَّعِيم ، الذى إن هَمَّ فَعَلَ ، وإن سُئِلَ بَدَّل . قال : أخبرنى يا عمرو بأبغض الرجال إليك ، قال : الْبَرَمُ اللَّثِيم ، الْمُسْتَحْدَى لِلْخَصِيم ، الْمِبْطَانُ النَّهِيم ، الْعَيْيُّ الْبَكِيم ، الذى إن سُئِلَ مَنَعَ ، وإن هُدِّدَ خَضَعَ ، وإن طَلَبَ جَشِع . قال : ما تقول يا ربيعة ؟ قال : غيره أبغض إلى منه ، قال : ومن هو ؟ قال : النَّوُومُ الْكَذُوب ، الفاحش الغضوب ، الرَّغِيبُ عِنْدَ الطَّعَام ، الْجَبَّانُ عِنْدَ الصَّدَام . قال : أخبرنى يا عمرو ، أى النساء أحب إليك ؟ قال : الْهَرَكُولَةُ الْلَفَّاءُ ، الْمَمْكُورَةُ الْجَيْدَاءُ ، التى يَشْفَى السَّقِيمَ كَلَامُهَا ، وَيُبْرِى الْوَصْبَ الْمَامُهَا ، التى إن أَحْسَنْتَ إليها شَكَرَتْ ، وإن أَسَأْتَ إليها صَهَرَتْ ، وإن

أَسْتَعْتَبْتُهَا أَعْتَبْتُ؛ الْفَاتِرَةُ الطَّرْفُ، الطُّفْلَةُ الْكَفْ، الْعَمِيمَةُ الرَّدْفُ . قال : ما تقول ياربِيعَة ؟ قال :  
نَعَتْ فَأَحْسَنَ ! وَغَيْرَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهَا، قال : ومن هي ؟ قال : الْفَتَّانَةُ الْعَيْنِينَ، الْأَسِيلَةُ الْخَدَّيْنِ،  
الْكَاعِبُ الثَّنَّيْنِ، الرَّدَّاحُ الْوَرِكَيْنِ، الشَّاكِرَةُ الْقَلِيلِ، الْمُسَاعِدَةُ الْحَلِيلِ، الرَّخِيمَةُ الْكَلَامِ، الْجَمَّاءُ  
الْعِظَامِ، الْكَرِيمَةُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ، الْعَذْبَةُ اللَّثَامِ . قال : فَأَيُّ النِّسَاءِ إِلَيْكَ أَبْغَضُ يَا عَمْرُو ؟ قال :  
الْفَتَّانَةُ الْكَذُوبُ، الظَّاهِرَةُ الْعَيُوبِ، الطَّوَّافَةُ الْهَبُوبِ، الْعَابِسَةُ الْقَطُوبِ، السَّبَّابَةُ الْوُثُوبِ، الَّتِي إِنْ  
أَثَمَتْهَا زَوْجُهَا خَانَتْهُ، وَإِنْ لَانَ لَهَا أَهَانَتْهُ، وَإِنْ أَرْضَاهَا أَغْضَبَتْهُ، وَإِنْ أَطَاعَهَا عَصَتْهُ . قال :  
ما تقول ياربِيعَة ؟ قال : بئس والله المرأة ذَكَرَ ! وَغَيْرُهَا أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهَا، قال : وَأَيَّتِهِنَّ الَّتِي هِيَ أَبْغَضُ  
إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ ؟ قال : السَّيْلِيَّةُ اللِّسَانِ، الْمُؤَذِيَّةُ لِلْجِيرَانِ، النَّاطِقَةُ بِالْبَهْتَانِ، الَّتِي وَجْهَهَا عَابَسَ، وَزَوْجُهَا  
مِنْ خَيْرِهَا آيَسَ، الَّتِي إِنْ عَاتَبَهَا زَوْجُهَا وَتَرَّتْهُ، وَإِنْ نَاطَقَهَا أَتَهَرَّتْهُ . قال ربيعة : وَغَيْرُهَا أَبْغَضُ إِلَيَّ  
مِنْهَا، قال : ومن هي ؟ قال : الَّتِي شَقِيَ صَاحِبُهَا، وَخَزِيَ خَاطِبُهَا، وَافْتَضَحَ أَقَارِبُهَا . قال : ومن  
صَاحِبُهَا ؟ قال : مِثْلُهَا فِي خِصَالِهَا كُلِّهَا، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَا يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا . قال : فَصِفْهُ لِي ؟ قال :  
الْكُفُورُ غَيْرُ الشُّكُورِ، اللَّثِيمُ الْفَجُورُ، الْعَبُوسُ الْكَالِحُ، الْحَرُونَ الْجَامِحُ، الرَّاضِي بِالْهَوَانِ، الْمُخْتَالُ الْمَنَانُ،  
الضَّعِيفُ الْجَنَانُ، الْجَمْعُ الْبَنَانُ، الْقَوْلُ غَيْرُ الْعُقُولِ، الْمَلُولُ غَيْرُ الْوُصُولِ، الَّذِي لَا يَرِيعُ عَنِ الْحَارِمِ،  
وَلَا يَرْتَدِعُ عَنِ الْمَظَالِمِ . قال : أَخْبِرْنِي يَا عَمْرُو، أَيُّ الْخَيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، إِذَا تَلَقَّى الْأَقْرَانُ  
لِلتَّجَالِدِ ؟ قال : الْجَوَادُ الْأَنْيَقُ، الْحِصَانُ الْعَتِيقُ، الْكَفِيفُ الْعَرِيقُ، الشَّدِيدُ الْوَثِيقُ، الَّذِي يَفُوتُ  
إِذَا هَرَبَ، وَيَلْحَقُ إِذَا طَلَبَ . قال نِعَمَ الْفَرَسُ وَاللَّهُ نَعَتْ ! قال : فَمَا تَقُولُ ياربِيعَة ؟ قال : غَيْرُهُ أَحَبُّ  
إِلَيَّ مِنْهُ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : الْحِصَانُ الْجَوَادُ، السَّلِيسُ الْقِيَادُ، الشَّهْمُ الْفَوَادُ، الصَّبُورُ إِذَا سَرَى، السَّابِقُ  
إِذَا جَرَى . قال : فَأَيُّ الْخَيْلِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ يَا عَمْرُو ؟ قال : الْجَمُوحُ الطَّمُوحُ، النَّكُولُ الْأَنْوَحُ، الصَّوُولُ  
الضَّعِيفُ، الْمَلُولُ الْعَنِيفُ، الَّذِي إِنْ جَارَيْتَهُ سَبَقَتْهُ، وَإِنْ طَلَبْتَهُ أَدْرَكَتَهُ، قال : مَا تَقُولُ ياربِيعَة ؟  
قال : غَيْرُهُ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : الْبَطِيُّ الثَّقِيلُ، الْحَرُونَ الْكَالِيلُ، الَّذِي إِنْ ضَرَبْتَهُ  
قَمَصَ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنْهُ شَمَسَ، يَدْرِكُهُ الطَّالِبُ، وَيَفُوتُهُ الْهَارِبُ، وَيَقْطَعُ بِالصَّاحِبِ . قال ربيعة :  
وغيره أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْهُ، قال : وَمَا هُوَ ؟ قال : الْجَمُوحُ الْخَبُوطُ، الرَّكُوضُ الْخَرُوطُ، الشَّمُوسُ الضَّرُوطُ،  
الْبَقُوفُ فِي الصُّعُودِ وَالْهَبُوطِ، الَّذِي لَا يُسَلِّمُ الصَّاحِبُ، وَلَا يَنْجُو مِنَ الطَّالِبِ . قال : أَخْبِرْنِي يَا عَمْرُو،

أبى العيش ألدُّ؟ قال : عَيْشٌ فى كرامة ، ونعيم وسلامة ، وأغْتَباقٌ مُدَّامَةٌ . قال : ما تقول يا ربِّيعَة؟  
قال نِعَمَ العَيْشُ والله وَصَفَ ! وغيره أحبُّ إلىَّ منه ، قال : وما هو؟ قال : عيش فى أَمْنٍ ونعيم ،  
وعزٍّ وغيٍّ عميم ، فى ظلِّ نِجَاح ، وسلامة مساءً وصباح ، وغيره أحبُّ إلىَّ منه ، قال : وما هو؟ قال :  
غنى دائم ، وعيش سالم ، وظل ناعم . قال : فما أحبُّ السيوف اليك يا عمرو؟ قال : الصَّقِيلُ الحُسَامُ ،  
الباتِرُ المِجْدَامُ ، الماضى السَّطَامُ ؛ المُرْهَفُ الصَّمْصَمُ ؛ الذى إذا هزَّزته لم يَكُكْبُ ، وإن ضُربت به لم  
يَنْبُ . قال : ما تقول يا ربِّيعَة؟ قال : نعم السيفُ نَعَتٌ ! وغيره أحبُّ إلىَّ ، قال : وما هو؟ قال :  
الحسام القاطع ، ذو الرُّونق اللامع ، الظُّمآن الجائع ؛ الذى إذا هزَّزته هَتَكَ ، وإذا ضُربت به بَتَكَ .  
قال : فما أبغض السيوف اليك يا عمرو؟ قال : الفُطَارُ الكَهَامُ ، الذى إن ضُرب به لم يَقْطَعْ ، وإن دُبِحَ  
به لم يَنْخَع . قال : فما تقول يا ربِّيعَة؟ قال : بئس السيفُ والله ذَكَرًا ! وغيره أبغض إلىَّ منه ، قال :  
وما هو؟ قال : الطَّيِّعُ الدَّدَانُ ، المِعْضِدُ المِهَانُ . قال : فأخبرنى يا عمرو ، أى الرماح أحبُّ اليك عند  
المِرَّاس ، إذا أَعْتَكِرَ الباس ، وأَشْتَجَرَ الدَّماس ؟ قال أحبُّها إلىَّ المارنُ المُنْقَف ، المَقْوَمُ المَخْطَف ؛ الذى  
إذا هزَّزته لم يَنْعِطِف ، وإذا طَعَنْت به لم يَنْقَصِف . قال : ما تقول يا ربِّيعَة؟ قال : نِعَمَ الرِّيحُ نَعَتٌ !  
وغيره أحبُّ إلىَّ منه ، قال : وما هو؟ قال : الذَّابِلُ العَسَّالُ ، المَقْوَمُ النَّسَّالُ ؛ الماضى إذا هزَّزته ،  
النافذ إذا هَمَزته . قال : فأخبرنى يا عمرو عن أبغض الرماح اليك ، قال : الأَعْصَلُ عند الطَّعَّان ، المثلَّمُ  
السَّنان ؛ الذى إذا هزَّزته أُنْعِطِف ، وإذا طَعَنْت به أُنْقَصِف . قال : ما تقول يا ربِّيعَة؟ قال : بئس  
الرِّيح ذَكَرًا ! وغيره أبغض إلىَّ منه ، قال : وما هو؟ قال : الضَّعِيفُ المَهْزُ ، اليبسُ الكَرَّ ؛ الذى إذا أُكْرِهَتْه  
أُنْحَطَم ، وإذا طَعَنْت به أُنْقَصَم . قال : أنصرفا الآن طاب لى الموت .

قال أبو على : قوله : وإن طَلَبَ جَشِع ، الجَشَع : أسوأ الحرص ، وقد جَشِعَ الرجل فهو جَشِيع .  
واللَّفَاء : الملتفَّة الجسم . والمَمْكُورَة : المَطْوِيَّة الخلق . والرَّدَّاح : الثَّقِيلَة العَجِيزَة الضَّخْمَة الوريكَيْن .  
والرَّخِيمَة : اللينة الكلام ، قال ذو الرمة :

لها بَشَرٌ مثل الحرير ومنطق \* رَخِيم الحواشى لأهراء ولا تَزُر .

والجَمَاءُ العِظام : التى لا يوجد لعظامها حَجْمٌ ، بمنزلة الجَمَاء من البقر . فأما قوله : العَذْبَة اللثام ، فإنه  
أراد موضع اللثام ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامة . والقَتَّاتَة : النِّبَامَة ، وقال اللحياني : القَتَّات



وَالنَّمَامُ وَالْهَمَّازُ وَاللَّمَّازُ وَالْغَمَّازُ وَالْقَسَّاسُ وَالْدَّرَاجُ وَالْمُهَيِّمُ وَالْمُهْتَمِلُ وَالْمُؤَسَّسُ ، مثال مَعُوسٍ ،  
وَالْمُؤَسَّسُ ، مثال مَعْصَسٍ ، وَقَدْ مَاسَ يَمَاسُ مَاسًا إِذَا مَشَى بَيْنَهُم بِالْخِيَمَةِ وَالْفِسَادِ ، وَيُقَالُ : مَاسَ بَيْنَ  
النَّاسِ ، وَمَسَا بَيْنَهُمْ يَمَسُّ مَسًّا مِثْلَ مَعْصَا ، وَكُلُّهُ وَاحِدٌ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَذُو نَرَبٍ وَمِثْرَةٍ وَإِثْرَةٍ إِذَا كَانَ  
نَمَّامًا ، كُلُّهُ عَنِ الْخِيَانَةِ . وَالْمُحْبُوبُ : الْكَثِيرَةُ الْإِتْبَاهُ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ : هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ يَهْبُ  
هُبُوبًا ، وَأَهْبَيْتُهُ أَيْ أَنْهَيْتُهُ . وَهَبَّتِ الرِّيحُ يَهْبُ هُبُوبًا وَهَيْبًا ، كَذَا رَوَى أَبُو نَصْرٍ عَنْهُ : هَيْبًا فِي الرِّيحِ ،  
وَهَبَّ التَّيْسُ يَهْبُ هَيْبًا وَهَيْبًا إِذَا هَاجَ وَطَلَبَ السَّفَادَ ، وَهَبَّ السِّيفُ هَبَّةً ، وَهُوَ صَوْتُهُ عِنْدَ وَقْعِهِ .  
وَتَوَبَّ هَبَّابٍ وَخَبَّابٍ إِذَا كَانَ مُتَقَطِّعًا . وَالْحِصَانُ : الذَّكَرُ مِنَ الْخَيْلِ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْكِفْتُ  
وَالْكِفَيْتُ : السَّرِيعُ . وَالنَّكُولُ : الَّذِي يَنْكُلُ عَنْ قَرْنِهِ . وَالْأَنْوَحُ : الْكَثِيرُ الزَّحِيرِ . وَالْأَنْحُ مِنَ الرِّجَالِ  
عَلَى مِثَالِ فَاعِلٍ : الَّذِي إِذَا سُئِلَ تَخَنَّجَ مِنْ لُؤْمِهِ ، وَقَدْ أَنْحَ يَأْنِحُ . وَالْمَجْذَامُ مِفْعَالٌ مِنَ الْجَذْمِ ، وَهُوَ  
الْقَطْعُ . وَالسَّطَامُ : حَدُّ السِّيفِ وَغَيْرِهِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : " الْعَرَبُ سَطَامُ النَّاسِ " أَيْ حَدُّهُمْ . وَالْفُطَارُ :  
الَّذِي لَا يَقْطَعُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ حَدِيثُ الطَّبْعِ . وَقَوْلُهُ : لَمْ يَنْخَعْ : لَمْ يَبْلُغِ النَّخَاعَ . وَالطَّبْعُ : الصَّدَأُ .  
وَالدَّدَانُ : الَّذِي لَا يَقْطَعُ وَهُوَ نَحْوُ الْكَهَامِ . وَالْمِعْضَدُ : الْقَصِيرُ الَّذِي يُتَمَنَّى فِي قِطْعِ الشَّجَرِ وَغَيْرِهَا .  
وَالدَّعَاسُ : الطَّعَانُ ، يُقَالُ : دَعَسَهُ إِذَا طَعَنَهُ ، وَالْمَدَاعِيسَةُ : الْمَطَاعِنَةُ . وَالْعَسَالُ : الشَّدِيدُ الْاضْطِرَابُ  
إِذَا هَزَزْتَهُ ، وَمِنْهُ الْعَسَلَانُ ، وَهُوَ عَدُوٌّ فِيهِ اضْطِرَابٌ ، وَالنَّسْلَانُ قَرِيبٌ مِنْهُ ، وَأَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ دَرِيدٌ :

(١) عَسَلَانُ الذُّبِّ أُمْسَى قَارِبًا \* بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَتَسَلَّ

وَالْأَعْصَلُ : الْمَلْتَوِيُّ الْمَعُوجُ . وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ دَرِيدٌ لِلْحَسَنِ بْنِ مَطِيرٍ الْأَسَدِيِّ :

فِيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشِيرُونَنِي \* كَأَنِّي لَمْ يَرَوْا بَعْدِي مُجِبًّا وَلَا قَبْلِي  
يَقُولُونَ لِي أَصِرُّمُ يَرْجِعُ الْعَقْلُ كُلُّهُ \* وَصَرُّمُ حَبِيبِ النَّفْسِ أَذْهَبُ لِلْعَقْلِ  
وَيَا عَجَبًا مِنْ حُبِّ مَنْ هُوَ قَاتِلِي \* كَأَنِّي أَجَازِيهِ الْمَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي  
وَمِنْ بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَنَّ كَانَ أَهْلُهَا \* أَحَبُّ إِلَيَّ قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : اسْتَشَرْتُ الشَّيْءَ وَاسْتَكْفَفْتُهُ كِلَاهُمَا أَنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَى حَاجِبِكَ كَالَّذِي يَسْتَظِلُّ  
مِنَ الشَّمْسِ وَيَنْظُرُ هَلْ يَرَاهُ . وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَسْمِ قَائِلًا :

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ "عَسَل" يَنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ لِلْبَيْدِ ، وَقَبْلُ هُوَ لِلنَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ . (٢) الْقَائِلُ لِهَذِهِ الْآيَاتِ هُوَ  
أَبْنُ أَذْيَنَةَ بَكَ فِي شَرْحِ الْحَمَاسَةِ لِلْبَرْزِيِّ ص ٥٤٦ طَبِيعُ مَدِينَةِ "بَن" سَنَةِ ١٨٢٨ م .

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فؤَادَكَ مَلَّهَا \* خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَىٰ لَهَا  
 بِيَضَاءٍ بَاكَرَهَا النِّعِيمُ فَصَاغَهَا \* يَلْبَانَهُ فَأَرْقَهَا وَأَجَلَهَا  
 حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا قَلَّتْ لَصَاحِبِي \* مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَاهَا  
 وَإِذَا وَجَدْتَ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ \* شَفَعَ الضَّمِيرُ لَهَا إِلَىٰ فَسَلَّهَا  
 وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الدِّمِينَةِ الْخَثْعَمِيُّ :

وَلَمَّا لَحِقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا \* نَحْيِصُ الْحِشَاءَ تُوهِى الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهُ  
 قَلِيلُ قَدَى الْعَيْنِينَ يَعْلَمُ أَنَّهُ \* هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُتَّقَ عَنَّا بَوَائِقُهُ  
 عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارَهَا \* عَلَيْنَا وَتَبَرَّجَ مِنَ الْغَيْظِ خَائِقُهُ  
 فَسَايَرَتُهُ مَقْدَارَ مِيلٍ وَلَيْتَنِي \* يَكْرِهِي لَهُ مَا دَامَ حَيًّا أَرَأَقُهُ  
 فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ لَا وَصَالَ وَأَنَّهُ \* مَدَى الصَّرْمِ مَضْرُوبًا عَلَيْهِ سُرَادِقُهُ  
 رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَيْفَا رَمَتْ بِهِ \* لَبُلُّ نَجِيمَا نَحْرِهِ وَبَنَائِقُهُ  
 وَلَمَّحَ بَعِيدَهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ \* وَمِيضُ حَيَا تَهْدَى لِنَجْدِ شَقَائِقِهِ

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَصْرِيُّ الْمَقْدُمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا  
 الرِّيَاشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى خَلْفِ الْأَحْمَرِ نَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي  
 مَاتَ فِيهِ فَقُلْنَا لَهُ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا مُحَرِّزٍ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ذَنْبُهُ \* كَأَنَّ دَيْنًا لَكَ عِنْدِي تَطْلُبُهُ  
 \* أَمَا لِهَذَا اللَّيْلِ صَبِيحٌ يَقْرُبُهُ \*

ثُمَّ أُنْشَدَ يَقُولُ :

لَا يَبْرَحُ الْمَرْءُ يَسْتَقْرِى مُضَاجِعَهُ \* حَتَّى يَبِيتَ بِأَقْصَاهُنَّ مُضْطَجِعًا

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَانَ أَبُو مُحَرِّزٍ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالشَّعْرِ وَاللَّغَةِ ، وَأَشْعَرَ النَّاسِ عَلَى مَذَاهِبِ الْعَرَبِ .

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : أَنَّ الْقَصِيدَةَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى الشُّتْرَقِيِّ الَّتِي أَوَّلُهَا

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صَدُورَ مَطِيئِكُمْ \* فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا مَيْلُ

لَهُ ، وَهِيَ مِنَ الْمَقْدَمَاتِ فِي الْحُسْنِ وَالْفَصَاحَةِ وَالطُّوْلِ ، فَكَانَ أَقْدَرُ النَّاسِ عَلَى قَافِيَةٍ .

حدّثني أبو بكر بن أبي جاتم عن الأصمعيّ قال : قال يوما خلف لأصحابه : ما تقولون في بيت  
النابعة الجعدي :

كَأَنَّ مَقَطَّ شَرَّاسِيْفِهِ \* إِلَى طَرَفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ

لو كان موضع فالمنقب فالقهيلس ، كيف كان يكون قوله :

لُطْمَنَ بُتْرِيْسٍ شَدِيدِ الصَّفْءِاقِ مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثَقِّبْ؟

فقالوا : لا نعلم ، فقال : والآبَسُ . وقال لهم مرة أخرى : ما تقولون في بيت النمر بن تولب :

أَلَمْ بِصَحْبَتِي وَهُمْ هُجُودٌ \* خِيَالُ طَارِقٍ مِنْ أُمِّ حِصْنِ

لو كان موضع من أم حصن من أم حفص ، كيف كان يكون قوله :

لَهَا مَا تَشْتَهِي عَسَلُ مُصَفًّى \* إِذَا شَاءَتْ وَحُوَارَى بِسَمْنِ؟

قالوا : لا نعلم ، فقال : وحواري بلمص ، وهو الفالوذ . قال أبو بكر : والقهيلس : ذكر الرجل ،

وقد يستعار لغيره . وقال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء : كما إذا سمعنا الشعر من أبي محرز

لأنبأني ألا نسمعه من قائله . وقرأت علي أبي بكر بن دريد لأبي كبير الهذلي :

وَأَخُو الْأَبَاءِ إِذْ رَأَى خُلَانَهُ \* تَلَّى شِفَاعًا حَوْلَهُ كَالِإِذْنِخِرِ

الأبَاءُ : الأجمة ، يعني : رجلا صار في أجمة . وخلانته : أصحابه الذين يؤدّهم . وتلّى : صرعى .

وشِفَاعًا : آئين آئين ، وهو جمع شفع . وقوله : كالإذنخِر ، قال الأصمعيّ : لا تكاد تجدد من الإذنخِر

واحدة على حدة ، إنما تجدد الأرض مُسْتَحْلَسَةً منه ، والمُسْتَحْلَسَةُ : الكثيرة النبات ، التي غطاها النبات

أو كاد يغطيها ، فشبه كثرة القتل بالإذنخِر لذلك .

قال الأصمعيّ : من أمثالهم : « أَهْوَنُ هَالِكٍ عَجُوزٌ فِي عَامِ سَنَةٍ » مَثَلٌ لِلشَّيْءِ يُسْتَحْفُ بِهِ لَكَه .

ويقال : « خَلَّه دَرَجَ الضَّبِّ » أي خله يذهب حيث شاء . ويقال : « لَا يَذْرَى الْمَكْرُوبُ كَيْفَ يَأْتِمُرُ »

يراد أن المكروب يغطي عليه الشأن فلا يدرى كيف ينفذ أمره . ويقال : « لَا تَعْجَبْ لِلْعُرُوسِ عَامَ

هَدَائِهَا » يراد أن الرجل إذا استأنف أمره تَجَمَّلَ لك ، ويقال : « نَابٌ وَقَدْ تَقَطَّعَ الدَّوْيَةُ » يراد أن

الْمِسِّنَ تَبَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ يَنْتَفِعُ بِهَا . وقال أبو زيد : وَمَثَلٌ مِنَ الْأَمْثَالِ : « الشَّرُّ الْجَاهُ إِلَى مَحْجِ الْعَرَاقِيبِ »

يقال ذلك عند مسئلة اللّيم ، أعطاك أو منعك .



[مطلب الكلام على مادة خ ل ف]

قال الأصمعيّ: خَلَفَ فلان فهو يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا فسد ولم يُفْلَح، وهو خَالِفٌ وهي خالفة. ويقال: هو خالِفةُ أهل بيته إذا كان أحقهم، والخالِفة: عمود في مؤخر البيت. وقال اللحياني: عبدٌ خالِفٌ، أي لا خير فيه. وقال ابن الأعرابي: يقال: أبيعك العبد وأبرأ إليك من خُلْفته. ورجل ذو خُلْفَةٍ، ورجل خالِفةٌ وخالِفٌ وخِلْفَةٌ وخِلْفَنَةٌ، وفيه خِلْفَنَةٌ. وقال أبو زيد: الخالِف: الفاسد الأحمق، وقد خَلَفَ يَخْلُفُ خَالَفَةً. قال: ويقال: جاء فلان خِلَافِي وخِلْفِي وهما واحد. قال: ويقال: اختلف فلان صاحبه في أهله اختلافًا، وذلك أن يباصره حتى إذا غاب عن أهله جاء فدخل عليهن. وقال الأصمعيّ: خَلَفَ فلان عن خلق أبيه إذا تَغَيَّرَ. وخَلَفَ قُوَّةٌ يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا تغيرت رائحته، وقال اللحياني: يقال: نَوْمُ الضُّحَى مَخْلَفَةٌ للهم. وقال أبو زيد: خَلَفَ الشَّرَابُ واللبن يَخْلُفُ خُلُوفًا إذا حُمِضَ، ثم أُطِيلَ إنقاعه ففَسَدَ. وقال أبو زيد والأصمعيّ: خَلَفَتْ نَفْسُهُ عن الطعام تَخْلُفُ خُلُوفًا إذا أَضْرَبَتْ عنه من مرض، وقال أبو زيد: لا يقال ذلك إلا من المرض. وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: خَلَفَ خَلَفٌ صِدْقٌ بإسكان اللام إذا ترك عَقِبًا. ويقال: خذ هذا خَلَفًا من مالك بتحريك اللام، أي بدلًا منه، وهو خَلَفٌ من أبيه، أي بدل منه. وقال اللحياني: الخَلَف: الولد الصالح. والخَلَف: الرديء. يقال: بَقِيَتْ في خَلَفٍ سوء، أي في بقية سوء، قال الله عز وجل: ﴿نَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ وأنشد للبيد:

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْثَانِهِمْ \* وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ بِكَلْدِ الْأَجْرِبِ

والخَلَف: المرئيد يكون وراء البيت، وأنشد اللحياني:

وَجِئْنَا مِنَ الْبَابِ الْمُجَافِ تَوَاتُرًا \* وَإِنْ تَقَعْدَا بِالْخَلْفِ فَالْخَلْفُ وَاسِعٌ

وقال الأصمعيّ واللحياني: الخَلَف: الرديء من الكلام المُحَال. وقال ابن الأعرابي: جلس أعرابي مع قوم فخبق، فتشور فأشار بإبهامه إلى آسته وقال: إنها خَلَفَ نَطَقَتْ خَلْفًا.

وحدثني أبو عمرو غلام ثعلب عن أبي العباس: أنه قال في قولهم: «سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا»:

أي سكت عن ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة. قال الأصمعيّ: الخِلْفَةُ: الاستقاء، يقال: مِنْ أَيْنَ خِلْفَتُكُمْ؟ أي من أين تستقون، وأنشد لذي الرمة:

مُسْتَخْلِفَاتٍ مِنْ بِلَادِ تَتَوَفَّى \* لِمُصَفَّرَةِ الْأَشْدَاقِ حُمُرِ الْحَوَاصِلِ

يعنى القَطَا يحملن الماء فى حواصلهن . ويقال : نِتَاجُ فلان خِلْفَةٌ ، أى عام ذكر وعام أنثى . والخِلْفَةُ :  
الشئ من الثمر يخرج بعد الشئ ، وقال غيره : الخِلْفَةُ : النبت فى الصيف ، والخِلْفَةُ : الليل والنهار .  
لأختلافهما . والخِلْفَةُ : اختلاف البهائم وغيرها . ويقال : حَلَبَ الناقةَ خَلِيفَ لِبَنها ، يعنى : الحلبَةَ  
التي بعد ذهاب اللَّبَا . وروى أبو عبيد عن الأصمعيّ : الخَلِيف : الطريق فى الجبل ، وقال أبو نصر :  
الخَلِيف : الطريق وراء الجبل أو فى أصله ، وقال الليثانى : الخَلِيف : الطريق وراء الجبل أو بين  
الجبلين . وقال الليثانى : الخَلْفَةُ : الطريق أيضا ، يقال : عليك الخَلْفَةُ الوُسْطَى . والخَوَاف : النساء  
إذا غاب عنهن أزواجهن ، قال الله عز وجل : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . وقال الأصمعيّ :  
حَى خُلُوف ، أى غُيْبٌ . وخُلُوف : حُضُور . قال : والإخلاف : أن تعيد على الناقة فلا تَلْقَح .  
والإخلاف : أن تعيد الرجل عِدَّةً فلا تُنْجِزَها . والإخلاف : أن تضرب يدك الى قراب السيف  
لتأخذه . والإخلاف : أن تجعل الحَقَب وراء الثَّيل . والثَّيل ، وعاءٌ مقلّمه ، وهو قضيبه ، يقال :  
أخْلِفَ عن بعيرك .

[مطلب حديث معاوية مع عبد الله بن عبد الجبر بن عبد المدان ومادار بينهما من سؤال وجواب وشرح غريب ذلك]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن العباس بن هشام قال :  
سأل معاوية — رحمه الله — بعد الاستقامة ، عبد الله بن عبد الجبر بن عبد المدان ، وكان عبد الجبر  
وفدّ على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه : عبد الله ، فقال له : كيف علمك بقومك ؟ قال : كعلمى  
بنفسى ، قال : ماتقول فى مرّاد ؟ قال : مُدْرِكُوا الأوتار ، وحُمَاة الدِّمَار ، ومُحْرَزُوا الحِطَار . قال : فما تقول  
فى النَّخَع ؟ قال : مانعوا السُّرْب ، ومُشْعِرُوا الحَرْب ، وكاشفوا الكَرْب . قال : وما تقول فى بنى الحارث  
أبن كعب ؟ قال : فَرَّاجُوا اللِّكَاك ، وفُرْسَانُ العَرَاك ، وَلِزَازُ الضُّكَاك ، تَرَاك تَرَاك . قال : فما تقول  
فى سَعْدِ العَشِيرَةِ ؟ قال : مانعوا الضُّم ، وبَانُوا الرِّيم ، وشافُوا الغَيم . قال : ماتقول فى جُعْفَى ؟ قال :  
فُرْسَانُ الصَّبَاح ، ومُعَلِّمُوا الرِّمَاح ، ومُبَارِزُوا الرِّيح . قال : ماتقول فى بنى زَيْد ؟ قال : مُكَّةُ أُنْجَاد ،  
سَادَاتُ أَمْجَاد ، وَقُرْعُنْدُ الدِّيَاد ، صَبْرٌ عِنْدَ الطَّرَاد . قال : ماتقول فى جَنْب ؟ قال : كُفَاةٌ يَمْتَنِعُونَ  
عن الحَرِيم ، وَيَقْرُجُونَ عن الكَظِيم . قال : فما تقول فى صُدَاء ؟ قال : سِمَامُ الأَعْدَاء ، وَمَسَاعِيرُ  
الهِجَاء . قال : فما تقول فى رَهَاء ؟ قال : يُنْهَمُونَ عَادِيَةَ الفَوَارِس ، وَيَرْدُونَ المَوْتَ وَرَدَ الخَوَامِس ؛  
قال : أنت أعلم بقومك .

قال أبو علي : كلُّ ما حَمَيْتَهُ فهو ذِمَّارٌ . والسَّرْبُ : الإبل وما رَعَى من المال . واللَّكَاكُ : الزحام .  
والضُّكَّاكُ : مثل اللكاك سواءً . والرَّيْمُ : الدَّرَجَةُ ، قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم باليمن أسأل  
عن رجل فقال لي رجل منهم : أَسْمُكَ في الرَّيْمِ ، أى أعلُّ في الدرجة . والرَّيْمُ : الزيادة ، يقال : لي  
عليك رَيْمٌ على كذا وكذا ، قال الشاعر :

فَأَفْعِ كَمَا أَفْعَى أَبُوكَ عَلَى أَسْنِهِ \* رَأَى أَنَّ رَيْمًا فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهُ

والرَّيْمُ : القَبْرُ ، قال مالك بن الرِّيب المازني :

إِذَا مِتُّ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَامِي \* عَلَى الرَّيْمِ أُسْقِيتِ السَّحَابُ الْغَوَادِيَا

والرَّيْمُ : عَظْمٌ يَفْضُلُ إِذَا اقْتَسَمَ الْقَوْمُ الْجَزُورَ ، وهذا قول الشيباني ؛ وأنشدنا غيره  
فكنت كعظيم الرَّيْمِ لم يَذِرْ جَاوِزٌ \* عَلَى أَيْ بَدَأَ مَقْسِمِ اللَّحْمِ يُجْعَلُ

والغَيْمُ : العطش ، وقال لي أبو بكر بن الأنباري : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ”نعوذ بالله من الأيِّمة  
والعيمة والغيمة والكرم والقرم“ وقال : الأيِّمة : الخُلُوءُ من النساء . والعيمة : شهوة اللبن . والغيمة :  
العطش . وقال : الكرم فيه قولان ، يقال : فلان أكرم البنان إذا كان بخيلا ، ويقال : إن الكرم  
الأكل الشديد . والقرم : شهوة اللحم . والأجماد : الأشراف . ويُنْهِنُونَ : يَكْفُونَ . والكِظِيمُ :  
المكظوم ، وهو الذي قد رَدَّ نَفْسَهُ إِلَى جَوْفِهِ . وقرأنا على أبي بكر بن دريد لحكيم بن معية :

إِذَا عَلَوْنَ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ \* فِي جَمْعٍ مَوْصِيَةٍ بِمَجْمَعٍ

\* أَنَّنَّ تَأَنَّنَ النَّفُوسَ الْوُجَعُ \*

يعنى الإبل علون أربعة أوظفة بأربع أذرع ، وكأنه أنث على الكراع . وأنَّنَّ ، من الأئين ، يعنى :  
أنهن إذا بركن أنَّنَّ ، ومثله قول كعب بن زهير :

ثَنَّتْ أَرْبَعًا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ أَرْبَعٍ \* فَهِيَ بِمَثْنِيَّاتِ ثَمَانٍ

ومثله قول هيثم : تُقِيلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ ، يعنى : أنها تقبل بأربع عكبي ، فإذا رأيتها من خلف  
رأيت لكل عكنة طرفين فصارت ثمانية .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العُتْبِيِّ قال : أقام معاوية — رحمه الله — الخُطْبَاءَ لِبَيْعَةِ

يزيد ، فقامت المَعْدِيَّةُ فَشَقَّقُوا الْكَلَامَ . ثم قام رجل من حمير فقال : لَسْنَا إِلَى رِعَاءِ هَذِهِ الْجِمَالِ ، عليهم تشقيق



المقال، وعلينا صدق الصيال؛ أما والله إنا لصبر تحت البوارق، مرأقيل في ظل الخوايق؛ لا نسأم  
الضراس، ولا نشمئز من المراس؛ وإن واحدنا لألف، وألفنا كهف؛ فمن أبدى لنا صفحته، حططنا  
علاوته؛ ثم قام رجل من ذى الكلاع فأشار الى معاوية فقال: هذا أمير المؤمنين، فإن مات فهذا —  
وأشار الى يزيد — فمن أبى فهذا — وأشار الى السيف — ثم قال:

معاوية، الخليفة لا تمارى \* فإن تهلك فسائسنا يزيد  
فمن غلب الشقاء عليه جهلا \* تحكم في مفارقة الحديد

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله قال أنشدنا الرياشي للعرجي:

وما أنس ملأ شيا لا أنس موقفا \* لنا ولها بالسفح دون تيسير  
ولا قولها وهنا وقد بل جيبها \* سوابق دمع لا يجف غزير  
أنت الذى خبرت أنك باكر \* غداة غد أو راحل بهجير  
فقلت يسير بعض شهر أغيبه \* وما بعض يوم غبته بيسير  
أحين عصيت العاذلين اليكم \* ونازعت حبل في هوائكم أميرى  
وباعدنى فيك الأقارب كلهم \* وباح بما يخفى اللسان ضميرى  
وقلت لها قول أمرئ شفه الهوى \* إليها ولو طال الزمان فقير  
فما أنا إن شطت بك الدار أو نأت \* بى الدار عنكم فاعلى بصبور

وقرأت على أبي بكر رحمه الله:

وما أنس ملأ شيا لا أنس قولها \* وأدمعها يذرين حشو المكاحل  
تمتع بذا اليوم القصير فإنه \* رهين بأيام الشهور الأطول

وقرأت على أبي بكر أيضا:

شيب أيام الفراق مفارقى \* وأنشزن نفسى فوق حيث تكون  
وقد لان أيام اللوى ثم لم يكد \* من العيش شىء بعد هرب يلين  
يقولون ما أهلك والمال غامر \* عليك وضاحي الجلد منك كنين  
فقلت لهم لا تعذلوني وأنظروا \* إلى النازع المقصور كيف يكون

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن بعض أصحابه قال : أخبرني رجل قال : أتيت المجنون  
بخلست إليه في ظل شجرة فقلت : ما أشعر قيساً ! حيث يقول :

يبيت ويضحى كل يوم ليلة \* على منهج تبكي عليه القبائل  
قتيل للبنى صدع الحب قلبه \* وفي الحب شغل للحين شاغل

فقال أنا أشعر منه حيث أقول :

سلبت عظامي لحمها فتركتها \* معلقة تضحى لديك وتختصر  
وأخليت من مخها فكانها \* قوارير في أجوافها الريح تصفر  
إذا سمعت ذكراً الفراق تقطعت \* علائقها مما تخاف وتحذر  
خذي بيدي ثم أنهضي بي تبيني \* في الضر إلا أنني أتستر

قال أبو علي وروى :

... .. تقعقت \* مفاصلها من هول ما تنتظر

ثم مرراً فاجمز في الصحراء ، فلما كان في اليوم الثاني أتته بخلست في ذلك الموضع ، فلما أحسست به  
قلت : ما أشعر قيساً ! حيث يقول :

تبا كرام تروح غداً رواحا \* ولن يسطيع مرثن براحا  
سقيم لا يصاب له دواء \* أصاب الحب مقتله فباجا  
وعذبه الهوى حتى براه \* كبرى القير بالسفن القداحا  
وكاد يذيقه جرع المنايا \* ولو سقاها ذلك لاستراحا

فقال : أنا أشعر منه حيث أقول :

قال أبو علي : وأنشدناها ابن الأنباري عن أبيه ولم ينسبه إلى أحد ، وفي الروايتين اختلاف وأنا  
أذكرهما إن شاء الله :

فما وجد مغلوب بصنعاء موثق \* بساقيه من ثقل الحديد كبول

وروى ابن الأنباري :

فما وجد مسجون بصنعاء عضة \* بساقيه من صنع القيود كبول

قليل الموالى مستهام مروع \* له بعد نومات الغشاء عويل

وروى ابن الأنباري :

ضعيف الموالى مُسَلِّمٌ بِحَرِيرَةٍ \* له بعد نومات العيون عويل  
يقول له الحَدَّادُ أَنْتَ مُعَذِّبٌ \* غَدَاةَ غَدٍ أَوْ مُسَلِّمٌ فَقَتِيلٌ  
بِأَعْظَمَ مِنِّي رَوْعَةً يَوْمَ رَاعِنِي \* فَرَّاقُ حَبِيبٍ مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ

وروى ابن الأنباري : بأَوْجَعَ مِنِّي لَوْعَةً :

غَدَاةَ أَسِيرِ الْقَصْدِ ثُمَّ يَرُدُّنِي \* عن القصد لَوَعَاتُ الْهَوَى فَايِيلُ

وروى ابن الأنباري : غداة أريد القصد ، وروى : مِيلَاتُ الْهَوَى فَايِيلُ . ثم قام هاربا وتركني ، فعدت بعد ذلك مرارا فلم أره ، فأخبرت أنه قد مات . وأنشد الأخفش :

أَقُولُ لِمُقَلَّتِي يَوْمَ التَّقِينَا \* وَقَدْ شَرِقَتْ مَا قِيهَا بِمَاءٍ  
خُذْنِ الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحَظٍّ \* فَسَوْفَ تُؤَكِّلِينَ إِلَى الْبُكَاءِ

وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى لابن أبي مرة المكي :

سَاعَةً وَلَّى شَمِيتَ الْعَاذِلِ \* أَذَاكَ مِنْهُ الْفَرَجُ الْعَاجِلُ  
لَمْ أُنْسَ إِذْ وَدَّعْتُهُ وَأَلْتَقَى \* ذَا الْبَدَنِ النَّاعِمِ وَالنَّاحِلِ  
كَأَنَّمَا جَسَمِي عَلَى جَسَمِهِ \* غُصْنَانِ ذَا غَضٍّ وَذَا ذَابِلِ  
يَا رَبِّ مَا أَطْيَبَ ضَمِّيَ لَهُ \* إِلَى لَوْلَا أَنَّهُ رَاحِلِ

وأنشدنا أحمد بن يحيى النديم قال أنشدنا أبي قال أنشدنا الجاحظ عمرو بن بحر :

أَزِفَ الْبَيْنُ الْمُبِينُ \* قَطَعَ الشَّكَّ الْيَقِينُ  
حَنَّتِ الْعَيْسُ فَأَبْكََا \* نِي مِنْ الْعَيْسِ الْحَنِينِ  
لَمْ أَكُنْ - لَا كُنْتُ - أَذْرِي \* أَنْ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ  
هَلَمُونِي كَيْفَ أَشْتَا \* قِذَا خَفَّ الْقَطِيبُ

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله

بن شبيب قال : أتيت الزبير لأودعه وأخرج من المدينة ، فقال لي : بلغني أنك لما أتيت هشام بن إبراهيم لتودعه قال : لا أودعك حتى أغنيك :



وَأَنَا بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَا \* ق فَهَلْ بَكَيْتَ كَمَا بَكَيْتُ  
وَلَطَمْتُ خَدِّي خَالِيَا \* وَمَرَسْتُهُ حَتَّى أَشْتَفَيْتَ  
وَعَوَازِلِي يَنْهَيْتَنِي \* عَمَّنْ هَوَيْتُ فَمَا أَتَيْتَ

قال الزبير : وأنا لا أودعك حتى أنشدك :

أَزِفَ الْبَيْنَ الْمَبِين \* وَجَلَا الشَّكَّ الْيَقِين  
لَمْ أَكُنْ لَا كُنْتُ أَدرى \* أَنْ ذَا الْبَيْنِ يَكُونُ  
عَلِمُونِي كَيْفَ أَشْتَا \* ق إِذَا خَفَّ الْقَطِينُ

وأنشدنا الأخفش قال أنشدنا ابن المدبر للجنون وقال لى : ما سمعت أغزل من هذين البيتين :

أَمْرٌ مَعَهُ لَيْلَى بَيْنَ وَلَمْ تَمُتْ \* كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلُ  
سَتَعْلَمُ إِنْ شَطَطَتْ بِهِمْ غَرْبَةُ النُّوَى \* وَزَالُوا يَلِيلَى أَنْ قَلْبَكَ زَائِلُ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى عن أبيه :

نَحْنُ غَادُونَ مِنْ غَدٍ لِقُتْرَاقٍ \* وَأُرَانِي أَمُوتُ قَبْلَ يَكُونُ  
فَلَمَّا مَتَّ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْبَيَّةِ \* نَ لَقَدْ أَحْسَنْتَ إِلَى الْمُنُونِ

قال أبو بكر : وأنشدنا أبو الحسن المظفر بن عبد الله :

مَا يُرِيدُ الْفِرَاقُ - لَا كَانَ - مِنَّا \* أَشْمَتَ اللَّهُ بِالْفِرَاقِ التَّلَاقِ  
لَوْ وَجَدْنَا عَلَى الْفِرَاقِ سَبِيلًا \* لَأَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لأعرابي ، وغيره يقول : إنها لحبيب :

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَانُوا لَهْمُ دَعَةٍ \* لَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الضَّرَرِ  
فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مُوصُولٌ بِهِ تَعَبٌ \* تَكْلُفُ الْيَدِ فِي الْإِدْلَاجِ وَالْبُكَرِ  
لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَلِيَنِ الْحَادِثَاتُ بِهِ \* يَكُونُ بِالْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ الْكَدْرِ  
أَوْ كَانَ بِالْعَيْسِ مَا بَنَى يَوْمَ رِحْلَتِهِمْ \* أَعْيَتْ عَلَى السَّائِقِ الْحَادَى فَلَمْ تَسِرْ  
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ \* يَقَعْنَ فِي حُرِّ وَجْهِى أَوْ عَلَى بَصْرِى

وقرأت على أبى بكر بن دريد للحسين بن مطير الأسدى وفى نوادر ابن الأعرابى ، وفى الروايتين زيادة ونقصان ، وأنا آتى بهما إن شاء الله تعالى :

لقد كنتُ جلدًا قبل أن تُوقدَ النوى \* على كبدى نارا بيطيئا نُمودها  
ولو تُرِكتُ نارُ الهوى لتَضَرَّمتُ \* ولكنَّ شوقًا كلَّ يوم يزِيدها  
وقد كنتُ أرجو أن تموت صبا بى \* إذا قَدُمْتُ أيامها وعهودها  
فقد جعلتُ فى حبة القلب والحشا \* عِهادُ الهوى تُولى بشوق يُعيدُها  
لِمُتَجَمِّعِ الأطرافِ هيفَ خُصورها \* عذابُ ثايلها عِجافٌ قُيودُها  
بسُودٍ نَوَاصِيها وحميرٍ أَكفُها \* وصُفْرِ تَراقِيها وبيضِ خُدودها  
وروى ابن الأنبارى :

وصفر تراقِيها وحمير أَكفُها \* وسود نواصيها وبيض خُدودها  
مُخَصَّرة الأوساط زانت عُقودها \* بأحسنَ مما زَيَّتها عُقودُها  
يُمْنيننا حتى تَرِفَ قلوبنا \* رَيفَ الخُزامى بات طُلَّ يَجُودُها  
وفيهنَّ مِقلاتُ اليُشاح كأنها \* مَهابةٌ بِتُرَبانٍ<sup>(١)</sup> طَوِيلُ عُقودها

يريد : موضع العقود ، وهو العنق . قال : وقوله :

\* ولو تُرِكتُ نارُ الهوى لتَضَرَّمتُ \*

أجود ، لأنها كانت تَضَرِّم وحدها ، فكيف إذا زادها غيرها وأوقدها ! وقرأت عليه لابن ميادة :

كأنَّ فؤادى فى يَدٍ ضَبَّتْ به \* مُحاذرةً أن يَقْضِبَ الحَبْلَ قاضِيه  
وأشْفِقَ من وَشِكِ الفراقِ وإِثْنى \* أَظُنُّ بِحَمُولٍ عَلَيْهِ فَرَائِكِيه  
فوالله ما أدرى أَيَغْلِبُنِي الهوى \* إذا جَدَّ جَدُّ البين أم أنا غَالِبُه  
فإن أَسْتَطِيعَ أَغْلِبَ وإن يَغْلِبِ الهوى \* فمثلُ الذى لاقِيْتُ يُغْلِبُ صاحِبُه

وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

قد قُلْتُ والعَبَرَاتُ تَسُـ \* فَحُها على الخَدِّ المَنَاقِي

(١) ترابان : اسم موضع .

حين آنحدرت إلى الجزيرة \* وأنقطعت عن العراق  
وتخبطت أيدي الرفا \* ق مهامه البيد الرقاق  
يا بؤس من سل الزما \* ن عليه سيفاً للفراق

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء : قال أنشدني ابن غالب :

ذكر الحبيب حبيبَه فقواده \* مثل الجناح من الصبابة يخفق  
عمرا زمانا يكتمان هواهما \* وكلاهما بادي الهوى متشوق  
حتى إذا اجتمعا بأحسن ألفة \* ما منهما في ودّه متخلق  
كر الزمان عليهما بفراقه \* وكذاك لم يزي الزمان يفرق

وأنشدنا أبو بكر التاريني قال : أنشدني البحتري لنفسه :

الله جارك في انطلاقك \* تلقاء شامك أو عراقك  
لا تغدني في مسيرك يوم سرت ولم الأراك  
إني خشيت مواقفا \* للبين تسفح غرب ماك  
وعلمت ما يلقى المتيم عند ضمك واعتناقك  
ولست أن لقاءنا \* سبب اشتياقي واشتياقك  
فتركت ذاك تعمدا \* ونجرت أهرب من فراقك

وقرأ أبو ظانم الكاتب على أبي عبد الله نبطويه في المسجد الجامع بالمدينة قبل الصلاة وأنا أسمع

لتوبة بن الحمير :

قالت مخافة بيننا وبكت له \* فالبين مبعوث على المتخوف  
لومات شيء من مخافة فرقة \* لأمانتي للبين طول تخوف  
ملا الهوى قلبي فضقت بحمله \* حتى نطقت به بغير تكلف

وقرأ عليه :

راعك البين والمشوق يراع \* حين قالوا تشئت وأنصداع  
لست أنسى مقالها يوم ولت \* وقصاري المشيعين الوداع



وقرأ عليه :

بَكَيتَ دَمًّا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحَشَرَ \* وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ  
أَتَظْعَنَ طَوْعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تَحِبُّهُ \* وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمَفَارِقُ عَنْ صُغُرِ  
أَقِمِ لَا تَسِرْ وَاهْمٌ عَنْكَ بِمَعْزِلِ \* وَدَهْمُكَ بَاقٍ فِي جَفْوَنِكَ مَا يَجْرَى

وقرأ عليه أيضا :

أَتَظْعَنُ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي \* عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْبَيْنِ طَعْمًا \* فَتَعْلَمُ أَنَّهُ مَرُّ الْمَذَاقِ  
أَقِمِ وَأَنْعَمِ بِطَوْلِ الْقَرَبِ مِنْهُ \* وَلَا تَظْعَنُ فَتُكَبِّتَ بِاشْتِيَاقِ  
فَمَا آعْتَاضَ الْمَفَارِقُ مِنْ حَبِيبِ \* وَلَوْ يُعْطَى الشَّامُ مَعَ الْعِرَاقِ

وقرأ عليه أيضا :

تَطْوِي الْمَرَاحِلَ عَنْ حَبِيبِكَ دَائِبًا \* وَتَظَلُّ تَبْكِيهِ بِدَمْعِ سَاجِمِ  
كَذَّبَتْكَ نَفْسُكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى \* تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ دِينَ الظَّالِمِ  
أَلَّا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَى \* قُلِبْتَ أَوْ حَدَّ الْحَسَامِ الصَّارِمِ

أُنشِدْنِي بِمَحْظَةِ بَعْضِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَأُنشِدْنَاهَا بِتَمَامِهَا الْأَخْفَشُ عَلَى بْنِ سَلِيمَانَ مُسْلِمَ بْنِ الْوَلِيدِ :

وَأَنَّى وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ ودَاعِهِ \* لَكَ الْغَيْدُ يَوْمَ الرُّوعِ فَارَقَهُ النَّصْلُ  
أَمَّا وَالْجِبَالُ الْمَمَرَاتِ بَيْنَنَا \* وَسَائِلُ أَدَّتْهَا الْمَوَدَّةُ وَالْوَصْلُ  
لَمَّا خُنْتُ عَهْدًا مِنْ إِخَاءٍ وَلَا نَأَى \* بِذِكْرِكَ نَأَى عَنْ ضَمِيرِي وَلَا شُغْلُ  
وَأَنَّى فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي \* لِنَائِكَ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْلُ  
يَذْكُرُنِيكَ الدِّينُ وَالْفَضْلُ وَالْجَبَا \* وَقِيلُ الْخَنَاءِ وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ  
فَالْقَاكَ مِنْ مَذْمُومِهَا مَتَنَزَّهَا \* وَأَلْقَاكَ فِي مَجْمُودِهَا وَلَكِ الْفَضْلُ  
وَأَحْمَدُ مِنْ أَخْلَاقِكَ الْبُخْلُ إِنَّهُ \* بِعَرَضِكَ لَا بِالْمَالِ حَاشَا لَكَ الْبُخْلُ  
أُمْتَجَعًا مَرَوًا بِأَنْقَالِ هِمَّةٍ \* دَعِ الثَّقَلَ وَأَحْمِلْ حَاجَةً مَا لَهَا ثِقْلُ  
شَاءَ كَعْرِفِ الطَّيِّبِ يُهْدِي لِأَهْلِهِ \* وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا بَنِي خَالِدِ أَهْلُ  
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَزُورَهُمْ \* فَكَالْوَحْشِ يَسْتَدْنِيهِ لِلْقَنْصِ الْمَحْلُ

وروى جحظة : يُدنيه من الأُتس المحل . وأنشدنا بعض أصحابنا قال : أنشدني عمرو بن بحر الجاحظ :

أنا أبكى خَوْفَ الفِراقِ لأنى \* بالذى يَفْعَلُ الفِراقُ عليم

أنا مُسْتَيَقِنٌ بأن مُقامى \* ومسير الحبيب لا يستقيم

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر بن دريد الجميل :

رَحَلَ الخَلِيطُ جِمالهم بِسَواد \* وحدًا على أثرِ البَخيْلة حادى

ما إن شَعَرْتُ ولا سَمِعْتُ بَيْنَهُم \* حتى سمعت به الغراب ينادى

لما رأيتُ البينَ قلت لصاحبي \* صدعت مُصدَّعةُ القلوب فؤادى

بانوا وغُودِرَ فى الديار مُتَمِّم \* كَلَفُ بذكرك يا بُيْنَتُهُ صادى

وقال أبو زيد : من أمثال العرب « تَفَزَّعَ من صوت الغراب وتَفَتَّرَسَ الأسد المُشَمِّ » وهو الذى

قد شُدَّ قُوهُ ، وذلك أن امرأة آفترست أسدا وسمعت صوت غراب ففزعته منه ، يقال ذلك للذى

يخاف اليسير من الأمور وهو جرىء على الجسيم . ويقال : « كالمُشْتَرَى القاصِصاء باليربوع » يقال

ذلك للذى يدعُ العين ويتبع الأثر ويختار مالا ينبغى له . ويقال : « رُوغى جَعارٍ وأنظرى أين المَفَرُّ »

يضرب مثلا للذى يهرب ولا يقدر أن يفلت صاحبه . ويقال : « كَلْبٌ أَعْتَسَ خَيْرٌ من كَلْبٍ رَبَّضَ »

يقال ذلك إذا طَلَبَ رجل الخير وقَعَدَ آخر فلم يطلب . وقال يعقوب بن السكيت : يقال : قَطَبَ

يَقْطُبُ قُطُوبًا وهو قاطب إذا جمع ما بين عينيه ، وأسم ذلك الموضع المَقْطُب ، ومنه قيل : الناس

قَاطِبَةٌ ، أى الناس جميعٌ ، ويقال : قَطَبَ شرايه إذا مزجَه بجمع بين الماء والشراب . ويقال :

عَبَسَ يَعْبِسُ عُبُوسًا ، وَبَسَرَيْتُ بَسْرًا ، ويقال : رجل أَبْسَلُ وبَاسِلٌ ، أى كره المنظر ، ويقال :

تَبَسَّلَ فى عينيه ، أى كَرِهَتْ مَرَأَتُهُ ، قال أبو ذؤيب :

فكنت ذُؤُوبَ البِئْرِ لما تَبَسَّلْتُ \* وسُرِبتُ أكفانى ووَسَدْتُ ساعدى

قال أبو زيد : يقال : دَهَيْتُ الرجلَ أدْهَاءَ دَهْيًا ، أى عَيْبَهُ وَأَعْيَبْتُهُ وَأَغْيَبْتُهُ وَنَقَضْتُهُ . ويقال :

تَجَهَّتَ الرجلَ أَنْجَهَهُ نَجْهًا ، وَجَبَّهْتُهُ أَجْبَهَهُ جَبْهًا ، والأسم الجَبِيهة والنَّجَّة ، والمعنى واحد ، وهو استقبالك

الرجل بما يكره ، وهو ردُّك الرجل عن حاجة طلبكها ، وأنشد :

جُيِّتَ غَنَّا أيها الوجهُ \* ولغَيْرِكَ البَغْضاءُ والنَّجَّة

ويقال : نَدَّهْتُ الإِبِلَ أَنْدَهِهَا نَدَّهَا ، وهو السَّوقُ للإِبِلِ مجتمعة ، والثلاث من الإِبِلِ تُنَدُّه إلى ما بَلَغَتْ ، وإذا سَيقَ البعيرُ وَحَدَّهُ فَقَدْ يُقْتَأَسُ له من النَّدِّه ، فيقال : بَعِيرٌ مَنْدُوهٌ ، ويقال : عند فلان نَدَّه من صامت أو ماشية ، ونُدَّهه وهى العشرون من الغنم ونحوها ، والمائة من الإِبِلِ أو قُرَابَتُهَا ، ومن الصامت الألف أو نحوها .

[ مطلب خطبة هاني بن قبيصة في قومه يحرضهم على الحرب يوم ذى قار ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال هاني بن قبيصة الشيباني لقومه يوم ذى قار وهو يحرضهم : يا معشر بكرٍ ، هالكٌ معذور ، خير من نأجٍ فرور ، إن الحذر لا ينجي من القدر ، وإن الصبر من أسباب الظفر ، المنيّة ولا الدنيّة ، استقبال الموت خيرٌ من استدباره ، الطعن في ثغر النحر ، أكرم منه في الأعجاز والظهور . يا آل بكر ، قاتلوا فما للنأيا من بد .

وقرأت على أبي بكر بن دريد الحميد بن ثور الهلالي :

ولقد نظرتُ إلى أغرٍّ مُشهرٍ \* بكرٍ تَوَسَّنَ بالحميلة عونا  
مُتَسَنِّمٍ سَنِمَاتِهَا مُتَفَجِّسٍ \* بالهذر يملأ أنفسا وعيونا  
لَقَحَ العِجَافُ له لسابع سَبْعَةٍ \* وشربنَ بعدَ تَحَلُّؤٍ فَرَوِينَا

يعنى بأغرٍّ : سحابا فيه برق أو هو أبيض . وبكرٍ : لم يُمَطَّرْ قبل ذلك . وتوسَّنَ : طَرَقَهَا لَيْسَ عند الوَسَنَ ، أى وقت اختلاط النعاس بعيون الناس ، يقال : تَوَسَّنَتِ الرَّجُلُ ، أى أتته وهو وَسَنَانٌ . والحميلة : رَمْلَةٌ كثيرة الشجر . وعون جمع عَوَان ، وهى الأرض التى قد أصابها المطر مرة ، وهذا مثل وأصله فى النساء ؛ قال الكسائي : العَوَانُ : التى قد كان لها زوج ، ومنه قيل : حَرْبٌ عَوَانٌ . وقوله : مُتَسَنِّمٌ ، شبهه بالبعير الذى يَتَسَنَّمُ أَشْنِمَةَ الإِبِلِ ، أى يعلوها . والسَنِمَاتُ : العظام السَّنامُ ، يريد أن هذا السحاب كأنه يَتَسَنَّمُ التَّلَالَ والآكام ، أى يعلوها ، وهو مثل . ومُتَفَجِّسٌ : متكبر . بالهذر : يعنى رَعَدَهُ . وقوله : يملأ أنفسا : تعجبا منه ، وقال بعضهم : لهولها . ولَقِحَتْ : نَبَتَ عُشْبُهَا . والعِجَافُ : الأرضُ التى لم تُمَطَّرْ ، وهو مثل . بعد تَحَلُّؤٍ : بعد مَنَعَ من الماء .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن قال سمعت عمى يحدث سُرَّانَ أبا العباس ابن عمه — وكان من أهل العلم — قال : سَهَرْتُ لَيْلَةً مِنْ لَيْلَاتِي بِالْبَادِيَةِ ، وَكُنْتُ تَازِلًا عِنْدَ رَجُلٍ



من بنى الصَّيْدَاء من أهل القَصِيم ، وكان - والله - واسعَ الرَّحْل ، كَرِيمَ الحَلِّ ، فأصبحت وقد عزمت على الرجوع إلى العراق ، فأتيت أبا مَثْوَى فقلت : إني قد هَلَيْتُ من الغُرْبَةِ وأَشْتَقْتُ أهلي ، ولم أَفِدْ في قَدَمِي هذه إليكم كبير علم ، وإنما كنت أَعْتَفرُ وَحْشَةَ الغُرْبَةِ وَجَفَاءَ البادية للفائدة ، فأظهر تَوَجُّعاً ، ثم أَبرَزَ غَدَاءً له فتغذيت معه ، وأمر بناقة له مَهْرِيَّةً كأنها سَبِيكةٌ بَلْحَيْنَ فارْتَحَلَهَا وَآكَتَفَلَهَا ، ثم ركب وأردفني وأقبلها مَطْلِعَ الشمس ، فما سِرْنَا كبير مسير حتى لَقِينَا شَيْخاً على حمار له جَمَّةٌ قد ثَمَغَهَا كالورس فكانها قُنْبِيطةٌ ، وهو يترنم ، فسلم عليه صاحبي وسأله عن نَسَبِهِ ، فاعترى أَسِيداً من بنى ثَعْلَبَةَ ، فقال : أناشد أم تقول ؟ فقال : كَلَّا ، فقال : أين تَوُومُ ؟ فأشار إلى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه ، فأناخ الشيخ وقال لي : خُذْ بيد عمك فانزله عن حماره ، ففعلت ، فالتقى له كَيْسًا قد كان آكَتَفَلَ به ، ثم قال : أناشدنا - رحمك الله - وَتَصَدَّقْ على هذا الغريب بأبيات يَعِينُ عَنْكَ وَيَذْكُرُكَ بِهِنَ ، فقال : إني ها الله إِذَا ! ثم أناشدني :

لَقَدْ طَالَ يَاسُودَاءُ مِنْكَ المَوَاعِدُ \* وَدُونَ الجَدَا المَآمُولِ مِنْكَ الفَرَاقِدُ  
إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ \* بِفَضْلِ الغِنَى أَلْفَيْتَ مَالَكَ حَامِدُ  
تُمَنِّينَا غَدًا وَغَيْمُكُمْ غَدًا \* ضَبَابٌ فَلَا صَحْوٌ وَلَا الغَيْمُ جَائِدُ  
وَقَلَّ غِنَاءُ عِنْدَكَ مَالٌ جَمَعْتَهُ \* إِذَا صَارَ مِيرَانًا وَوَارَاكَ لِاحِدُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنِّكَ بَعْضُ مَا \* يَرِيبُ مِنَ الأَذَى رِمَاكَ الأَبَاعِدُ  
إِذَا الحِلْمُ لَمْ يَغَائِبْ لَكَ الجَهْلُ لَمْ تَزَلْ \* عَلَيْكَ بَرُوقٌ جَمَّةٌ وَرَوَاعِدُ  
إِذَا العِزْمُ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشُّكُّ لَمْ تَزَلْ \* جَنِيْبًا كَمَا أَسْتَتَلِي الجَنِيْبَةَ قَائِدُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرَكْ طَعَامًا تُحِبُّهُ \* وَلَا مَقْعَدًا تُدْعَى إِلَيْهِ الْوَلَانِدُ  
تَجَلَّلْتَ عَارًا لَا يَزَالُ يَسُوبُهُ \* سِبَابُ الرِّجَالِ تَقْرَهُمُ وَالْقَصَائِدُ

وأنشدني أيضا :

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ \* وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مَعْوَلُ  
فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يَرَى المرءُ جَارِعًا \* لَنَازَلَتْ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّدَلُّ  
لَكَ التَّعَزَّى عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ \* وَنَازَلَتْ بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ

فكيف وكلّ ليس يعدو حمامه \* وما لأمرئٍ عما قضى الله مَرَحَل  
فإن تكن الأيام فينا تَبَدَّلَتْ \* بيؤس ونُعمى والحوادث تَفْعَل  
فما لَيْتَ مِنَّا قَنَاءَ صَليبة \* ولا ذَلَلْنَا للذى ليس يَحْمِل  
ولكن رحلناها نفوسا كريمة \* نُحْمَل ما لا يُسْتَطَاع فَتَحْمِل  
وقينا بعزم الصبر مِنَّا نفوسنا \* فَصَحَّحْنَا للأعراض والناس هُزْل

قال أبو بكر قال عبد الرحمن قال عمى : فقامت والله وقد أنسيت أهلى ، وهان على طول الغربة  
وشظف العيش سرورا بما سمعت ؛ ثم قال لى : يا بنى ، من لم تكن آستفادة الأدب أحب إليه  
من الأهل والمال لم ينجب . وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنى أبو عثمان :

إذا ما فقدتم أسود العين كنتم \* كراما وأنتم ما أقام الآثم

أسود العين : جبل ، والجبل لا يغيب ، يقول : فأنتم لثام أبدا . وقرأت عليه لعدي بن زيد يصف  
فرسا :

أحال عليه بالقناة غلامنا \* فأذرع به نخلة الشاة راقعا

أذرع به ، أى ما أذرعه ، أى ما أسرع ! وقوله : نخلة الشاة راقعا ، أى يلحقها فيرقع ما بينه وبينها  
من الفرجة حتى لا يكون بينهما فرجة ؛ وحكى عن خلف الأحمر أنه قال : يعدو الفرس وبين  
الشاتين نخلة ، أى فرجة فيدخل بينهما فكانه رقع النخلة بنفسه لما سار فيها .

[ مطلب وصف بعض الأعراب للطروى شرح غريبه ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سئل أعرابى عن مطر فقال : استقل  
سُدَّ مع انتشار الطفل ، فشصا وأخرال ؛ ثم أكفهرت أرجاؤه ، وأحمومت أرجاؤه ؛ وأبدعرت  
فوارقه ، وتضاحكت بوارقه ، وأستطار وادقه ؛ وأرتقت جوبه ، وأرتعن هيدبه ؛ وحشكت أخلافه ،  
وأستقلت أزدافه ، وانتشرت أكفافه ؛ فالرعد مَرْتَجِس ، والبرق مُحْتَلِس ، والماء مُنْبِجِس ؛ فأترع  
الغدُر ، وأنتبت الوجُر ؛ وخطط الأوصال بالآجال ، وقرن الصيران بالزئال ؛ فلأودية هدير ، وللشراج  
نحرير ، وللتلاع زفير ؛ وحط النبع والعثم ، من القلل الشمم ، الى القيعان الصمخم ؛ فلم يبق فى القلل  
إلا معصم مجرثم ، أوداحص مجرجم ؛ وذلك من فضل رب العالمين ، على عباده المذنبين .

قال أبو عليّ: السُّدُّ: السحاب الذي يَسُدُّ الأفق، وهذا قول أبي بكر، وقال أبو نصر عن الأصمعيّ: جاءنا جَرَادٌ سُدُّ إذا سدّ الأفق. والظَّفَلُ: العِشْيُ إلى حدّ المغرب. وشَصَا: أَرْتَفَعَ، ويقال: شَصَا برجله إذا رفعها عند الموت، وشَصَا الرِّقُّ إذا أَمْتَلَأَ وارتفعت قوائمه. ويقال: شَصَا بصره يَشْصُو شُصُوا إذا طَمَحَ، وطَمَحَ معناه أَرْتَفَعَ، ولهذا قيل للدابة: طَمُوح إذا كان يرفع رأسه حتى يُفْرِط. وأَحْرَأَل: أَرْتَفَعَ أيضا. وَكَفَهَرَّ وَكَرَهَفَّ: تَرَاكَمَ، والمُكْفَهَرُّ والمُكْرَهَفُّ من السحاب: الذي يركب بعضه بعضا. وأَرْجَاؤُه: نواحيه، واحدها رَجًا مقصور. وَأَحْمَوْتُ: أَسْوَدْتُ، والحُمَّةُ: سواد تعلوه حمرة. وأَرْحَاؤُه واحدها رَحًا وهو أوسا طه. وَأَبْذَعَرْتُ: تَفَرَّقْتُ، والفَوَارِقُ واحدها فارق، وهو السحاب الذي ينقطع من مُعْظَمِ السحاب، وهذا مَثَلٌ وأصله في الإبل، يقال: ناقة فارق، وهي التي تَنِدُّ عن الإبل عند نتاجها، قال الكسائي: فَرَقْتُ تَفَرُّقُ فُرُوقًا. وأَسْتَطَار: أُنْتَشَرَ، والوَادِقُ: الذي يكون فيه الودق، وهو المَطَرُ العظيم القطر، ويكون الداني من الأرض، يقال: ودق يدق إذا دنا، والوديقة من هذا، وهي شدة الحر، لأن حرارة الشمس تدنو من الأرض. وَأَرْتَقَّتْ: التَّامَتْ. وَجُوبُهُ: فُرْجُهُ. وَارْتَعَنَ: اسْتَرْنَى. والهِتَدَبُ: الذي يتدلى ويدنو من الأرض، مثل هُذْبِ القَطِيفَةِ. وَحَشَكْتُ: أَمْتَلَأْتُ، قال زهير:

كما أَسْتَغَاثَ بِسَيِّ فَرْغَ غَيْطَلَةٍ \* خَافَ الْعَيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ

قال الأصمعيّ: إنما هو الحشك فخره للضرورة، كما قال رؤبة:

\* مُشْتَبِهَ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْخَفَقِ \*

وإنما هو الخفق. والخائف: ما يقبض عليه الخالب من ضرع الشاة والبقرة والناقة. وَأَسْتَقَلَّتْ: أَرْتَفَعَتْ. وَأَرْدَأَفَهُ: مَآخِرُهُ. وَالْأَكْكَافُ: النَّوَاحِي. وَمُرْتَجِسٌ: مُصَوِّتٌ، والرَّجَسُ: الصوت. وَمُخْتَلِسٌ، كأنه يختلس البصر لشدة لمعانه. وَمُنْبَجِسٌ: منفجر. وَأَتَرَعَ: مَلَأَ. والغُدْرُ: جمع غدير. وَأَنْتَبَثَ: أخرج نبياتها، وهو تراب البر والقبر. يريد أن هذا المطر لشدة هدم الوجر، وهي جمع وجار، وهو سرب الثعلب والضبع، حتى أخرج مداخلها من التراب. والأوعال: واحدها وعيل، وهو التيس الجبلي. والآجال: جمع واحدها إجل، وهو القطيع من البقر. يريد أنه لشدة حَمَلِ الوعول وهي تسكن الجبال، والبقر وهي تسكن القيعان والرمال، فجمع بينهما: وقوله: وَقَرَنَ الصَّيْرَانِ



بالرَّئال، فالصَّيران واحدها صُورٌ وصيَّارٌ أيضا، وهو القطيع من البقر . والرَّئال : فراخ النعام ، واحدها رَأٌ مهموز، فالرَّئال تسكن الجَلَد، والصيران تسكن الرمال والقيعان، فقرن بينهما . وهدير: صَوْتُ كهدير الإبل . والشَّراج : مجارى الماء من الحرَّار الى السهولة . والتَّلَّاع : مجارى ما أرتفع من الأرض إلى بطن الوادى، فإذا اتسعت التَّلعة حتى تصير مثل نصف الوادى أو ثلثيه، فهى مِثاء، فإذا عَظُمَت فوق ذلك، فهى مِثاء جَلَوَّاح . والتَّبَع : شجر يتخذ منه القسيُّ ينبت فى الجبال، والعُثمُّ: الزيتون الجبلى؛ قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

تَسْتَنُّ بِالضَّرْوِ مِنْ بَرَّاقِشٍ أَوْ هَيْلَانَ أَوْ نَاضِرٍ مِنَ الْعُثْمِ

تستن : تستاك . والضرو : البطم، وهو الحبة الخضراء . والقُلَّال : أعلى الجبال . والشَّمُ : المرتفعة . والقيعان : واحدها قاع، وهى الأرض الطيبة الطين الحرَّة . والصَّحْم : التى تعلوها حمرة واحدها أَصْحَم . والمُعَصِم : الذى قد تَمَسَّكَ بالجبال وآمنع فيها، ويقال للرجل الذى يُمسِك بعُرْف فرسه خوف السقوط : مُعَصِم؛ قال طُفَيْل :

إِذَا مَا غَدَا لَمْ يُسْقِطِ الرَّوْعُ رُمَحَهُ \* وَلَمْ يَشْهَدْ الْهَيْجَا بِاللَّوْثِ مُعَصِمِ

واللَّوْث : ضعيف . والمُجَرَّثِم : المتقبض . والداحص : الذى يَفْحَص برجليه عند الموت؛ قال علقمة بن عبدة :

رِغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فِدَاحِصٌ \* بِشَيْكُتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبِ

والمُجَرَّجِم : المصروع .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمعت أعرابيا من غنى يذكر مطرا صاب بلادهم فى غيبٍ جذب فقال : تَدَارَكَ رَبُّكَ خَلْقَهُ وَقَدْ كَلَبَتِ الْأَعْمَالُ ، وَتَقَاصَرَتِ الْأَمَالُ ، وَعَكَفَ الْيَاسُ ، وَكُظِمَتِ الْأَنْفَاسُ ؛ وَأَصْبَحَ الْمَاشِي مُضِرِّمًا ، وَالتُّرْبُ مُعْدِمًا ؛ وَجُفِيَتِ الْحُلَائِلُ ، وَأُمْتِهِنَتِ الْعَقَائِلُ ؛ فَأَنْشَأَ سَحَابًا رُكَّامًا ، كَنُورًا سَجَّامًا ؛ بَرُوقَهُ مَتَالِقَةٌ ، وَرُغُودُهُ مُتَقَعِّعَةٌ ؛ فَسَحَّ سَاجِيَا رَاكِدًا ، ثَلَاثًا غَيْرَ ذِي فُؤَاقٍ ؛ ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ رُكَّامُهُ ، وَفَرَّقَتْ جَهَامُهُ ؛ فَأَنْقَشَعَ مَجْمُودًا ، وَفَدَا أَحْيَا وَأَغْنَى ، وَجَادَ فَاَرْوَى ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُكْتَبُ نِعَمُهُ ، وَلَا تَنْفَدُ قِسْمُهُ ؛ وَلَا يَنْحِيبُ سَائِلُهُ وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ .

(١) الشاعر هو النابغة الجعدي، كما فى اللسان مادة «برقش» .

قال أبو علي : قوله : صاب : جاد، والصوب : المطر الجود . وكلبت : أشتدت، وكذلك  
كلب الشتاء . والأعمال جمع محل، وهو القحط . وعكف : أقام؛ قال الرازي :  
محلها إن عكف الشيف \* الزرب والعنة والكيف

الشيف : البرد . والعنة : الحظيرة يحبس فيها الإبل، ومنه قيل للبعير : معنى، وهو الذي قد هاج  
فحبس في العنة، ويكون معنى من العناية وهو الحبس، وهذا هو الوجه، لأنه إذا جعل معنى من  
العنة وجب أن يكون الأصل معنًا، ثم أبدل من النون الأخيرة ياء، كما فعل بتظننت، وأصله  
تظننت . وكظمت : ردت إلى الأجواف، يقال : كظم غيظه إذا حبسه . والماشى : صاحب  
الماشية، يقال : مشى الرجل وأمشى إذا كثرت ماشيته؛ قال الشاعر (١):

وكل قتي وإن أمشى وأثرى \* ستخيلجه عن الدنيا منون

والمضرم : المقارب المال المقل، كذا قال أبو زيد والأصمعي، وأنشدنا الأصمعي للعلوط :  
يصد الكرام المضرمون سواءها \* وذو الحق عن أقرانها سيحيد

والمترب : الغنى الذي له المال مثل التراب كثرة، يقال : أترب الرجل إذا استغنى، وترب إذا  
أفقر، كأنه لصق بالتراب . وأمتهنت : استخديمت وأعتملت، يقال : مهنت القوم أمهنتهم مهنة  
ومهنة ومهنا، أتى بها اللحياني ثلاثيًا . والعقائل : الكرائم واحدها عقيلة . وأنشأ : أحدث .  
والنشء : السحاب أول ما يخرج . والكنهور : قطع كأنها الجبال، واحدها كنهورة . وسجّام :  
صباب . ومثاقلة : لامعة . ومثعقة : مصوطة، والقعقة : صوت السلاح وما أشبهه، ويقال :  
إن قعيقان - وهو جبل بمكة - سمي بذلك لتقعقع السلاح لحرب كانت فيه . وسخ : صب، سخخته  
أسخه سخًا؛ أنشدني أبو بكر بن دريد قال أنشدني عبد الرحمن عن عمه :

وربت غارة أوضعت فيها \* كسح الهاجري جريم تمر (٢)

وسايج : ساكن، يقال : ليلة ساجية وساكرة وساكنة بمعنى واحد؛ قال الحادي (٣):

ياحبذا القمرأ والليل الساج \* وطرق مثل ملأ النجاج

(١) الشاعر هو النابغة الذبياني كما في اللسان مادة «مشى» . (٢) في اللسان مادة (سج) : «الخرجي» والبيت

لدريد بن الصمة . (٣) في اللسان مادة (سجا) : «الحارثي» .

وراكذ : ثابت . والفَوَاق : أن يَصُبَّ صَبَّةً ثم يسكن ثم يصب أخرى ثم يسكن ، مأخوذ من فَوَاقِ الناقة ، وهو ما بين الحلبتين ، كأنه يَحُبُّ حَلْبَةً ثم يسكن ثم يحلب أخرى ثم يسكن . وطَحَرَتْ : أَذْهَبَتْ وأبعدت ، ومنه قيل : سَهْمٌ مَطْحَرٌ إذا كان بعيد الذهاب ؛ قال أبو كبير الهذلي :

لَمَّا رَأَى أَن لَيْسَ عَنْهُمْ مُقَصِّرٌ \* قَصَرَ الشَّمَالُ بِكُلِّ أَيْضٍ مَطْحَرٍ

ورُكَّامُهُ : ما تراكم منه . والجَهَام : السحاب الذي قد هَرَّاقَ ماءه . وتُكَّتْ : نُحِصِي ؛ أنشدني أبو بكر بن دريد :

إِلَّا بِجَيْشٍ لَا يُكَّتْ عَيْدُهُ \* سُودِ الْجُلُودِ مِنَ الْحَدِيدِ غَضَابِ

ويَنُزَّرُ : يَقِيلُ ، ومنه قيل : امرأةٌ نَزُورٌ إذا كانت قليلة الولد .

وحدثني غير واحد من أصحاب أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي أنه قال : كُلُّ شَيْءٍ يَعِزُّ حِينَ يَنْزُرُ إِلَّا الْعِلْمُ ، فإنه يَعِزُّ حِينَ يَنْزُرُ . وقال الأصمعي : من أمثال العرب « أَسْمَعُ جَعَجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا » أي أسمع جَلَّةً وَلَا أَرَى عَمَلًا يَنْفَعُ .

قال أبو علي : الجمعجة : صوت الرجا وما أشبه ذلك الصوت . والطحن : الدقيق . ويقال : « كَلَّا جَانِبِي هَرَشِي لَهْنٌ طَرِيقُ » يضرب مثلاً للأمرين يشتبهان ويستويان أي مَأْخِذٌ أَخَذْتَهُمَا . ويقال : « حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ » يضرب مثلاً للأمر يظهر وتحتة أمرٌ خَفِيَ غيره .

قال أبو علي : الحِرَّة : حرارة العطش . والقِرَّة : البرد . ويقال : « ضَغْتُ عَلَى إِبَالَةٍ » يضرب مثلاً للرجل تُكَلِّفُهُ الثَّقَلُ ثم تزيده على ذلك .

قال أبو علي : الإِبَالَةُ : الحُزْمَةُ مِنَ الحَطَبِ . والضغْتُ : القُبْضَةُ مِنَ الحَشِيشِ .

[ مطلب الكلام على مادة ح س س ]

وقال الأصمعي : يقال : « جِئْتُ بِهِ مِنْ حَسَكٍ وَبَسَكٍ » أي من حيث كان ولم يكن ، وروى أبو نصر : من حيث شئت ، والمعنى واحد ، والحِسُّ والحَسِيسُ : الصوت ، قال الله عز وجل : « لَا تَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا » والحِسُّ : وجع يأخذ المرأة بعد الولادة . والحِسُّ : بردٌ يُحْرِقُ الْكَلَاءَ .



ويقال : أصابتنا حاسّة، ويقال : البرّد محسّة للنبت، أى يحرقه، ويقال : ضربته فما قال : حسّ مكسور، وهى كلمة تقال عند الجزع؛ قال الراجز <sup>(١)</sup> :

فما أراهم جزعاً يحسّ \* عطف البلاء المس بعد المس

ويقال : أشترى محسّة للدابة . والحساس : سمك صغير يحفف يكون بالبحرين . وقال اللحياني : الحساس : الشؤم والنكد؛ وأنشدنا أبو زيد :

رب شريب لك ذى حساس \* أفسس يمشى مشية النفس  
\* ليس بريان ولا مواسي \*

ويقال : أنحست أسنانه إذا تكسرت وتحاتت؛ قال العجاج :

فى معدن الملك القديم الكرس \* ليس بمقلوع ولا منحس

ويقال : حسستهم إذا قتلهم، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تُحِشُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ . ويقال : أحسست بالخبر وحسست به وأحست به وحسيت به؛ قال أبو زيد :

خلا أن العتاق من المطايا \* حسين به فهن إليه شوس

ويقال : حسست له أحس، أى رقت له، يقال : لنى لأحس له، أى أرق له وأرحمه؛ قال القطامي :

أخوك الذى لا يملك الحس نفسه \* وترفض عند الحفظات الكائف

والكائف جمع كتيفة، وهى هاهنا الحقد . والكتيفة أيضا : ضبة الحديد؛ وقال أبو نصر : الكتيفة : بيضة الحديد، ولا أعرف هذه الكلمة عن غيره . يقول : أخوك الذى إذا رآك فى شدة لم يملك أن يرق لك، وقال الأصمى : يقال : إن البكرى ليحس للسعدى، أى يرق له . وقرأنا على أبى بكر بن دريد :

إذا تتجافين عن النساء \* تتجافى البيض عن الدمالج

يعنى : إبلأ، يقول : بين جراح من حرمين، فهن يتجافين عنها كما تتجافى النساء عن دمالجن إذا بردت عليهن .

(١) الراجز والعجاج كما فى اللسان مادة : «حس» .

وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة النحوى المعروف بنفطويه وقرأته على أبي عمر المطرز في أمالى أبي العباس أحمد بن يحيى للحسين بن مطير الأسدى :

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِحِ مُسْتَعِيرٍ \* بِمَدَامِجٍ لَمْ تَمْرِهَا الْأَقْدَاءُ  
كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ وَدَقِهِ أَطْبَاؤُهُ \* فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ  
فَلَهُ بِلَا حَزَنِ وَلَا بِمَسَرَّةٍ \* صَحِيحٌ يُرَاحُ بَيْنَهُ وَبِكَاءِ  
وَكَأَنَّ عَارِضَهُ حَرِيقٌ يَلْتَقَى \* أَشْبُ عَلَيْهِ وَعَرَجٌ وَالْآءُ  
لَوْ كَانَ مِنْ لُحَجِ السَّوَاكِحِلِ مَاؤُهُ \* لَمْ يَبْقَ فِي لُحَجِ السَّوَاكِحِلِ مَاءُ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدنا الرياشى عن أبي عبيدة لعبيد بن الأبرص :

يَأْمَنُ لِبَرْقِ آيَاتِ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ \* فِي عَارِضِ كَبُضِي الصُّبْحِ لَمَّاحِ  
دَانٌ مُسِيفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ \* يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ  
كَأَنَّ رَيْقَهُ لَمَّا عَلَا شَطْبًا<sup>(١)</sup> \* أَقْرَابُ أَتْلَقَ يَنْفِي الْخَيْلَ رَمَّاحِ  
يَتَزَعُ جِلْدَ الْحَصَى أَجَشُّ مُبْتَرِكٍ \* كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِ  
فَمَنْ بَنَجَوْتَهُ كَمَنْ بَحْفَلِهِ \* وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرُوحِ  
كَأَنَّ فِيهِ عِشَارًا جِلَّةً شُرْفًا \* شُعْنًا لَهَا مِيمٌ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ  
هُدَلًا مَشَافِرُهَا بِحَا حَنَاحُهَا \* تُرْنِي مَرَايِعَهَا فِي صَحْصَحِ ضَاخِ

وأنشدنا بعض أصحابنا لكثير :

فَالْمُسْتَكِنُ وَمَنْ يَمْشِي بِبَرَوْتِهِ \* سَيَّانٍ فِيهِ وَمَنْ بِالسَّهْلِ وَالْجَبَلِ

وأنشدنا للحماني :

دِمْنٌ كَأَنَّ رِيَاضَهَا \* يُكْسِنُ أَعْلَامَ الْمَطَارِفِ  
وَكَأَنَّمَا غُذْرَانُهَا \* فِيهَا عُشُورٌ فِي مَصَاحِفِ  
وَكَأَنَّمَا أَنْوَارُهَا \* تَهْتَرُ بِالرَّيْحِ الْعَوَاصِفِ  
طُرُرُ الْوَصَائِفِ يَلْتَقِيْنَ بِهَا إِلَى طُرُرِ الْوَصَائِفِ  
بَاتَتْ سَوَارِيهَا تَمُخَّضُ فِي رَوَاعِدِهَا الْقَوَاصِفِ

(١) شطب : جبل .

ثُمَّ انْبَرَتْ سَحَابًا \* كَيْفَ بِأَرْبَعَةِ ذَوَارِفِ  
وَكَأَنَّ لَمَعَ بُرُوقِهَا \* فِي الْجَوِّ أَسْيَافُ الْمُتَاقِفِ

وأنشدنا أبو بكر لعبيد :

سَقَى الرَّبَابَ مُجَلِّجِلَ الْأُكْنَافِ لَمَاعٌ بُرُوقُهُ  
جَنُونٌ يُكْفِكِفُهُ الصَّبَا \* وَهَنًا وَتَمْرِ يَهْ خَرِيقُهُ  
مَرَى الْعَسِيفِ عِشَارَهُ \* حَتَّى إِذَا دَرَّتْ عُرُوقُهُ  
وَدَنَا يُضِيءُ رَبَابُهُ \* غَابًا يُضَرِّمُهُ حَرِيقُهُ  
حَتَّى إِذَا مَا ذَرَعَهُ \* بِالمَاءِ ضَاقَ فَمَا يُطِيقُهُ  
هَبَّتْ لَهُ مِنْ خَلْفِهِ \* رِيحٌ شَامِيَةٌ تَسُوقُهُ  
حَلَّتْ عَزَائِلُهُ الْجَنُوبَ \* بَفَتْجٍ وَاهِيَةٍ خُرُوقُهُ

وقرأت على أبي بكر لكثير :

تَسْمَعُ الرَّعْدَ فِي الْحَيْلَةِ مِنْهَا \* مِثْلَ هَزَمِ الْقُرُومِ فِي الْأَشْوَالِ  
وَتَرَى الْبَرْقَ عَارِضًا مُسْتَطِيرًا \* مَرَحَ الْبُلْقِ جُلْنَ فِي الْأَجْلَالِ  
أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ فِي يَفَاعٍ \* سَغَمَ الزَّيْتِ سَاطِعَاتِ الذُّبَالِ

وقرأت عليه لكثير :

أَهَاجَكَ بَرْقُ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصِبُ \* تَضَمَّنَهُ فَرْشُ الْجَبَا فَاَلْمَسَارِبُ  
يُحَرُّ وَيَسْتَأْنِي نَشَاطًا كَأَنَّهُ \* بَغِيْقَةُ حَادٍ جَلَجَلَ الصَّوْتِ جَالِبُ  
تَأَلَّقَ وَأَحْمَوْنِي وَخَسِيمَ بِالرُّبَا \* أَحْمُ الذَّرَى ذَوْهَيْدٍ مُتَرَاكِبُ  
إِذَا حَرَّكَتَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَ جَانِبُ \* بَلَا هَزَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ  
كَمَا أَوْمَضَتْ بِالْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ \* خَرِيْعٌ بَدَا مِنْهَا جَبِينٌ وَحَاجِبُ  
يَمِجُّ النَّدى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ \* وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِي بِهِ وَهُوَ جَادِبُ

وأنشدنا بعض أصحابنا لعبد الله بن المعتز :

وَمُزْنَةٌ جَادَ مِنْ أَجْفَانِهَا الْمَطَرُ \* فَالرَّوْضُ مُنْتَظِمٌ وَالْقَطَرُ مُسْتَشِيرُ  
تَرَى مَوَاقِعَهُ فِي الْأَرْضِ لَانْحَةِ \* مِثْلَ الدَّرَاهِمِ تَبْدُو ثُمَّ تَسْتَشِيرُ



وأنشدني له أيضا :

ما ترى نعمة السماء على الأر \* ض وشكر الرياض للأمطار  
وكانت الربيع يجلو عروسا \* وكانا من قطره في نثار

وأنشدني له أيضا :

وموقرة بثقل الماء جاءت \* تهادى فوق أعناق الرياح  
بغادت ليلها وبلا وسحا \* وهطلا مثل أفواه الجراح

ولابن المعتز في وصف السحاب :

كان الرباب الجون والفجر ساطع \* دخان حريق لا يضيء له جمر

وأنشدني بعض أصحابنا لأبي الغمر الجلي :

نسجته الجنوب وهو صناع \* فترق كأنه حبشي  
وقرى كل قرية كان يقرؤ \* هاقري لا يجف منه القرى

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى في صفة سخابة :

كأنه لما وهى سقاؤه \* وأنهل من كل غمام ماؤه  
\* حم إذا حمشه قلاؤه \*

قال أبو علي : الحم : ما بقي من الشحم إذا أذيب . وحمشه : أحرقه . وأنشدنا محمد بن السرى

السراج :

بدا البرق من أرض الجواز فشاقي \* وكل حجازي له البرق شائق  
سرى مثل نبض العرق والليل دونه \* وأعلام أبل كنها والأسائق

قال أبو علي : أخذه منه الطائي فقال :

إليك سرى بالمدح ركب كأنهم \* على الميس حيات اللصاب النضائض  
تسيم بروقا من نذاك كأنها \* وقد لاح أولاه عروق نوايض

وأنشدني بعض أصحابنا :

أرفت لبرق آخر الليل يلمع \* سرى دائما منها يهب ويهجع  
سرى كافتداء الطير والليل ضارب \* بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

وأنشدني أيضا بعض أصحابنا :

أَرَقْتُ لِبَرْقِ سَرَى مَوْهِنًا \* خَفِيَّ كَفْمَزِكَ بِالْحَاجِبِ  
كَأَنَّ تَأَلُّفَهُ فِي السَّمَاءِ \* يَدَا حَاسِبٍ أَوْ يَدَا كَاتِبِ

ولابن المعتز :

رَأَيْتُ فِيهَا بَرْقَهَا مُنْذُ بَدَتْ \* كَمَثَلِ طَرْفِ الْعَيْنِ أَوْ قَلْبِ يَجِبُ  
ثُمَّ حَدَّثَتْ بِهَا الصُّبَا حَتَّى بَدَا \* فِيهَا لِي الْبَرْقُ كَأَمْثَالِ الشُّهُبِ  
تَحْسَبُهُ فِيهَا إِذَا مَا أَنْصَدَعَتْ \* أَحْشَاؤُهَا عَنْهُ شُجَاعًا يَضْطَرِبُ  
وَتَارَةً تَحْسَبُهُ كَأَنَّهُ \* أَبْلَقُ مَالِ جُلَّهُ إِذَا وَثَبَ  
حَتَّى إِذَا مَا رَفَعَ الْيَوْمُ الضُّحَى \* حَسِبْتَهُ بَلَا سِلًّا مِنَ الذَّهَبِ

وينشد أصحاب المعاني :

نَارُ تَجَدُّدٍ لِلْعِيدَانِ تُضَرِّمُهَا \* وَالنَّارُ تَلْفَحُ عِيدَانًا فَتَحْتَرِقُ

وللطائي :

يَا سَهْمُ لِلْبَرْقِ الَّذِي اسْتَطَارَا \* ثَابَ عَلَى رَغِيمِ الدُّجَى نَهَارَا  
\* أَضْ لَنَا مَاءٌ وَكَانَ نَارَا \*

وأنشدني بعض أصحابنا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

أَمَا تَرَى الْيَوْمَ قَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ \* وَقَدْ دَعَاكَ إِلَى اللَّذَاتِ دَاعِيهِ  
وَجَادَ بِالْقَطْرِ حَتَّى خِلْتُ أَنَّ لَهُ \* إِلْفًا نَاهٍ فَمَا يَنْفَكُ يَبْكِيهِ

[ مطلب حديث الرواد الذين أرسلتهم مذج ووصفهم الأرض لقومهم بعد رجوعهم ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه عن أشياخ من بني الحارث بن كعب قالوا : أجدبت بلاد مدج فأرسلوا روادا من كل بطن رجلا ، فبعثت بنو زبيد رائدا ، وبعثت النخع رائدا ، وبعثت جعفي رائدا ، فلما رجع الرواد قيل لرائد بني زبيد : ما وراءك ؟ قال : رأيت أرضا موشمة البقاع ، نائمة النقا ، مستحلبة الغيطان ، ضاحكة القرين ، واحدة وأخر بوفائها ، راضية أرضها عن سمائها . وقيل لرائد جعفي : ما وراءك ؟ قال : رأيت أرضا جمعت السماء أقطارها ، فأمرعت أصبارها ، ودينت أوعارها ، فبطناتها غمقة ، وظهرانها خدقة ،

ورياضها مستوسقة، ورقاقها رائخ، وواطئها سائح، وماشيها مسرور، ومضرمها محسور. وقيل للنخعي:  
ما وراءك؟ فقال: مداحي سيل، وزهاء ليل، وغيل يواصي غيلا، قد آرتوت أجزأها، ودمت  
عزأها - وقال مرة: ودمت - والتبذت أقوازها، فرائدتها أتيق، ورأيتها سنيق، فلا قضض،  
ولا رمض، عازبها لا يفزع، وواردها لا ينكح، فاختاروا مرآد النخعي.

قال أبو علي: قال الأصمعي: أوشمت السماء إذا بدا فيها برق، وأوشمت الأرض إذا بدا فيها  
نبت، وأنشد:

\* كَمْ مِنْ كَعَابٍ كَالْمَهَاةِ الْمُوشِمِ<sup>(١)</sup> \*

وهي التي قد نبت لها وشم من النبات ترعى فيه، هذا قوله في كتاب الصفات، وقال في كتاب  
النبات: أوشمت الأرض إذا بدا فيها شيء من النبات. وناتحة: راشحة، كذا قال أبو بكر. وقال:  
المستحلبة: التي قد جللت الأرض بنباتها، وقال الأصمعي: استحلست النبت إذا غطى الأرض أو كاد  
يغطيها، والمعنى واحد. والقريان: مجارى الماء إلى الرياض، واحدها قرى، وقرأت على أبي بكر  
في كتاب الصفات للعجاج:

\* مَاءُ قَرِيٍّ مَدَّهُ قَرِيٌّ \*

وواعدة: تعد تمام نباتها وخيرها، وأنشد الأصمعي:

رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بَهَنَ وَرَاقَهُ \* لُعَاعُ تَهَادَاهِ الدَّكَادِكُ وَاعَدُ<sup>(٢)</sup>

وأخر: أخلق. والسماء: المطر هاهنا، يريد أن المطر جاد بها فطال النبت فصار المطر كأنه قد جمع  
أكفاه، وأنشد ابن قتيبة:

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ \* وَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا<sup>(٣)</sup>

وقال أبو بكر: يقال: ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم، أى مواقع الغيث. وأمرعت: أغشبت  
وطال نباتها، يقال: أمرع المكان ومرع، فهو ممرع ومررع، قال الشاعر:  
يُقِيمُ أُمُورَهَا وَيَذُبُّ عَنْهَا \* وَيَتْرَكُ جَذَبَهَا أَبَدًا مَرِيْعًا

(١) ويرى: المرشم بالراء، وقاله أبو الأنحر الجاني كما في اللسان مادة: «رشم». (٢) البيت لسويد بن كراع  
يصف ثورا وكلابا كما في اللسان مادة: «لوع». (٣) البيت لمعود الحكماء معاوية بن مالك وسمى معود الحكماء لقوله  
في هذه القصيدة: أعزذ مثلها الحكماء بعدى \* إذا ما الحق في الحدثن نأبا

كذا في اللسان مادة: «سما».



والأصبار : نواحى الوادى ماعلا منه .. وُدَيْتَتْ : لُيِّنَتْ . والأوعار جمع وعَر ، وهو الغَلظ والحُشونة .  
 والبُطْنان جمع بَطْن ، وهو ما غَمَضَ من الأرض . وَغَمَقَ : نَدِيَّةٌ ، كذا قال أبو بكر ، وروى أبو عبيد  
 عن الأصمعى فى صفة الأرضين : فإن أصابها ندى وَيَقْلُ وَوَخَامَةٌ فَهِيَ غَمَقَةٌ ، وذكر الحديث : "إنَّ  
 الأردنَّ أرضٌ غَمَقَةٌ وإن الجابيةَ أرضٌ تَرَهَةٌ" أى بعيدة من الوباء . والظُّهران جمع ظَهْر ، وهو  
 ما أرتفع يسيرا . وَغَدَقَ : كثيرة البلل والماء . وَمُسْتَوَسِّقَةٌ : منتظمة . والرقاق : الأرض اللينة من  
 غير رمل . ورائح : مُفْرِط اللين ، يقال : رَيَّحَت العَجِين إذا كثرت ماءه ، وراخ العَجِينُ يَرِيحُ . وقوله :  
 وواطئها سائح ، أى تَسُوخ رجلاه فى الأرض من لينها ، تَسُوخ وتَسُوخ بمعنى واحد ؛ وحدثنى أبو بكر  
 قال : قال الأصمعى : لم يكن لأبى ذؤيب بِصَرُّ بالخيل لقوله :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّحَ لِحْمَهَا \* بَالَتْ فِى تَشُوخٍ فِىهَا الإِصْبَعُ

قال : وهذا عَيْب فى الفرس أن يكون رِيخَ اللحم . والمساشى : صاحب المشاية . والمُضْرِم :  
 المُقْلُ المُقَارِبُ المال . وَمَدَّاحٍ : مفاعل من دَحَوْتُهُ إذا بسطته ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ  
 بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ أى بَسَطَهَا ، وَدَحَوْتُ الكُرَّة إذا ضربتها حتى تسير على وجه الأرض . وقوله :  
 وَزُهَاءٌ لَيْل ، فالزُّهَاءُ : الشخص ، وإنما جعل نباتها زُهَاءً ليل لشدة خضرته . والغَيْلُ : الماء الجارى  
 على وجه الأرض ، وفى الحديث : " ما سُقِيَ بالغَيْلِ ففِيهِ العُشْرُ وما سُقِيَ بالدَّلْوِ ففِيهِ العُشْرُ " .  
 وَيُؤَاصِلُ : يُوَاصِل . والأجراز جمع جُرْز ، وهى التى لم يُصَبَّها المطر ، ويقال : التى قد أَكَل نباتُها .  
 وَدَمَّتْ : لُيِّنَتْ ، وَدَمَتْ : لَانَ . والعَزَازُ : الصُّلْبُ السريع السيل ، وكذلك النَزْلُ والجَلْدُ . والأقواز  
 جمع قَوْز ، قال الأصمعى : القَوْز : نَقَى يستدير كالحلال ، وجمعه أقواز وقِيزَان ، وأنشد الأصمعى  
 قول الراجز :

لَمَّا رَأَى الرَّمْلَ وَقِيزَانَ الغَضَى \* وَالبَقَرَ الْمُتَمَعَاتِ بالشَّوَى

\* بَكَى وَقَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى \*

أُنْقِ : مُعْجَب بالمرعى . وراعيا : الذى يَرعَاهَا . والسَّنِق : البِشْم . والقَضَض : الحصى الصَّغَار ،  
 يريد أن النبات قد غَطَّى الأرض فلا ترى هناك قَضَضًا ، قال أبو ذؤيب :

أَمْ مَا لِحَنْبِكَ لَا يُلَاقِمُ مَضْجَعًا \* إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعِ

والرَّمَضُ : أن يَحْمَى الحَصَى والمَجَارَةُ من شدة الحر ، يقول : فليس هناك رَمَضٌ لأن النبات قد غَطَّى الأرض . والعازب : الذى يَعْزُبُ بإبله ، أى يَبْعُدُ بها فى المرعى . وَيُنْكَعُ . يُمْنَعُ ، يقول : الذى يَرُدُّها لا يُمْنَعُ . وقرأنا على أبى بكر بن الأنبارى :

مَسَّحُوا لِحَاهِمَ ثُمَّ قَالُوا سَالُوا \* يَالَيْتَنِي فى القوم اذ مَسَّحُوا لِحَاهِمَ

يقول : إنهم اجتمعوا للصالح عند الطمانينة لما أخذوا الدية ورَضُوا بها فَمَسَّحُوا لِحَاهِمَ ؛ ثم قال بعضهم لبعض : سَالُوا ، وذلك أن الرجل لا يَمْسَحُ لحيته إلا عند الرضا ، فقال : ياليتنى كنت فيهم حتى لا أرضى بما يصنعون .

وأنشدنا ابن الأنبارى قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الأعرابى :

سَقَى اللهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةٍ وَالْحَمَى \* حَمَى قَيْدَ صَوْبِ المَدِجِنَاتِ المَوَاطِرِ  
أَمِينَ فَادَى اللهُ رَبَّكَ اليَهُم \* يَحْيَى وَوَقَاهُمْ حِمَامَ المَقَادِرِ  
كَأَنِّي طَرِيفُ العَيْنِ يَوْمَ تَطَالَعَتْ \* بِنَا الرَّمْلِ سُلَافَ القِلَاصِ الضَّوَامِرِ  
نَحَذَرًا عَلَى القلبِ الذى لا يَضِيرُهُ \* أَحَاذِرَ وَشَكَّ البَيْنِ أَمْ لَمْ يُحَاذِرِ  
أَقُولُ لِقَمَقَامِ بن زَيْدٍ أَمَا تَرَى \* سَنَا البرقِ يَبْدُو للعيونِ النَوَاطِرِ  
فَإِنْ تَبَكَ للبرقِ الذى هَبَّجَ الهَوَى \* أَعِنَكَ وَإِنْ تَصِيرُ فَلَسْتُ بِصَابِرِ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء قال أنشدنا إبراهيم بن سهيل الجميل بن معمر

العُدْرِى — قال أبو على : وليست هذه الابيات فى شعر جميل — :

خَلِيلِي هَلْ فى نَظْرَةٍ بَعْدَ تَوْبَةٍ \* أَدَاوَى بِهَا قَلْبِي عَلَى بُحُورِ  
إلى رُجْحِ الأَكْفَالِ هَيْفَ خُصُورُهَا \* عَذَابِ الثَّنَا رِيْقُهُنَّ طُهُورِ  
تَذَكَّرْتُ مَنْ أَضْحَتْ قُرَى اللدِّ دُونَهُ \* وَهَضْبُ لَتِيَا وَالهَضَابُ وَعُورِ  
فَظَلْتُ لِعَيْنَيْكَ الجُّوجَيْنِ عِبْرَةً \* يَهْجِيهَا بَرَحُ الهَوَى قَمُورِ  
على أننى بالبرقِ من نَحْوِ أرضها \* إِذَا قَصُرَتْ عَنْهُ العُيُونُ بِصِيرِ

(١) كذا هو فى الأصل . وفى معجم ياقوت ، (ص ٣٦١ ج ٣) سلان ، بالنون بدل الفاء . وهذه الأبيات لمحمد بن

وإني إذا ما الرِّيحُ يوما تَنَسَّمت \* شَامِيَةً عادَ العِظامَ فُتُور  
 ألا يا غُرَابَ البَيْنِ لَوْنُكَ شاحِب \* وأنتَ برَوَعَاتِ الفِراقِ جَدِير  
 فإن كانَ حَقًّا ما تَقولُ فأصبحت \* هُمُومُكَ شَتَّى والجَنَاحَ كَسِير  
 ودُرَّتْ بأعداءِ حَبِيْبِكَ فيهم \* كما قد تَرَانِي بالحَيِّبِ أدُور  
 وكَيْفَ بأعداءِ كَأَنَّ عيونهم \* إذا حانَ إثْيَانِي بُشِينَةَ عُور  
 فإني وإن أصبحتَ بالحبِّ طالما \* على ما يَعْينِي من قَدَى نَحْبِير

قال الأصمعي : من أمثال العرب : «إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنَسِرُ» يضرب مثلا للرجل يكون ضعيفا ثم يقوى .

قال أبو علي : سمعت هذا المثل في صباه من أبي العباس وفسره لي فقال : يعود الضعيف بأرضنا قويا ، ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد رحمه الله فقال : الْبَغَاثُ ضِعَافُ الطير، والنَّسْرُ أقوى منها ، فيقول : إن الضعيف يصير كالنَّسْرِ في قُوَّتِهِ . ويقال : «لَوْ أَجِدُ لَشَفْرَةٍ مَحْزَأً» أي لو أجد للكلام مَسَاغًا . ويقال : «كَأَنَّمَا قَدْ سِيرُهُ الْآنَ» يقال للشيخ إذا كان في خِلْقَةٍ الْأَحْدَاثِ . ويقال : «يَجْرَى بَلِيْقٌ وَيَذْمُ» يضرب مثلا للرجل يُحَسِّنُ وَيُذَمُّ . ويقال : «خُذْ مَا قَطَعَ الْبَطْحَاءُ» أي خذ ما آسْتَطَاعَ أَنْ يَمْشِيَ فيخوض الوادي ، والبطحاء : بطن الوادي . ويقال : «مَائِنْدِي رَضْفَةٌ» أي لا يخرج منه من البلل مَائِنْدِي الرَضْفَةُ . ويقال : «لَا يَبِضُّ حَجْرُهُ» أي لا يخرج منه خير، يقال : بَضَّ الْمَاءُ إذا خرج قليلا قليلا . والبَضُوضُ من الآبار : التي يخرج ماؤها قليلا قليلا ، وكذلك البرُوض والرُّشُوح والمَكْبُول ، والعرب تقول : قد آجتمعت في بئرِكَ مُكَلَّةٌ نَحْدُهَا ، أي ماء قليل .

[مطلب الكلام على مادة ع ق ب]

قال الأصمعي : عَقَبَتِ الْحَوَقُ ، وهي حَلَقَةُ الْقُرْطِ ، وهو أن يُشَدَّ بِالْعَقَبِ إذا خَشُوا أَنْ يَزِيغَ ، وأنشد :

كَأَنَّ خَوَقَ قُرْطِهَا الْمَعْقُوبُ \* عَلَى دَبَاةٍ أَوْ عَلَى يَعْسُوبِ<sup>(١)</sup>

(١) البيت لسپار الأبنائي كما في اللسان ماضي : «عقب» و«خوق» .



وَعَقَّبْتُ الْقُدْحَ بِالْعَقَبِ، مثله . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَّبَ قِدْحَهُ يُعَقِّبُهُ تَعْقِيًا إِذَا شَدَّ عَلَيْهِ عَقْبًا . وقال الليثاني : عَقَّبَ قِدْحَهُ يُعَقِّبُهُ عَقْبًا إِذَا أَنْكَسَرَ فَشَدَّهُ بِعَقَبٍ ، وكذلك كل ما تَكَسَّرَ فَشَدَّهُ . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَّبَ يَعْقُبُ عَقْبًا ، وهو ماءٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَاءٍ ، أو جَرَى بَعْدَ جَرَى ، ويقال : لهذا الفرس عَقْبٌ . وحدثني أصحاب أبي العباس قالوا قال أبو العباس أحمد بن يحيى قال عُمارة بن عُقَيْل بن بلال بن جرير في قول سلامة <sup>(١)</sup> [بن جندل] :

وَلِيَ الشَّبَابُ وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ \* لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ

قال : اليعاقيب : ذوات العقب من الخيل . وقال الليثاني : فَرَسٌ ذُو عَقَبٍ إِذَا كَانَ لَهُ عَدُوٌّ بَعْدَ عَدُوٍّ . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَاقَبَ يُعَاقِبُ مُعَاقِبَةً إِذَا رَاحَ ، يقال : عَاقَبَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، وَعَاقَبَ زَمِيلَهُ ، ويقال : مَتَى عُقْبَتُكَ ؛ قال ذو الرمة :

أَلْمَاهُ آءٌ وَتَنُومٌ <sup>(٢)</sup> وَعُقْبَتُهُ \* مِنْ لَائِحِ الْمَرِيِّ وَالْمَرْغَى لَهُ عَقْبٌ

وقوله : وعُقْبَتُهُ ، يقول : يَرَعَى فِي هَذَا مَرَّةً وَفِي هَذَا مَرَّةً . وقال الليثاني : أَعْقَبْتُ فَلَانًا مِنَ الرُّكُوبِ إِذَا نَزَلْتَ رَكِبَ ، ويقال : عَاقَبْتُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِذَا رَكَبْتَ عُقْبَةً وَحَمَلْتَهُ عُقْبَةً . وقال أبو عبيد — رحمه الله — عن الأصمعي : أَعْقَبْتُ الرَّجُلَ إِذَا رَكَبْتَ عُقْبَةً وَرَكِبَ عُقْبَةً ، وقال : قال غير واحد : عَاقَبْتُ الرَّجُلَ مِنَ الْعُقْبَةِ . قال : وقال الأصمعي : يقال : أَكَلَ أُكْلَةً أَعْقَبْتَهُ سَقْمًا ، وَالْعَقِبُ : الْوَلَدُ يَبْقَى بَعْدَ الْإِنْسَانِ ، وَعَقِبُ الْقَدَمِ : مُؤَخَّرُهَا ، وَفَرَسٌ ذُو عَقَبٍ ، قال : ومن العرب من يحزم القاف في هذه الثلاث . وقال أبو زيد : جِئْتُ عَلَى عَقَبِ رَمَضَانَ وَفِي عُقْبِهِ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ مَضَى الشَّهْرُ كُلُّهُ ، وَجِئْتُ عَلَى عَقَبِ رَمَضَانَ وَفِي عَقْبِهِ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ بَقِيََتْ أَيَّامٌ مِنْ آخِرِهِ . وقال أبو نصر عن الأصمعي : عَقَّبَ يُعَقِّبُ تَعْقِيًا إِذَا مَا غَزَا ثُمَّ مَتَّى مِنْ سَنَتِهِ . قال طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

عَنَاجِيحُ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلَا حَقِ \* مَغَاوِيرُ فِيهَا لِلْأَرِيبِ مُعَقَّبٌ

وَأَعْقَبَ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا إِذَا تَرَكَ عَقْبًا ، قال طفيل :

كَرِيمَةٌ حُرَّ الْوَجْهِ لَمْ تَدْعُ هَالِكًا \* مِنَ الْقَوْمِ هَالِكًا فِي غَدٍ غَيْرِ مُعَقَّبٍ

قال أبو بكر : وروى أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر ، وروى أبو العباس ثعلب عن أبي نصر : غير معقب ، يقول : لَمْ تُقْلُ : وَأَفْلَانَاهُ قَطُّ إِلَّا وَقَدْ بَقِيَ مِنْ يَقُومُ مَكَانَهُ ، قال أبو عبيد عن

(١) الزيادة عن اللسان مادة : «عقب» . (٢) الآء : مرشجر ، والنوم : شجر .

الأصمعي: عَقَبْتُ الرجلَ في أهله إذا بَغَيْتَهُ بَشْرًا وَخَلَفْتَهُ، وَعَقَبْتُ الرجلَ: ضَرَبْتُ عَقِبَهُ وَعَقَبَهُ جَمِيعًا.  
وقال أبو نصر عن الأصمعي: العُقَاب: الرَّأْيَةُ. قال الأصمعي: يقال للحجر النادر في طَيِّ البئر: العُقَاب  
أيضا. والعُقْبَةُ: مَا بَقِيَ فِي الْقِدْرِ مِنَ الْمَرْقِ، وَجَمَعَهَا عُقْبٌ، قال دريد بن الصَّمَّة:  
إذا عَقَبَ الْقُدُورُ عِدَدَنَ مَالَا \* يُحِبُّ حَلَائِلُ الْأَبْرَامِ عِمْرَسَى

وقال الليثاني: يقال لما أَلْتَصَقَ فِي أَسْفَلِ الْقِدْرِ مِنْ مَحْتَرِقِ النَّابِلِ وَغَيْرِهِ: عُقْبَةٌ. وقال أبو نصر  
عن الأصمعي: الْعُقْبُ: الْعَاقِبَةُ، قال الله تعالى: (وَخَيْرٌ عُقْبًا) ويقال: أَحْذَرُ عُقُوبَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ.  
وَعُقْبُهُ. وَعُقْبَةُ الْجَمَالِ: أَثَرُهُ وَهَيْئَتُهُ. وقال الليثاني: عَلَيْهِ عُقْبَةُ السَّرْوِ وَالكَرْمِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ سِمًا ذَلِكَ.  
قال: وَعِقْبَةُ الْقَمَرِ: عَوْدَتُهُ؛ وَأَنْشَدَ:

لَا يُطْعِمُ الْغِسْلَ وَالْأَذْهَانَ لَيْتَهُ \* وَلَا الذَّرِيرَةَ إِلَّا عُقْبَةُ الْقَمَرِ

وحدَّثني أبو عمر المطرزي وعبد الله الوراق قالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ الطُّوسِي أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْنَا  
عُقْبَةَ الْقَمَرِ بِالضَّمِّ. وَيُقَالُ: الْعُقْبَى لَكَ فِي الْخَيْرِ، وَالْعُقْبَى إِلَى اللَّهِ، أَيْ الْمَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ. وَحَكَى  
الْكِسَائِيُّ: وَهُوَ خَيْرُكَ فِي الْعُقْبَى وَالْعُقْبَانِ، أَيْ فِي الْعَاقِبَةِ. وَيُقَالُ: أَعَقَبَ الرَّجُلُ يُعَقِّبُ إِعْقَابًا  
إِذَا رَجَعَ إِلَى خَيْرٍ، وَعَقَبَ الشَّيْبُ بَعْدَ السَّوَادِ يُعَقِّبُ عُقُوبًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ. وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا: عَقَّبَ يُعَقِّبُ  
تَعْقِيًا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ تَخَلَّفَهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ شَيْئًا فَقَدْ عَقَبَهُ وَعَقْبَهُ. وَيُقَالُ: عَقَبَتِ الْإِبِلُ إِذَا  
تَحَوَّلَتْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ تَرَعَى فِيهِ. وَيُقَالُ: أَعَقَبْتَهُ خَيْرًا وَشَرًّا بِمَا صَنَعَ، وَيُقَالُ: عَاقَبْتَهُ بِذَنْبِهِ  
عَقَابًا شَدِيدًا. وَيُقَالُ: عَقَّبَ فُلَانٌ يُعَقِّبُ عَقْبًا إِذَا طَلَبَ مَالًا أَوْ شَيْئًا، وَأَعَقَّبَ هَذَا إِذَا ذَهَبَ  
الْأَوَّلُ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ وَصَارَ الْآخِرُ مَكَانَهُ. وَيُقَالُ: عَقَّبَ هَذَا إِذَا جَاءَ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَوَّلِ شَيْءٌ.  
وَيُقَالُ: جِئْتُ عَلَى عَقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ، وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ، وَعَلَى عَقْبِ ذَلِكَ بِالتَّثْقِيلِ،  
وَعُقِبَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ، وَعُقْبَانُ ذَلِكَ، قَالَ: وَالْعَاقِبَةُ: الْوَلَدُ.

أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

أَيَّا وَالِيٍّ سَجْنِ الْيَامَةِ أَشْرِفَا \* فِي الْقَصْرِ أَنْظَرُ نَظْرَةً هَلْ أَرَى نَجْدَا  
فَقَالَ الْيَمَامِيُّانِ لَمَّا تَبَيَّنَا \* سَوَابِقَ دَمْعٍ مَا مَلَكَتْ لَهَا رَدَا

(١) هكذا في الأصل، وفي اللسان مادة «عقب»:

لَا تَطْعُمُ الْمَسْكَ وَالْكَافُورَ لَيْتَهُ \* وَلَا الذَّرِيرَةَ إِلَّا الْعُقْبَةُ الْقَمَرِ

وفسره بأن «العقبة» بالضم نجم يقارن القمر في البنية مرة. والبيت لبعض بني حامر.

أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ ذَاتِ بُرْدَةٍ \* تُبَكِّي عَلَى نَجْدٍ وَتَبْلَى كَذَا وَجَدًا  
لَعَمْرِي لَأَعْرَابِيَّةٌ فِي عَبَاءَةٍ \* تَحُلُّ دِمَانًا مِنْ سُوَيْقَةٍ أَوْ فَرْدًا  
أَحَبُّ إِلَى الْقَلْبِ الَّذِي لَحَّ فِي الْهَوَى \* مِنَ اللَّابِسَاتِ الرِّيطِ يُظْهِرُهُ كَيْدًا  
وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دُرَيْدٍ لَمَعْدَانَ بَنِ مُضَرِّبِ الْكِنْدِيِّ :

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي \* صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ  
وَكَفَّيْتُ وَحْدِي مُنْذَرًا فِي رِدَائِهِ \* وَصَادَفَ حَوَاطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ  
وَأُنْشَدَنِي الرِّيشِي لَأَعْرَابِي :

وَفِي الْجَبْرِ النَّادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ \* غَزَا لَأَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبِ  
فَلَا تَحْسَبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى \* وَلَكِنْ مَنْ تَتَأَيَّنَ عَنْهُ غَرِيبِ  
وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ لَأَعْرَابِي :

هَجَرْتُكَ أَيَّامًا بَذَى الْغَمْرِ لِمَنِّي \* عَلَى هَجْرِ أَيَّامِ بَذَى الْغَمْرِ نَادِمِ  
وَلِمَنِّي وَذَاكَ الْهَجَرَ لَوْ تَعْلَمِيْنَهُ \* كَعَارِيزَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمِ  
الرَّائِمِ : الَّتِي تَرَامُ وَلَدَهَا .

وَأُنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بَنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ بَنُ خَلْفٍ لَقَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ :

هَيِّبْنِي أَمْرًا إِنْ تُحْسِنِي فَهَوْ شَاكِرٌ \* لِذَاكَ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنِي فَهَوْ صَاغِرٌ  
وَإِنْ يَكُ أَقْوَامُ أَسَاءُوا وَأَهْجَرُوا \* فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ صَالِحٌ  
وَمَهْمَا يَكُنْ فَالْقَلْبُ يَا لُبَّنَا نَاشِرٌ \* عَلَيْكَ الْهَوَى وَالْجَيْبُ مَا عِشْتُ نَاصِحٌ  
وَإِنَّكَ مِنْ لُبْنَى الْعَشِيَّةِ رَائِحٌ \* مَرِيضُ الَّذِي تُطَوَّى عَلَيْهِ الْجَوَالِحُ

[ مطلب حديث الجوارى الخمس اللاتي وصفن خيل آبائهن ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَجْتَمَعَ  
نَحْسُ جَوَارٍ مِنَ الْعَرَبِ فَقُلْنَ : هَلْ مَنَّ نَصِيفُ خَيْلِ آبَائِنَا . فَقَالَتِ الْأُولَى : فَرَسُ أَبِي وَرْدَةَ ،  
وَمَا وَرْدَةُ ! ذَاتُ كَفَلٍ مُرَحَّلَةٍ ، وَمَثْنٍ أَخْلَقَ ، وَجَوْفُ أَخْوَقَ ، وَنَفِيسُ مَرُوحَ ، وَعَيْنُ طَرُوحَ ، وَرِجْلُ  
ضُرُوحَ ، وَيَدُ سُبُوحَ ، بُدَاهَتَهَا إِهْذَابُ ، وَعَقَبُهَا غَلَابُ . وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ : فَرَسُ أَبِي اللَّعَّابِ ، وَمَا اللَّعَّابُ !



غَيْةٌ سَحَابٌ، وَأَضْطَرَامٌ غَابٌ، مُتْرَضُ الْأَوْصَالِ، أَشْمُ الْقَذَالِ، مُمْلَحَكُ الْحَالِ، فَارِسُهُ مُجِيدٌ، وَصِيدُهُ عَتِيدٌ، إِنْ أَقْبَلَ فَظَيُّ مَعَاجٍ، وَإِنْ أَدْبَرَ فَظَلِيمُ هَدَاجٍ، وَإِنْ أَحْضَرَ فَعَلَجٌ هَرَّاجٌ. وقالت الثالثة :  
فَرَسُ أَبِي حُدْمَةٍ، وَمَا حُدْمَةٌ ! إِنْ أَقْبَلَتْ فَقَنَاءٌ مَقُومَةٌ، وَإِنْ أَدْبَرَتْ فَأَثْفِيَّةٌ مُمْلَكَةٌ، وَإِنْ أَعْرَضَتْ  
فَذَنْبَةٌ مُعْجَرَمَةٌ، أَرْسَاغُهَا مُثْرَصَةٌ، وَفُصُوصُهَا مُمَعْصَةٌ، جَرِيهَا أَنْثَارٌ، وَتَقْرِيهَا أَنْكَدَارٌ. وقالت الرابعة :  
فَرَسُ أَبِي خَيْفَقٍ، وَمَا خَيْفَقٌ ! ذَاتُ نَاهِقٍ مُعْرَقٍ، وَشِدْقٍ أَشَدَّقٍ، وَأَدِيمٌ مُمْلَقٌ، لَهَا خَلْقٌ أَشَدَفٌ،  
وَدَسِيعٌ مُنْفَنَفٌ، وَتَلِيلٌ مُسَيَّفٌ، وَثَابَةٌ زَلُوجٌ، خَيْفَانَةٌ رَهُوجٌ، تَقْرِيهَا إِيْهَاجٌ، وَحُضْرُهَا أَرْتَعَاجٌ.  
وقالت الخامسة : فَرَسُ أَبِي هَذُلُولٍ، وَمَا هَذُلُولٌ ! طَرِيدُهُ مَحْبُولٌ، وَطَالِبُهُ مَشْكُولٌ، رَقِيقُ الْمَلَاغِمِ،  
إِمِينُ الْمَعَاقِمِ، عَبْلُ الْمُحْزَمِ، مَحْدُودٌ مُرْجَمٌ، مُنِيفُ الْحَارِكِ، أَشْمُ السَّنَائِكِ، مَجْدُولُ الْخَصَائِلِ، سَبِطُ  
الْفَلَائِلِ، غَوْجُ التَّلِيلِ، صَلْصَالُ الصَّهِيلِ، أَدِيمُهُ صَافٍ، وَسَيِّبُهُ ضَافٍ، وَعَقْفُوهُ كَافٌ.

قال أبو علي : الْمَرْحَلُ : الْمُلْتَسُّ الَّذِي كَأَنَّهُ زُحْلُوقَةٌ، وَهِيَ آثَارُ تَرْجُلِ الصَّبِيَّانِ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ .  
وَالْأَخْلَقُ : الْأَمْلَسُ، وَمِنْهُ قِيلَ : صَخْرَةٌ خَلْقَاءُ . وَأَخْوَقٌ : وَاسِعٌ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو :  
الْخَوْقَاءُ : الصَّخَرَاءُ الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا، وَيُقَالُ : الْوَاسِعَةُ . وَمَرْوُوحٌ : كَثِيرَةُ الْمَرْحِ . وَطُرُوحٌ : بَعِيدَةٌ  
مَوْقِعُ النَّظَرِ . وَضُرُوحٌ : دَفُوعٌ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَضْرَحُ الْجِمَارَةَ بِرَجْلَيْهَا إِذَا عَدَتْ . وَسَبُوحٌ : كَأَنَّهَا  
تَسْبَحُ فِي عَدْوِهَا مِنْ سُرْعَتِهَا . وَبُدَاهَتُهَا : بُحَاءَتُهَا، وَالبُدَاهَةُ وَالْبَدِيهَةُ وَاحِدٌ . وَالْإِهْذَابُ : السَّرْعَةُ،  
يُقَالُ : أَهْذَبَ الْفَرَسُ إِهْذَابًا فَهُوَ مُهْذَبٌ . وَالْعَقَبُ : جَرَى بَعْدَ جَرَى . وَغِلَابٌ، مُصْدَرُ غَالِبَتِهِ  
مُغَالِبَةٌ وَغِلَابًا، كَأَنَّهَا تُغَالِبُ الْجَرَى . وَالْغَيْةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ . وَالْغَابُ جَمْعُ غَابَةٍ، وَهِيَ الْأَجْمَةُ .  
وَمُتْرَضٌ : مُحْكَمٌ، أَوْ تَرَضْتُ الشَّيْءَ : أَحْكَمْتُهُ . وَأَشْمٌ : مُرْتَفِعٌ . وَالْقَسْدَالُ : مَعْقِدُ الْعِذَارِ . وَمُملَحَكٌ :  
مُدَاخِلٌ، كَأَنَّهُ دُوخِلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ . وَالْمَحَالُ جَمْعُ مُحَالَةٍ، وَهِيَ فَقَارُ الظَّهْرِ، وَوَاحِدَةُ الْفَقَارِ فَقَارَةٌ .  
وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ : ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُ رَأَى فَقَارَ فَرَسٍ مَيِّتٍ إِذَا ثَلَاثَ فِقَرٍ مِنْ عَظْمٍ وَاحِدٍ، وَكَذَا  
تَكُونُ الْعِرَابُ فِيمَا ذَكَرُوا . وَجُيْدٌ : صَاحِبُ جَوَادٍ . وَعَتِيدٌ : حَاضِرٌ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَعَجَّ الْفَرَسِ  
إِذَا اعْتَمَدَ عَلَى إِحْدَى عِضَادَتَيِ الْعِنَانِ مَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ وَمَرَّةً فِي الشَّقِّ الْأَيْسَرِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :  
يُقَالُ : مَعَجَّ فِي سِيرِهِ وَتَمَجَّ إِذَا أَسْرَعَ . وَهَدَّاجٌ : فَعَالٌ مِنَ الْهَدَجِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْهَدَجُ :  
الْمَشْيُ الرَّوِيدُ، وَيَكُونُ السَّهْلُ .

قال أبو علي : وقال لي أبو بكر : الهَدْج والهَدْجان : مَشَى الشيخ إذا أسرع عن غير إرادة ، قال وحدثنا أبو حاتم قال : نَهَضَ أبو العباس سُراُن ابن عم الأصمعي من عنده يوما فأتبعه بصره فقال : هَدْج أبو العباس هَدْج ، ثم أنشدنا :

ويأخذه الهَدْج إذا هَدَاه \* وليد الحَيِّ في يَدِه الرِّدَاءُ<sup>(١)</sup>

وأنشدني أبو بكر :

وهَدْجاناً لم يكن من مِشْتَي \* كهَدْجانِ الرَّألِ خَلَفَ الهَيْقَتِ<sup>(٢)</sup>

قال أبو نصر : هَرَجَ الفرسُ يَهْرَجُ هَرْجاً إذا كان كثير الجري ، ولأنه لم يهرج وهرَّاج ؛ قال أوس :

فأَعْقَبَ خَيْراً كُلَّ أَهْوَجٍ مِهْرَجٍ \* وَكُلَّ مُقَدَّاةِ الْعُلَّالَةِ صَنِيمٍ

أهوج : يعني فرساً ، أى أعقبَ خيراً مما أقاموا عليه وصنَّعوه . والأهوج : الذى يركب رأسه فيمضى . ومُقَدَّاةُ الْعُلَّالَةِ ، وَالْعُلَّالَةُ : الجرى الذى بعد الجرى الأول ، فيقال لها إذا طلبت علالتها وَيَهَا فِدَاكَ . والصِّلِيم : الشديدة ؛ قال الراجز :

\* مِنْ كُلِّ هَرَّاجٍ نَبِيلٍ مَحْزَمَةٍ \*

والعِلَج : الحمار الغليظ . وحَذَمَةٌ فَعَلَةٌ من الحَذْم ، قال أبو بكر : الحَذْم : السُرْعَة ، وقال غيره : الحَذْم : القَطْع ، ومنه قول عمر — رحمه الله — فى الأَذان : فَإِذَا أَقَمْتَ فَأَحْذِم . وقولها : فَقَنَاءٌ مُقَوِّمَةٌ ، تريد أنها دقيقة المُقَدِّم ، وهو مدح فى الإناث . والأَثْفِيَّة : واحدة الأَثافي . ومُلمَّمة : مجتمعة ، تريد أنها مدورة المؤخَّر ، لأن الأَثافي تُختار مدورة . وقولها : مُعْجَرَمَةٌ ، قال أبو بكر : العَجَرَمَة : وَثْبٌ كَوَثِبِ الطَّيِّ ، ولا أعرف عن غيره فى هذا الحرف تفسيراً . ومُحَصَّة : قليلة اللحم قليلة الشعر ، ومَحِصَ الجِلْد إذا سَقَطَ شعره وأَمْلَأَ . وأَثَرار ، قال أبو بكر : أنصباب ، كأنه يثره ثَرًا . وخَيْفَقٌ فَيْعَلٌ ، من الخَفَق وهو السرعة ، وقال أبو بكر : والخَفَق أيضاً : اضطراب السَّرَّاب فى الهاجرة .

قال أبو علي : ويقال : خَفَقَ النجم إذا غاب ، وخَفَقَ الرجل إذا اضطرب رأسه من شدة النعاس . والناهِقان : العَظْمان الشاخصان فى خَدَيِ الفرس . ومُعَرَّق : قليل اللحم . وقال أبو عبيدة :

(١) البيت للخطبة كما فى اللسان مادة : « هَدْج » . (٢) قال فى اللسان : أراد الحقيقة ، فصيرها التائيت

تاء فى المروء عليها . والبيت لابن ملحمة التيمي كما فى النوادر لأبي زيد ص ٢٥٥

النَّوَاهِقُ مِنَ الْحِمَارِ : مَخْرَجُ نَهَاقِهِ . وَأَشْدَقُ : وَاسِعُ الشَّدَقِ . وَمُمَلَّقٌ : مُمْلَسٌ ، وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ : الْمَلَقَاتُ : الْحِبَالُ الْمُلَسَّةُ . وَالشَّدَفُ : الشَّيْخُصُ ، وَالْأَشْدَفُ : الْعَظِيمُ الشَّيْخُصُ . وَالْدَّسِيعُ : مُرَكَّبُ الْعُنُقِ فِي الْحَارِكِ . وَمُنْفَنَفٌ : وَاسِعٌ ، وَهُوَ مُفَعَّلٌ مِنَ النَّفْنَفِ ، وَهُوَ الْهَوَاءُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . وَالتَّلِيلُ : الْعُنُقُ . وَمُسَيِّفٌ ، كَأَنَّهُ سَيْفٌ . وَزَلُوجٌ : سَرِيعَةٌ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الزَّلِيجُ وَالزَّلْبَانُ : السَّرْعَةُ . وَالْخَيْفَانَةُ : الْجَرَادَةُ الَّتِي فِيهَا نُقْطُ سُودٍ تَخَالَفُ سَائِرَ لَوْنِهَا ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْفَرَسِ : خَيْفَانَةٌ لِسُرْعَتِهَا ، لِأَنَّ الْجَرَادَةَ إِذَا ظَهَرَ فِيهَا تِلْكَ النُّقْطُ كَانَ أَسْرَعَ لَطِيرَانِهَا . وَرَهْوُجٌ : كَثِيرَةُ الرَّهَجِ ، وَالرَّهَجُ : الْغَبَارُ . وَإِهْمَاجٌ : مِبَالِغَةٌ فِي الْعَدُوِّ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَهْمَجَ الْفَرَسُ إِهْمَاجًا إِذَا أَجْتَهَدَ فِي عَدُوِّهِ . وَالْأَرْتِعَاجُ : كَثْرَةُ الْبَرْقِ وَتَتَابُعُهُ . وَتَجْبُولُ : فِي حِبَالَةٍ . وَمَشْكُولٌ : مُوْتَقٌّ فِي شِكَاكِ . وَالْمَلَاغِمُ : أَرَادَتْ هَاهُنَا الْجَحَافِلُ ، وَإِنَّمَا الْمَلَاغِمُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا حَوَّلَ الْفَمَ ، وَمِنْهُ قِيلَ : تَلَغَمْتُ بِالطَّيِّبِ إِذَا جَعَلْتَهُ هُنَاكَ . وَالْمَعَاقِمُ : الْمَفَاصِلُ . وَعَبَلٌ : غَلِظٌ . وَالتَّخْزِيمُ : مَوْضِعُ الْحَزَامِ . وَتَحَدُّ : يَتَحَدُّ الْأَرْضُ أَيَّ يَجْعَلُ فِيهَا أَخَادِيدَ ، وَالْأَخَادِيدُ : الشُّقُوقُ ، وَاحِدُهَا أَخْدُودٌ . وَصِرْجَمٌ : يَرْجُمُ الْجَرَّ بِالْجَرِّ ، كَمَا قَالَ رُوْبَةُ يَصِفُ الْحِمَارَ :

\* يَرْمِي الْجَلَامِيدَ يُجْلَمُودٌ مِدَقٌ \*

وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَرْجُمَ الْأَرْضُ بِخَوَافِرِهَا ، وَالتَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ أَحَبُّ إِلَيَّ . وَمُنِيفٌ : مُرْتَفِعٌ . وَالْحَارِكُ : مَنَسَجُ الْفَرَسِ . وَالسَّنَائِكُ : أَطْرَافُ الْخَوَافِرِ ، وَاحِدُهَا سُنْبُكٌ . وَتَجْدُولُ : مَفْتُولٌ . وَالسَّيِّبُ : شَعْرُ النَّاصِيَةِ . وَضَافٍ : سَابِغٌ . وَالْقَلِيلُ : الشَّعْرُ الْمُجْتَمِعُ ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ : يَقَالُ لِلْقِطْعَةِ مِنَ الشَّعْرِ : الْقَلِيلَةُ ، وَلِلْقِطْعَةِ مِنَ الصُّوفِ : الْعِمِيَّةُ . وَالْفَوْجُ : اللَّيْنُ الْمِعْطَفُ . وَالصَّلَاصَلَةُ : صَوْتُ الْحَدِيدِ ، وَكُلُّ صَوْتٍ حَادٍّ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ لِلصَّعْمَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيِّ :

حَنَنْتُ إِلَى رِيٍّ وَنَفْسُكَ بَاغَتْ \* مَرَارَكَ مِنْ رِيٍّ وَشَعْبًا كَمَا مَعَا  
فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا \* وَتَجَزَّعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا  
فَقِفَا وَدَمًا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى \* وَقُلْ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا



ولما رأيت البشر أعرَضَ دُوننا \* وجالت بنات الشوق يَحْنَنُ نَزْعا  
بَكَتْ عَيْنِي اليسرى فلما زَجَرْتُها \* عن الجهل بعد الحلم أَسْبَلَتْنا معا  
تَلَفْتُ نحو الحى حتى وجدْتنى \* وَجِعتُ من الإصغاء لَيْتاً وأخذعا  
وأذكرُ أيامَ الحى ثم أنْتنى \* على كبدى من خَشْيَةٍ أن تصدعا  
ولَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الحى بِرَواجِع \* اليك ولكن خَلَّ عَيْنِكَ تَدْمعا

قال وأنشدنى الرياشى :

فإن كنتم تَرْجُونَ أن يذهب الهوى \* يَقِيناً ونزوى بالشراب فَنَنْقعا  
فَرُدُّوا هبوبَ الريح أو غَيِّروا الجوى \* إذا حَلَّ الواذ الحشا قَتَمْنعا  
تَلَفْتُ نحو الحى حتى وجدْتنى \* وَجِعتُ من الإصغاء لَيْتاً وأخذعا

وأنشد نبطويه :

أَحْنُ إلى نَجْدٍ وانى لِيَأْسُ \* طَوَالَ اللَّيالى من رجوع الى نَجْدِ<sup>(١)</sup>  
فإنك لا لَيْلٌ ولا نَجْدٌ فَأَعْتَرِفْ \* بهجر الى يوم القيامة والوعد

وأنشدنى أيضا نبطويه :

يَا لَيْتَ شِعْرِي عن الحى الذين غَدَوْا \* هل بعدَ فُرْقَتِهِم للشَّمْلِ مُجْتَمِعُ  
وكل ما كنتُ أخشى قد فُجِعْتُ به \* فليس لى بَعْدَهُم من حادث جَزَعُ

قال وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أحمد بن يحيى النحوى :

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْتَانِ بِالْأَجْرَعِ الذى \* بأسفل مُفَضَّاه غَضَّاه وَكُثِيبُ  
هَجَرْتُكُمَا هَجَرَ الْبَغِيضِ وَفِيكُمَا \* من الناس إنسانٌ إلى حَبِيبُ

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الرياشى لرجل طلق امرأتين من أهل الحى :

أَلَا تَسْأَلَانِ الله أن يَسْقِيَ الحى \* بلى فسقى الله الحى والمطالبا  
وَأَسْأَلُ من لَأَقِيْتُ هل سَقَى الحى \* وهل يَسْأَلُنْ عَنِ الحى كيف حالبا  
وامنى لَأَسْتَسْقِي لِثَنَتَيْنِ بالحى \* ولو تَمَلَّكَانِ البحر ما سَقَتَا بيا

(١) البيتان لأعرابى من بنى طهية، كما فى معجم البلدان لياقوت (ج ٤ ص ٧٤٨).

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد :

لا تَعْدُلِينَا فِي الزِيَارَةِ إِنَّنَا \* وَإِيَّاكَ كَالظَّمَانِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ  
يَرَاهُ قَرِيبًا دَانِيَا غَيْرَ أَنَّهُ \* تَحُولُ الْمَنَايَا دُونَهُ وَالرَّوَايِدُ

وقال الأصمعي : من أمثال العرب "ذَكَرَنِي الطَّعْنُ وَكُنْتُ نَاسِيَا" يضرب مثلاً للرجل يسمع الكلمة فيتذكرها شيئاً . قال : ويقال : "الحُسْنُ أَحْمَرُ" أى من أراد الحُسْنَ صَبَرَ عَلَى أَشْيَاءٍ يَكْرَهُهَا . وقال أبو زيد : يقال : "مَنْ حَقَّنَا أَوْ رَقَّنَا فَلْيَتْرِكْ" زعموا أن امرأة كان قَوْمٌ يُعْطُونَهَا ، فوجدت نَعَامَةً قَدْ غَصَّتْ بِصُعُورٍ ، فَعَمِدَتْ إِلَى ثَوْبٍ فَغَطَّتْ بِهِ رَأْسَهَا ، ثُمَّ أَتَتْ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يَصِلُونَهَا فَقَالَتْ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ ، أَيْ إِنِّي قَدْ اسْتَغْنَيْتُ عَمَّا كُنْتُمْ تَصِلُونَنِي بِهِ . وَالصُّعُورُ : صَمَغُ السَّمُرِ ، وَلَا يُسَمَّى صُعُورًا حَتَّى يَلْتَوِي . وقال الأصمعي : من أمثالهم : "يَدَاكَ أَوْ كَتَاوُفُوكَ تَفْخُ" يقال للرجل إذا فَعَلَ فَعْلَةً أَخْطَأَ فِيهَا ، يَرَادُ بِذَلِكَ أَنَّكَ مِنْ قِبَلِكَ أُبَيَّتْ ، وَزَعَمُوا : أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا قَطَعَ بَحْرًا بِزِقٍّ فَانْفَتَحَ ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ .

[ مطلب شرح مادة خ ل ل ]

وقال أبو النصر عن الأصمعي : يقال : فلان كريم الخُلَّةِ وَالْحِلَّةِ وَالْمُخَالَّةِ ، أَيْ كَرِيمَ الْإِخَاءِ وَالْمُصَادَقَةِ ، وَزَادَ اللَّيْثَانِي : وَالْحِلَالَةَ وَالْحِلَالَ ، وَأَنشَدَ لِلنَّابِغَةِ :

وَكَيْفَ تُصَادِقُ مَنْ أَصْبَحَتْ \* خِلَالَتِهِ كَأَبِي مَرْحَبٍ

وغيره يروى : وكيف تُوَصِّلُ . وقال أبو عبيد : الخُلَّةُ : الصَّدَاقَةُ وَمِنْهُ الْخَلِيلُ . وقال أبو نصر عن الأصمعي والليثاني : فلان خُلِّيَ وفلانة خُلِّيَ ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهَا سَوَاءٌ . وقال أبو بكر بن الأنباري في كتاب أبي عن أحمد بن عبيد عن أبي نصر : وَخُلِّيَ ؛ وَأَنشَدَ أَبُو نَصْرٍ وَاللَّيْثَانِي لَأَوْفَى بْنِ مَطَرٍ :

أَلَا أَلْبَغَا خُلِّيَ جَابِرًا \* بَأَنَّ خَلِيلَكَ لَمْ يُقْتَلْ

وأنشد الليثاني قال : أنشدنا أبو الدينار :

شَبِعْتُ مِنْ نَوْمٍ وَرَاحَتِ عَلَيَّ \* وَطَرَقَنِي فِي الْمَنَامِ خُلِّي

وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهَا أَلَمَتْ \* حَتَّى قَضَيْتُ حَاجَتَهَا وَوَلَّيْتُ

قال الليثاني : زاحت : ذَهَبَتْ ، قال : وقال أبو الدينار : أَشَدَّ الزَّيْحَانِ ، قال : وحكى الكسائي :  
أَشَدَّ الزُّيُوحِ بضم الزاي . قال : ويقال : خَالَتُهُ مُحَالَّةٌ وَخَلَّالًا ، قال أبو عبيد : ومنه قول امرئ  
القيس :

\* وَلَسْتُ بِمَقْلِي الْخِلَالَ وَلَا قَالِي \*

وقال أبو نصر : الْمُخْتَلُّ الجسم : النحيف الجسم . وقال الليثاني : يقال للمهزول القليل اللحم :  
إنه لَحَلَّ الجسم وَخَلَّيل الجسم وَمُخْتَلُّ الجسم . وقال أبو عبيد عن الأصمعي : الْخَلُّ : القليل اللحم ،  
قال : وقال الكسائي مثله ، وزاد : خَلَّ لَحْمُهُ يَخْلُ خَلًّا وَخُلُولًا . وقال أبو نصر : يقال : ما أَخْلَكَ  
إلى هذا أى ما أَحْوَجَكَ إليه . وَالْحَلَّةُ : الحاجة ، ويقال للرجل اذا مات : اللهم أَخْلُفْ على أهله  
بَحِيرٍ وَأَسَدِّدْ خَلَّتَهُ ، يريد الفُرْجَةَ ، قال أوس بن حجر :

لَهْلُكَ فَضَالَةٌ لَا تَسْتَوِي \* فُقُودٌ وَلَا خَلَّةٌ الداهب

يريد الفُرْجَةَ التى تَرَكَّ والثَّلْمَةُ ؛ يقول : كَانَ سَيِّدًا فَلَمَّا مَاتَ بَقِيَتْ ثُلْمَتُهُ . وقال الليثاني : أَلْزَقَ  
بِالْأَخْلِّ فَلَا أَخْلَّ أى بِالْأَفْقَرِ فَلَا أَنْقَر . والعرب تقول : الْحَلَّةُ تَدْعُو إِلَى السَّلَةِ . قال أبو علي قال أبو بكر  
أَبْنُ دَرِيدٍ : وَالسَّلَةُ : السَّرِقَةُ . ويقال : فَلَانٌ مُخْتَلُّ الْحَالِ . وقال أبو نصر وأبو عبيد عن الأصمعي :  
الْخَلِيلُ : الْفَقِيرُ الْمَحْتَاجُ ، قال زهير :

وإن أَنَاهِ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْئَلَةٍ \* يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمٌ

وقال أبو نصر : يقال : فى فلان خَلَّةٌ حَسَنَةٌ ، أى خَصْلَةٌ . وقال الليثاني : يقال : إن شراب  
بنى فلان لَيْسَتْ بِخَمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٍ ، أى لَيْسَتْ بِحَامِضَةٍ ؛ قال : وَجَمَعَ خَلَّةٌ خَلًّا ، وَالْخَمْطَةُ : التى أَخَذَتْ  
شَيْئًا مِنَ الرِّيحِ كَرِيحِ النَّبِقِ وَالتُّفَّاحِ . ويقال : خَلَّلَ الشَّرَابُ إِذَا صَارَ خَلًّا ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْرِبَةِ  
حَمِضٌ فَقَدْ خَلَّلَ . وقال الأصمعي : الْخُلَّةُ : مَا حَلَا مِنَ النَّبْتِ . والعرب تقول : الْخُلَّةُ : خُبْرُ الْإِبِلِ ،  
وَالْحَمِضُ : لَحْمُهَا أَوْ فَكْهَتُهَا . ويقال : جَاءَتْ إِبِلُ بَنِي فَلَانٍ مُخْتَلَّةٌ أى قَدْ أَكَلَتْ الْخُلَّةَ ، وَجَاءُوا  
مُخْلَيْنَ إِذَا جَاءُوا وَقَدْ أَكَلَتْ إِبِلُهُمُ الْخُلَّةَ ؛ قال العجاج :

\* جَاءُوا مُخْلَيْنَ فَلَا قَوْأَ حَمِضًا \*



قال أبو علي : وقال أبو بكر بن دريد : هذا البيت يضرب مثلاً لكل من أتى مُتَهَدِّداً فصادف ما يَقْمَعُ تَهْدُّه . قال : والعرب تقول : أنت مُخْتَلٌ فَتَحْمَضُ . وقال اللحياني : يقال : قد عمَّ فلان وخلَّ وخلَّ ، والمُخَلَّل : الذي يُخَصُّ ؛ وأنشد :

قد عمَّ في دعائه وخلَّ \* وخطَّ كاتباه وأستَمَلَّ

وأنشد أيضاً :

عَمِدْتُ بها الحنَّ الجَمِيعَ فأصبحوا \* أنوا داعياً لله عمَّ وخلَّ

وقال أبو نصر وأبو عبيدة واللحياني عن الأصمعي : خلَّ كساءه وثوبه يخلُّه خلًّا إذا شكَّ بالخلال .

وقال اللحياني : يقال : طعمته فأختَلَّتْ فؤاده ؛ وأنشد :

نَبَذَ الْجُؤَارَ وَضَلَّ هِدْيَةَ رَوْقِهِ \* لَمَّا آخَتَلَّتْ فؤاده بِالْمِطْرَدِ

وقال أبو نصر : أخلَّ بموعده إذا لم يُوف به . وقال اللحياني : الخِلَّة : جَفْنُ السيف ، وجمعها

خِلَلٌ . قال : ويقال : وَجَدْتُ في فَمِي خِلَةً فَتَخَلَّلْتُ ، وهو ما يبق بين الأسنان من الطعام ، والجمع

خِلَلٌ ، ويقال : أَكَلْتُ خِلَالَته . وقال أبو نصر : الخِلَّةُ والخِلَالَةُ واحد ، وهو ما يبق بين الأسنان من

الطعام ، والجمع خِلَلٌ . وقال اللحياني : خَلَّ بين أصابعه بالماء وخلَّلَ لحيته إذا تَوَضَّأَ . ويقال : خَلَّ

الْفَصِيلَ يَحُلُّهُ خَلًّا إذا جعل في أنفه عوداً لئلا يَرْضَعَ . والخَلُّ : الطريق في الرَّمْلِ ، والخَلُّ والخمر :

الخير والشر ، يقال : ما فلان يَحُلُّ ولا يَحْمِرُ ، أى ليس عنده خير ولا شر ؛ قال النمر بن تولب :

هَلَّا سَأَلْتُ بِعَادِيَاءَ وَبَيْتِهِ \* وَالخَلَّ والخمرِ التي لم تُثَمَّعَ

[مطلب حكم ومواعظ من كلام الحكماء]

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو خاتم عن أبي عبيدة قال : قال معاوية : القُرْصَةُ خُلْسَةٌ ،

والْحَيَاءُ يَمْنَعُ الرِّزْقَ ، وَالْهَيْبَةُ مَقْرُونٌ بِهَا الْخَيْبَةُ ، وَالْكَلِمَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ .

وحدثنا قال أنبأنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابياً من بني مُرَّةٍ يَعِظُ أَبْنَاءَهُ وَقَدْ أَفْسَدَ

ماله في الشراب فقال : لا الدَّهْرُ يَعِظُكَ ، ولا الأيام تُنْذِرُكَ ، والساعاتُ تُعَدُّ عَلَيْكَ ، والأنفاسُ

تُعَدُّ مِنْكَ ؛ أَحَبُّ أَمْرِيكَ إِلَيْكَ ، أَرَدُّهُمَا بِالْمَضَرَّةِ عَلَيْكَ . قال : وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال :

سمعت أعرابياً يقول لأخيه له : إعلم أن الناصح لك المُشْفِقُ عَلَيْكَ مَنْ طَالَعَ لَكَ مَا وَرَاءَ الْعَوَاقِبِ

برؤيته ونظره ، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك ، وخلط الوعر بالسهل من كلامه ومشورته ، ليكون خوفك كفاء رجائك ، وشكرك إزاء النعمة عليك ؛ وأن الغاش لك والحاطب عليك من مد لك في الاغترار ، ووطأ لك مهاد الظلم ، تابعا لمرضاتك ، متقادا لهواك .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله ابن شبيب قال : قال شبيب بن شبة لخالد بن صفوان : من أحب إخوانك إليك ؟ قال : من سد خللي ، وغفر زلي ، وقبل علي .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو عيسى الخثلي قال حدثنا أبو يعلى الساجي قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال : كان يقال : عليك بدِينك ، ففيه معادك ؛ وعليك بمالك ، ففيه معاشك ؛ وعليك بالعلم ، ففيه زينك . وقرأنا على أبي بكر بن دريد رحمه الله تعالى :  
فلما مضى شهر وعشر لعيرها \* وقالوا تجمي الآن قد حان حينها  
أمرت من الكنان خيطا وأرسلت \* جريا إلى أخرى قريبا تعينها  
هذه امرأة تنتظر صيرا تقدم وزوجها فيها ، فأرادت أن تثف بالخيط وتتميا له . والجرى : الرسول ، يقول : أرسلته إلى جارة لها تثفها لترين ؛ وبعد هذا قال :

فما زال يجرى السلك في خروجها \* وجهتها حتى ثنته قرونها

ثنته : كفته . وقرونها : ذوائبها . وقرأت على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة لعمر بن أبي ربيعة :

يا ليتني قد أجزت الحبلى نحوكم \* حبلى المرف أوجاوزت ذا عشر

إنَّ الثواء بأرض لا أراك بها \* فاستيقنيه ثواء حق ذي كدر

وما ملئت ولكن زاد حُبكم \* ولا ذكرك إلا ظلت كالسدر

أذرى الدموع كذي سقيم يحامره \* وما يحامرنى سقيم سوى الذكر

كم قد ذكرك لو أجزى بذكركم \* يا أشبه الناس كل الناس بالقمير

إني لأجدل أن أسي مقابله \* حبا لرؤية من أشبهت في الصور

وأنشدني أبو بكر بن دريد للبعيث الهاشمي :

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى الرَّفَاقَ بَغْمَرَةً \* وَمِنْ دُونَ لَيْلَى يَذُبُّ فَاثْقَاعُ  
على حِينِ ضَمِّ اللَّيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* جَنَاحِيهِ وَأَنْصَبَ النُّجُومُ الْخَوَاضِعُ  
طَمِعَتْ بَلَيْلَى أَنْ تَرِيْعَ وَإِنَّمَا \* يَقْطَعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ  
وبَايَعَتْ لَيْلَى فِي الْخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَقَانِعُ  
وما كُلُّ مَا مَتَّكَ نَفْسُكَ مُخْلِياً \* يَكُونُ وَلَا كُلُّ الْهَوَى أَنْتَ تَابِعُ  
فَمَا أَنْتَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا كُنْتَ كُلًّا \* تَذَكَّرْتَ لَيْلَى مَاءَ عَيْنِكَ دَامِعُ

وقرأت على أبي بكر بن دريد ليزيد بن الطَّائِرَةِ :

عُقَيْبِيَّةٌ أَمَّا مَلَأَتْ إِزَارَهَا \* فِدَعُصٌ وَأَمَّا خَصَرُهَا فَبَيْبِلُ  
تَقِيْظُ أَكْنَافَ الْحِمَى وَيُظَاهَا \* بَنَعَانُ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ  
أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا \* إِلَيْكَ وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ  
فِيَا خَلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا \* لَنَا مِنْ إِخْلَاءِ الصُّفَاءِ خَلِيلُ  
وَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطْعَمْ بِهِ \* عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَرْ عَلَيْهِ دَخِيلُ  
أَمَّا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي غَرَبَةَ النَّوَى \* وَخَوْفَ الْعِدَا فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ  
فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشُقَّتِي \* بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلُ  
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ \* فَأَنْتِ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ  
فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ خَاجَةٌ \* وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولُ

قال أبو علي : أخذ من هذا إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، حدثنا حجة قال حدثني حماد عن أبيه

إسحاق بن إبراهيم قال : أنشدت الأصمعي :

هل إِلَى نَظْرَةِ إِلَيْكَ سَبِيلُ \* يَرَوْنَهَا الصَّدَى وَيُشْفَى الْغَلِيلُ  
إِنَّ مَاقِلَ مَنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي \* وَكَثِيرٌ مِنْ يُحِبُّ الْقَلِيلُ

قال : فقال لي : هذا والله الديباج الحُسْرَوَانِي ؛ فقلت : إنهما ليلتهما ؛ فقال : أفسدتهما .



وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه :

والله لا نظرت عيني إذا نظرت \* إلا تحدر منها دمعها درارا  
ولا تنفست إلا ذاكرا لكم \* ولا تبسمت إلا كاظما عبرا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدنا الأشناداني عن التوزي لظهمان بن عمرو من بني بكر بن

كلاب :

ولو أن ليلى الحارثية سلمت \* على مسجى في الثياب أسوق  
حنوطي وأكفاني لدى معدة \* وللنفس من قرب الوفاة شبيب  
إذا لحبت الموت يتركني لها \* ويفرج عني غمه فأفريق  
ونبت ليلى بالعراق مريضة \* فماذا الذي تعني وأنت صديق  
شفى الله مرضى بالعراق فإني \* على كل شاك بالعراق شفيق

قال : وقرأت عليه لتوبة بن الحمير :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت \* على ودوني تربة وصفائح  
لسلمت تساميم البشاشة أوزقا \* إليها صدى من جانب القبر صائح  
وأغبط من ليلى بما لا أناله \* ألا كل ما قرئت به العين صالح

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا يقول :  
الحسد ما حرق الحسنة ، والزهو جالب لمقت الله ومقت المصالحين ، والعجب صارف عن الأزدية  
من العلم داع إلى التخميط والجهل ، والبخل أدم الأخلاق وأجلها لسوء الأحدثنة . قال : وأخبرنا  
عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت رجلا يوصي آخر وأراد سفرا فقال : آثر بعملك معادك ، ولا تدع  
لشهوئك رشادك ، وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى ، ويعصمك من الردى ، ألحم هواك  
عن الفواخش ، وأطلقه في المكارم ، فإنك تبر بذلك سلفك ، وتزيد شرفك .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يوصي ابنه فقال : ابذل المودة  
الصادقة تستفيد إخوانا ، وتتخذ أعوانا ، فإن العداوة موجودة عتيبة ، والصدقة مستعزة بعيدة ، جنب  
كرامتك اللثام ، فإنهم إن أجسنت إليهم لم يشكروا ، وإن نزلت شديدة لم يصبروا .

قال أبو علي : مُسْتَعْرِزَةٌ : مُنْقَبِضَةٌ شديدة ، يقال : رأيت فلانا أَعْتَرَزَ مِنِّي أي أنقبض . وَأَسْتَعْرِزَتْ  
الجلدةُ في النار إذا تَقَبَّضَتْ ؛ قال الشماخ :

وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرِ هَاضِمٍ نَفْسِهِ \* لَوْصِلَ خَلِيلٌ صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزٌ

يقول : كل من لم يظلم نفسه لأخيه ويحمل عليها فإنه قاطع أو منقبض .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتيبي قال : قال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله  
تعالى : يا أمير المؤمنين ، هَزَزْتُ ذَوَائِبَ الرِّحَالِ اليك ، فلم أجد مُعَوَّلًا إِلَّا عليك ؛ أَمْتَطَى اللَّيْلَ بعد  
النهار ، وَأَقْطَعَ المَجَاهِلَ بالآثَارِ ؛ يَقُودُنِي نَحْوُكَ رجاء ، وَتَسُوقُنِي اليك بَلَوَى ؛ والنمى رغبة ، والاجتهاد  
عازر ؛ وإذا بَاغَتْكَ فَقَدْنِي ؛ قال : أَحْطَطُّ عَنْ راحلتك فقد بلغت .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن العتيبي قال : سئل أعرابي عن امرأة فقال : هي أَرْقُ  
من الهواء ، وأَطْيَبُ من الماء ، وأَحْسَنُ من النِّعْمَاءِ ، وأبعد من السماء .

وحدثنا قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : العرب تقول : لا ثناء مع الكبر ، ولا صديق  
لدى الحسد ، ولا شرف لسيئ الأدب . قال : وكان يقال : شَرِّ خِصَالِ المُلُوكِ الجُبْنُ عن الأعداء ،  
وَالْقِسْوَةُ على الضعفاء ، وَالْبُخْلُ عند الإعطاء .

وحدثني أبو يعقوب وزياد أبي بكر بن دريد قال حدثنا أحمد بن حنبل الجوهري قال سمعت  
أحمد بن عبد العزيز يقول سمعت أبي يقول : قام رجل إلى معاوية فقال له : سألتك بالرحم التي  
بينى وبينك ؛ فقال : أَمِنْ قَرِيشٍ أنت ؟ قال : لا ؛ قال : أَمِنْ سائر العرب ؟ قال : لا ؛ قال :  
فأية رحمة بينى وبينك ؟ قال : رَحِمُ آدَمَ ؛ قال : رَحِمٌ مَجْفُوءٌ ، والله لا يكون أول من وصلها ؛  
ثم قضى حاجته .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي قال : قيل لأعرابي قَدِمَ الحَضْرَةُ : ما أقدمك ؟  
فقال : الحَيْنُ الذي يَغْطِي العَيْنَ .

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامي قال حدثنا الأصمعي قال : مات  
ولد لرجل من الأعراب فصلى عليه فقال : اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدين ، سهّل الجدين ؛  
فأغفر له وإلا فلا .

وحدثنا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى عن ابن الأعرابي قال : ضَلَّتْ نَافَةُ أَبِي السَّمَّالِ  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَرُدَّهَا اللَّهُ عَلَى لَا أَصِلُ أَبَدًا ، قَالَ : فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِزَمَامِهَا بِشَجَرَةٍ ، فَقَالَ : عَلَّمَ اللَّهُ  
أَنَّهُا مِنِّي صَرِيٌّ ، أَيْ عَزِيمَةٌ .

وحدثني أيضا قال حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : قِيلَ لِأَبْنَةِ الْخُسِّ : مَا أَحَدٌ  
شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : ضَرْسٌ جَائِعٌ ، يَقْدِفُ فِي مَعَى ضَائِعٍ <sup>(١)</sup> . قِيلَ : فَمَا أَلَدُ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : قُبْلَةٌ فَتَاةٌ فَتَى ،  
وَعَيْشُكَ مَا دُقَّتْهَا . وَقَرَأْنَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَنَحَارٍ عَائِيَةٍ شَدَّتْ بِرَأْسِهَا \* أَصْلًا وَكَانَ مُنْشَرًا بِشَاهِلِهَا

هَذِهِ أَمْرَاءُ فَرَزَةٍ ، أَخَذَتْ نَحَارَهَا بِيَدِهَا ، فَلَمَّا أَدْرَكَهَا أَمِنَتْ فَاخْتَمَرَتْ ، وَنَحَوَّ مِنْهُ بَيْتَ عَنْتَرَةٍ :

وَمُرْقِصَةٍ رَدَدَتْ الْخَيْلَ عَنْهَا \* وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ

مُرْقِصَةٍ : أَمْرَاءُ قَدْ رَكِبَتْ بَعِيرًا فَهِيَ تُرْقِصُهُ ، أَيْ تُبَتِّرِيهِ وَتُحْنِيهِ ، وَقَدْ هَمَّتْ أَنْ تُتْلِيَ زَمَامَهَا وَتُسْتَسْلِمَ .

[ مَطْلَبُ اسْتِعْطَافِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ لِلْأُمَوْنَ وَعَفْوِهِ عَنْهُ وَرَدِّ مَالِهِ وَضِيَاعِهِ إِلَيْهِ ]

وحدثنا الأخفش قال : بَلَغَنِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ دَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ قَبْلَ رِضَايِهِ عَنْهُ فَقَالَ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلِيُّ الثَّأْرِ مُحْكَمٌ فِي الْقِصَاصِ ، وَمَنْ تَتَّوَلَّهِ الْإِعْتِرَارُ بِمَا مَدَّ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الرِّخَاءِ أَمِنْ  
حَادِيَةِ الدَّهْرِ ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَرْقَ كُلِّ ذَنْبٍ ، كَمَا جَعَلَ كُلِّ ذَنْبٍ دُونَكَ ، فَإِنْ تَأَخَّذَ فَيَحَقِّقْ ،  
وإِنْ تَعَفَّ فَبِفَضْلِكَ ، ثُمَّ قَالَ :

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ \* وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

نَخَذَ بِحَقِّكَ أَوَّلًا \* فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَعَالِي \* مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

فَقَالَ : الْقُدْرَةُ تُذْهِبُ الْحَفِيزَةَ ، وَالنَّدَمُ تَوْبَةً ، وَعَفْوُ اللَّهِ بَيْنَهُمَا ، وَهُوَ أَكْبَرُ مَا يُحَاوَلُ ، يَا إِبْرَاهِيمَ ، لَقَدْ  
حَبَّبْتَ إِلَى الْعَفْوِ حَتَّى خِفْتُ أَلَّا أُوجَرَ عَلَيْهِ ، لَا تُثْرِبْ عَلَيْكَ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ . وَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ بِرَدِّ  
مَالِهِ وَضِيَاعِهِ ، فَقَالَ :

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَجْعَلْ عَلَيَّ بِهِ \* وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دَمِي

فَأَبَتْ مِنْكَ وَمَا كَفَأَتْهَا بِيَدٍ \* هُمَا الْحَيَاتَانِ مِنْ وَفَرٍ وَمِنْ عَدَمٍ

(١) ضَائِعٌ : جَائِعٌ .



وقام علمك بي فاحتج عندك لي \* مقام شاهد عدل غير منهم  
فلو بذلت دمي أبغى رضاك به \* والمال حتى أسل النعل من قدمي  
ما كان ذاك سوى عارية رجعت \* اليك لو لم تهبها كنت لم تلم

قال الأصمعي : ومن أمثال العرب : « حرأنتصر » يضرب مثلاً للرجل يظلم فينتقم . ويقال :  
« أصرد من صتر جرباء » يضرب مثلاً للرجل يحد البرد . ويقال : « خرقاء عيابة » يضرب مثلاً  
للرجل العاجز عن الشيء وهو يعيب العجز . ويقال : « أنجد من رأى حصناً » أي من بلغ من الأمر  
هذا المبلغ فقد بلغ معظمه . وحضن : جبل بنجد . ويقال : « حن قدح ليس منها »<sup>(١)</sup> يضرب مثلاً  
للرجل يدخل نفسه في القوم ليس منهم . قال : وبلغني أن عمر رضى الله عنه لما قال ابن أبي  
معيط : أقتل من بين قريش ؟ قال : « حن قدح ليس منها » فلا أدري أقاله مبتدئاً أم قيل  
قبل . وقال أبو زيد : يقال : « ربضك منك وإن كان سمأرا » يقول : منك فصيلةك ، وهم بنو أبيه ،  
وإن كانوا قوم سوء . ويقال : « منك عيصك وإن كان أشباً » يقول : منك أصلك وإن كان غير  
صحيح . ويقال : « أعيتني من شب إلى دب » أي أعيتني من لدن شبيهت إلى أن دببت على  
العصا ، يقال ذلك للمرأة والرجل . ويقال : « أعيتني بأشرف كيف أرجوك بدردر » يقول : أعيتني  
وأنت شابة باردة الأسنان ، فكيف أرجوك إذا سقطت أسنانك ، والدردر : مكان السن من اللحي .

[ مطلب شرح مادة ذرا مهوذا ومعتلا ]

وقال أبو نصر عن الأصمعي : ذري رأس الرجل يذراً ذراً ، وقد علته ذراً ، أي بياض ، وأنشد :  
\* وقد علتي ذراً بادي بدي<sup>(٢)</sup> \*

وأنشد أبو بكر بن دريد بعد هذا البيت :

\* ورثية تهض في تشدد \*

وقوله : بادي بدي ، أي في أول الأمر ، ويقال : جدي أذراً وعناق ذراً إذا كان في رأسه  
ورأسها بياض ، ومنه قيل : ملح ذراني ، أي شديد البياض ، وقال غيره : وذراني أيضاً . وقال

(١) القدح : أحد قداح الميسر ، وإذا كان أحد القداح من غير جوهر إخوانه ثم أجاله المفيض خرج له صوت يخالف أصواتها

فيعرف أنه ليس منها . (٢) البيت لأبي نخبلة السعدي كما في اللسان مادة « ذرا » بالأغاني (ج ١٨ ص ١٥١) .

الحياني : يقال : ذَرَأَ اللهُ الخَلْقَ يَذُرُّهُمْ ، والله الباريُّ الذاريُّ ، والخلقُ مَذْرُوءُونَ ومَبْرُوءُونَ ، وقال أبو نصر : ذَرَأَ يَذُرُّو ذَرُوءًا إذا مرَّ مرًّا سريعًا ، وذرا نابُ الجمل يَذُرُّو ذَرُوءًا إذا آنكسر حده ؛ وقال أوس بن حجر :

وإنَّ مُقَرَّمًا ذَرَأَ حَدًّا نَابِهِ \* تَحْمَطُ فِينَا نَابُ آخَرِ مُقَرَّمِ

وَذَرَّتْ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذُرُّهُ ذَرُوءًا ، ومنه قيل : ذَرَى النَّاسُ الحِنْطَةَ ؛ قال : ويقال : ذَرَّتْ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذِيرُهُ ، بمعنى ذَرَّتْهُ تَذُرُّهُ ، وطَعَنَهُ فَأَذْرَاهُ عَنْ فَرَسِهِ ، أَيْ رَمَى بِهِ وَقَلَعَهُ عَنِ السَّرَجِ ؛ وقال الأصمعي : أَذْرَتْهُ إِذَا قَلَعَتْهُ مِنْ أَصْلِهِ قَلْعًا ، وَذَرَّتْهُ طَيْرَتُهُ ؛ قال ابن أحرر :

لَهَا مُنْخُلٌ تُذِرِي إِذَا عَصَفَتْ بِهِ \* أَهَابِي سَفَسَافٍ مِنَ التُّرْبِ تَوَامِ

وقال اللحياني : ذَرَّتْ الرِّيحُ التُّرَابَ تَذُرُّهُ وَتَذِيرُهُ إِذَا سَخَفَتْهُ وَأَذْهَبَتْهُ . قال : وقال الكسائي : ذَرُوتُ وَذَرَيْتُ وَذَرَيْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ نَقَيْتُهَا فِي الرِّيحِ . قال أبو نصر : فَلَانٌ يُذَرِّي فَلَانًا ، أَيْ يَرْفَعُ مِنْ شَانِهِ وَيَمْدَحُهُ ؛ قال الرازي :

عَمَدًا أَذَرِّي حَسْبِي أَنْ يُشْتَمَا \* بِهِذِرَ هَذَارٍ يَمِجُّ الْبَلْغَمَا

وقال أبو زيد : ذَرَيْتُ الشَّاةَ إِذَا جَرَزَتْهَا وَتَرَكْتُ عَلَى ظَهْرِهَا شَيْئًا مِنْهُ لَتُعَرَفَ بِهِ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الضَّحَى ؛ وقال أبو نصر وغيره : ذِرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ ، وَيُقَالُ : فَلَانٌ فِي ذَرَى فَلَانٍ ، أَيْ فِي دِفْئِهِ وَظِلِّهِ . ويقال : اسْتَذِيرَ بِهِذِهِ الشَّجَرَةَ ، أَيْ كُنْ فِي دِفْئِهَا ، وَهُوَ الذَّرَى مَقْصُورٌ . ويقال : «جاء يَنْفُضُ مِذْرَوِيَّ» إِذَا جَاءَ بَاغِيًا يَتَهَدَّدُ ، قَالَ : وَالْمِذْرَوَانِ : النَّاحِيَتَانِ ؛ قَالَ بِمَعْنَى هُذَيْلٍ يَذْكُرُ الْقَوْسَ :

عَلَى كُلِّ هَتَافَةٍ الْمِذْرَوَيْنِ صَفَرَاءَ مُضْجَعَةٍ فِي الشَّمَالِ

يعني : الْجَانِبَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقَعُ عَلَيْهِمَا الْوَتَرُ مِنْ أَسْفَلٍ وَمِنْ أَعْلَى .

قال أبو علي : وهذا القول شتمل على من سَمَّى نَاحِيَتِي الرَّأْسِ مِذْرَوَيْنِ ؛ وَعَلَى مَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ الْمِذْرَوَيْنِ أَطْرَافُ الْأَيْتَيْنِ ؛ وَأَنشَدَ لَعْنَةً :

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أَسْنُكَ مِذْرَوِيهَا \* لَتَقْتُلَنِي فَهَذَا عُمَارَا

(١) فِي اللِّسَانِ مَا ذُكِرَ «قَرَمٌ» : إِذَا مَقَرَّمُ الْخ . (٢) هُوَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي عَائِدَةَ كَمَا فِي مُنْتَهَى أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ لِأَبِي سَعِيدٍ

الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّكْرِيِّ ص ١٩٣ طَبْعُ لَنْدُنِ سَنَةِ ١٨٥٤ م وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِيهِ هَكَذَا :

عَلَى عَجَسِ هَتَافَةِ الْمِذْرَوَيْنِ زَوْرَاءَ مُضْجَعَةٍ فِي الشَّمَالِ

وَالْعَجَسُ : الْمَقْبُضُ . وَزَوْرَاءَ : بِمَعْرُوجَةٍ .

قال : وليس لها واحد ، لأنه لو كان لها واحد فقليل مِذْرَى لقليل في الثنية مِذْرِيَان بالياء وما كانت بالواو، وقال أبو نصر : يقال : بَلَغَنِي عنه ذَرٌّ من خبر، أى طَرَفٌ ولم يتكامل .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لمعمر بن حمار البارق :

إذا استرخت عماد الحى شُدَّت \* ولا يُثْنَى لقائمة وظيف

يقول : هم سائرون وبيوتهم على ظهور إبلهم ، فإذا استرخى منها شيء شُدَّ من غير أن يُذِيخُوا بعيرا ويثُنُوا وظيفه . وأنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه :

أما والله ثم الله حق \* يمين البر أتبعها يميناً  
لقد حلت أُمَيَّة من فؤادى \* تِلَاعاً ما أُنْحَن وما رُعيناً  
ولكن الخليل إذا قلنا \* وآثر بالمودة آخريناً  
صددتُ تكرماً عنه بنفسى \* وإن كان الفؤاد به ضنيناً

وأنشدنا قال أنشدنى عبيد الله بن إسحاق بن سلام :

نزلت بمكة في قبائل نوفل \* ونزلت خلف البئر أبعد منزل  
حذراً عليها من مقالة كاشع \* ذريب اللسان يقول ما لم أفعل

وأنشدنى نفطويه لنفسه :

ألتخاني من زلة أتعبت \* قلبي عليك أرق مما تحسب  
قلبي وروحي في يدك وإنما \* أنت الحياة فأين عنك المذهب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري البيت الأول من هذين البيتين عن أبي العباس أحمد بن يحيى ،

وقرأت القصيدة بأسرها على أبي بكر بن دريد الجميل بن معمر العذري :

وقالوا لا يضيرك نأى شهر \* فقلت لصاحبي فمن يضير  
يطول اليوم إن شحطت نواها \* وحول نلتقى فيه قصير

وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستملي أبي العباس المبرد قال أنشدنا الزبير لبشينة :

وإن سلوى عن جميل آساعة \* من الدهر ما حانت ولا حان حينها  
سواء علينا يا جميل بن معمر \* إذا مُتَّ بأساء الحياة ولينها



وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله قال أنشدني أبي :

لما تَبَدَّتْ من الأستار قلت لها \* سُبْحَانَ سُبْحَانَ رَبِّي خَالِقِ الصُّورِ

ما كنت أَحْسَبُ شَمْسًا غير واحدة \* حتى رأيت لها أَخْتًا من البشر

كأنها هي إلا أن يُفَضِّلَهَا \* حُسْنُ الدِّلالِ وطَرْفُ فَاتِرِ النَّظَرِ

وقرأت علي أبي بكر بن دريد لابن الدمينه :

ألا لا أرى وادى المياهِ يُثِيبُ \* ولا النَّفْسَ عن وادى المياهِ تَطِيبُ

أَحِبُّ هَبْطَ الوادِيَيْنِ وإِنِّي \* مُسْتَهْتَرٌ بِالوَادِيَيْنِ غَرِيبُ

أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أن لست واردا \* ولا صادرا إلا على رَقِيبِ

ولا زائرا وحدي ولا في جماعة \* من الناس إلا قيل أنت مُرِيبُ

وهل رِيَّةٌ في أن تَحِنَّ نَجِيَّةٌ \* إلى الْفِهَا أو أن يَحِنَّ نَجِيبُ

وإن الكَثِيبَ الْفَرْدَ من جانب الحمى \* إلى وإن لم آتِهِ لَحِيبُ

وقرأت عليه أيضا :

صَفَرَاءُ من بَقَرِ الْجَوَاءِ كأنما \* تَرَكَ الْحَيَاءُ بها رُدَاعَ سَقِيمِ<sup>(١)</sup>

من مُحْذِيَّاتِ أُنْحَى الْهَوَى جُرْعَ الْأُنْسَى<sup>(٢)</sup> \* بَدَلَالٍ غَانِيَةٍ وَمُقَلَّةٍ رِيمِ

وَقَصِيرَةِ الْأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا \* لو دام مجلسها بَقْدِ حَمِيمِ

وقرأت عليه أيضا :

لَكَ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ ما وَصَلْتَنِي \* وَمُثْنٍ بما أَوْلَيْتَنِي وَمُثِيبِ

فلا تتركى نَفْسِي شَعاعاً<sup>(٣)</sup> فإنها \* من الوجد قد كادت عَلَيْكَ تَذُوبِ

وإني لأَسْتَحْيِيكَ حتى كأنما \* على بَظْهِرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبِ

وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري، وأنشدني البيهقي الأولين أبو معاذ عبدان المتطهري :

فلو أرسلت يوما بُيُوتَ تَبَتُّغِي \* يميني ولو عَزَّتْ على يميني

لَأَعْطَيْتُهَا ما جاء يَبْتِغِي رَسُوها \* وقلت لها بعد اليمين سَلِينِي

(١) الأبيات لقيس بن معاذ مجنون بن طامر [المعروف مجنون ليل] كما في اللسان مادة «ردع». والرداع هنا : وجع الجسد.

(٢) محذيات : من أحذيت إذا أعطيتها . (٣) نفس شعاع : متفرقة . والأبيات لقيس بن معاذ مجنون بن طامر

كما في اللسان مادة «شعع» :

سَلِّينِي مَالِي يَا بُثَيْنَ فَإِنَّمَا \* يَتَيْنِ عِنْدَ الْمَالِ كُلِّ ضَيْنِ  
فَا لَكَ لَمَّا خَبَرَ النَّاسُ أَنِّي \* أَسَأْتُ بَظْهَرِ الْغَيْبِ لَمْ تَسْلِينِي  
فَأُنْبِئِي عُدْرًا أَوْ أَجَىءَ بِشَاهِد \* مِنَ النَّاسِ عَدْلٍ أَنَّهُمْ ظَلَمُونِي  
وَأَسْتُ وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ بِقَائِل \* لَهَا بَعْدَ صَرْمٍ يَا بُثَيْنَ صِلِينِي  
وَبُنَيْتُ قَوْمًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي \* فَلَيْتَ الرِّجَالِ الْمُوعِدِينَ لِقَوْنِي  
إِذَا مَا رَأَوْنِي مُقْبِلًا عَنْ جَنَابِي \* يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

وَأُنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ السَّرَاجِ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ :

فَلَيْتَ رَجُلًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي \* وَهُمْ يَأْتُونَ بِقَتْلِي يَا بُثَيْنَ لِقَوْنِي  
إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ تَيْبِيَّةٍ \* يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

[مطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية تكرمًا وصيانة لنفسه]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ قَالَا :  
حَرَّمَ رَجُلٌ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَكْرُمًا وَصِيَانَةً لِنَفْسِهِمْ ، مِنْهُمْ عَامِرُ بْنُ الظَّرِيبِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عِبَادٍ بْنُ يَشْكُرَ  
أَبْنُ بَكْرِ بْنِ عَدْوَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

سَأَلْتُ لَلْفَتَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ \* ذَهَابَةً بِعُقُولِ الْقَوْمِ وَالْمَالِ  
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَشْقِيهَا وَأَشْرَبُهَا \* حَتَّى يُفَرِّقَ تَرْبُ الْقَبْرِ أَوْصَالِي  
مُورِثَةُ الْقَوْمِ أَضْغَانًا بِلَا أَحَنِ \* مُزِرِيَّةٌ بِالْفَتَى ذِي النُّجْدَةِ الْحَالِي

وَحَرَّمَ قَيْسُ بْنُ عَامِرٍ الْخَمْرَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْخَمْرَ مَا دُمْتُ شَارِبًا \* لَسَّالْبَةُ مَالِي وَمُذْهِبَةُ عَقْلِي  
وَتَارِكِي مِنَ الضُّعَافِ قَوَاهِمُ \* وَمُورِثِي حَرْبِ الصَّدِيقِ بِلَا تَبَلٍ<sup>(١)</sup>

قَالَ : وَحَرَّمَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنُ مُحَرَّرِ بْنِ الْكِتَانِيِّ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا \* مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا  
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي \* وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا

(١) كذا في الأصل المخطوط ، والنبل : العدارة . وفي الطبعة الأولى «نبل» بالنون .

قال : وحرم عفيف بن معد يكرب عم الأشعث بن قيس الخمر وقال :  
وقائلة هلم إلى التصابي \* فقلت عفت عما تعلمينا  
وودعت القداح وقد أراني \* بها في الدهر مشعوفاً رهينا  
وحرمت الخمر على حتى \* أكون بقعر ملجود دينا

وقال عفيف بن معديكرب أيضا :

فلا والله لا ألقى وشرباً \* أنازعهم شراباً ما حيت  
أبي لي ذاك آباء كرام \* وأحوال يعزهم ريت

قال : وحرم سويد بن عدى بن عمرو بن سلسلة الطائي ثم المعني الخمر وأدرك الإسلام فقال :  
تركت الشعر وأستبدلت منه \* إذا داعى منادى الصبح قاما  
كتاب الله ليس له شريك \* وودعت الدامة والندامي  
وحرمت الخمر وقد أراني \* بها سديكا وإن كانت حراما

[ مطالب شرح مادة الشغف بالمهملة والشغف بالمعجمة ]

قال أبو علي : الشغف : حُرقة يجدها الرجل مع لذة في قلبه ، ولذلك قال امرؤ القيس :  
أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا \* كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي  
لأن المهنوءة تجد للهنة لذة مع حُرقة ، والشغف : أن يبلغ الحب شغاف القلب ، وهي جملة دونه ،  
والشغاف أيضا : داء يكون في أحد شقي البطن ، ولذلك قال النابغة :  
وقد حال هم دون ذلك وإلج \* ولوج الشغاف تبغيه الأصابع  
يعني أصابع الأطباء يلمسونه : هل وصل إلى القلب أم لا ، لأنه إذا اتصل بالقاب زأف صاحبه .  
ويقال : سديك به وعيسك وعسق وليك وحلس وعيق ولذم وغري إذا لصق به ولزمه ،  
وكذلك درب به وضري به ولهج به وأعصم به وأخلد به وعض به وأزم به وأظ به ، قال الحارث  
ابن حلزة :

طرق الخيال ولا كيلة مذليج \* سديكا بأرحلينا ولم يتعرج



وقال الآخر :

وما كنت أخشى الدهر إحلاسَ مُسلمٍ \* من الناس ذنباً جاءه وهو مُسلماً

أراد : وما كنت أخشى الدهر إلزام مسلم مسلماً ذنباً جاءه وهو ، وقال رؤية :

\* والميلغ يُلْكِي بالكلام الأملغ \*

الميلغ : الماغن . والأملغ : الأجن . وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار :

دَرَبُوا كما دَرَبَتْ أُسُودُ خَفِيَّة \* غَلَبُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسُودِ ضَوَارِي

وقال العجاج :

يَقْتَسِرُ الْأَقْرَانُ بِالتَّقَمُّمِ \* قَسَرَ عَزِيزٌ بِالْأَكَالِ مِلْدَمَ

وَالْأَكَالِ : مَا أَكَلَ . وقال أوس بن حجر :

فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهُوَ مُعَصِّمٌ \* عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهَا تَفْصِيلاً

قال أبو علي : حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال سمعت أعرابياً يقول :

أَسْوَءُ مَا فِي الْكَرِيمِ أَنْ يَكُفَّ عَنْكَ خَيْرُهُ ، وَخَيْرُ مَا فِي اللَّئِيمِ أَنْ يَكُفَّ عَنْكَ شَرُّهُ .

وحدثنا أبو عثمان الأشناداني عن الأخفش سعيد بن مسعدة قال : كتب رجل من أهل

البصرة إلى أخ له : أما بعد ، فإنه يُسَهِّلُ عَلَى طلب الحاجة أمران فيك ، وأمران لي ، وأمر من

قبل الله ، وبه تمامها ، فأما اللذان فيك : فأجتهدك في الشُّجْعِ ومبالغتك في الاعتذار ، وأما اللذان لي :

فإني لا أَضِيقُ عليك بعذري ، ولا أصون عنك شكري ، وأما الذي من قبل الله جل وعز : فإيماني بأنَّ

كُلُّ مَقْدُورٍ كَائِنْ ، والسلام .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : مرَّ رجل من أهل الشام

بأمرأة من كلب فقال : هل من لبنٍ يُباع ؟ فقالت : إنك للثيم أو حديث عهد بقويم لثام ، هل يبيع

الرَّسْلَ كَرِيمٍ أو يمنعهُ إلا لثيم ! إنا لندع الكوم لأضيافنا تكوس ، إذا عَكَفَ الزَّمانُ الضُّروس ؛ ونُغْلِي

اللَّحْمَ غَيْرَ يَضَا ، ونُهَيْبُهُ تَضِيجا . قال أبو علي : الرَّسْلُ : اللَّبَنُ .

وأنشدنا أبو بكر :

فَتَى لَا يَعُدُّ الرَّسْلَ يَقْضِي مَذْمَةً \* إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ يَنْحَرُ الْجُزْراً

وكذلك أيضا الرسل في المثنى بكسر الراء : وهو الهين الرفيق ؛ قال صخر الغي :

لو أن حوَّلي من تميم رجلاً \* لمنعوني تجدة أو رسلاً

يقول : لمنعوني بأمر شديد أو بأمر هين ، والرسل بفتح الراء والسين : الإبل ؛ قال الأعشى :

يَبْغِي دياراً لها قد أَصْبَحَتْ غَرَضاً \* زوراً تَجَانَفَ عنها القود والرسل

القود : الخيل . وتكوس : تمشي على ثلاث . ونغلي من الغلاء .

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر عن العكلي عن ابن أبي خالد قال : قال زياد : ما قرأت كتاب رجل

قط إلا عرفت عقله فيه ، وما رأيت مثل الربيع بن زياد رجلاً ، ما كتب إلى كتاباً قط إلا في جر

منفعة أو دفع مضرة ، ولا سألته عن شيء قط إلا وجدت منه عنده علم ، ولا نظرت في شيء إلا

وجدته قد سبق على الناس فيه ، ولا سائرني قط فمست ركبته ركبتي .

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا الأصمعي قال : توضع أعرابي

فبدأ بوجهه ورجليه ثم استنجد ، فقبل له : أخطأت السنة ؛ فقال : لم أكن لأبدأ بالحيثة قبل جوارحي .

[مطلب ما قال الشعراء في البكاء ووصف الدموع]

وحدثنا أيضا قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني القروي

عن موسى بن جعفر بن أبي كثير قال : كان المجنون لما أصابه ما أصابه يخرج فيأتي الشام فيقول :

أين أرض بني عامر ؟ فيقال له : أين أنت عن أرض بني عامر ؟ عليك بنجم كذا وكذا ، فينصرف حتى

يأتي أرض بني عامر فيقف عند جبل لهم يقال له : التوباذ ، وينشد :

وَأَجْهَشْتُ لِلتُّوبَازِ حِينَ رَأَيْتَهُ \* وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي

فَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتَهُ \* وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي

فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ \* حَوَالَيْكَ فِي أَمْنٍ وَخَفِضِ زَمَانِ (٣)

فقال مضوا وأستودعوني بلادهم \* ومن ذا الذي يبق على الحدان

(١) في اللسان مادة «رسل» قرئ . (٢) في اللسان (مادة رسل) «يسقي رياضاً» . (٣) رواية معجم البلدان

لياقوت ج ١ ص ٨٨٨ : \* بربك في خفض وعيش ليان \*

وإني لأبكي اليوم من حذري غدا \* فراقك والحيان مجتمعان  
سجلاً وتهاناً وربلاً وديمية \* وسحاً وتسكاباً وتهملان

ثم يمضي حتى يأتي العراق فيقول مثل ذلك ، ثم يأتي اليمن فيقول مثل ذلك .

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن أبي عمرو الشيباني للخنون :

دُدِ الدَّمْعَ حَتَّى يَطْعَنَ الْحَيُّ إِنَّمَا \* دُمُوعُكَ إِن نَاضَتْ عَلَيْكَ دَلِيلُ  
كَأَنَّ دُمُوعَ الْيَمِينِ يَوْمَ تَحْمَلُوا \* جُحَانٌ عَلَى جَيْبِ الْقَمِيصِ يَسِيلُ

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

وَمُسْتَجِدٌّ بِالْحُزْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ \* عَلَى الْخَدِّ مِمَّا لَيْسَ يَرَقُّ حَاشِرُ  
إِذَا دِيمَةٌ مِنْهُ اسْتَقَلَّتْ تَهَلَّلَتْ \* أَوَائِلُ أُخْرَى مَا لَهَا هُنَّ أَوَانِرُ  
مَلَأَ مُقَلَّتِيهِ الدَّمْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ \* لِمَا أَنَهَلَ مِنْ عَيْنَيْهِ فِي الْمَاءِ نَاطِرُ

وأنشدنا هذه الأبيات أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دستوريه النحوي عن أبي العباس محمد بن

يزيد الثمالي ، وقال : قال أبو العباس : هذه الأبيات أحسن ما قيل في الدموع ، وزاد في آخرها بيتا :

وَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدَّمُوعِ بِمُقَلَّةٍ \* رَمَى الشَّوْقُ فِي إِنْسَانِهَا فَهُوَ سَاهِرُ

وقرأت على أبي بكر بن دريد رحمه الله :

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ \* إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ  
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبَكَاءِ \* فَأَعَشَى وَحِينًا تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ

وأنشدني أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى لذي الرمة :

وَمَا شَتَّى نَحْرَاءَ وَاهِنَا الْكُلَى \* سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلَا  
بَاضِيعَ مِنْ عَيْنِكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا \* تَذَكَّرْتَ رَبْعًا أَوْ تَوَهَّمْتَ مَنَزِلَا

وحدثني أبو بكر التماريقي قال : قال بشار : ما زال غلام من بني حنيفة يُدْخِلُ نَفْسَهُ فِينَا

ويخرجها مِنَّا حَتَّى قَالَ :

(١) غلام من بني حنيفة : يعني به العباس بن الأحنف ، فإن العباس من بني حنيفة وهذان البيتان في ديوانه (ص ٦٨ طبع الجوائب) .



نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَأَسْتَعِرَ \* عَيْنًا لِفَيْرِكَ دَمْعُهَا مِذْرَارُ  
من ذا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا \* أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تُعَارِ

وَأَنشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَنشَدَنِي الْبُحْثَرِيُّ لِنَفْسِهِ :

وَقَفْنَا وَالْعُيُونُ مُشْعَلَاتٌ \* يُغَالِبُ دَمْعُهَا نَظْرَ كُلِّيلٍ  
نَهْتُهُ رِقْبَةُ الْوَاشِينَ حَتَّى \* تَعْلَقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ

وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِذُعَيْلِ الْخَزَاعِي :

يَا رُبَّعُ أَيْنَ تَوَجَّهْتَ سَأَمِي \* أَمْضَتْ فَمُهْجَةً نَفْسُهُ أَمْضَى  
لَا أَبْتَغِي سَقَى السَّحَابِ لَهَا \* فِي مُقْلَتِي عَوْضٌ مِنَ السُّقْيَا

وَأَنشَدَنِي بِحِظَّةٍ لِنَفْسِهِ :

وَمِنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أَطِطُّ نَاضِرِي \* لَهُ حِينَ يُبْدِي مِنْ ثَنَائِهِ لِي بَرَقَا  
كَأَنَّ دُمُوعِي تُبْصِرُ الْوَصْلَ هَارِبًا \* فَمِنْ أَجْلِ ذَا تَجْرِي لِتُدْرِكَهُ سَبَقَا

(١) وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بِنُ دَرِيدٍ يَسْتَحْسِنُ قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَا جَزَى اللَّهِ دَمْعَ عَيْنِي خَيْرًا \* وَجَزَى اللَّهِ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي  
نَمَّ دَمْعِي فَلَيْسَ يَكْتُمُ شَيْئًا \* وَرَأَيْتُ اللِّسَانَ ذَا كِتْمَانٍ  
كَنتُ مِثْلَ الْكَتَابِ أَخْفَاهُ طَيُّ \* فَأَسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنْوَانِ

وَأَنشَدَنَا نَفْطَوِيَّةٌ لِنَفْسِهِ :

قَلْبِي عَلَيْكَ أَرْقُ مِنْ خَدِّكَ \* وَقُوَايَ أَوْهَى مِنْ قُوَى جَفْنَيْكَ  
لَمْ لَا تَرُقْ لِمَنْ تُعَذِّبُ نَفْسَهُ \* ظُلْمًا وَيَعْطِفُهُ هَوَاهُ عَلَيْكَ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ لِنَفْسِهِ :

إِنَّ الَّذِي أَبْقَيْتَ مِنْ جِسْمِهِ \* يَأْمُتِلِفُ الصَّبَّ وَلَمْ يَشْعُرْ  
صَبَابَةً لَوْ أَنَّهَا دَمْعَةٌ \* تَجُولُ فِي جَفْنِكَ لَمْ تَقْطُرْ

(١) قوله : قول أبي نوَّاس الخ ، كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف ا ه .

قال الأصمعي : من أمثال العرب « لا يَعدَمُ شَقِيٌّ مُهْرًا » أى لا يعدم شقى عَناء . ويقال : « لا تَعدَمُ الحَسَناءُ ذامًا » يراد : لا يخلو الرجل من أن يكون به ما يُعَاب . ويقال : « لَيْسَ عَلَيْكَ نَسِجُهُ فَاسْتَحِبَّ وَجْرًا » يضرب مثلاً للرجل يُفْسِدُ ما لم يَتَعَنَّ فيه . ويقال : « اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ » أى الستر أستر من المُكَاشَفَةِ . ويقال : « قَبْلَ الرِّمَاءِ ثُمْلًا الْكَثَّانِ » يراد به : قَبْلَ وَقُوعِ الْأَمْرِ يُعَدُّ لَهُ .

وأنشدني أبو الميَّاس البيتَ الأوَّلَ من هذين البيتين ، فأنشدته أبا بكر بن دريد ، فزادني البيت الثاني :

وَلَدْتُ كَطَعْمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكْتُهُ \* بَارِضِ الْعِدَا مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَثَانِ  
وَمُبْدِي الشَّحْنَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ \* دَعَوْتُ وَقَدْ طَالَ السَّرَى فَدَعَانِي

لَدْتُ يَعْنِي النُّومَ . وَالصَّرْخَدِيُّ : الْعَسَلُ ، كَذَا قَالَ أَبُو الميَّاس . وَالْعِدَا : الْأَعْدَاءُ . وَالْحَدَثَانِ : مَا يَحْدُثُ مِنَ الْأُمُورَ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : اللَّدُّ : اللَّذِيذُ ، يَعْنِي النُّومَ . وَالصَّرْخَدِيُّ : الْخَمْرُ . وَقَوْلُهُ : وَمُبْدِي الشَّحْنَاءِ يَعْنِي كَلْبًا . وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَحَيَّرَ فِي اللَّيْلِ فَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ الْبُيُوتِ تَبَجَّ ، فَتَسْمَعُهُ الْكِلَابُ فَتَبْجُ ، فَيَقْصِدُ أَصْوَاتَهَا ، وَهَذَا الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَرَبُ : الْمُسْتَبْجُ . ثُمَّ أَنْشَدَنِي :  
وَمُسْتَبْجِ بَاتِ الصَّدَى يَسْتَبْجُهُ \* فَتَاهُ وَجُوزُ اللَّيْلِ مُضْطَرِبُ الْكِسْرِ<sup>(١)</sup>  
رَفَعْتُ لَهُ نَارًا تَقُوبًا زِنَادُهَا \* تُلَيِّحُ إِلَى السَّارَى هَلُمَّ إِلَى قِيدَرِي  
فَلَمَّا أَتَى وَالْبُؤْسُ رَادِفُ رَحْلِهِ \* تَلَقَّيْتُهُ مِنِّي بِوَجْهِهِ آمَرِي بِشَرِّ  
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلُ كَاهِلٍ فَلَمْ يَجْزُ \* بِكَ اللَّيْلُ إِلَّا لِلْجَمِيلِ مِنَ الْأَمْرِ  
وَكَادَتْ تَطِيرُ الشَّوْلُ عِرْفَانُ صَوْتِهِ \* وَلَمْ تُمَسَّ إِلَّا وَهْيَ خَائِفَةِ الْعَقْرِ

[ مطلب الكلام على مادة ب ش ر ]

قال أبو علي : بَشَّرَ : مَصْدَرُ بَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ بَشْرًا ، وَالْبَشْرُ : الْأَسْمُ ، أَرَادَ بِوَجْهِهِ آمَرِي ذِي بَشِيرٍ ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ ، وَفِي بَشَّرْتُ لُغَاتٍ ، قَالَ الْكَسَائِيُّ : يَقَالُ : بَشَّرْتُ فَلَانًا بِخَيْرِ أَبَشَّرُهُ تَبْشِيرًا ، وَبَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ بَشْرًا ، وَبَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ بَشْرًا وَبُشُورًا ، وَأَبَشَّرْتُهُ أَبَشَّرُهُ إِبْشَارًا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَحَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ

(١) الكسر (بالفتح وبكسر) : الناحية . (٢) حاصل أبواب هذا الفعل : أن بشر بوزن فرح لازم فقط ، وبشر بوزن نصر وبشر بوزن أكرم يتعديان ويلزمان ، وبشر المضاعف متعد فقط .

أنه قال : دخلت على الناطقي فبشّرني ببشّر حسن ، قال : وسمعت أبا ثروان ورجلاً من غني يقولان :  
بشّرني فلان بخير وبشّره بخير . قال ويقال : أبشّر فلان بخير ، أي استبشّر ، وهو قول الله عز وجل :  
(وَابَشِّرُوا بِالْحَنَّةِ) أي استبشّروا ، وكذا كلام العرب إذا أخبروا عن أنفسهم قالوا : قد أبشّرنا ، أي  
فرحنا . قال ويقال أيضاً : بشّرت بهذا الأمر أبشّر بشوراً ، أي فرحت وأستبشّرت ، على معنى  
أبشّرت ، وهي في قضاة ، وقرأ أبو عمرو : (إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ) بالتخفيف .

[مطلب الكلام على مادة خ ف ي]

وقال الليثاني : خَفَيْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْهِ خَفِيًّا وَخَفِيًّا إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ ؛ وَأَنشَدَ :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَمَّا \* خَفَاهُنَّ وَذُقْ مِنْ سَحَابِ مُرَكَّبٍ

قال أبو علي : وغيره يروى : من عَشِيٍّ مُجَلَّبٍ ، أي مُصَوِّتٍ . ويقال : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ ، أي  
أظهرته . وأهل الحجاز يسمون النَّبَاشَ : الْمُخْتَفِيَّ ، لأنه يستخرج أكفان الموتى . وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ  
أَخْفَيْهِ إِخْفَاءً إِذَا سَتَرْتَهُ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (أَكَادُ أَخْفِيًّا) وهي قراءة العامة والناس ؛ وروى عن  
سعيد بن جبير : أنه كان يقرأ (أَكَادُ أَخْفِيًّا) أي أظهرها ، وقال أبو عبيدة : أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ  
كَتَمْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ . ويقال : دَعَوْتُ اللَّهَ خُفِيَّةً وَخَفِيَّةً ، أي فِي خَفَضٍ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (ادْعُوا  
رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) وهي قراءة الناس والمجتمع عليها ، وكان عاصم يقرأ (تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) فِي جَمِيعِ  
الْقُرْآنِ . وَقَالَ اللَّيْثَانِيُّ وَأَبُو نَصْرٍ : الْخَافِي : الْخُنُّ . قَالَ اللَّيْثَانِيُّ يَقَالُ : أَصَابَتْهُ رِيحٌ مِنَ الْخَوَافِي ؛ وَأَصَابَتْهُ  
رِيحٌ مِنَ الْخَافِي ، وَهُوَ وَاحِدُ الْخَوَافِي ، وَقَالَ أَبُو نَصْرٍ : الْخَوَافِي جَمْعُ الْجَمْعِ ، وَسمعت أبا بكر بن دريد  
يقول : إِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ خَافٍ لَخَفَائِهِمْ وَاسْتَتَارَهُمْ عَنِ الْعَيُونِ . وَقَالَ اللَّيْثَانِيُّ : الْخَوَافِي مِنَ السَّعْفِ :  
مَادُونُ الْقَلْبَةِ ، وَاحِدَتُهَا خَافِيَةٌ . وَالْخَوَافِي مِنْ رِيَشِ الطَّائِرِ : مَادُونُ الْمَنَازِلِ ، وَهِيَ أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ .  
قَالَ وَيُقَالُ لِأَرْبَعِ رِيَشَاتٍ فِي مُقَدِّمِ الْجَنَاحِ : الْقَوَادِمُ ، ثُمَّ تَلِيهَا أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ مَنَازِلُ ، ثُمَّ تَلِيهَا أَرْبَعُ  
رِيَشَاتٍ خَوَافٍ ، ثُمَّ يَلِي الْخَوَافِي أَرْبَعُ أَبَاهِرٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ : فِي جَنَاحِ الطَّائِرِ عَشْرُونَ رِيَشَةً مِمَّا يَلِي  
الْجَنَبَ ، فَأَرْبَعُ قَوَادِمٍ ، وَأَرْبَعُ مَنَازِلٍ ، وَأَرْبَعُ كُلَى ، وَأَرْبَعُ خَوَافٍ ، وَأَرْبَعُ أَبَاهِرٍ . وَيُقَالُ : بَرَحَ  
الْخَفَاءُ ، أَيِ ظَهَرَ الْأَمْرُ ، وَصَارَ كَأَنَّهُ فِي بَرَاجٍ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُسْتَوِيُّ الْمُنْتَسِعُ . وَقَالَ اللَّيْثَانِيُّ قَالَ



بعضهم : بَرَحَ الخَفَاءُ ، أى ذَهَبَ السَّرُّ وظَهَرَ ؛ والخَفَاءُ ههنا : السَّرُّ . وقال : الخَفَاءُ مصدر خَفِيَ  
يَخْفَى خَفَاءً ؛ وقال بعضهم : الخَفَاءُ المتطاطئ من الأرض ، والبرَّاحُ : المرتفع الظاهر ، فيقول : أرتفع  
المتطاطئ حتى صار كالمرتفع الظاهر ؛ وقال أبو نصر : الخَفَاءُ : ما غاب عنك .

[ مطلب الكلام على مادة خيف وخوف ]

وقال اللحياني يقال : الناسُ أَخْيَافٌ في هذا الأمر ، أى مختلفون لا يستوون . ويقال : خَيَّفَتِ  
المرأةُ أولادَها إذا جاءت بهم أَخْيَافًا ، أى مختلفين ؛ ويقال : تَخَيَّفَتِ الإبل وتَبَرَّقَطَتْ إذا اختلفت  
وجوهُها في الرعى . والخَيْفُ : ما أرتفع عن مجرى السيل وأنحدر عن غلظ الجبل ، ومنه مسجد  
الخَيْفِ يَمْنَى . ويقال : أَخَافَ الرجلُ فهو يُخَيِّفُ إذا أتى الخَيْفَ ، والقومُ يُخَيِّفُونَ . والخَيْفُ : جلد  
ضَرَعَ الناقة ، يقال : ناقة خَيْفَاءُ ، والجمع خَيْفَاوَاتٌ وخَيْفٌ ، ويقال : بَعِيرٌ أَخْيَفُ إذا كان واسع  
الخَيْفِ ، وهو جلد الثَّيْلِ<sup>(١)</sup> ؛ وأنشدنا أبو نصر :

صَوَّى لها ذا كِدْنَةٍ جُلْدِيَا \* أَخْيَفَ كانت أمُّه صَفِيَا<sup>(٢)</sup>

وقال اللحياني يقال : خَيَّفَتِ الناقةُ تَخَيِّفُ خَيْفًا إذا اتسع جلدُ ضَرْعِها . ويقال : فرس أَخْيَفُ ،  
والأنثى خَيْفَاءُ ، والجمع خَيْفٌ ، إذا كانت إحدى عينيها زرقاء والأخرى كحلاء . والخَيْفَاتُ : الجراد  
إذا صارت فيها ألوان مختلفة ، وأحدثها خَيْفَانَةٌ ، وبه سميت الفرس خَيْفَانَةً لسرعتها ، وقال أبو بكر :  
إنما قيل للفرس خَيْفَانَةٌ لأن الجراد إذا ظهرت فيها تلك الألوان كان أسرع لطيرانها . وقال اللحياني :  
تَخَوَّفْتُ الشيءَ تَتَقَضُّعُهُ ، قال الله عز وجل : ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ أى على تَقَضُّعٍ . ويقال :  
تَخَوَّفْتُ الشيءَ بالخاء غير معجمة ، إذا أخذت من حافته . وقال أبو نصر : وجمَعَ خَيْفٌ إذا أخاف  
من ينظر إليه . وحائِطٌ مَخُوفٌ ، ونَغْرٌ مَخُوفٌ ، وطريقٌ مَخُوفٌ ، إذا كان يُفَرِّقُ منه . وقال اللحياني :  
وقد يقال : نَغْرٌ مُخَيِّفٌ إذا كان يُخَيِّفُ أهله . ويقال : خِفْتُ من الشيءِ أَخَافُ خَوْفًا وَخَيْفَةً وَخَيْفًا ،  
وهو جمع خَيْفَةٍ ؛ قال الهذلي<sup>(٣)</sup> :

فَلَا تَقْعُدَنَّ عَلَى زَخَاةٍ \* وَتُضْمِرَ فِي الْقَلْبِ وَجْدًا وَخَيْفًا

(١) الثَّيْلُ (بالكسر والفتح) : وطاء قضيب البعير وغيره ، أو هو القضيب نفسه (قاموس) . (٢) البيت للمعنى بصف الراعى

والإبل كما في اللسان مادة «صوى» . (٣) هو صخر الغي كما في منتهى أشعار الهذليين ص ٦٦ طبع لندن سنة ١٨٥٤ م .

والزخّة : الدفعة ، يقال : زخّ في صدره يزخ زخّا ، أى دفع ، ومنه قيل للمرأة مزخّة . ويقال : فلان خائف والقوم خائفون وخوف وخيف ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ وفى حرف أبيّ وابن مسعود ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خُفْيًا ﴾ والخافّة : خريطة من أديم ضيقة الرأس واسعة الأسفل ، تكون مع مُشتار العسل اذا صعد ليشتار .

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا أبو المباس أحمد بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال حدثني عمي صباح بن خاقان قال قال خالد بن صفوان لبعض الولاة : قَدِمْتَ فَأَعْطَيْتَ كُلًّا بِقِسْطِهِ مِنْ وَجْهِكَ وَكَرَامَتِكَ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَحَدٍ ، أَوْ حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ .

وأشدنى أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي عن أحمد بن عبيد :

مَا لِرَسُولِي أَتَانِي مِنْكَ بِالْيَاسِ \* وَقَالَ أَظْهَرْتَ بَعْدِي جَفْوَةَ الْقَاسِي  
إِنِّي أُحِبُّكَ حُبًّا لَا لِفَاحِشَةٍ \* وَالْحُبُّ لَيْسَ بِهِ فِي اللَّهِ مِنْ بَاسِ

وقرأت على أبي بكر بن دريد :

وَلَمَّا أَبِي إِلَّا جَمَاحًا فَوَادُهُ \* وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلِي بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ  
تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَإِذَا الَّتِي \* تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بَلِيلِي وَلَا تُسْلِي

وأشدنا أبو عبد الله :

يَا مُنِيَّةَ النَّفْسِ إِنْ أُعْطِيتُ مُنِيَّتَهَا \* وَسُؤْلَتِي إِنْ دَنَوْنَا أَوْ نَأَيْنَا بِكَ  
هَلْ يَعْثُنَا بِبَدِيلٍ مُنْذُ لَمْ نَزْكَمْ \* فَمَا بَشَى مِنْ الْأَشْيَاءِ يَعْثُنَا  
إِنْ كُنْتِ لَمْ تَذْكُرِينَا عِنْدَ فِرْقَتِنَا \* فَيَشْهَدُ اللَّهُ أَنَا مَا نَسِينَاكَ

وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : تَذَاكَرَ قَوْمٌ صَلَوةَ الرَّحْمَنِ وَأَعْرَابِي جَالِسٌ ، فَقَالَ : مَنْسَأَةٌ فِي الْعُمُرِ ، مَرْضَاءَةٌ لِلرَّبِّ ، مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَصَفَ أَعْرَابِي نَاقَةً فَقَالَ : إِذَا أَكَلَتْ عَيْنُهَا ، وَالَّتِ أُذُنُهَا ، وَتَبَجَّحَ خَدُّهَا ، وَهَدَلَ مِشْفَرُهَا ، وَاسْتَدَارَتْ جُمُجُمَتُهَا ، فَهِيَ الْكَرِيمَةُ .

قال أبو علي : تَبَجَّحَ : سَهَلَ وَحَسُنَ . وَهَدَلَ : اسْتَرْخَى .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول سمعت أعرابية تقول لرجل :  
رماك الله بليلة لا أُخت لها ، أى لا تعيش بعدها .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أكرم بن صيفي : سوء حمل الفاقة  
يُحرض<sup>(١)</sup> الحسب ، ويقوى الضرورة ، ويُذّر أهل الشّامة .

قال أبو علي : يُذّر : يُحرّش ، يقال : أذّرتُه بأخيه إذا حرّشته عليه وأولعته به ، وقد ذّر هو ذّاراً  
حين أذّرتُه ؛ قال الشاعر .

ولقد أتاني عن تميم أنهم \* ذّروا لِقَتلى عامر وتغضبوا<sup>(٢)</sup>

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض العرب : أولى الناس بالفضل  
أعوذهم بفضله ، وأعون الأشياء على تدكية العقل التّعلم ، وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال رجل من العرب : ما رأيت كفلان ،  
إن طلب حاجة غَضِبَ قبل أن يُردَّ عنها ، وإن سُئِلَ حاجة ردَّ صاحبها قبل أن يفهمها .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال بعض الأعراب : لا أعرف ضراً  
أوصل إلى نياط القلب من الحاجة إلى من لم يثق بإسعافه ولا تأمن رده ، وأكلم المصائب فقد خيل  
لا عِوضَ منه .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : ذكر رجل حاتماً الطائي فقال : كان إذا  
قاتل ظب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سُئِلَ وهب ، وإذا أسراً أطلق .

وحدثنا قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قيل لأعرابي : أى شيء أمتع ؟ فقال : مُمَارَحَةُ  
المُحِبِّ ، ومحادثة الصديق ، وأمانى تُقَطَّع بها أيامك .

وحدثنا قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال سمعت أعرابياً يقول : مَنْ لم يَرْضَ عن صديقه  
إلا بإشارة على نفسه دام سخطه ، ومن عاتبَ على كل ذنب كثر عبوه ، ومن لم يُواخ من الإخوان  
إلا مَنْ لا عيب فيه قلَّ صديقه . وأنشدنا أبو عبد الله :

الرمح لا أملاً كَفَى به \* واللبد لا أتبع ترواله

(١) يحرض : يفسد . (٢) البيت لعبد بن الأبرص ، كما في اللسان : (مادة ذار) .



يقول : لا أقاتل بالرمح وحده فأشغل كفى به دون غيره من السلاح ، ولكنى أقاتل به وبغيره ، وإذا زال اللبد عن متن الفرس لم أزل معه وثبتت ؛ يصف نفسه بالفروسية .

وحدثنا أبو بكر ابن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف عن موسى بن صالح عن معاوية بن صدقة الجحدري قال : كان رجل من مجاشع يقال له : سعد بن مطرف ، يهوى ابنة عم له يقال لها : سعاد ، فكان يأتها ويتحدث إليها ولا يعلمها بما هو عليه من حبها ، حتى سل جسمه ونحل بدنه ، فبينما هو ذات يوم معها جالس إذ نظر إليها وأنشأ يقول :

وما عرّضت لي نظرة مذ عرفتها \* فأنظر إلا مثلت حيث أنظر  
أغار على طرفي لها فكأنني \* إذا رام طرفي غيرها لست أبصر  
وأحذر أن تصغى إذا بحثت بالهوى \* فأكتمها جهدي هوى وأستر

فلما سمعت ذلك منه ساءها وكرهت أن ينشر خبرهما ، فأقصته وأظهرت هجره ، فكتب إليها :

مت شوقاً وكدت أهلك وجدا \* حين أبدى الحبيب هجرا وصدا  
بأبي من إذا دتوت إليه \* زادني القرب منه نأيا وبعدا  
لا وحيته لا وحق هواه \* ما تناسيته ولا خنت عهدا  
حاش لله أن أكون خليا \* من هواه وقد تقطعت وجدا  
كيف لا كيف عن هواه سلوى \* وهو شمس الضحى إذا ما تبدى

فكانت تحب مواصلته ، وتشفق من الفضيحة فتظهر هجره وتبعده ، فلم يزل عليل البدن والقلب .

وأنشدنا أبو بكر الأنباري قال أنشدني أبي :

ألت وهل إلمأها لك نافع \* وزارت خيالاً والعيون هواجع  
بنفسي من تنأى ويدنو خيالها \* ويتنزل عنها طيفها ويمانع  
خليلى أبلاني هوى متمنع \* له شمة تأبى وأخرى تطاوع  
وإن شفاء النفس لو تعلمينه \* حبيب موات أو شباب مراجع

وأنشدنا أبو بكر بن دريد للجنون :

وإني لأستغشى وما بي نعبه \* لعل خيالاً منك يلقي خيال

وَأُخْرِجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَعَلِّي \* أَخَذْتُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا  
أَصْبَرًا وَلَمَّا تَمِضْ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ \* رُوِيَ الْهَوَى حَتَّى يُغِبَّ لِيَايَا  
أَرَى الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ تَفْنَى وَتَقْضَى \* وَحُبُّكَ مَا يَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا  
وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَفْطَوِيَهُ لِلْجَنُونَ :

وَعُلِّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ غَرٌّ صَغِيرَةٌ \* وَلَمْ يَبْدُ لِلْأُتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمُ  
صَغِيرَيْنِ تَرْغَى الْبَهْمُ يَا لَيْتَ أَنَا \* إِلَى الْآنَ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرْ الْبَهْمُ

وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى لِحَالِدِ بْنِ الْمَهَاجِرِ :

أُمِسْتُ مَنَازِلَكُمْ بِمَكَّةَ مِنْكُمْ \* فَقَرًّا وَأَصْبَحَتِ الْمَعَالِمُ خَالِيَه  
لَوْ كُنْتُ أَمْلَكَ رَجَعْتُكُمْ لَرَجَعْتُكُمْ \* قَدْ كُنْتُمْ زَيْنِي بِهَا وَحَمَالِيَه  
عُلِّقْتُهَا غِرًّا غَلَامًا نَاشِئًا \* غَضَّ الشَّبَابَ وَعُلِّقْتَنِي جَارِيَه  
حَتَّى أَسْتَوِينَا لَمْ تَزَلْ لِي خُسْلَةً \* أَبْيَى إِذَا ظَلَعْتَ بَعِينٌ بِأَكِيَه

وَأُنْشَدَنَا أَيْضًا :

إِذَا تُحِجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَقَدَهَا \* وَتَكْفِيكَ فَقَدَ الْبَدْرُ إِنْ تُحِجِبَ الْبَدْرُ  
وَحَسْبُكَ مِنْ تَحْمِيرِ تَقْوُوكَ رِيْقَهَا \* وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رِيْقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ

وَأُنْشَدَنَا أَيْضًا :

قَدْ قَلْتُ لِلْبَدْرِ وَأَسْتَعْبَرْتُ حِينَ بَدَا \* يَا بَدْرُ مَا فَيْكَ لِي مِنْ وَجْهِهَا خَلْفُ  
تَبْدُو لَنَا كُلُّهَا شَلْنَا نَحَاسِنُهَا \* وَأَنْتَ تَنْقُصُ أَحْيَانًا وَتَنْكَسِفُ

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ لِحَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ :

تَبَادَى آلُ بَنَنْسَةَ بِالرَّوَّاحِ \* وَقَدْ تَرَكُوا فُؤَادَكَ غَيْرَ صَاحِ  
فِيَا لَكَ مَنَظَرًا وَمَسِيرَ رَكِبٍ \* شَجَانِي حِينَ أَمَعَنَّ فِي الْفِيَّاحِ  
وَيَا لَكَ خُلَّةً ظَفِرَتْ بِعَقْلِي \* كَمَا ظَفِرَ الْمُقَامِرُ بِالْقِدَاحِ  
أُرِيدُ صِلَاحَهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي \* فَشَتَّى بَيْنَ قَتْلِي وَالصِّلَاحِ  
لَعَمْرُ أَيْبِكَ لَا تَجِدِينَ عَهْدِي \* كَعَهْدِكَ فِي الْمَوَدَّةِ وَالسَّامِحِ  
وَلَوْ أَرْسَلْتَ تَسْتَهْدِينِ نَفْسِي \* أَتَاكَ بِهَا رَسُولُكَ فِي سَرَاحِ

وقرأت عليه له أيضا :

فإن يك جُثماني بأرض سواكم \* فإن فؤادي عندك الدهر أجمع  
إذا قلت هذا حين أسلو وأجترى \* على صرمها ظلت لها النفس تشفع  
وإن رمت نفسي كيف آتي لصرمها \* ورمت صدودا ظلت العين تدفع

وكتبت من كتاب أبي بكر بن دريد رحمه الله وقرأت عليه أيضا قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

ألا يا كأس قد أفنيت قولي \* فلت بقائل إلا رجيعا  
ولست بنائم إلا بهم \* ولا مستيقظ إلا مروعا  
أؤمل أن ألقى آل كأس \* كما يرجو أخو السنة الربيعا  
وإنك لو نظرت فدتك نفسي \* إلى كبدى وجدت بها صدوعا

وقرأت عليه أيضا :

ولما بدا لي منك ميل مع العدى \* سواي ولم يتحدث سواك بديل  
صددت كما صد الرمي تطاولت \* به مدة الأيام وهو قتيل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله الوراق :

ترفت دمي وأزمت الفراق غدا \* فكيف أبكى ودمع العين مژرف  
واسواتا من عيون العاشقين غدا \* إذا رحلت ودمع العين موقوف

وأنشدنا قال أنشدنا أبو الحسن بن البراء لإبراهيم بن المهدي :

لم ينسبك سرور ولا حزن \* وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن  
ما زلت منذ كلفت نفسي بحبكم \* كلّي بكلك مشغول ومزتهن  
نور تجسم من شمس ومن قمر \* حتى تكامل منه الروح والبدن

قال أبو بكر : ويروى :

ولا خلا منك قلبي لا ولا بدني \* كلّي بكلك مشغول ومزتهن

قال أبو بكر وأنشدني أبي الحسن بن وهب :

ياي كرهت النار لما أوقدت \* فعرفت ما معنالك في إبعادها



هِيَ ضَرَّةٌ لَكَ بِالْتِمَاعِ ضِيَاءُهَا \* وَبُحْسُنِ صُورَتِهَا لَدَى إِيقَادِهَا  
وَأَرَى صَنِيعَكَ بِالْقُلُوبِ صَنِيعَهَا \* بِسَيَالِهَا وَأَرَاكُهَا وَعَرَادِهَا  
شَرِّكَتِكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ بِحُسْنِهَا \* وَضِيَاءُهَا وَصِلَاحُهَا وَفَسَادِهَا  
وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَنِ دَرِيدٍ لِأَبِي الشَّيْصِ :

وَقَفَّ الْهَوَىٰ بِحَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي \* مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ  
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً \* حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلَيْلَتُنِي اللَّوْمُ  
أَشْبَهْتُ أَعْدَائِي فَيَصْرَتْ أَحِبَّهُمْ \* إِذَا صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ  
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِرًا \* مَا مِنْ يَهُونٍ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمٍ  
وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بَنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بَنُ الْبَرَاءِ لِإِبْرَاهِيمَ بَنِ الْمَهْدِيِّ :

إِذَا كَلَّمْتَنِي بِالْعَيُونِ الْفَوَاتِرِ \* رَدَدْتُ عَلَيْهَا بِالْدمُوعِ الْبِسْوَادِ  
فَلَمْ يَعْلَمْ الْوَاشُونَ مَا دَارَ بَيْنَنَا \* وَقَدْ قُضِيَتْ حَاجَاتُنَا بِالضَّمَائِرِ  
أَقَاتِلَتْنِي ظُلُمًا بِأَسْهُمٍ لِحَظِّهَا \* أَمَّا حَكْمٌ يَعِيدُ<sup>(١)</sup> عَلَى طَرْفِ جَائِرِ  
فَلَوْ كَانَ لِلْعُشَّاقِ قَاضٍ مِنَ الْهَوَىٰ \* إِذَا لَقِيتُ بَيْنَ الْفُؤَادِ وَنَاضِرِي

قال أبو بكر: وسرق هذا المعنى خالد الكاتب فقال :

أَعَانَ طَرْفِي عَلَى جِسْمِي وَأَحْشَائِي \* بِنَظَرَةٍ وَقَفَّتْ جِسْمِي عَلَى دَائِي  
وَكُنْتُ غَيْرًا بِمَا يَتَحَنَّى عَلَى بَدَنِي \* لَا عِلْمَ لِي أَنَّ بَعْضِي بَعْضُ أَدْوَائِي

وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ بَنُ الْبَرَاءِ لِبَعْضِ شَوَاعِرِ الْأَعْرَابِ :

وَلَوْ نَظَرُوا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا \* رَأَوْا مِنْ كِتَابِ الْحُبِّ فِي كَيْدِي سَطْرًا  
وَلَوْ جَرَّبُوا مَا قَدْ لَقِيتُ مِنَ الْهَوَىٰ \* إِذَا عَذَّرُونِي أَوْ جَعَلْتَ لَمْ عَذْرًا  
صَدَدْتُ وَمَا بِي مِنْ صُدُودٍ وَلَا قَلِي \* أَزُورُهُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُهُمْ شَهْرًا

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا قَالَ أَنْشَدَنِي عَلَى بَنِ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْفَضْلِ الرَّبَّيعِيُّ الْهَاشِمِيُّ قَالَ

أَنْشَدَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ :

أَخَافُ عَلَيْهَا الْعَيْنَ مِنْ طُولِ وَصْلِهَا \* فَأَهْجُرُهَا الشَّهْرَ بَيْنَ خَوْفٍ مِنَ الْهَجْرِ

وما كان هجراني لها عن ملالة \* ولكنني آملت عاقبة الصبر  
أفكر في قلبي بأي عقوبة \* أعاقبه فيكم لترضوا فما أدرى  
سوى هجركم والهجر فيه دماره \* فعاقبته فيكم من الهجر بالهجر  
فكنت كمن خاف الندى أن يئله \* فعاذ من الميزاب والقطر بالبحر

وقال أبو زيد : من أمثال العرب « برق لمن لا يعرفك » يضرب مثلاً للذي يوعد من يعرفه ؛  
يقول : أصنع هذا بمن لا يعرفك . وقال الأصمعي : ومن أمثالهم « حرك خشاشه » إذا عمل بما يؤذيه .  
ويقال : « ضرب لذلك الأمر حروته » أي وطن عليه نفسه . ويقال : « لوى عنه حذاره » أي  
عصاه فلم يطعه في أمره . ويقال : « شراب بأنقع » أي معاودة للأمر يأتيها مرة بعد مرة . وسألنا  
أبا عبد الله عن بيت أبي العميث بعد أن قرأناه على أبي بكر بن دريد مصححين له :

أيام الحف مثرى عفر الملاء \* وأغض كل مرجل ريان

فأخبرنا عن أحمد بن يحيى بهذا التفسير قال الحف : أليس . والعفر : التراب ، يقول : أجره عليه  
من الخلاء والنشاط . والملاء : الفضاء . وأغض : أنقصه وأشرب ما فيه . والمرجل : زق سليخ  
من قبل رجله . وريان : ممتلئ ؛ قال وقال سعدان : أنشدني أبو العميث وهذا معناه ؛ وقال ابن  
الأعرابي أغض : أكف . والمرجل : الشعر يرجل ويهيأ ، وريان من الدهن ، وهو كقول الأعشى :  
ولقد أرجل جحى بعشية \* للشرب قبل سنايك المرتاد  
ولم ينكر القول الأول ، وقال : قد سمعته من قائله .

[ مطلب الكلام في تفسير مادة أكل ]

وقال أبو نصر : إنه لذو أكلة في الناس ، أي ذو نعمة ووقية ؛ وقال أبو عبيد عن الأصمعي :  
إنه لذو أكلة في الناس وأكلة ، أي ذو غيبة يغتابهم ؛ وقال الليثاني : إنه لذو أكلة وإكلة للهوم  
الناس . وقالوا جميعاً الأكلة : اللقمة ، يقال : ما أكلت إلا أكلة ، والأكلة الفعلة : الواحدة من  
الأكل . وإكلة : الحال التي تأكل عليها قاعدا أو متكئاً . وقال الليثاني الأكال : ما يؤكل ، يقال :  
ما ذقت اليوم أكالا . والأكلة غير ممدود وإكلة والأكال : الحكمة ، يقال : إنه ليجد أكلة على  
فيلة ، وإكلة وأكالا ؛ ويقال : أكلت الناقة تأكل أكالا إذا نبت وبرجنينها في بطنها فوجدت

لذلك حِكْمَةٌ وأدَّى ، وناقاة أكلة ، على فعلة . وقال الأصمعي : بأسنانه أكل إذا كانت متأكلة ، وقال أبو نصر : يقال : كثرت الأكلة في أرض بني فلان ، أي الراعية ؛ وقال اللحياني : الأكلة على فعلة . وقال الأصمعي : تأكل السيف تأكلا إذا توهج من الحدة ؛ قال أوس بن حجر :  
وَأَبْيَضَ صَوْلِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ \* تَلَأُلُوْهُ بَرَقَ فِي حَيٍّ تَأْكُلًا

وزاد اللحياني ، والتأكل : شدة بريق الكحل إذا كسر أو الفضة أو الصبر . وقالوا جميعا : فلان ذو أكل إذا كان ذا حظ ورزق في الدنيا ، والجميع الآكل . وقال اللحياني : أكل بستانك دائم ، أي ثمره . وقال أبو نصر والأصمعي : ثوب ذو أكل إذا كان كثير الغزل صفيقا . وإنه لذو أكل إذا كان ذا رأي وعقل ، وقلل اللحياني فيهما بالثقل أكل . وقال اللحياني الأكل : الطعام المأكول ، والأكل : الذي يأكل معك رجلا كان أو امرأة ، يقال : هذا أكل وهذه أكل ، ولغة أبي الجراح : هذه أكلتي . ورجل أكل ، وقوم أكل وأكلة ، يقال : هم أكلة رأس ، أي قليل بقدر ما يشبعهم رأس . وقال اللحياني والمثكلة : ضرب من البرام ، وضرب من الأقداح ؛ وكل ما أكل فيه فهو مثكلة ، والجمع ماكل . ورجل وكل ، أي ضعيف ليس بنافذ . ورجل أكلة ، أي كثير الأكل .  
وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه :

أَيَا زَيْنَةَ الدُّنْيَا الَّتِي لَا يَنَالُهَا \* مُتَايَ وَلَا يَتَدَوَّلِقُلِي صَرِيمُهَا  
بِعَيْنِي قَذَاةٌ مِنْ هَوَاكَ لَوْ أَنَّهَا \* تُدَاوِي بَيْنَ أَهْوَى لَصَحَّ سَقِيمُهَا  
وَبُرءُ قَذَاةِ الْعَيْنِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا \* طَبِيبٌ يُدَاوِي نَظْرَةً تُسْتَدِيمُهَا  
فَمَا صَبَرْتُ عَنْ ذِكْرِكَ النَّفْسُ سَاعَةً \* وَإِنْ كُنْتُ أَحِبَانَا كَثِيرًا أَلُومُهَا  
عَلَى نَدْوَرٍ يَوْمَ تَبَرُّزٍ خَالِيَا \* لِعَيْنِي وَأَيَّامٌ كَثِيرٌ أَصُومُهَا

وحدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال حدثني محمد بن الحسن عن المفضل بن محمد ابن العلاف قال : لما قدم بغاء بني نمر أسرى ، كنت كثيرا ما أذهب إليهم فأسمع منهم وكنت لا أعدم أن ألقى الفصيح منهم ، فأتيتهم يوما في عقب مطر ، وإذا فتى حسن الوجه قد نهكه المرض ينشد :

أَلَا يَا سَنَا بَرَقَ عَلَى قُلُلِ الْحِمَى \* لَهْنَكَ مِنْ بَرَقِ عَلَى كَرِيمٍ  
لَمَجَّتْ أَقْبِذَاءُ الطَّيْرِ وَالْقَوْمُ هَجَّجٌ \* فَهَيَّجَتْ أَسْفَامَا وَأَنْتَ سَلِيمٌ



فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ \* فَإِنْسَانُ طَرْفِ الْعَامِرِ كَلِمِ  
رَمَى طَرْفَهُ الْبَرْقُ الْهَالِكُ إِلَى رَمِيَّةٍ \* بِذِكْرِ الْحَمَى وَهَنَاتِ يَمِيمِ

فقلت له : يا هذا، إنك لفي سُغْلٍ عن هذا؛ فقال : صدقت، ولكن أنطقني البرق؛ ثم أضطجع  
فما كان ساعةً حتى مات، فما يُتَوَهَّمُ عليه غير الحب. وكان أبو بكر بن دريد - رحمه الله - كثيرا ما ينشد  
أحرييت من هذه الأبيات، ثم أنشدني يوما :

ثِقَى بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مَنَى عَلَى الدَّهْرِ \* وَلَا تَثِقِ بِالصَّبْرِ مَنَى عَلَى الْهَجْرِ  
وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي \* وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ  
وَلَسْتُ بَنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى \* إِذَا كَانَتْ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس للجنون :

أَصَلَّى فَمَا أُدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا \* أَيْنَتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا  
أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّتْ نَحْوَهَا \* بِوَجْهِهِ وَإِنْ كَانَ الْمُصَلَّى يَمَانِيَا  
وَمَا بِي إِشْرَاكٌ وَلَكِنْ حُبَّهَا \* كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّيِّبِ الْمَدَاوِيَا

[ مطلب ما قالته بعض نساء الأعراب تصف زوجها بمكارم الأخلاق لأنها ]

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : وَصَفْتُ أَعْرَابِيَّةً زَوْجَهَا بِمَكَارِمِ  
الْأَخْلَاقِ عِنْدَ أُمِّهَا فَقَالَتْ : يَا أُمَّهُ، مِنْ نَشَرِ ثَوْبِ الشَّاءِ فَقَدْ أَدَّى وَاجِبَ الْجَزَاءِ، وَفِي كَثْمَانِ الشُّكْرِ  
بِحُودٍ لَمَّا وَجَبَ مِنَ الْحَقِّ، وَدُخُولُ فِي كُفْرِ النِّعَمِ؛ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا : أَيُّ بُنْيَةٍ! أَطَبِّتِ الشَّاءَ، وَقُمِّي  
بِالْجَزَاءِ، وَلَمْ تَدْعِي لِلذِّمِّ مَوْضِعًا؛ إِنِّي وَجَدْتُ مَنْ عَقَلَ لَمْ يَعْجَلْ بِذِمٍّ وَلَا شَاءَ إِلَّا بَعْدَ اخْتِبَارٍ؛ فَقَالَتْ :  
يَا أُمَّهُ، مَا مَدَّخْتُ حَتَّى اخْتَبَرْتُ، وَلَا وَصَفْتُ حَتَّى عَرَفْتُ .

وحدثنا أيضا عن العكلى عن ابن أبي خالد عن الهيثم قال : كَتَبَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ  
إِلَى الْهَيْثَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ النَّخَعِيِّ، يَشْكُرُهُ قِيَامَهُ بِأَمْرِ رَجُلٍ مِنْ آلِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ عِنْدَ الْحِجَّاجِ حَتَّى خَالَصَهُ  
مِنْهُ : أَمَا بَعْدَ، فَإِنَّهُ لَمَّا كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ مَا اسْتَحَقَّقَتْ مِنَ الشُّكْرِ، كَانَ أَعْظَمَ الْحِيلِ عِنْدِي

في مكافأتي إخلاصك صدق الضمير، وكألم نعرف الزيادة في العلا إذ جريت غاية طوْلِكَ جَهْلُنَا غاية الثناء عليك، فليس لك من الناس إلا ما أُلْهِمُوا من محبتك، فانت كما وصف الواصف إذ يقول :

فما تعرف الأوهام غاية مدحه \* يقيناً كما ليست بغايته تدرى

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي عن بعض أصحابه قال : وقع جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك في كتاب صديق له : ما جاوزتني نعمة خُصِصْتُ بها، ولا قصرت دوني ما كان بك محالها . قال : ووقع الى عمرو بن مسعدة ، اذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيرا، وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيباً .

وحدثنا أيضا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قال أخبرنا العتيبي عن أبيه قال : أتت رَمْلَةٌ بنت معاوية مُراغمة لزوجها عمرو بن عثمان بن عفان فقال : مالك يا بُنْيَّة؟ أطلّقت زوجك؟ قالت : لا، الكَلْبُ أضنَّ بشحمته ، ولكنه فأنحرنى ، فكلمنا ذكر رجلا من قومه ذكرت رجلا من قومي ، حتى عدّ أبني منه ، فوددت أن بيني وبينه البحر الأخضر؛ فقال لها : يا بُنْيَّة، آل أبي سفيان أقل حظا في الرجال من أن تكوني رجلا .

وحدثني أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : مر أعرابي برجل يكنى أبا الغمر، وكان ضخما جسيما، وكان بوابا لبعض الملوك ، فقال : أعين الفقير الحسير، فقال : ما ألحَفَ سائلكم، وأكثر جائعكم! أراحنا الله منكم ؛ فقال له الأعرابي : لو فُرق قوتُ جسمك في جُسوم عشرة منا لكفانا طعامك في يوم شهر، وإنك لعظيم السُرْطَة، شديد الضُرْطَة؛ لو ذُرِّي بِحَبَقَتِكَ بيدرٌ لكففته ريح الجرباء .<sup>(١)</sup>

وحدثنا أبو عبد الله نفطويه قال حدثنا محمد بن موسى السامى قال حدثنا الأصمعيّ قال : دخل رجل من الأعراب على رجل من أهل الحضر فقال له الحضريّ : هل لك الى أن أعلمك سورة من كتاب الله ؟ فقال : إني أحسن من كتاب الله ما إن عمِلْتُ به كفاني ؛ قال : وما تُحسِن ؟ قال : أحسن سُوراً ؛ قال : اقرأ ؛ فقرأ فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد، وإنا أعطيناك الكوثر؛ فقال له

(١) في الطبعة الأولى «خطا» بالمعجمة بعدها مهملة، وما أثبتناه عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية .

(٢) البيدر : موضع الطعام الذي يداس فيه . (٣) ريح الجرباء : ريح الشمال .

الرجل : أقرأ السورتين - يريد الموعودتين - ، فقال : قَدِمَ عَلَىَّ ابْنُ عَمٍّ لِي فَوَهَبْتُهَا لَهُ ، وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ فِي هَبْتِي حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ .

وحدثنا أبو بكر - رحمه الله - قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : سمع يونس رجلا ينشد :  
 أَسْتَوْدِعُ الْعِلْمَ قِرطاساً فَضِيْعَةً \* وَبُسْتُ مُسْتَوْدِعُ الْعِلْمِ الْقِرطاسُ  
 قال : قاتله الله ! ما أشدَّ صَبَابَتَهُ بِالْعِلْمِ وَصِيَابَتَهُ لِلْحَفْظِ ! إِنَّ عِلْمَكَ مِنْ رُوحِكَ ، وَمَالُكَ مِنْ بَدَنِكَ ، فَصُنْ عِلْمَكَ صِيَانَتَكَ وَرُوحَكَ ، وَمَالُكَ صِيَانَتَكَ بِدَنِكَ . وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :  
 أَوْدَى الشَّبَابُ وَحُبَّ الْخَالَةِ الْخَلْبَ \* وَقَدْ بَرِثْتُ فَا بِالْصَدْرِ مِنْ قَلْبِهِ  
 وَقَدْ نَتَلَمَّ أَنْيَابِي وَأَدْرَكْنِي \* قِرْنٌ عَلَى شَدِيدٍ فَاحِشٍ الْغَلْبَ  
 وَقَدْ رَمَى بِسَرَاهِ الْيَوْمَ مُعْتَمِداً \* فِي الْمُنْكِبَيْنِ وَفِي السَّاقَيْنِ وَالرَّقَبَةِ

أَوْدَى : ذهب وهلك . والخالة جمع خائل ، مثل بائع وباعة . والخلبة جمع خالب ، مثل كافر وكفارة ؛ يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان ، وهم الخالة الخلبة الذين يختالون في مشيتهم ويحبون النساء . ثم قال : برئت ، أي برئ صدرى من ودِّهم والعلاقة بهم ، فما به قلبه من ودِّهم ، يقال للإنسان وغيره من الحيوان : ما به قلبه ، أي ما به وجع ولا مكروه ، وأصله من القَلَاب ، قال الأصمعيّ : القَلَاب : أَنْ تُصِيبَ الْغُدَّةُ الْقَلْبَ ، فَإِذَا أَصَابَتْهُ لَمْ يَلْبَثِ الْبَعِيرُ أَنْ تَقْتُلَهُ . وقوله : وأدركنى قرن : يعنى الهرم . وقوله : \* وقد رمى بسراه اليوم معتمداً \* فالسرى جمع سرورة ، مثل رشوة ورشى ، وهو نصل السهم إذا كان مُدَوَّراً مُدْمَلَكاً ولا عرض له ؛ يريد أن الهرم قد رمى بسراهه في جميع جسده فأضعفه ، كما قال :

\* فِي الْمُنْكِبَيْنِ وَفِي السَّاقَيْنِ وَالرَّقَبَةِ \*

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعيّ كثيراً ما يقول : مَنْ قَعَدَ بِهِ نَسَبُهُ ، نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ .

وأنشدنا أبو بكر بن دريد لخارجة بن فليح الملقى :  
 أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلِيُّهَا \* كَمَا حَنَّ مَحْبُوسٌ عَنِ الْإِلَافِ نَازِعٌ  
 إِذَا خَوَّفَتْنِي النَّفْسُ بِالنَّأْيِ تَارَةً \* وَبِالْصَّرْمِ مِنْهَا أَكْذَبَتْهَا الْمَطَامِعُ  
 أَكَلَّ هَوَاكَ الطَّرْفُ عَنْ كُلِّ بَهْجَةٍ \* وَصَمَّتْ عَنِ الدَّاعِي سَوَالِكَ الْمَسَامِعِ



وقرأت عليه لجميل بن معمر العذري :

ألم تعلمي يا عذبة الماء أني \* أظل إذا لم أسق ماءك صاديا  
وما زلت بي يا بن حتى لو أني \* من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا  
وددت على حب الحياة لو أنها \* يزداد لها في عمرها من حياتيا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

ومستوحش للبين يدي تجلدا \* كما أوحش الكفين فقد الأصابع  
وكم قد رأينا من قتل لحلة \* بسهم التجنى أو بسهم التقاطع  
وكم واثق بالدهر والدهر ولع \* بتأليف شتى أو بتفريق جامع

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا إبراهيم بن عبد الله اعلمية بنت المهدي :

تجنب فإن الحب داعية الحب \* وكم من بعيد وهو مستوجب القرب  
تفكر فإن حدثت أن أهاوى \* نجا سالما فأرج النجاة من الحب  
فأحسن أيام الهوى يومك الذي \* تروّع بالتحريش منه وبالعتب  
إذا لم يكن في الحب سُخْطٌ ولا رضا \* فأين حلالات الرسائل والكُتُب

وقال الأصمعي : من أمثال العرب « إنه لساكن الرّيح » يقال ذلك للرجل الوادع . ويقال :

« إنه لواقع الطائر » مثل للرجل الساكن الأمر . ويقال : « في رأسه نعة » مثل للرجل الطامح  
الرأس ، الذي لا يستقر . ويقال : « الحرق شؤم » يراد به أن الرجل إذا حرق في أمر دخل عليه  
شؤمه . ويقال : « الرّق يُمن » وهو خلافه .

[مطلب تفسير مادة ك ل ل]

وقال أبو نصر يقال : كلّ بصره يكلّ كلولا ، وكلّ لسانه يكلّ كلة وكلولا ، وكلّ السيف كلة  
وكلّا إذا لم يقطع ، وكلّ في الإعياء كلالا ، وكلّ يكلّ تكليلا إذا حمل على القوم ، يقال : كلّ تكليلة  
السبع . والكلالة : ما دون الوالد والولد ، وأنكلت المرأة إذا ما تبسمت ، وأنكل السحاب إذا  
ما تبسم بالبرق ، وكلّا يكلّ تكليمة وتكليئا ، وكلّ تكليية إذا أتى مكانا فيه مستتر ، والكلّاء والكلّلا :  
مكان ترفا فيه السفن ، وهو ساحل كل نهر .

قال أبو علي وقال أبو زيد : كَلَّأَ القوم السفينة تَكْلِيئًا إذا حبسوها . وَكَلَّأتُ في الطعام تَكْلِيئًا وَأَكَلَّأتُ إِكْلَاءً إذا أَسَلَفْتُ فيه . وما أُعْطِيَتْ فيه من الدراهم نسيئة فهي الكُلْأَةُ .

قال أبو علي وقال أبو نصر : الكَلَّى : الدِّينُ المؤخَّرُ ، لم يهَمْزهُ الأصمعيّ وهَمْزُهُ غيره . وأنشدني الأصمعيّ :

وَإِذَا تُبَاشِرُكَ الْهَمُّ \* مُفَانِهَا كَالِ وَنَاجِرُ<sup>(١)</sup>

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْكَلَّى بِالْكَالِ كَأَنَّهُ نَهَى عَنِ الدِّينِ بِالْدِينِ ، وَهُوَ النِّسِيئةُ بِالنِّسِيئةِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ يَهْمُزُ الْكَلَّى . وَيُقَالُ : تَكَلَّأتُ كُلْأَةً إِذَا اسْتَتَسَّاتُ . وَيُقَالُ : بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْلَاءَ الْعُمُرِ ، يَعْنِي آخِرَهُ . وَيُقَالُ : أَكْتَلَّأتُ مِنَ الرَّجُلِ أَكْتِلَاءً إِذَا أَحْتَرَسْتَ مِنْهُ ، وَأَكْتَلَّأتُ عَيْنِي أَكْتِلَاءً إِذَا لَمْ تَتَمَّ وَسَهَرْتُ .

[ مطلب ما وقع بين المأمون والجارية بحضرة هارون الرشيد ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَرَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ الْبَرْمَكِيِّ قَالَ : كَانَ هَارُونُ الرَّشِيدِ جَارِيَةً غُلَامِيَّةً ، — يَعْنِي وَصِيفَةً عَلَى قَدِّ الْغُلَامِ — وَكَانَ الْمَأْمُونُ يَمِيلُ إِلَيْهَا وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمْرَدٌ ، فَوَقَفَتْ يَوْمًا تَصَبَّبَ عَلَى يَدِ الرَّشِيدِ مِنْ إِبْرِيْقٍ مَعَهَا ، وَالْمَأْمُونُ جَالِسٌ خَلْفَ الرَّشِيدِ ، فَأَشَارَ الْمَأْمُونُ إِلَيْهَا كَأَنَّهُ يُقَبِّلُهَا ، فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ بَعِيْذِهَا ، وَأَبْطَأْتُ فِي الصَّبِّ عَلَى مَقْدَارِ نَظَرِهَا إِلَى الْمَأْمُونِ وَإِشَارَتِهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا هَذَا ! ضَمِي الْإِبْرِيْقَ مِنْ يَدِكَ ، فَفَعَلْتُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَصْدُقِيْنِي لِأَقْتُلَنَّكَ ، فَقَالَتْ : يَا سَيِّدِي ، أَشَارَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ كَأَنَّهُ يَقْبَلُنِي فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ ، فَأَلْتَفْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ مَيَّتٌ لَمَّا دَخَلَهُ مِنَ الْجَزَعِ وَالْجَلِّ ، فَرَحِمَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَتَحْبِبُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : هِيَ لَكَ ، قُمْ فَأَدْخُلِي فِي تِلْكَ الْقُبَةِ ، فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ قُلْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ شَعْرًا ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

ظَنِّي كُتِبْتُ بِطَرْفِي \* مِنْ الضَّمِيرِ إِلَيْهِ

(١) قائل البيت عبيد بن الأبرص ، كما في اللسان مادة « كَلَّأَ » .

قَبْلَهُ مِنْ بَعِيد \* فَأَعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ  
وَرَدَّ أَخْبَثَ رَدًّا \* بِالْكَسْرِ مِنْ حَاجِبِيهِ  
فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي \* حَتَّى قَدَّرْتُ عَلَيْهِ

[ مطلب ما قيل في عِناق الحبيب ]

ومن أحسن ما قيل في العِناق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال :  
أنشدني أحمد بن يحيى بن أبي فنن :

خَلَوْتُ فَنَادَمْتُهَا سَاعَةً \* عَلَى مِثْلِهَا يَحْسُدُ الْحَاسِدُ  
كَأَنَا وَثُوبُ الدَّهَى مُسْبِلٌ \* عَلَيْنَا لِمُبْصِرِنَا وَاحِدُ

قال أبو بكر : وسرق هذا المعنى ابن المعتز فقال :

مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ \* وَأَهْوَنَ السُّقْمَ عَلَى الْعَائِدِ  
يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مَهْجَتِي \* لَسْتُ لِمَا أُولَيْتَ بِالْجَاهِدِ  
كَأَنْنِي عَانَقْتُ رَيْحَانَةَ \* تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ  
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَيْصِ الدَّهَى \* حَسِبْتَنَا مِنْ جَسَدٍ وَاحِدِ

وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي وأنشدناه الناجم عنه :

أَعَانِقُهَا وَالنَّفْسُ بَعْدَ مَشْوَقَةٍ \* إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِناقِ تَدَانِي  
وَأَلَسْتُ فَهَاكِي تَمُوتُ حَرَارَتِي \* فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيَّانِ  
وَلَمْ يَكْ مَقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى \* لِيَشْفِيَهُ مَا تَرَشَّفَ الشَّفَتَانِ  
كَأَنْ فَوَادِي لَيْسَ يَشْفِي غَلِيلَهُ \* سِوَى أَنْ يُرَى الرُّوحَانِ يَتَرَجَّانِ

ولبعضهم في هذا المعنى :

رَأَيْتُ شَخْصَكَ فِي نَوْمِي يَعَانِقُنِي \* كَمَا يَعَانِقُ لَأْمُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

ولبشار :

فَبِتْنَا مَعًا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ بَيْنَنَا \* إِلَى الصَّبْحِ دُونِي حَاجِبٌ وَسُتُورُ

أخذ منه علي بن الجهم فقال :

فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زُجَاجَةً \* مِنَ الْخَمْرِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبْ



[ ما قيل فى وصف الشعر بفتح الشين ]

ومن أحسن ما قيل فى الشعر قول ابن الرومى أنشدناه الناجم عنه :  
 وفاحيم وارد يقبل ممسها إذا آتال مرسلا غدرة  
 أقبل كالليل من مفارقه \* منحدرًا لا يذم منحدره  
 حتى تنهى الى مواطئه \* يذم من كل موطن عفره  
 كأنه عاشق دنا شغفا \* حتى قضى من حبيبه وطره  
 وقرأت على أبى بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

بيضاء تسحب من قيام قرعها \* وتغيب فيه وهو وحف أنعم  
 فكانها فيه نهار ساطع \* وكأنه ليل عليها مظلم  
 ولمسلم :

أجلك ما تدرين أن رب ليلة \* كأن دجها من قرونك تنشر  
 وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله لعبد الله بن المعتز :

سقتني فى ليل شبيه بشعرها \* شبيهة خديها بغير رقيب  
 فأمسيت فى ليلين بالشعر والدجى \* وشمسين من نحر وخذ حبيب

[ مطلب ما قيل فى فتور الطرف ]

ومن أحسن ما قيل فى فتور الطرف قول أبى نواس :  
 ضعيفة كز الطرف تحسب أنها \* قريبة عهد بالإفاقة من سقم  
 وقرأت على أبى بكر بن دريد لنفسه :

ليس السليم سليم أفعى حرة \* لكن سليم المقلّة النجلاء  
 نظرت ولا وسن يخالط عينها \* نظر المريض بسورة الإغفاء

ولعبد الله بن المعتز :

وتجرح أحشائي بعين مريضة \* كما لان متن السيف والحد قاطع  
 عليم بما يخفى فؤادى من الهوى \* جواد بهجرانى وللوصل مانع

وأنشدنا أبو بكر التاريني قال أنشدني البُحْتُري لنفسه :

وفي القهوة أشكال \* من الساق وألوان  
حَبَابٌ مثل ما يَضْحَك \* عنه وهو جَذْلَان  
وُسْكُرٌ مثل ما أَسْكُر \* رَطْفٌ منه وسنان  
وطعم الرِّيق اذ جاد \* به والصَّبُّ هَيَّان  
لنا مِنْ كَفِّه رَاح \* ومن رِيَّاه رَيَّحَان

وقرأت على أبي بكر بن دريد لعدى بن الرِّقَاع :

وكانها وَسَطُ النساء أطارها \* عَيْنُهُ أَحْوَرُ من جَاذِر طاسِم  
وسنان أَقْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرَّقَتْ \* فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِم

[مطلب ما قيل في الريق]

ومن أحسن ما قيل في الريق ما أنشدناه أبو بكر بن الأنباري لبشار :

يا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقًا فَزَيَّرْ مُخْتَبِر \* إِلا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيك  
مَنْبِتِنَا زُورَةٍ فِي النَّوْمِ وَاحِدَةٌ \* فَاتَّيَّ وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ  
يا رَحْمَةَ اللَّهِ حُلَّى فِي مَنَازِلِنَا \* حَسْبِي بَرَاءَةُ الْفِرْدَوْسِ مِنْ فَيْكِ

ولعل بن العباس الرومي أنشدناه الناجم عنه :

تَعْلُكُ رِيْقًا يَطْرُدُ النَّوْمَ بَرْدُهُ \* وَيَشْفِي الْقُلُوبَ الْحَائِمَاتِ الصَّوَادِيَا  
وَهَلْ تُغِبُّ حَضْبَاؤُهُ مِثْلُ تَغْرِهَا \* يُصَادَفُ إِلا طَيْبُ الطَّعْمِ صَافِيَا

وله أيضا أنشدناه الناجم عنه :

يَا رَبُّ رِيْقِي بَاتَ بِدُرِّ الدُّجَى \* يَجْمَعُهُ بَيْنَ شَتَايَا كَا  
يُرْوَى وَلَا يَنْهَاكَ عَنْ شَرْبِهِ \* وَالْمَاءُ يُرْوِيكَ وَيَنْهَا كَا

[من أحسن ما قيل في طرق الخيال]

ومن أحسن ما قيل في طرق الخيال قول البُحْتُري — وهو أحد المُحْسِنِينَ فِيهِ حَتَّى قِيلَ : طَيْفُ

البُحْتُري — أنشدنيهِ التاريني عنه :

أَلَمْتُ بِنَا بَعْدَ الْهَدْوِ فَسَاحَتُ \* بَوْصَلٌ مَتَى تَطْلُبُهُ فِي الْجَدِّ تَمْنَعُ

(١) النغب (بالتحريك) : ذوب الجمد، والغدير في ظل الجبل .

وَوَلَّتْ كَأَنَّ الْبَيْنَ يَخْلُجُ شَخْصَهَا \* أَوَّانَ تَوَلَّتْ مِنْ حَشَاى وَأَضْلَعَى  
وَأُنْشَدَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِلْوَمَلِ :

أَتَانِى الْكَرَى لَيْلًا بِشَخْصٍ أُحِبُّهُ \* أَضْءَاتْ لَهُ الْآفَاقُ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ  
فَكَلَّمْنِى فِى النَّوْمِ غَيْرَ مُنْغَاضِبٍ \* وَعَهْدِى بِهِ يَقْظَانِ لَا يَتَكَلَّمُ  
وَذَكَرَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ مَا الْعَلَةُ فِى طُرُقِ الْخِيَالِ فَقَالَ :

خَيَالُكَ حِينَ أَرْقَدُ نُصِبَ عَيْنِى \* إِلَى وَقْتِ أَنْتَبَاهِى لَا يَزُولُ  
وَلَيْسَ يَزُورُنِى صِلَةٌ وَلَكِنْ \* حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكَ بِهِ الْوَصُولُ  
وَتَبِعَهُ الطَّائِىُّ فَقَالَ :

زَارَ الْخِيَالُ لَهَا لَا بَلَّ أَزَارَكُهُ \* فَوَكَّرْتُ إِذَا نَامَ فِكْرَ الْخَلْقِ لَمْ يَنْمَ  
ظَنُّهُ تَقَنُّصُهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ \* فِى آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَامِ الْحُلُمِ  
وَأُنْشَدَنَا عَلَى بْنُ هَارُونَ الْمُنَجِّمُ لِعَلَى بْنِ يَحْيَى الْمُنَجِّمِ :

بَابِى وَاللَّهِ مِنْ طَرَفَا \* كَأَبْتَسَامِ الْهَرَقِ إِذْ خَفَقَا  
زَارَنِى طَيْفُ الْحَبِيبِ فَمَا \* زَادَ أَنْ أَغْرَى بَى الْأَرْقَا

[من أحسن ما قيل فى مشى النساء]

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِى مَشَى النِّسَاءِ مَا أَنْشَدَنَا صَاحِبُنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْأَصْرَابِيِّ :

شَبَّهْتُ مَشِيَّتَهَا بِمَشْيَةِ ظَافِرٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَسُيُوفٍ  
صَلَفٍ تَنَاهَتْ نَفْسُهُ فِى نَفْسِهِ \* لَمَّا أَنْتَنَى بَسِينَانَهُ الْمَرْعُوفِ

وَقَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِى شِعْرٍ أَبْنِ مَقْبَلٍ وَأَنَا أَسْمَعُ :

يَهْزُؤُنِ اللَّشَى أَوْصَالًا مُنْعَمَةً \* هَزُّ الْجَنُوبِ مَعَ عِيدَانِ يَبْرِينَا  
أَوْ كَاهْتِرَازِ رُدَيْنِي تَنَاوَلَهُ \* أَيْدِى التَّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا  
يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ \* يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا  
وَلَعَمْرُ بِنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَرَأَتْهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَفْطُويهِ :

أَبْصَرْتُهَا غُدُوَّةً وَنِسْوَتَهَا \* يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْجَحْرِ



يَيْضًا حَسَانًا خَرَائِدًا قُطْفًا \* يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشِيَةِ الْبَقَرِ  
قَدْ فُزْنَ بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالَ مَعًا \* وَفُزْنَ رِسَالًا بِالْذِّلِّ وَالْخَقَرِ

وللعباس بن الأحنف :

تَمَشُّ مَقْدَرَةٌ فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ \* كَأَنَّمَا كَشَحُهَا طَيُّ الطَّوَامِيرِ  
كَأَنَّهَا حِينَ تَمْشِي فِي وَصَائِفِهَا \* تَمْشِي عَلَى الْبَيْضِ أَوْ زُرْقِ الْقَوَارِيرِ

[مطلب ما قيل في الحسن]

وما قيل في الحسن :

إِذَا عَيْنُهَا شَبَّهَتْهَا الْبَدْرَ طَالِعَا \* وَحَسْبُكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهُ الْبَدْرِ  
وَأَنشَدَنَا النَّاجِمُ لِنَفْسِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى :

طَالَبْتُ مَنْ شَرَّدَ نَوْمِي وَذَعَرَ \* بِقُبْلَةٍ تُحْسِنُ فِي الْقَلْبِ الْأَثَرِ  
فَقَالَ لِي مُسْتَعْجِلًا وَمَا أُنْتَظَرُ \* لَيْسَ لَغَيْرِ الْعَيْنِ حَظٌّ فِي الْقَمَرِ

أخذه من علي بن الجهم حيث يقول :

وَقُلْنَا لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا \* نُضِيءُ لِمَنْ يَسِيرُ بَلِيلٌ وَلَا تَقِيرُ  
فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَزُودُ نَاطِرُ \* وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخِيَالِ الَّذِي يَسِيرُ

[ما قيل في القيات والعود]

ومن أحسن ما قيل في قبنة :

مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَأَنَّ بَيْنَاهَا \* مِنْ فَضْلةٍ قَدْ طُرِفَتْ عُنَابَا  
وَكَأَنَّ يَمْنَاهَا إِذَا نَطَقَتْ بِهَا \* تُتْلَى عَلَى يَدَيْهَا الشِّمَالِ حِسَابَا

وحدثنا أبو عبد الله نبطويه قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : سمع بعض العرب صوت العود، فقليل له : ما تسمع ؟ فقال : حسنا، ولكن أقطع هذا الأبح فإني أشنؤه — يريد الهم — . ومن أحسن ما قيل في العود :

فَكَأَنَّهُ فِي حِجْرِهَا وَلَدٌ لَهَا \* ضَمَّتْهُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَلَبَانِ  
طَوْرًا تُدَغِدِغُ بَطْنَهُ فَإِذَا هِهَا \* عَمَرَكْتُ لَهُ أَذُنًا مِنَ الْأَذَانِ

ومن أحسن ما شُبه به العود ما أنشدناه بعض أصحابنا :

كأنَّ تِمثالَه ساقٌ إلى قَدَمٍ \* نِيطَت إلى نِخْذٍ بانَتْ عن الكَفَلِ  
آذانه منه قد جُمعَ أربعةٌ \* نجيب أربعة في كفٍّ مُعْتَمِلِ  
فذا أغنَّ وهذا فيه زمزمةٌ \* وذاك صافٍ وهذا فيه كالصَّحَلِ

وللحمدونى :

وناطق بلسان لا ضمير له \* كأنه نِخْذٌ نِيطَت إلى قَدَمِ  
يُبدى ضمير سواه في الحديث كما \* يبدى ضمير سواه الخَطُّ بالقلم  
ومن أحسن ما قيل في وصف مغنيات قول ابن الرومى، وأنشدناه الناجم عنه :  
وقيانٍ كأنَّها أمهاتٌ \* عاطفاتٌ على بَنِيها حَوَانِي  
مُطَفِّلاتٍ وما حَمَلْنَ جَنِيناً \* مُرَضِعَاتٍ وَلَسْنَ ذاتِ لَبانِ  
مُلقِياتٍ أطفالهنَّ تُدِيًّا \* ناهياتٍ كأحسن الرِّمانِ  
مُفْعَمَاتٍ كأنَّها حافلاتٌ \* وهى صِفَرٌ من دِرَّةِ الألبانِ  
كلُّ طفلٍ يُدعى بأسماء شَتَّى \* بين عودٍ ومِرْزَهَرٍ وِكرانِ  
أُمه دهرها تُرجم عنه \* وهو بادى الغنى عن الترجمانِ

[وصية بعض الحكماء لابنه]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال حدَّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : قال بعض الحكماء لابنه : يا بُنَى، أقبل وصيتى وعهدى، إن سرعة اتِّتلاف قلوب الأبرار، كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار؛ وبعْد قلوب الفجار من الاتِّتلاف، كبعْد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافُها على آرى<sup>(١)</sup> واحد؛ كن يا بُنَى بصالح الوزراء أغنى منك بكثرة عدَّتهم، فإن اللؤلؤة خفيف حمْلُها كثير ثمنها، والججر فادحٌ جمْلُه قليل غناؤه .

[حكمة من حكم الأحنف بن قيس]

وحدَّثنا أبو بكر قال حدَّثنا أبو حاتم عن أبي زيد قال حدَّثنا هشام بن حسان الفردوسى عن الحسن قال : قال الأحنف بن قيس : الكَذُوبُ لا حيلة له؛ والحسود لا راحة له؛ والبخيل

(١) الآرى (بتشديد الياء وتحفيفها) : الأخية، وهي مرتبط الدابة .

لا مُروءة له ؛ والمُلُول لا وفاء له ؛ ولا يَسُود سَيُّ الأخلاق ؛ ومن المروءة اذا كان الرجل بخيلا أن يَكْتُم ذلك وَيَتَجَمَّل .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال : قيل للأحنف : بِمَ بَلَغْتَ ما بَلَغْتَ ؟ قال : لو عاب النَّاسُ الماءَ ما شَرِبْتَهُ .

قال : وقال : من لم يَسْخُ نفساً عن الحِظِّ الجسيم للعيب الصغير، لم يُعَدِّ شفيقاً على نفسه ، ولا صائناً لِعِرْضِهِ . وقال الأصمعيّ : من أمثال العرب : « دَعِ بُنْيَاتِ الطريق » أى أَقْصِدْ لِمُعْظَمِ الشَّانِ . ويقال : « لا تُؤَيِّسِ الثرى بينى وبينك » أى لا تقطع الودّ الذى بيننا . ويقال : « السعيد من آتَعِظَ بغيره » يراد من رأى غيره فآتَعِظَ سَعِيد . ويقال : « طَوَيْتُهُ عَلَى بِلَالَتِهِ » يراد آسْتَبَقَيْتُهُ قبل أن يَبْلُغَ فسادَهُ ، وذلك أن السقاء اذا طَوَيْتَهُ وهو مُبْتَلٍ تَنَتَّى ، واذا طَوَى وهو يابس تَكَسَّرَ ، أى فقد طلبت مصلحته .

[ مطلب ما تقول العرب فى معنى لا أفعل ذلك أبداً ]

وقال أبو زيد : يقال : لا تَرَى ذلك يافلان ما سَمَرَ أبناً سَمِيرَ ، وهما الليل والنهار ؛ وأنشدنا ابن الأعرابى :

وشبابى قد كان من لَذَّةِ العِيْشِ فَاوْدَى وغاله أبناً سَمِيرَ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما أبْسَ عِنْدَ بِنَاقَتِهِ ، وهو تحريكه شفطيته حين يريد أن تقوم له ؛ وقال ابن الأعرابى : وإبساسه : آسْتِذْرَارُهُ إِيَّاهَا لِلتَّلَبِّ وَخَذْعُهُ لَهَا وَلَطْفُهُ بِهَا ؛ وأنشدنى لأبى زيد :

فَلَمَّا اللهُ صَاحِبَ الصُّلَحِ مَنَّا \* مَا أَطَافَ المَيْسُ بالدُّهْمَاءِ

وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك ما غَرَّدَ الطائر تغريداً . ولا أفعل ذلك آخِرَ الأَوْجَسِ ، وهو الدُّهْرُ . وأنشدنى أبو بكر بن دريد لمزار القُفْعَسِيّ :

لا يَشْتَرُونَ بِهَجْعَةٍ هَجَعُوا بِهَا \* وَدَوَاءِ أَعْيُنِهِمْ خُلُودُ الأَوْجَسِ

وقال الخيامى : لا أفعل ذلك سَجِيسَ الأَوْجَسِ ؛ وسَجِيسٌ مُجْجِسٌ ، وزاد ابن الأعرابى : وما غَبَا مُجْجِسٌ ؛ وأنشد :

قَدْ وَرَدَ الماءَ بِلَيْلٍ قَيْسُ \* نَعَمْ وَفِي أُمِّ البَيْنِ كَيْسُ

\* عَنِ الطَّعَامِ مَا غَبَا مُجْجِسُ \*



ولا أفعله السَّمرَ والقَمَر . ولا أفعله ما حَدَا الليلُ النَّهار . وما أَرَزَمَتْ أُمُّ حائل ، والحائل : الأنثى من أولاد الإبل ؛ قال أبو ذؤيب :

فَتِلْكَ الَّتِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبُ حُبَّهَا \* وَلَا ذِكْرُهَا مَا أَرَزَمَتْ أُمُّ حَائِل

ولا أفعله يَدَ المُسْنَد وهو الدَّهر ؛ قال الشاعر :

لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا \* لَ يُؤْثِرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ

ولا أفعله يَدَ الدَّهر . ولا أفعله ما أَنَّ في السماء نَجْمًا ؛ معناه ما كَانَ في السماء نجم . ولا أفعله مَا سَجَّعَ الْحَمَام . وما حَمَلَتْ عَيْنِي الْمَاء . وما بَلَّ بِحَرِّ صُوفَةٍ . ولا أفعَل ذلك ما أَطَّت الإبل . وأَطِطَها : حَنِئُهَا ؛ وقال أبو عبيد : أَطِيطُ الإبل : تَقِيضُ جُلُودَهَا عِنْدَ الْكَظَّة ؛ قال الأعشى :

أَلَسْتُ مُنْهَبًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتَنَا \* وَلَسْتُ ضَائِرًا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

وقال اللحياني : ولا أفعَل ذلك ما لَأَلَّتِ الْفُورُ وَالْعَفَرُ وَالظَّبَاءُ ، أَي مَاحَرَكْتَ أَذْنَائِهَا . ولا أفعَل ذلك ما حَنَّتِ الدَّهْمَاءُ ؛ وهى ناقة . ولا أفعَل ذلك ما حَنَّتِ النَّيْب .

قال أبو علي : وقال أبو زيد : لا أفعَل ذلك ما آخَتَلَفَ الْمَلَوَانِ وَالْأَجْدَانِ ، وهما الليل والنهار ؛ وزاد اللحياني : والجَدِيدَانِ ، وهما الليل والنهار . وقال يعقوب : والفَتَيَانِ ، وهما الليل والنهار أيضا ، وكذلك الْعَصْرَانِ . وغيره يقول الْعَصْرَانِ : الْغَدَاةُ وَالْعِشْيُ ؛ وهو الْأَجُودُ عِنْدَنَا . وزاد ابن الأعرابي : ولا أفعله الْقَرَّتَيْنِ . وأنشدنا ابن الأعرابي لِلصَّلَتَانِ الْعَبْدَيْنِ فِي الْفَتَيْنِ :

مَا لَبَثَ الْفَتَيَانِ أَنْ عَصَفَا بِهِمْ \* وَلِكُلِّ حِصْنٍ يَسْرًا مَفْتَاحَا

وأنشد أيضا في العصرين :

وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ \* إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَيْمًا

وأنشد يعقوب في المَلَوَيْنِ لِابْنِ مَقْبَل :

أَلَا يَأْدِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ \* أَمَلَّ عَلَيْهَا بِاللَّيْلِ الْمَلَوَانِ

وقال أبو زيد : لا أفعَل ذلك ما هَدَّهَدَ الْحَمَامُ ، أَي مَاعَرَّدَ . وما خَالَفَتْ دِرَّةٌ جِرَّةً ، وما آخَتَلَفَتْ الدَّرَّةُ وَالْجِرَّةُ ، وَآخَتَلَفُوهَا أَنَّ الدَّرَّةَ تَسْقُلُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ وَالْجِرَّةُ تَعْلُو إِلَى الرَّأْسِ . ولا آتِيكَ حَقٌّ ، يَبْيَضُّ الْقَبَارُ . ولا آتِيكَ سَجِيْسَ اللَّيَالِي ؛ وأنشد ابن الأعرابي :

ذَنَرْتُ أبا عمرو لقومك كلهم \* سَجِسَ الليالي عندنا أَكْرَمَ الذَّنَرِ  
 وقال أبو زيد : ولا أفعل ذلك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في أثر الإبل الصادرة . ولا أفعل ذلك أَبَدَ  
 الأَيْدِ، وَأَبَدَ الأَيْدِينَ، وَأَبَدَ الأَبَدِيَّةِ؛ وزاد الحَيَانِي : وَأَبَدَ الآبَادِ . وقال أبو زيد : ويقال لا آتِيكَ  
 سِنَّ الحِشْلِ؛ أى حتى يَسْقُطَ فُوهُ، وهو لا يسقط أَبَدًا، إِنَّمَا أَسْنَانُهُ كَالْمُشَارِبِ؛ وأنشد ابن الأعرابي  
 وغيره :

تَسْأَلُنِي عَنِ السِّنِّينِ كَمْ لِي \* قُلْتُ لَوْ عُمِرْتُ عُمَرَا الحِشْلِ<sup>(١)</sup>  
 أو عُمَرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحَلِ \* والصَّخْرُ مُبْتَلَى كَطَيْنِ الوَحْلِ

وسألت أبا بكر بن دريد رحمه الله عن زمن الفطحل فقال : تزعم العرب أنه زمان كانت فيه  
 الحجارة رَطْبَةً .

[ مطلب شرح مادة وت ر ]

وقال الأصمعي : الحَتَارُ : الوتر الذي يكون في القوس، وَحَتَارُ كُلِّ شَيْءٍ : وَتَرَتُهُ، وهو حَرْفُهُ،  
 وَوَتَرُهُ كُلِّ شَيْءٍ : حَرْفُهُ . ووَتَرَةُ الأنْفِ : حَرْفُهُ؛ ويقال : ما زال على وَتِيرَةٍ واحدة، أى على طريقة  
 واحدة؛ والوَيتِرَةُ : حَلَقَةٌ يُتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطَّعْنُ؛ وأنشد :

تُبَارِي قُرْحَةً مِثْلَ الشَّوْتِيرَةِ لَمْ تَكُنْ مَغْدَا

قال أبو علي : المَغْدُ الشَّفُّ . والشَّوْتِيرَةُ : شَيْءٌ مُسْتَطِيلٌ مِنَ الْأَرْضِ يَنْقَادُ؛ قال الهذلي<sup>(٢)</sup> :

فَذَاحَتْ بِالْوَتَائِرِ ثُمَّ بَدَّتْ \* يَدَيْهَا عِنْدَ جَانِبِهَا تَهِيلُ

وقال الأصمعي : فَذَاحَتْ أَسْرَعَتْ . وَبَدَّتْ : فَرَّقَتْ؛ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ  
 أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَبِيدٍ قَالَ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : ذَاحَتْ : حَفَرَتْ . والشَّوْتِيرَةُ : الْفَتْرَةُ وَالتَّوَانِي،  
 قَالَ أَبُو نَصْرٍ؛ وَأَنْشَدَ لَزْهَرٍ :

نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ \* وَتَدْيِيْبُهَا عَنْهُ بِأَسْتَحْمٍ مَذُودٌ

وقال أبو نصر : سَمِعْتُ مَنْ غَيْرَ الْأَصْمَعِيِّ : الْوَتَائِرُ : مَا بَيْنَ الْأَصَابِعِ، الْوَاحِدَةُ وَتِيرَةٌ؛ وَقَالَ  
 الْأَصْمَعِيُّ : الْوَتَرُ : الْفَرْدُ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَفْتَحُونَ الْوَائِي الْفَرْدَ وَيَكْسِرُونَهَا فِي الدَّحْلِ، وَمَنْ تَحْتَهُمْ مِنْ

(١) البَيْتَانِ لِرُؤْيَا بْنِ الْعِجَاجِ، كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ «نَطَحَل» . (٢) هُوَ سَاعِدَةُ بْنُ جَوْيَةَ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ فِيهَا نَبْشَتَ

قَبْرًا، كَمَا فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ «ذَوِج» .

قيس وتميم يسوونهما في الكسر؛ ويقولون في الفرد : أَوْتَرْتُ أَوْتَرِيتَارَا، وفي الدُّحُل : وَتَرْتُهُ فَأَنَا أَرْتُهُ  
تَرَّةً وَوَتَرًا. ويقال : تَوَاتَرَتِ الْإِبِلُ وَالْقَطَا إِذَا جَاءَتْ بَعْضُهَا خَلْفَ بَعْضٍ وَلَمْ يَجِئَنَّ مُصْطَفَاتٍ ؛ وَأَنْشِدُ :  
قَرِينَةُ سَبْعٍ إِنْ تَوَاتَرْنَ مَرَّةً \* ضُرِبْنَ فَصَفَّتْ أَرْؤُسُ وَجُنُوبُ<sup>(١)</sup>  
ومنه وَاتِرْكُتْكَ . والمُواترة : أن يحمى الشيء بعد الشيء وبينهما هنية ، فإن تَتَابَعَتْ فَلَيْسَتْ بِمُتَوَاتِرَةٍ .  
ويقال : وَتَرَقَّوسَهُ وَأَوْتَرَهَا .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :  
أَشَاقَتَكَ أَطْلَالُ دَوَارِسٍ مِنْ دَعْدٍ \* خَلَاءُ مَغَانِيهَا كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ  
على أنها قالت عَشِيَّةَ زُرَّتْهَا \* هُبِلَتْ أَلَمْ يَنْهَتْ لَذَا حِلْمَهُ بَعْدِي  
أَشَاقَتَكَ : هيجتك وشوقتك . والمَغَانِي : المنازل التي كانوا يَغْنَوْنَ بها ، أي يُقِيمُونَ بها ، واحداها  
مَغْنَى . وَهُبِلَتْ : تُكِلَتْ ؛ والعرب تقول : لَأُمِّكَ الْهَبَلُ ، أي الشُّكْل . وقوله : أَلَمْ يَنْهَتْ لَذَا حِلْمَهُ  
بَعْدِي ، يعني ضُرْسَ حِلْمِهِ وهو أقصى الأضراس وآخرها نباتا .  
وقال يعقوب : يقال : سَانَيْتُهُ وفَانَيْتُهُ وَصَادَيْتُهُ ودَالَيْتُهُ ورَادَيْتُهُ ، وهي الْمُسَانَاةُ والمُفَانَاةُ والمُصَادَاةُ  
والمُدَالَاةُ والمُرَادَاةُ ، وهي الْمُسَاهَلَةُ ؛ وَأَنْشِدُ لِلْبَيْدِ :

وَسَانَيْتُ مِنْ ذِي بَهْجَةٍ وَرَقِيَّتِهِ \* عَلَيْهِ السُّمُوطُ عَابِسٌ مُتَغَضِّبٌ  
وَفَارَقْتُهُ وَالْوُدُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ \* وَحُسْنُ الثَّنَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْمُغِيبِ  
وَأَنْشِدُ : \* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَيْسَرَا \*

وأخبرنا الغالبى قال قال لنا ابن كيسان أبو الحسن : أَنْشَدَنِي هَذَا الْبَيْتَ الْمَبْرَدُ :  
فَلَا تَيَاسَا وَاسْتَغْوِرَا اللَّهَ إِنَّهُ \* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ أَمْرٍ تَيْسَرَا  
أَسْتَغْوِرَاهُ : سَلَاهُ الْغِيْرَةَ ، وَهِيَ الْمِيْرَةُ ، أَيْ سَلَاهُ الرِّزْقَ . وَأَنْشِدُ يَعْقُوبَ لِنُصَيْبٍ<sup>(٢)</sup> فِي الْمَفَانَاةِ :  
تُقِيمُهُ تَارَةً وَتُقْعِدُهُ \* كَمَا يُقَانِي الشَّمُوسَ قَائِدُهَا  
وَأَنْشِدُ فِي الْمَصَادَاةِ لِمُزَرَّدٍ :

ظَلَمْنَا نَصَادِي أَمْنًا عَنْ حِمِيَّتِهَا \* كَأَهْلِ الشَّمُوسِ كُلُّهُمْ يَتَوَدَّدُ

(١) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ «وَتَر» أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِحَبِيبِ بْنِ ثَوْرٍ . (٢) فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ «نَبِي» يُنسَبُ هَذَا الْبَيْتُ لِلْكُفَيْتِ ؛



وقال العجاج في المدالة :

يَكَادُ يَنْسَلُّ مِنَ التَّصْدِيرِ \* عَلَى مُدَالَاتِي وَالتَّوْقِيرِ

وقرأت على أبي بكر في المَرَاداة لطفيل الغنوى :

يُرَادَى عَلَى فَاسِ الْجَامِ كَأَنَّمَا \* يُرَادَى بِهِ مِرْقَاةٌ جُدُجٌ مُشَدَّبٌ

وقال غير يعقوب : رَادِيَّتُهُ وَدَارِيَّتُهُ وَاحِدٌ . وقرأنا على أبي بكر بن دريد للغنوى :

ظَلَّلْنَا مَعًا جَارِينَ نَحْتَرِسُ النَّأَى \* يُسَايِرُنِي مِنْ نُطْفَةٍ وَأَسَائِرِهِ

وَصَفَّ سَبْعًا . نَحْتَرِسُ النَّأَى ، أَيْ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا يَخَافُ صَاحِبَهُ أَنْ يَغْدِرَ بِهِ . وَالنَّأَى : الْفَسَادُ ، وَأَصْلُهُ فِي الْحَرْزِ ، وَهُوَ أَنْ تَنْخَرِمَ الْحُرُزَتَانِ فَتَصِيرَا وَاحِدَةً فَيَتَسَعِ الثَّقْبُ فَيَفْسُدَ ، ثُمَّ جُعِلَ مَثَلًا لِكُلِّ فُسَادٍ . وَيُسَايِرُنِي ، مِنَ السُّورِ وَهِيَ الْبَقِيَّةُ ، أَيْ يَرِدُ قَبْلِي فَيَشْرِبُ فَيُبْقِي لِي ، وَأَرِدُ قَبْلَهُ فَأُبْقِي لَهُ .

[ مطلب خطبة عتبة بمكة عام حج وما دار بينه وبين الأعرابي ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعيد قال : حجَّ عتبة سنة إحدى وأربعين — والناس قريب عهدهم بفتنة — فصلى بمكة الجمعة ، ثم قال : أيها الناس ، إنا قد ولينا هذا المقام الذي يضاعف فيه للحسن الأجر ، وعلى المسيء فيه الوزر ، ونحن على طريق ما قصدنا ، فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا ، فإنها تنقطع دوننا ، ورب ممتن حقه في أميئته ، فاقبلوا العافية ما قبلناها فيكم وقبلناها منكم ، وإياكم ولوا فإنها أتعبت من كان قبلكم ، وإن تريخ من بعدكم ، وأنا أسأل الله أن يعين كلاً على كل . فصاح به أعرابي : أيها الخليفة ، فقال : لست به ولم تبعيد ، فقال : يا أخاه ، فقال : سمعت فقل ، فقال : تالله أن تحسنوا وقد أسأنا ، خير من أن تسيئوا وقد أحسننا ، فإن كان الإحسان لكم دوننا فما أحقكم باستثامه وإن كان مينا ، فما أولاكم بمكافأتنا ، رجل من بني عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ، ويقرب اليكم بالحنوالة ، قد كثرة العيال ، ووطئه الزمان ، وبه فقر ، وفيه أجر ، وعنده شكر . فقال عتبة : أستغفر الله منكم ، وأستعينه عليكم ، قد أمرنا لك بغيرنا ، فليت إسراعنا إليك ، يقوم بإبطائنا عنك .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا العكلي قال حدثنا أحمد بن محمد المزني قال : قال أبو جههم بن حذيفة

لعاوية : نحن عندك يا أمير المؤمنين كما قال عبد المسيح لابن عبد كلال :

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا \* نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا  
تَقَلُّبُهُ لَنَخْبِرُ حَالَتِيهِ \* فَتَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلَيْنَا

فأمر له بمائة ألف .

[ حديث أسيد بن عنقاء الفزاري وما كان من مواساة عميلة الفزاري له وما مدحه به ]

وحدثنا أبو بكر بن شقير النحوي في منزله في غلة صافي ونحن يومئذ نقرأ عليه كتب الواقدي في المغازي وكان يرويها عن أحمد بن عبيد عن الواقدي ، قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال : كان أسيد ابن عنقاء الفزاري من أكثر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا ، فطال عمره ، ونكبه دهره ، واختلت حالته ، فخرج عشية يتبقل لأهله ، فتر به عميلة الفزاري فسلم عليه وقال : يا عم ، ما أشارك الى ما أرى من حالك ؟ فقال : بخلٌ مثلك بماله ، وصونى وجهى عن مسألة الناس ، فقال : والله لئن بقيت الى غد لأغيرن ما أرى من حالك ، فرجع ابن عنقاء الى أهله فأخبرها بما قال له عميلة ، فقالت له : لقد غرك كلام غلام جُنَحَ لَيْلٍ ، فكأنما ألقيت فاه حجرا فيات مُتَمَلِّمًا بين رجاء ويأس ، فلما كان السحر سمع رغاء الإبل ، وتغاء الشاء ، وصهيل الخيل ، ولحَبَ الأموال فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا عميلة ساق اليك ماله ، قال : فاستخرج ابن عنقاء ثم قسم ماله شطرين وسأهمه عليه ، فأنشأ ابن عنقاء يقول :

رَأَى عَلَى مَا بَى عُمَيْلَةٍ فَاشْتَكَى \* إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرًا كَمَا جَهَرَ  
دُعَانِي فَاسَانِي وَلَوْ ضَنَّ لَمْ أَلُمَّ \* عَلَى حِينٍ لَا بَدْوٌ يَرْجَى وَلَا حَضَرَ  
فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ \* وَأَوْفَاكَ مَا أَبْلَيْتَ مَنْ ذَمٍّ أَوْ شَكَرَ  
وَمَا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرَ ثِيَابُهُ \* تَرَدَّى رَدَاءً سَابِغَ الذَّيْلِ وَأُتْرَدَ  
غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ مَقْبَلًا \* لَهُ سَمِيَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ  
كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ \* وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي خَدِّهِ الْقَمَرُ  
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ \* ذَلِيلٌ بَلَا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَأَتَّصَرَ

وأنشدنا أبو عبد الله قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضَّلَ حَيَاتِهِ \* وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي

وكالسيف إن لا يَنْتَه لان مَنَّهُ \* وَحَدَّاهُ إن خَاشَتَهُ خَشِنَانِ

وأنشدنا أبو بكر بن دريد :

يُسَبِّحُونَ مُلُوكًا فِي تَجَلَّتِهِمْ \* وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمَمِ<sup>(١)</sup>  
إذا غدا المِسْكُ يَجْرَى فِي مَفَارِقِهِمْ \* راحوا كأنهم مَرْضَى من الكرم

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى :

تَخَالَفُهمُ لِلْجَمِّ حُمًا عن الحنا \* وَخُرْسًا عن الفَحْشَاءِ عند التَّهَانُرِ  
وَمَرْضَى إذا لاقوا حَيَاءً وَعِفَّةً \* وعند الحروب كاللُّيُوثِ الْخَوَادِرِ  
لهم ذُلٌّ إِنْصَافٍ وَلِينٌ تَوَاضِعٍ \* بهم ولهم ذَلَّتْ رِقَابُ الْمَعَاشِرِ  
كَأَنَّ بِهِمْ وَضْمًا يَخَافُونَ عَارَهُ \* وما وَضْمُهُمْ إِلَّا اتَّقَاءُ الْمَعَايِرِ

وأنشدنا أيضا عن أبي العباس :

أَحْلَامُ عَادٍ لَا يَخَافُ جَلِيسَهُمْ<sup>(٢)</sup> \* إذا نَطَقُوا الْعَوْرَاءَ غَرَبَ لِسَانُ  
إذا حَدَّثُوا لَمْ تَخْشَ سُوءَ اسْتِمَاعِهِمْ \* وَإِنْ حَدَّثُوا أَدَّوْا بِحُسْنِ بَيَانِ

وأنشدنا أيضا قال أنشدني أبي :

يَصُمُّ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ \* إذا ذُكِرَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبُ  
لَهُ حَاجِبٌ عَنِ كُلِّ مَا يَصُمُّ الْفَتَى \* وليس له عن طالب العُرفِ حَاجِبُ

وأنشدنا أيضا قال أنشدني أبي لبكر بن النطاح يمدح نحر بن عيسى قال : وكان أبو عبيدة

يقول : لم أسمع لهؤلاء المحدثين مثل هذا :

لَمْ يَنْقُطْ أَحَدٌ إِلَيْكَ بُوْدَهُ \* إِلَّا اتَّقَتْهُ نَوَائِبُ الْحَدَثَانِ  
كُلُّ السُّيُوفِ يَرَى لِسيفِكَ هَيْبَةً \* وَتَخَافُكَ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَبْدَانِ  
قَالَتْ مَعَدُّ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا \* إِنْ الْمَنِيَّةُ فِي يَدِي نِحْرُ بَانَ  
مَلِكٌ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاةَ بِكَفِهِ \* وَثِقَتْ بِشِدَّةِ سَاعِدِ وَبَنَانِ

(١) الأنضية : جمع نضى ، وهو ما بين الرأس والكاهل من العنق . والأمم جمع أمة وهي القامة . وقد اختلف في قائل هذين البيتين ، ففي كتاب الشعر والشعراء لأبن قتيبة ص ٤٤٣ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م والكامل للبرد ص ٣٥ طبع ليبسج سنة ١٨٦٤ م والأغاني ج ١٢ ص ١٢١ طبع بولاق واللسان في مادة «نضا» أنهما للشعرديل بن شريك اليربوعي . وفي اللسان أيضا نقلا عن ابن بري أنهما لليل الأخيلية . (٢) أحلام عاد ، هو من الطويل دخله الحرم . وهو حذف الفاء من «فعلون» .



وقرأت على أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة عن أبيه للأسدی :  
ولائمةٍ لامتك يا فيض في الندى \* فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر  
أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى \* ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر  
مواقع جود الفيض في كل بلدة \* مواقع ماء المزن في البلد القفر

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبيه عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : لما توج  
النعمان وأطمأنت به سريره ، دخل عليه الناس وفيهم أعرابي فأنشأ يقول :  
إذا سست قوما فاجعل الجود بينهم \* وبينك تأمن كل ما تتخوف  
فإن كشفت عند الملهمات عورة \* كفاك لباس الجود ما يتكشف  
فقال : مقبول منك نصحك ، ممن أنت ؟ قال : أنا رجل من جرم ، فأمر له بمائة ناقة ، وهي أول  
جائزة أجازها .

وقرأت على أبي بكر وأنشدناه أبو عبد الله نبطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لقيس  
ابن عاصم المنقري :

إني أمرؤ لا يعترى حسبي \* دس يفنده ولا أفن  
من منقري في بيت مكرمة \* والفرع ينبت حوله الغصن  
خطباء حين يقول قائلهم \* ييض الوجوه مصافح لسن  
لا يفطنون لعب جارهم \* وهم لحفظ جواره فطن

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة للعنيدس أحد بني بكر بن كلاب يمدح  
بني عمرو الغنويين قال : وكان الأصمعي يقول : هذا المحال ، كلابي يمدح غنويا ! :  
هينون لينون أيسار ذوو كرم \* سواس مكرمة أبناء أيسار  
إن يسألوا الخير يعطوه وإن خبروا \* في الجهد أدرك منهم طيب أخبار  
فيهم ومنهم يعد الخير متلدا \* ولا يعد نسا خزي ولا عار  
لا ينطقون عن الأهواء إن نطقوا \* ولا يمارون إن ماروا بأكثار  
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم \* مثل النجوم التي يسرى بها الساري

وقرأت عليه للنمر بن تولب :

ثم أَسْتَمَرَّتْ تريد الرِّيحَ مُضْعِدةً \* نحو الجنوب فَعَزَّتْهَا على الرِّيح

قوله : تريد الرِّيحَ ، يعني الطَّريفة تستقبل الرِّيح أبداً ، وإنما تفعل ذلك لتبرد أجوافها باستقبال الرِّيح .

وَعَزَّتْهَا : غلبتها ، يعني فرسه غلبت الطريفة ، والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

لَقَدْ غَدَوْتُ بِصُهْبِي وَهِيَ مُلْهَبَةٌ \* لَهَا بِهَا كِضْرَامُ النَّارِ فِي الشَّيْخِ

وَصُهْبِي : اسم فرسه ، ثم قال :

جَاءَتْ لَتَسْنَحَنِي يَسْرًا فَقُلْتُ لَهَا \* عَلَى يَمِينِكَ إِنِّي غَيْرُ مَسْنُوحٍ

جاءت ، يعني الطريفة . لتسنيحني ، أي لتضي على يساري ، ثم قال : ثم أَسْتَمَرَّتْ تريد الرِّيح .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال بعض الحكماء : إن مما سخا بنفس

العاقل عن الدنيا علمه بأن الأرزاق فيها لم تُقسم على قدر الأخطار .

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبة

أبو زيد قال حدثنا الأصمعي قال حدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال : قال عروة لبنيه :

يَا بَنِي ، لَا يُهْدِيَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَى رَبِّهِ مَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى حَرِيمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ ، وَأَحَقُّ مِنْ

أَخْتِيرَ لَهُ . قال : وكان يقول : يَا بَنِي ، تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صِغَارَ قَوْمٍ فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا

كِبَرَاءَهُمْ ، وَأَسْوَأَتَا ! ماذا أفصح من شيخ جاهل ؟ وكان يقول : إِذَا رَأَيْتُمْ خَلَّةً رَائِعَةً مِنْ شَرِّ مَنْ رَجُلٍ

فاحذروه وإن كان عند الناس رجلاً صدق ، فإن لها عنده أخوات ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ خَلَّةً رَائِعَةً مِنْ خَيْرِ

مَنْ رَجُلٍ فَلَا تَقْطَعُوا <sup>(١)</sup> إِنَّا نَكُنْ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ رَجُلٌ سَوِيًّا ، فَإِنْ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٌ . وقال :

النَّاسُ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِأَبَائِهِمْ .

وحدَّثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : وجد في حكمة فارس : إِنِّي

وَجَدْتُ الْكُرَمَاءَ وَالْعُقَلَاءَ يَبْتَغُونَ إِلَى كُلِّ صِلَةٍ وَمَعْرُوفٍ سَبَبًا ، وَرَأَيْتُ الْمَوَدَّةَ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَرِيعًا

اتِّصَالَهَا ، بِطَيْئًا اتَّقَطَّاعُهَا ، كَكُوبِ الذَّهَبِ سَرِيعَ الْإِعَادَةِ إِنْ أَصَابَهُ ثَلَمٌ أَوْ كَسْرٌ ، وَرَأَيْتُ الْمَوَدَّةَ بَيْنَ

الْأَشْرَارِ بِطَيْئًا اتِّصَالَهَا ، سَرِيعًا اتَّقَطَّاعُهَا ، كَكُوبِ الْفَخَّارِ ، إِنْ أَصَابَهُ ثَلَمٌ أَوْ كَسْرٌ فَلَا إِعَادَةَ لَهُ ، وَرَأَيْتُ

الْكَرِيمَ يَحْفَظُ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّقَاءَةِ الْوَاحِدَةِ وَمَعْرِفَةِ الْيَوْمِ ، وَرَأَيْتُ اللَّئِيمَ لَا يَحْفَظُ إِلَّا رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً .

(١) إِنَّا نَكُنْ : رجاءكم . عن اللسان مادة « أن » .

[مطلب خطبة عتبة بمصر وكان قد غضب لأمر بلغته عن أهلها |

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد قال : كنا بمصر فبلغنا أمور عن أهلها ، فصعد عتبة المنبر مغضبا فقال : أيا حامليين ألام أنوف ركبتم بين أعين ، إنما قلتمت أظفاري عنكم ليئين مسي إياكم ، وسألتكم صلاحكم لكم إذ كان فسادكم راجعا عليكم ، فأما إذ أبيتم إلا الطعن في الولاة والتنقص للسلف ، فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون السياط ، فإن حسمت داءكم وإلا فالسيف من ورائكم ، فكم من موعظة منا لكم مجتثها قلوبكم ، وزجرة صمت عنها أذانكم ، ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذ جدتكم لنا بالمعصية ، ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى إن صرتم إلى التي هي أبر وأتقى .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : قال الأحنف بن قيس : إن الله جعل أسعد عباده عنده وأرشدهم لديه وأحفظهم يوم القيامة ، أبذلهم للعروف يدا ، وأكثرهم على الإخوان فضلا ، وأحسنهم له على ذلك شكرا .

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري — رحمه الله — قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد عن الزياتي عن المطلب بن المطلب بن أبي وداعة عن جده قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه عند باب بني شيبه فمّر رجل وهو يقول :

يأيها الرجل المحوّل رحله \* ألا نزلت بال عبد الدار  
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم \* ممنوك من عديم ومن إفتار

قال : فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال : " أهكذا قال الشاعر " ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ، لكنه قال :

(١)  
يأيها الرجل المحوّل رحله \* ألا نزلت بال عبد مناف  
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم \* ممنوك من عديم ومن إقرار  
الحالطين فقيهم بغنيهم \* حتى يعود فقيهم كالكافي

(١) قائل هذه الأبيات هو مطرود بن كعب الخزاعي يرى بها عبد المطلب جد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، (انظر اللسان

في مادة « رجف » ) .



وَيَكَلَّلُونَ جِفَانَهُمْ بِسَدِيفِهِمْ <sup>(١)</sup> \* حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ <sup>(٢)</sup>  
 مِنْهُمْ عَلَى وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ \* الْقَائِلَانِ هَلُمَّ لِلْأَضْيَافِ  
 قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : " هَكَذَا سَمِعْتُ الرُّوَاةَ يُنْشِدُونَهُ " .

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي عن بعض موالى بنى أمية قال :  
 نخرج داود بن سلم إلى حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما قديم عليه قام غلماناه إلى متاعه فأدخلوه  
 وحطوا عن راحلته ، فلما دخل أنشده :

وَلَمَّا دُفِعَتْ لِأَبْوَابِهِمْ \* وَلَاقِيَتْ حَرْبًا لَقِيَتْ النِّجَاحَا  
 وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُتَعَفُّونَ \* وَيَأْبَى عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سِمَاحَا  
 وَيُغَشَّوْنَ حَتَّى تَرَى كَلْبَهُمْ \* يَهَابُ الْهَرِيرَ وَيَنْسَى النُّبَاحَا

فأمر له بجوائز كثيرة ، ثم استأذنه في الانصراف فأذن له وأعطاه ألف دينار ، فلما نرج من عنده  
 وغلماناه جلوس لم يقم إليه أحد منهم ولم يعنه ، فظن أن حربا ساخط عليه فرجع إليه وقال : أواجده  
 أنت على ؟ قال : لا ، ولم ذلك ؟ فأخبره خبر الغلمان ، قال : أرجع إليهم فسلهم ، فرجع إليهم فسألهم ،  
 فقالوا : إنا ننزل الضيف ولا نرحله ، فلما قدم المدينة ، سمع الغاضري بمحدثه فأتاه فقال : إني أحب  
 أن أسمع هذا الحديث منك ، فحدثه ، فقال : هو يهودي أو نصراني إن لم يكن فعل الغلمان أحسن من  
 شعرك .

وقرأت على أبي بكر بن دريد للنمر بن تولب :

تَضَمَّنْتَ أَدْوَاءَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا \* وَأَنْتَ عَلَى أَعْوَادِ نَعِشٍ تُقَلِّبُ

قوله : تضمنت أدواء العشيرة بينها ، أى ضمنت ما كان في العشيرة من داء أو فساد إذ كنت فيهم  
 حياً ، وأنت اليوم على أعواد نعش . وقال الأصمعي : تضمنت : أصلحت ، والمعنى عندى : أنه كان  
 يضمن دماء العشيرة فيصلح بينها .

(١) السديف : شحم السنام أو قطعه .

(٢) الرجاف : البحر ، سمي بذلك لاضطرابه وتحرك أمواجه ، وقيل : يوم القيامة .

[ مطلب أمتدح أبي العتاهية لعمر بن العلاء وحسد الشعراء له على ما أعطاه من الجائزة ]

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال حدثنا إسحاق بن محمد النخعي قال حدثني محمد بن سهل قال حدثني المدائني قال : أمتدح أبو العتاهية عمر بن العلاء مولى عمرو ابن حريث صاحب المهدي ، فأمر له بسبعين ألف درهم ، وأمر من حضره من خدمه وغلماؤه أن يخلعوا عليه ، فخلعوا عليه حتى لم يقدر على القيام لما عليه من الثياب ، ثم إن جماعة من الشعراء كانوا بباب عمر ، فقال بعضهم : يا عجباً للأمير ، يعطى أبا العتاهية سبعين ألف درهم ! فبلغ ذلك عمر فقال : على بهم ، فأدخلوا عليه ، فقال : ما أحسد بعضكم لبعض يا معشر الشعراء ! إن أحدكم يأتينا يريد مدحنا فيشرب في قصيدته بصديقه بخمسين بيتاً ، فما يبلغنا حتى تذهب لذادة مدحه وروث شعره ، وقد أتانا أبو العتاهية فشرب بيتين ثم قال :

إني أمنت من الزمان ورأييه \* لما علفت من الأمير حبلاً  
لو يستطيع الناس من إجلاله \* لحذوا له حرّ الوجوه نعلالاً  
ما كان هذا الجود حتى كنت يا \* عمراً ولو يوماً تزول لزالا  
إن المطايا تستيك لأنها \* قطعت إليك مبابساً ورمالاً  
فإذا أتيت بنا أتيت بحفة \* وإذا رجعت بنا رجعت ثقالاً

فقال له عمر حين مدحه : أقم حتى أنظر في أمرك ، فأقام أياماً ولم ير شيئاً ، وكان عمر ينتظر ما لا يجيء من وجه فأبطأ عليه ، فكتب إليه أبو العتاهية :

يا بن العلاء ويا بن القرم مرداس \* إني أمتدحتك في صحن وجلاس  
أنتي عليك ولي حال تكذبني \* فيما أقول فأستحي من الناس  
حتى إذا قيل ما أعطاك من صفي \* طأطأت من سوء حال عندها راسي

فقال عمر لحاجبه : أكفينيه أياماً ، فقال له الحاجب كلاماً دفعه به ، وقال له : تنتظر ، فكتب إليه أبو العتاهية :

أصابنا جودك العين يا عمر \* فنحن لها نبغي الثائم والنثر<sup>(١)</sup>  
أصابتك عين في سخائك صلبة \* ويأرب عين صلبة تفلق الحجر

(١) النشر : جمع نثرة ، وهي رقة يخالج بها المجنون والمريض .

سَنَزِقِيكَ بِالشَّعَارِ حَتَّى تَمْلَأَهَا \* فَإِنْ لَمْ تُفِقْ مِنْهَا رَقِيْنَاكَ بِالسُّوَرِ

قال : فضحك عمر، وقال لصاحب بيت ماله : كم عندك ؟ قال : سبعون ألف درهم ، قال :  
أدفعها إليه ، ويقال : إنه قال له : أعذرنى عنده ولا تدخله على فإنى أستحي منه .

قال أبو علي : قال الأصمعي : من أمثال العرب : « العَبْدُ مِنْ لَا عَبْدَ لَهُ » أى من لم يكن له عبد  
ولا كافٍ آمَنَ نَفْسَهُ . ويقال : « لَوْ كُوِيْتُ عَلَى دَاءٍ لَمْ أَكْرُدْ » أى لو عُوْتُبت على ذنب ما أمتعضتُ .  
ويقال : « كُتِبَتْنِي الصَّيْدُ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ » يضرب مثلاً للرجل يَطْلُبُ الغنيمة فى موضع الهلكة .  
ويقال : « أَجْوَدُ مِنْ لَا فِظَّة » وأراد بلا فِظَّة البحر . ويقال : « أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ » وأراد بصافر :  
ما يصفر من الطير ، وإنما يوصف بالجن لأنه ليس من سباعها . وقرأنا على أبى بكر بن دريد قول الراجز :

قَدْ عَلِمْتُ إِنْ لَمْ أَجِدْ مُعِينَا \* لَا خَلِيطَ بْنَ الْخَلْقِ طِينَا

يعنى امرأته ، يقول : قد علمت إن لم أجد معينا يعيننى على سقيا ، سأستعين بها وأستعملها حتى  
يختلط ما عليها من الخلق بالطين والماء .

[ مطلب ما تقول العرب فى معنى أخذت الشئ كله ]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : أخذه بأجمعه وأجمعه ، وأخذه بحدافيره ، وقال أبو عبيدة  
عن الكسائى : أخذه بحدافيره وحداميره وجراميره وجراميره ؛ وحكى عن أبى عبيدة : ربَّاه بفتح  
الراء فى معناها ؛ وعن الأصمعي : ربَّاه أى بجميعه ؛ قال : وقال الفراء : أخذه بصنآيته وسنآيته مثله ،  
وقال يعقوب : وأخذه بجماعته ، وقال لى أبو بكر بن الأنبارى : وجماعته أيضا ، وقال يعقوب : وأخذه  
بزغبه ، وقال لى أبو بكر بن الأنبارى : ويقال : بزغبه ، وأظنى سمعت اللغتين جميعا من أبى بكر  
أبن دريد ، وقال يعقوب : وأخذه بزوبره ، وأنشد لابن أحرر :

وإن قال غاو من تنوخ قصيدة<sup>(١)</sup> \* بها جربٌ عدت على بزوبرا

وقال أبو عبيدة : وأخذه بزأبره ، وقال يعقوب : وأخذه بصبرته وبأصابره ، وأخذه بزأبجه  
وبزأبجه ، وأخذه بأصيلته ، وأخذه بظليفته ، وأخذه مكهملًا ؛ قال : وحكى أبو صاعد : أخذه بزوبره

(١) فى اللسان مادة زبر : وإن قال غاو من معد الخ .



وبأزمه : كله أخذه جميعا ، وأخذه يرَبِّغه وبجَدَّاته وبرَّانه . قال أبو الحسن بن كيسان : هذه الثلاثة معناها : بأوله وأبتدائه ، وأنشد لابن أحرر :

ولمَّا العيشُ برَّانه \* وأنت من أفنائه مُقْتَفِر

أخبرني بذلك الغالب عن ابن كيسان ، وروى أبو عبيدة في بيت ابن أحرر :

\* وأنت من أفنائه مُعْتَصِر \*

وقال أبو نصر وغيره عن الأصمعي : إنه قال : برَّانه : بجَدَّاته .

[ مطلب شرح مادة جلا وجل ]

وقال الأصمعي : جَلَوْتُ العروس أجْلُوها فهي بَجْلُوة ، وجَلَوْتُ المرأة أجْلُوها فهي بَجْلُوة ، ومصدرهما جميعا جلاء ، ويقال : أعطِ العروس جِلوتها ، وقد جَلَّاهَا زَوْجُها وَصِيفَةً أَى أعطاهَا حين سُئِلَ الجِلْوة ، وزَوْجُها يُجَلِّها تَجْلِيَةً . وجَلَّى الطائرُ تَجْلِيَةً إذا أَبْصَرَ الصيدَ من مكان بعيد . وجَلَّ القومُ يَجْلُونُ جُلُولا ، وجَلَّ القومُ يَجْلُونُ جَلَاءً إذا خَرَجُوا من بلد إلى بلد ، ومنه قيل : اسْتَمْعِلْ فلان على الجَلالة والجَلالية ، وهو أن يُجْعَلَ على قوم خرجوا من بلد إلى بلد ، فالجَلالة من جَلَّتْ ، والجَلالية من جَلَوْتُ . وجَلَّ البعْرُ يَجْلُّه جَلًّا إذا أَلْقَطَهُ . والجَلَّة : البعر . والإبل الجَلَّالة : التي تأكل الجَلَّة . ويقال : نَرَجَّ الإماءُ يَجْتَلِنَ ، أَى يأخُذْنَ الجَلَّةَ ، وأنشد لعمر بن بلحأ يصف ناقه :

نَحْسِبُ مُجْتَلِنَ الإماءِ الحُرِّمِ \* من هَدَبِ الضُّمْرانِ لم يُحْزَمِ<sup>(١)</sup>

نَحْسِبُ ، أَى تَكْفِي . والمُجْتَلَّة : التي تَلْقُطُ الجَلَّةَ . وقوله : من هَدَبِ الضُّمْرانِ ، أَى من بَعَرِ إِبِلٍ رَعَتْ هَدَبَ الضُّمْرانِ فَبَعَرَتْ ، وذكر الضُّمْرانِ لأنه من أجود ما يُرعى . وقوله : لم يُحْزَمِ ، أَى هو بعير مشور لم يحزم كما يُحْزَمُ الضُّمْرانِ إذا أَخْطَبَ . وجَلَّ الرجلُ يَجْلُّ جِلَّةً إذا عَظُمَ وَغُلُظَ ، وكذلك الصبي والعود . وإِبِلٌ جِلَّةٌ ، أَى مُسِنَّةٌ ، وقد جَلَّتْ إذا أَسْنَتْ ، ومَشِيخةٌ جِلَّةٌ أَى مَسَانٌ ، والواحد جليل . والمَجَلَّة : صحيفة كان يكتب فيها شيء من الحكم ، وأنشد بيت النابغة الذبياني :

مَجَلَّتْهُمُ ذَاتُ الإِلهِ وَدِينُهُم \* قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ

(١) في اللسان مادة : « جلي » أنه قاله في وصف إبلي ، وروى « لم يحطم » بدل « لم يحزم » ،

قال أبو حاتم : يروى مجلّتهم ومجلّتهم ، فمن روى مجلّتهم ، أراد الصحيفة ، ومن روى مجلّتهم ، أراد بلادهم الشام . والجَلَل : الصغير اليسير . والجَلِيل : العظيم . وقال أبو نصر : والجَلَل : العظيم أيضا . وقال أبو بكر بن الأنباري : وجدت في كتاب أبي عن أحمد بن عيسى عن أبي نصر ، كان الأصمعي يقول : الجَلَل : الصغير اليسير ، ولا يقول : الجَلَل : العظيم .

قال أبو علي قال الأصمعي : لا يقال : الجَلَل إلا في الله عز وجل ، وقال أبو حاتم : وقد يقال ، وأنشد :

فَلَا ذَا جَلَالٍ هِبْنُهُ لِحَلَالِهِ \* وَلَا ذَا ضِيَاعٍ هُنَّ يَتَرَكْنَ لِلْفَقْرِ

وجُلَّ كل شيء : العظيم منه . وقرأت على أبي بكر بن دريد في كتاب الأبواب للأصمعي : فَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ جَلَلٍ كَذَا وَكَذَا ، أَيْ مِنْ عِظَمِهِ فِي صَدْرِي . وقال أبو نصر : فَعَلْتُ ذَاكَ لِحَلَالِكَ وَجَلَالِكَ أَيْ لِعَظَمَتِكَ فِي صَدْرِي ، وأنشد الأصمعي للجَمِيل :

رَسِيمٌ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ \* كَدْتُ أَقْضِي الْغَدَاةَ مِنْ جَلَلِهِ

وَرَوَيْتُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ تَفْسِيرَ مَنْ جَلَلِهِ : مِنْ أَجَلِهِ . ويقال : فَعَلْتُ ذَاكَ مِنْ أَجَلِكَ وَجَلَلِكَ وَجَلَالِكَ ، وأنشد الأصمعي في جلالك :

وَيَغِيدُ نَسَاوِيٍّ مِنْ كَرَى فَوْقَ شَرْبٍ \* مِنَ اللَّيْلِ قَدْ نَبَّهْتُمْ مِنْ جَلَالِكَ

أَيْ مِنْ أَجَلِكَ . والجَلَل : الأمر العظيم ، وجمعها جُلَل . والجَلِيل : الثَّامُ ، واحداً جَلِيلَةٌ ، وأنشد الأصمعي :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً \* بَوَادٍ وَحَوَالِي إِذْ نَحَرْتُ وَجَلِيلَ

وذكر شيوخنا : أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع بلالا ينشد هذا البيت فقال : "حَنَنْتَ يَا بَنِي السُّودَاءِ" . ويقال : هُوَ ابْنُ جَلَا ، أَيْ الْمُنْكَشَفُ الْمَشْهُورُ الْأَمْرُ ، وأنشد الأصمعي :

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعُ الثَّنَايَا \* مَتَى أَضِغَّ الْعِمَامَةُ تَعْرِفُونِي<sup>(٢)</sup>

قال : وَابْنُ أَجَلٍ مِثْلُهُ ، وأنشد للعجاج :

لَا قَوَاهِ الْحَجَّاجِ وَالْإِصْحَارَا \* بِهِ ابْنُ أَجَلٍ وَافَقَ الْإِسْفَارَا

(١) في اللسان : « بفع » بالفاء المفتوحة والجيم المشددة .

(٢) القائل لهذا البيت هو مجيم بن وثيل الرباعي كما في الجزء الأول من الأصمعيات ص ٧٣ طبع ليزن سنة ١٩٠٢ .

قال : ولم أسمع بابن أجلي إلا في بيت العجاج . وقوله : لا قوا به ، أى بذلك المكان ، وقوله :  
الإصحارا أى وجدوه مضجرا ، ووجدوا به ابن أجلي ، كما تقول : لقيت به الأسد ، أى كأنى أقيت  
بلاقئ إياه الأسد . وقوله : وافق الإسفارا ، أى وافق مثل الصبح . وقال غيره : عين جليّة ، أى  
بصيرة ، قال أبو دواد الإيادي :

بل تأمل وأنت أبصر مني \* قصد دبر السوى بعين جليّة<sup>(١)</sup>

والجليّة أيضا : الأمر البين الواضح ، قال النابغة :

فأب مضلوه بعين جليّة \* وغودر بالجولان حزم ونائل

وقال الأصمعي : والجلا : انحسار الشعر من مقدم الرأس ، رجلى أجلي وامرأة جلواء ، وقد جلى  
يَجْلَى جَلًّا مقصور .

وقرأت على أبي بكر بن دريد لبكر بن النطاح :

ولو خذلت أمواله جود كفه \* لقاسم من يرجوه شطر حياته  
ولو لم يجذ في العمر قسما لرائر \* لحاد له بالشطر من حسناته

وأنشدني بعض أصحابنا لبكر بن النطاح :

وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى \* يخال خلت أمامه قنديلا  
وإذا تعرض للعمود وليه \* خلت العمود بكفه منديلا  
قالوا وينظم فارسين بطعنة \* يوم اللقاء ولا يراه جليلا  
لا تعجبوا فلو أن طول قناته \* ميل إذا نظم الفوارس ميلا

وأنشدني بعض أصحابنا له :

يا عصمة العرب التي لو لم تكن \* حيا إذا كانت بغير عماد  
إن العيون إذا رأتك حدادها \* رجعت من الإجلال غير حداد  
وإذا رميت الثغر منك بعزمة \* فتحت منه مواضع الأسداد  
فكان رشحك منقعه في عصفر \* وكان سيفك سل من فرصاد<sup>(٢)</sup>

(١) قال باقوت : إنه بظاهر الحيرة ، ومعناه دبر العدل لأنهم كانوا يتخالفون عنده فيتناصفون . وقال الكلبي : هو منسوب إلى

رجل من إباد : وقيل غير ذلك . (٢) الفرصاد : الصيغ الأحر .



لو صال من غَضَبٍ أبو دُلَيْفٍ على \* يبيض السيوف لَذُبْنَ في الأغمام  
أَذْكَى وأوقد للعداوة والقرى \* نارَيْنِ نارَ وعَى ونار رماد

وقرأت على أبي بكر بن دريد لليلي الأخيلية، وقال لي: كان الأصمعي يرويها الحميد بن ثور الهلالي

قال أبو علي: فكذا وجدته بخط ابن زكريا وراق الجاحظ في شعر حميد:

يأيها السِّدِّمُ المُلَوَّى رأسه \* ليَقُودَ من أهل الحجاز بريما  
أتريد عمرو بن الخليل ودونه \* كَعْبٌ إذا لوجدته مرءوما  
إن الخليل ورهطه في عامر \* كالقلب أليس جُؤْجُؤًا وحزيمًا  
لا تَغْزُونَ الدهرَ آلَ مُطَرِّفٍ \* لا ظالما أبدا ولا مظلوما  
قومٌ رباط الخيل وسط بيوتهم \* وأسِنَّةٌ زُرُقٌ تُخَالِ نجومًا  
وتُحَرِّقُ عنه القميصُ نَحَّالَهُ \* وسط البيوت من الحياء سقيما  
حتى إذا رَفَعَ اللواء رأيتَه \* تحت المواء على الخميس زعما  
لن تستطيع بأن تُحَوِّلَ عِزَّهُمْ \* حتَّى تَحْوِلَ ذا الهَضَابِ يَسُوما<sup>(١)</sup>  
إن سَالِدُوكَ فدَعَهُمْ من هذه \* وأرْقُدْ كَفَى لك بالرقاد نعيما

قال أبو علي: البريم: الخيط فيه سواد وبياض. ويقال للقطيع من الغنم إذا كان فيه معز:

بريم. وسألت أبا بكر بن دريد عن معنى قول المتنخل الهذلي:

عَقَّوْا بِسَمِّهِمْ فلم يشعربه أحد \* ثم استفاءوا وقالوا حبذا الوَضَحُ

فقال: يقال: عَقَّى بسهم إذا رمى به نحو السماء لا يريد به أحدا، وإذا اجتمع الفريقان للقتال ثم بدأ لأحد الفريقين وأرادوا الصلح رموا بسهم نحو السماء، فعلم الفريق الثاني أنهم يريدون الصلح فتراسلوا في ذلك. واستفاءوا: رجعوا عما كانوا عليه. وقالوا: حبذا الوَضَحُ أي اللب، أي حبذا الإبل والغنم تأخذها في الدية، كما قال الآخر:

ظَفِرَتْ بِهَجْمَةٍ سُوْدُوحِيٍّ \* تُسَرِّبُما يُسَاءُ به اللبيب

أي فَرِحَتْ بالدية.

(١) يسوم: اسم جبل في بلاد هذيل.

[ مطلب كتاب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي يطلب اليه رجلا يستعين به في أموره ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه قال : كتب الحسن بن سهل الى محمد ابن سماعة القاضي : أما بعد ، فإنني أحتجت لبعض أمورى الى رجل جامع لخصال الخير ذى عفة ونزاهة طعمية<sup>(١)</sup> ، قد هدبته الآداب ، وأحكمته التجارب ؛ ليس يظنين في رأيه ، ولا يطمعون في حسبه ؛ إن أوثمن على الأسرار قام بها ، وإن قلد مهما من الأمور أجزأ فيه ؛ له سن مع أدب ولسان ، تقعه الرزاة ويسكنه الحلم ، قد قرع عن ذكاء وفطنة ، وعرض على قارحة من الكمال ؛ تكفيه الملاحظة ، وترشده السكينة ؛ قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها ، وقام في أمورهم فحمده فيها ؛ له أناة الوزراء ، وصولة الأمراء ، وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، وجواب الحكماء ؛ لا يبيع نصيب يومه بجرمان غده ، يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه ؛ دلائل الفضل عليه لائحة ، وأمارات العلم له شاهدة ؛ مضطجعا بما استنمض ، مستقيلا بما حمل ؛ وقد آثرتك بطليبه ، وحبوتك بارتياذه ؛ ثقة بفضل اختيارك ، ومعرفة بحسن تأتيك ؛ فكتب اليه : إني عازم أن أرغب الى الله جل وعز حولا كاملا في آرتياد مثل هذه الصفة ، وأفرق الرسل الثقات في الآفاق لا تماسه ، وأرجو أن يمن الله بالإجابة ، فأفوز لديك بقضاء حاجتك والسلام .

وأخبرنا أبو عبد الله قال حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : وصف رجل رجلا فقال : كان والله سميحا سميحا ، يرمسهلا ؛ بينه وبين القلب نسب ، وبين الحياة سبب ؛ إنما هو عيادة مريض ، وثخفة قادم ، ووايسطة قلادة .

قال أبو عبد الله وحدثنا أبو العباس قال : وصف أعرابي رجلا فقال : كان والله مطلول المحادثة ، ينيد إليك الكلام على أدراجه ، كأن في كل ركن من أركانه قلبا يقدر . قال أبو علي : يعنى مستحدث الحديث<sup>(٢)</sup> .

[ مطلب ما تقول العرب في معنى ما بالدار أحد ]

وقال يعقوب بن السكيت : يقال : ما بالدار أحد ، وما بها دوى ودعوى وطهوى ودبى ولاعى

قرو .

(١) الطعمة بضم الطاء وكسرهما : وجه الكسب الطيب أو الخبيث . (٢) يريد : مستحدث الحديث حله .

قال أبو علي : وقال لي الغالي : قال لنا ابن كيسان : دَوَّى ، منسوب الى الدوية . وقال  
 اللحياني : دُعَوِيٌّ من دَعَوْتُ . ودَبِيٌّ من دَبَيْت ، وزاد يمي من تَمَمْتُ . الأصمعي : يقال :  
 ما بالدار عَرِيبٌ . قال أبو علي : معناه مُعَرَّبٌ ، أى ما بها أحد ، قال عبيد :  
 فَعَرَدَةُ فَقَفَا حَسِيرٌ \* ليس بها منهم عَرِيب

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس :  
 أُمِّمَ أَمْنُكَ الدَّارَ غَيْرَهَا إِلَيَّ \* وَهَيْفَ<sup>(١)</sup> يَجُولَانِ التَّرَابَ لَعُوبَ  
 بَسَائِسَ لَمْ يُصْبِحْ وَلَمْ يُمَسِّ ثَاوِيَا \* بِهَا بَعْدَ يَتْنِ الْحَيِّ مِنْكَ عَرِيب  
 وما بها دَبِيحٌ ، ودَبِيحٌ فَعِيلٌ من الدَّبْحِ ، وهو النقش والتزين ، وأصله فارسي مأخوذ من الديباح ،  
 وأنشد ابن الأعرابي :

هَلْ تَعْرِفُ الْمَنْزِلَ مِنْ ذَاتِ الْهُوجِ \* لَيْسَ بِهَا مِنْ الْأَيْسِ دَبِيحٌ

وما بها دُورِيٌّ ، وقال اللحياني : دُورِيٌّ ودُورِيٌّ ، يهمز ولا يهمز .  
 قال أبو علي : دُورِيٌّ منسوب الى الدور ، فأما دُورِيٌّ بالهمز ، فهو عندنا غلط . وما بها طُورِيٌّ ،  
 قال أبو علي : منسوب الى الطورة ، وفي بعض اللغات الطيرة . وما بها وَاِيرٌ ، وما بها نَافِخٌ ضَرَمَةٌ ،  
 وما بها صَاِيرٌ ، وما بها دِيَارٌ ، وأنشد غيره لحرير :

وَبَلَدٌ لَبَسَ بِهَا دِيَارٌ \* تَنْشَقُّ فِي جَهْوِهَا الْأَبْصَارُ

وقال اللحياني : وما بها أَرِمٌ ، على فَعِل . وقال أبو زيد : ما بها أَرِمٌ ولا أَرِيمٌ ، على فَعِيل ، وأنشدنا  
 أبو بكر بن الأنباري :

تِلْكَ الْقُرُونُ وَرِثْنَا الْأَرْضَ بَعْدَهُمْ \* فَمَا يُحْسُ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَرِمٌ

وقال ابن الأعرابي : ما بها أَرِمٌ ، على فاعل ، وما بها أَيْرِمِيٌّ وإَرِمِيٌّ . وقال اللحياني : ما بها وَاِبنٌ  
 ووايرٌ ، وأنشد ابن الأعرابي :

يَمِينًا أَرَى مِنْ آلِ زَبَّانٍ وَإِرًا \* فَيَقْلِتُ مِنِّي دُونَ مُتَقَطِّعِ الْحَبْلِ

(١) الهيف : كل ريح ذات سموم تعطش المسال وتبيس الرطب .



وقال ابن الأعرابي : وما بها أمر . وقال الأصمعي والكسائي : وما بها شفر . وأنشدني ابن الأنباري :

فَوَاللَّهِ لَا تَشْفَكَ مِنَّا عِدَاؤُهُ \* وَلَا مِنْهُمْ مَا دَامَ مِنْ نَسْلِنَا شَفَرُ

وقال اللحياني : ما بها شفر ولا شفر . وقال غيره : ما بها طووي ، على مثال قولك : طووي ، وما بها طووي ، على مثال طووي . وأنشدني أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري للعجاج :

وَبَلَدُهُ لَيْسَ بِهَا طَوِي \* وَلَا خَلَا الْجَنُّ بِهَا لَأْنِي

وزاد اللحياني : ما بها طووي غير مهموز . أبو زيد : ما بها تأمور ، مهموز ، أي ما بها أحد . ويقال : ما في الركية تأمور ، يعني الماء ، وهو قياس على الأول . الأصمعي : ما بها كراب ولا كتيع ، أنشدني ابن الأنباري :

أَجْدَّ الْحَيُّ فَاحْتَمَلُوا سِرَاحًا \* فَمَا بِالْدارِ إِذْ ظَعَنُوا كَتِيْعُ

ولا بها داري ، قال الأصمعي وأبو عمرو : الداري : الذي لا يبرح ولا يطلب معاشا ، قال الرازي :

لَبِثْتُ قَلِيلًا يَلْحَقِي الدَّارِيُّونَ \* ذَوُو الْجَبَابِ الْبُدْنُ الْمَكْفِيُّونَ

\* سَوْفَ تَرَى إِنْ حَضَرُوا مَا يُغْنُونَ \*

وحقيقته أنه منسوب إلى الدار للزومه لها . وحكى يعقوب عن غيره : ما بها عين ولا عين ، وقال الأصمعي : العين : الجماعة ، وأنشد :

إِذَا رَأَى وَاحِدًا أَوْفَى عَيْنُ \* يَعْرِفُنِي أَطْرَقَ إِطْرَاقُ الطُّحْنِ<sup>(١)</sup>

والطحن : دوية تكون في الرمل مثل العظاء . وزاد أبو عبيد عن الفراء : ما بها عائن . وزاد اللحياني : ما بها عائة . وقال غيره : ما بها طارف ولا أنيس . وقال اللحياني : ما بها تامور ولا تؤمور . وقال ابن الأعرابي : ما بها عائرة عيتين . وقال غيره : يقال إن له من المال عائرة عيتين ، أي مال يعير فيه البصر هاهنا وهاهنا من كثرته . وقال أبو عبيدة : عليه مال عائرة عين ، يقال هذا للكثير ، لأنه من كثرته يملأ العينين حتى يكاد يفقؤهما من كثرته .

وسألت أبا بكر عن معنى قول المتنخل :

لَكِنْ كَيْفَ بَنُ هِنْدٍ يَوْمَ ذِكْمٍ \* فَتُخِ الشَّمَالُ فِي أَيْمَانِهِمْ رَوْحُ

(١) في اللسان مادة « طحن » : قال ابن بري : الرجز لجندل بن المثنى الطهوي .

فقال : فُتِّخَ الشَّامِلُ مَفْتُوحَةُ الشَّامِلِ ، لأنهم قد أمسكوا بها الدَّرَقَ ، وأصل الفَتِّخِ : اللَّيْنُ وَالْأَسْرَخَاءُ .  
وقوله : في أيمانهم رَوْحٌ ، أى تباعد عن الجنب ، لأنهم قد رفعوها بالسيوف وأمالوها للضرب .  
وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

العَهْدُ عَهْدَانِ فَعَهْدٌ أَمْرِي \* يَأْنِفُ أَنْ يَغْدِرَ أَوْ يَنْقُضَا  
يَرْعَى بظَهْرِ الغَيْبِ إِخْوَانَهُ \* حَفْظًا وَيَسْتَقْبِلُهُمْ بِالرِّضَا  
لو قَابَلَ السَّيْفَ عَلَى حَدِّهِ \* فِي بَعْضِ مَا فِيهِ أَخُوهُ مَضَى  
وَعَهْدُ ذِي لَوْنَيْنِ مَلَالَةٍ \* يُوشِكُ أَنْ وَدَّكَ أَنْ يُبْغِضَا  
أيس له صَبْرٌ عَلَى صَاحِبِ \* إِلَّا قَلِيلًا رَيْثَ أَنْ يَرْفُضَا  
خُلَّتْهُ مِثْلُ الخِضَابِ الذِّى \* بَيْنَا تَرَاهُ قَانِيًا إِذْ نَضَا  
إِنْ لَمْ تَزُرْهُ قَالَ قَدْ مَلَّنِي \* وَبِالْحَرَى إِنْ زُرْتَ أَنْ يُعْرِضَا  
فَإِنْ أَسَا يَوْمًا فَعَاتَبْتَهُ \* قَالَ عَفَا رَبُّكَ عَمَّا مَضَى  
وَلَنْ تَرَاهُ الدَّهْرَ فِي حَالَةٍ \* إِلَّا عَبُوسَ الْوَجْهِ قَدْ حَمَضَا

قال أبو علي : أنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم :

وإن سعيد الجَدِّ من بات ليلة \* وأصبح لم يؤشِبْ<sup>(١)</sup> ببعض الكجائر  
فَقَوْلَاكَ لَا يُهْضَمُ لَدَيْكَ فَإِنَّمَا \* هِضِيمَةُ مَوْلَى الْمَرْءِ جَذَعُ الْمَنَاحِرِ  
وَجَارُكَ لَا يَذُمَّكَ إِنَّ مَسَبَّةَ \* عَلَى الْمَرْءِ فِي الْأَذْنَيْنِ ذَمُّ الْمُجَاوِرِ  
وإن قلتَ فاعلم ما تقول فإنه \* إِلَى سَامِعٍ مِمَّنْ يُغَادِي وَآثِرِ  
فإنك لَا تَسْطِيعُ رَدَّ مَقَالَةٍ \* شَأْنُكَ وَزَلَّتْ عَنْ فُكَاةٍ فَاغِيرِ  
كما ليس رَأْيٌ بَعْدَ إِرسَالِ سَهْمِهِ \* عَلَى رَدِّهِ قَبْلَ الْوُقُوعِ بِقَادِرِ  
إذا أنتَ عَادَيْتَ الرِّجَالَ فَلَا تَزَلْ \* عَلَى حَذَرٍ لَا خَيْرَ فِي غَيْرِ حَازِرِ  
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ \* يُضَرِّسُ<sup>(٢)</sup> بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِخَافِرِ  
تَرَى الْمَرْءَ مَخْلُوقًا وَلِلْعَيْنِ حَظُّهَا \* وَلَيْسَ بِأَحْنَاءِ الْأُمُورِ بِنَجَابِرِ

(١) يقال أشبه بالامر بأشبهه : قدفه به وخطط عليه الكذب فيه . (٢) أحناه الأمور : ثناها وبخفاها .

فذاك كماء البحر لست مُسِيغُه \* وَيَعَجَّبُ مِنْهُ سَاجِيَا كُلُّ نَاطِرِ  
وَتَلْقَى الْأَصِيلَ الْفَاضِلَ الرَّأْيَ جِسْمُه \* إِذَا مَا مَشَى فِي الْقَوْمِ لَيْسَ بِقَاهِرِ  
كَذَلِكَ جَهَنُّ رَتْ عَنْ طُولِ مُكْنِئِه \* عَلَى حَدِّ مَفْتُوقِ الْغِرَارَيْنِ بَاطِرِ  
وَعَاشٍ بَعِيْنِيْه لِمَا لَا يِنَالِه \* كَسَاحٍ بِرَجْلِيْه لِإِدْرَاكِ طَائِرِ  
وَمُسْتَنْزِلٍ حَرْبًا عَلَى غَيْرِ ثَرْوَةٍ \* كَمُقْتَحِمٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ بِمَاهِرِ  
وَمُلْتَمِسٍ وَدًّا لِمَنْ لَا يُوَدُّه \* كَمُعْتَذِرٍ يَوْمًا إِلَى غَيْرِ عَازِرِ  
وَمُتَّخِذٍ عُذْرًا فَعَادَ مَلَامَةٍ \* كَوَالِي الْيَتَامَى مَا لَهُمْ غَيْرُ وَافِرِ  
فَسَارِعٍ إِذَا سَافَرَتْ فِي الْحَمْدِ وَأَعْلَمِن \* بَأَنَّ ثَنَاءَ الرِّكْبِ حَظُّ الْمَسَافِرِ  
وَطَاوِعُهُمْ فِيمَا أَرَادُوا وَقَلَّ لَهُمْ \* فِدَى لِلَّذِي رُمِيَ كَلَالُ الْأَبَاعِرِ  
فَإِنْ كُنْتَ ذَا حَظٍّ مِنَ الْمَالِ فَالْتَمِسْ \* بِهِ الْأَجَرَ وَأَرْفَعْ ذِكْرَ أَهْلِ الْمَقَابِرِ  
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَالَ يَفْنَى وَذِكْرُهُ \* كَيُظَلُّ بِقِيكِ الظِّلِّ حَرَّ الْهَوَاجِرِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ :

تَمَيَّنْتُ مَعْنًا بِمَعْنٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ \* هَذَا سَمِيٌّ قَتَّى فِي النَّاسِ مَحْمُودِ  
أَنْتَ الْجَوَادُ وَمِنْكَ الْجُودُ أَوَّلُهُ \* فَإِنْ فَقَدْتَ فَمَا جُودٌ بِمَوْجُودِ  
مِنْ نَوْرِ وَجْهِكَ تُضْهِجِي الْأَرْضَ مُشْرِقَةً \* وَمِنْ بَنَانِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ  
أَضْحَتْ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ \* لِأَبْلِ يَمِينِكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ

[ خطبة بعض الأعراب في قومه وقد ولاه جعفر بن سليمان بعض مياهم ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : وَلَّى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَعْرَابِيَا  
بَعْضَ مَيَاهِمِهِمْ ، فَنَظَّمَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاغٍ ،  
وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ ؛ فَخُذُوا لِمَقَرَّتِكُمْ مِنْ مَمَرِّكُمْ ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ ، عِنْدَ مَنْ لَا يَتَخَفَى عَلَيْهِ أَسْرَارَكُمْ ؛  
وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ؛ فَفِيهَا حَيَاتُكُمْ ، وَغَيْرُهَا خُلُقَتُمْ ؛ إِنْ الرَّجُلُ إِذَا



هَلَك ، قال الناس ما تركه ، وقالت الملائكة ما قدم ؛ فله آباؤكم ! قدّموا بعضا ، يكن لكم قرضا ؛ ولا تُخلفوا كُلا ، يكن عليكم كُلا ؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قلت لأعرابي ما تقول في المراء ؟ قال : ما عسى أن أقول في شيء يُفسد الصداقة القديمة ، ويحلّ العقدة الوثيقة ؛ أقلّ ما فيه أن يكون دُرّة للمغالبة ، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة .

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو الحسن بن خضر عن حماد بن إسحاق الموصلي قال سمعت أبي يقول : قال رجل من العجم لملك كان في دهره : أوصيك بأربع خال تُرضي بهنّ ربك ، وتُصلح بهنّ رعيّتك ؛ لا يُغرّك ارتقاء السهل إذا كان المنحدر وعرا ؛ ولا تَعِدَنَّ عِدّة ليس في يدك وفاؤها . وأعلم أن الله تقيّات فكنّ على حذر . وأعلم أن للأعمال جزاء فأتق العواقب .

وقرأنا على أبي بكر بن دريد قول الشاعر :

وعازب قد علا التّهيلُ جَنبَتَه \* لا تنفع النعلُ في رِقراقه الخافي<sup>(١)</sup>  
بأكرّه قبل أن تلغى عصافره \* مُستخفياً صاحي وغيره الخافي

عازب : بعيد لا يأتيه أحد . والتهاويل : الألوان المختلفة من الحمر والشقرة والصفرة ، والجنبّة : ضرب من النبات . وقوله : لا تنفع النعل ، يقول : لا تنفعه النعل من كثرة نذاه . ورقراقه : ما ترقّق منه . وتلغى : تصيح .

وحدّثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدّثنا الزبير بن بكار قال : كان هارون الرشيد كثيراً ما يستنشد أبي لعبد الله بن مُصعب :

وإني وإن أقصرتُ عن غير بغضة \* لراعى لأسباب المودة حافظ  
وما زال يدعوني إلى الصّرم ما أرى \* فأبى وتثنى عليك الحفاظ  
وأنتظر الإقبال بالودّ منكم \* وأصبر حتى أوجعتني المغايظ  
وأنتظر العُتْبَى وأغضى على القذى \* ألا ينّ طورا مرة وأغالظ  
وجربت ما يسلي المحبّ عن الصبا \* فأقصرت والتجريب للراء واعظ

(١) البيتان لعبد المسيح بن عسلة كما في اللسان مادة «لغا» .

وأنشدني أبو يعقوب وراق أبي بكر بن دريد قال أنشدني أحمد بن عبيد الجوهري قال :  
أنشدت لمحمد الموصلي :

أقول لينضو أنفد السير<sup>(١)</sup> فيها \* فلم يبق منها غير عظيم مجلد  
خذي بي ابتلاك الله بالشوق والهوى \* وشاقك تحنان الحمام المفرد  
فمرت حذاراً خوف دعوة عاشق \* تشق بي الظلماء في كل فدفد  
فلما وئت في السير ثنيت دعوتي \* فكانت لها سوطاً إلى ضحوة الغد

[مطاب قصيدة ذي الإصبع العدواني التي منها البيت المشهور : يا عمرو ألا تدع شتى ومنقصي الخ]

وقرأت على أبي بكر بن دريد قصيدة ذي الإصبع العدواني وأسمه حرثان بن محرت ، وأملها  
علينا الأخفش وأولها في الروايتين :

\* ولي ابن عم على ما كان من خلق \*

وقرأنا على أبي بكر بن الأنباري فزادنا عن أبيه عن أحمد بن عبيد قبل هذا البيت الأول أبياتا  
أولها :

يا من لقلب طويل البث محزون \* أمسى تذكراً يا أم هارون  
أمسى تذكرها من بعد ما شحطت \* والدهر ذو غلظة حيناً وذولين  
فإن يكن حبها أمسى لنا شجنا \* وأصبح الوأى<sup>(٢)</sup> منها لا يؤاتيني  
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا \* أطيع رياء ورأيا لا تعاصيني  
نرمي الوشاة فلا تُخطي مقاتلهم \* بصادق من صفاء الود مكنون  
ولي ابن عم على ما كان من خلق \* مختلفان فأقلبه ويقايني  
أزرى بنا أتنا شالت<sup>(٣)</sup> نعمتنا \* نحالي دونه بل خلت به دوني  
لاه ابن عمك لا أفضلت في حسبي \* عني ولا أنت ديان<sup>(٤)</sup> فتخزوني  
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة \* ولا بنفسك في العزاء<sup>(٥)</sup> تكفيني

(١) نيا : شحمها الذي عليها من ميمها . (٢) الوأى : الودع . (٣) يقال : شالت نعمتهم إذا انتقلوا عن  
الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء . (٤) دانه : قهره . (٥) العزاء : السنة الشديدة .

فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بَمَنْقَصَتِي \* فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُسْتَجِيبُنِي  
 وَلَا يُرَى فِي غَيْرِ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ \* وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْفِينِي  
 لَوْلَا أَوَّاصِرُ قُرْبَى لَسْتُ تَحْفَظُهَا \* وَرَهْبَةُ اللَّهِ فِي مَوْلَى يُعَادِينِي  
 إِذَا بَرَيْتُكَ بَرِيًّا لَا أَنْجِبَارَ لَهُ \* إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَنْفَكُ تَبْرِينِي  
 إِنْ الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا \* إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِينِي  
 اللَّهُ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ \* وَاللَّهُ يَمْحِزِيكُمْ عَنِّي وَيَمْحِزُنِي  
 مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمِي \* أَلَا أُحِبُّكُمْ إِذْ لَمْ تُحِبُّوْنِي  
 لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْا شَارِبَكُمْ \* وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعًا تُرَوِّبُنِي  
 وَلِي أَبْنِ عَمَّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَيْدٍ \* لَطَلَّ مُحْتَجِرًا بِالنَّبْلِ يَرْمِينِي  
 يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَيْئِي وَمَنْقَصَتِي \* أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ أَسْقُونِي  
 عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَأْعِيَةِ \* تَرَعَى الْخَاضَ وَلَا رَأْيِي بِمَغْبُونِ  
 إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مَحَافِظَةٍ \* وَأَبْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيِّ بْنِ  
 لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَأْيِيَةِ \* وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَتَغْنَى لِيْنِي  
 حَفَّ نَدُودٌ إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ \* هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى الْهُونِ  
 كُلُّ أَمْرِي صَائِرٌ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ \* وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ  
 وَاللَّهُ لَوْ كَرِهْتَ كَفَى مَصَاحِبَتِي \* لَقُلْتُ إِذْ كَرِهْتُ قُرْبِي لَهَا يَلِينِي  
 إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقِي \* عَنْ الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ  
 وَمَا لِسَانِي عَلَى الْأَذْنَى بِمَنْطَلِقِ \* بِالْمُنْكَرَاتِ وَلَا فَتْكِي بِمَامُونِ  
 عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامِ ذَوِي حَسَبٍ \* وَآخِرِينَ<sup>(١)</sup> كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي  
 وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مَائَةٍ \* فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ طَرًّا فَيَكِيدُونِي  
 فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأَنْطَلِقُوا \* وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأَتُونِي  
 يَا رَبُّ ثَوْبَ حَوَاشِيهِ كَأَوْسَطِهِ \* لَا عَيْبَ فِي الثَّوْبِ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ لِينِ

(١) هكذا في النسخ بالجر، وفي بعض المجاميع وآخرين بالرفع، والمدار على الرواية .



يَوْمًا شَدَدْتُ عَلَى فَرْغَاءَ<sup>(١)</sup> فَاهْقَةٍ \* طَوَّرَا مِنَ الدَّهْرِ تَارَاتٍ تُمَارِي  
قَدْ كُنْتُ أُعْطِيكُمْ مَالِي وَأَمْنَحُكُمْ \* وَدَّى عَلَى مُثَبِّتٍ فِي الصَّدْرِ مَكْنُونٍ  
يَا رَبِّ حَيَّ شَدِيدَ الشَّغْبِ ذِي بَلَبٍ \* دَعَوْتُهُمْ رَاهِنٍ مِنْهُمْ وَمَرْهُونٍ  
رَدَدْتُ بَاطِلَهُمْ فِي رَأْسِ قَائِلِهِمْ \* حَتَّى يَظْلُتُوا بِجَمِيعَا ذَا أَفَانِينَ  
يَا عَمْرُو لَوْ لَيْتَ لِي الْفَيْتَنَى يَسْرًا \* سَمَحًا كَرِيمًا أَجَارِي مِنْ يُجَارِي

[ مطلب وصف صمصعة بن صوحان للناس وقد سألته معاوية ذلك ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ  
لصمصعة بن صوحان : صف لي الناس ، فقال : خُلِقَ النَّاسُ أَخْيَافًا : فطائفة للعبادة ، وطائفة  
للتجارة ، وطائفة خطباء ، وطائفة للباس والنجدة ، ورجرجة فيما بين ذلك ، يكدرون الماء ،  
ويغلون السَّعْرَ ، ويضيقون الطريق .

قال أبو علي : الرُّجْرَجَةُ : شَرَارُ النَّاسِ وَرُدَّالُهُمْ ، وَأَصْلُ الرُّجْرَجَةِ : الْمَاءُ الَّذِي قَدْ خَالَطَهُ  
لُعَابٌ ، وَجَمْعُهُ رَجَارِجٌ ، قَالَ هَمِيَانُ بْنُ قُحَافَةَ :

فَاسَّارَتْ فِي الْحَوْضِ حَضْبًا حَاصِبًا<sup>(٢)</sup> \* قَدْ عَادَ مِنْ أَنْفَاسِهَا رَجَارِجًا

وقال اللحياني : الرَّجْرَجُ : اللُّعَابُ ، قَالَ ابْنُ مِقْبَلٍ :

كَادَ اللَّعَاعُ مِنَ الْحَوَازِ أَنْ يَسْحَطَهَا \* وَرَجْرَجٌ بَيْنَ لَحْيَيْهَا خَنَاطِيلُ

[ حديث قيس بن رفاعة مع الحارث بن أبي ثمر الغساني ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ قَيْسُ بْنُ رِفَاعَةَ  
يَهْدِي سَنَةً إِلَى النِّعْمَانِ اللَّخْمِيِّ بِالْعِرَاقِ وَسَنَةً إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ثَمَرٍ الْغَسَّانِيِّ بِالشَّامِ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَهُوَ  
عِنْدَهُ : يَا بَنَ رِفَاعَةَ ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ تُفَضِّلُ النِّعْمَانَ عَلَيَّ ، قَالَ : وَكَيْفَ أُفَضِّلُهُ عَلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ !  
فَوَاللَّهِ لَقَفَّاكَ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِهِ ، وَلَأُمُّكَ أَشْرَفُ مِنْ أَبِيهِ ، وَلَأَبُوكَ أَشْرَفُ مِنْ جَمِيعِ قَوْمِهِ ، وَلِإِسْمَاكَ

(١) الفَرْغَاءُ : الطَّعْنَةُ ذَاتُ الْفَرْغِ وَهُوَ السَّعْرُ ، وَالْفَاهِقَةُ هِيَ الَّتِي تَفْهُقُ بِالدَّمِ أَيْ تَتَصَبَّبُ . (٢) الْحَضْبُ : بِالْكَسْرِ  
وَيَفْتَحُ : مَا يَبْقَى فِي حِيَاضِ الْإِبِلِ مِنَ الْمَاءِ .

أَجُودَ مِنْ يَمِينِهِ ، وَلِحِرْمَانِكَ أَنْتَفَعَ مِنْ نَدَاهُ ، وَلَقَلِيلِكَ أَكْثَرَ مِنْ كَثِيرِهِ ، وَلْتِمَادُكَ أَغْزَرُ مِنْ غَدِيرِهِ ،  
وَلَسُكْرُسِيَّكَ أَرْفَعَ مِنْ سَرِيرِهِ ، وَلِحَدْوْلُكَ أَغْمَرُ مِنْ بَحْوَرِهِ ، وَلْيَوْمُكَ أَفْضَلُ مِنْ شَهْوَرِهِ ، وَلَشَهْرُكَ أَمَدٌ  
مِنْ حَوْلِهِ ، وَلِحَوْلِكَ خَيْرٌ مِنْ حَقْبِهِ ، وَلَزَنْدُكَ أَوْرَى مِنْ زَنْدِهِ ، وَلِحَنْدُكَ أَعَزُّ مِنْ جَنْدِهِ ، وَإِنَّكَ لِمَنْ  
غَسَّانُ أَرْبَابِ الْمُلُوكِ ، وَإِنَّهُ لِمَنْ لَحِمِ الْكَثِيرِ النَّوْكَ ، فَكَيْفَ أَفْضَلُهُ عَلَيْكَ !

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّهْرِيُّ قَالَ قَالَ مَعَاوِيَةُ : لَقَدْ وَضَعْتَ رَجُلِي فِي الرِّكَابِ  
يَوْمَ صِفِّينَ غَيْرَ مَرَّةٍ ، فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْإِنْهَزَامِ إِلَّا آيَاتُ ابْنِ الْإِطْنَابَةِ

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بِلَائِي \* وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرِّبِيحِ  
وَأَعْطَانِي عَلَى الْإِعْدَامِ مَالِي \* وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُشِيحِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ \* رُوَيْدِكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي  
لِأَذْفَعٍ عَنْ مَآثِرِ صَالِحَاتِ \* وَأُحْيِي بَعْدَ عَرَضٍ صَحِيحِ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الْمُشِيحُ : الْمُبَادِرُ الْمُنْكَشِ ، وَيُقَالُ : بَطَلٌ مُشِيحٌ ، أَيْ حَامِلٌ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :  
شَآيَحْتُ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ : حَازَرْتُ ، وَفِي لُغَةِ هَذِيلٍ : جَدَدْتُ فِي الْأَمْرِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ  
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ صَاحِبِ أَبِي جَعْفَرٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَأَى الْبَيَاضَ يَقِلُّ وَالسَّوَادَ  
يَكْثُرُ قَالَ لِي : يَا مُفَضَّلُ ، أَتَشْدُنِي شَيْئًا يَهْوَنُ عَلَيَّ بَعْضُ مَا أَرَى ، فَأَنْشِدْتَهُ :

أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فَرَارَةً بَعْدَمَا \* أَجَدْتُ لَغَزْوَانِمَا أَنْتَ حَالِمٌ  
أَرَى كُلَّ ذِي تَبِيلٍ يَبِيتُ بِهِمَّةً \* وَيَمْنَعُ مِنْهُ النَّوْمَ إِذَا أَنْتَ نَائِمٌ  
قَعُوا وَقَعَةً مَنْ يَحْيَى لَمْ يَنْحَرْ بَعْدَهَا \* وَإِنْ يُحْتَرَمَ لَمْ تَتَّبِعْهُ الْمَلَاوِمُ<sup>(٤)</sup>

(١) التِّمَادُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ الَّذِي لَا يُمِدُّ شَيْءٌ . (٢) الْحَقْبُ بَضْمٌ وَبَضْمَتَيْنِ : ثَمَانُونَ سَنَةً . (٣) الْمَشْهُورُ  
فِي كُتُبِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ \* وَإِقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ قَسْوِي \* وَلَعَلَّهُمَا رَوَايَتَانِ . (٤) فِي الْأَغَانِي (ج ١٧ ص ١٠٩) :

قال : فرأيتَه يَتَطالَلُ على سَرَجِه ، ثم حَمَلَ حَمَلَةً كانت آخر العهد به ، وأنشدنا أبو عبد الله  
نِفْطَوِيَه لأبي سعيد الخزومي :

مَنْ لِي بِرَدِّ الصَّبَا وَاللَّهْوِ وَالغَزَلِ \* هِيَّاتِ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ  
طَوَى الْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتَ أَتَشْرَهُ \* وَأَنْكَرْتَنِي ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النَّجْجُلِ  
وَقَدْ نَهَانِي النَّهْيَ عَنْهَا وَأَدْبَنِي \* فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ  
مَالِي وَلِلدَّمْنَةِ الْبَوْغَاءِ أَنْدُبُهَا <sup>(١)</sup> \* وَلِلنَّازِلِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ مَلَلِ  
مَتَى يَنْأَلُ الْفَتَى الْيَقْظَانَ هِمَّتَهُ \* إِذَا الْمَقَامُ بَدَارَ اللَّهْوِ وَالغَزَلِ  
فِي الْخَيْلِ وَالْحَاقِقَاتِ السُّودِ لِي شُغْلٌ \* لَيْسَ الصَّبَابَةُ وَالصَّهْبَاءُ مِنْ شُغْلِ  
مَا كَانَ لِي أَمَلٌ فِي غَيْرِ مَكْرُمَةٍ \* وَالتَّقْسُ مَقْشُورَةٌ بِالْحَرْصِ وَالْأَمَلِ  
ذَنَّبِي إِلَى الْخَيْلِ كَرَّى فِي جَوَانِبِهَا \* إِذَا مَشَى اللَّيْثُ فِيهَا مَشَى مُخْتَبِلِ  
وَلِي مِنَ الْفَيْلَقِ الْجَاوَاءِ غَمْرُهَا <sup>(٢)</sup> \* إِذَا تَقَحَّمَهَا الْأَبْطَالُ بِالْخَيْلِ  
كَمْ جَانِبٍ خَشِنٍ صَبَّحَتْ عَارِضُهُ <sup>(٣)</sup> \* بِعَارِضٍ لِلنَّايَا مُسْبِلِ هِطَلِ  
وَعَمْرَةٍ خُضَّتْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا \* بِالضَرْبِ وَالطَّعْنِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
سَلِ الْجَرَادَةَ عَنِّي يَوْمَ تَحْمِلُنِي <sup>(٤)</sup> \* هَلْ فَاتَنِي بَطْلٌ أَوْ نَحِمْتُ عَنْ بَطَلِ  
وَهَلْ شَأْنِي إِلَى الْغَايَاتِ سَابِقُهَا <sup>(٥)</sup> \* وَهَلْ فَرِغْتُ إِلَى غَيْرِ الْقَنَا الدُّبُلِ  
مَالِي أَرَى ذِمَّتِي يَسْتَمْطِرُونَ دَمِي \* أَلَسْتُ أَوْلَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى وَرْدٍ جُبَعْنَةٍ <sup>(٦)</sup> \* طَلَاعُ الْمَوْتِ فِي أَنْيَابِهِ الْعُضُلِ  
وَمَا يُرِيدُونَ لَوْلَا الْحَيْنُ مِنْ أَسَدٍ \* بِاللَّيْلِ مُشْتَمِلٍ بِالْجَمْرِ مَكْتَحِلِ  
لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلِيبٍ دِيمٍ \* وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ  
لَوْلَا الْإِمَامُ وَلَوْلَا حَقُّ طَاعَتِهِ \* لَقَدْ شَرِبْتُ دَمًا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

(١) الدمنة البوغاء : التراب الناعم المتبلد . (٢) يقال كتيبة جاواء : كدراء اللون في حمرة وهو لون صدا الحديد  
لكثرة ما عليها من الدروع . (٣) الجانب : الرجل القصير الجاني الخلقة . (٤) الجرادة : فرسة . (٥) نحت :  
نكصت وجبنت . (٦) شأى فلان فلانا شأوا : سبقه . (٧) كذا في بعض النسخ ، وفي بعض المجاميع :  
\* ماذا أريد يقوم يندزون دمي \* ... الخ

(٨) الورد . الأسد . والخبثنة : العظيم الشديد من الأسود .



وقرأت على أبي بكر بن دريد للفنْد الزَّمانِيَّ وأسمه شَهْلُ<sup>(١)</sup> بن شيبان :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ \* وقلنا القوم إخوان  
عَسَى الأيَّامُ أَنْ يَرْجِفَنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا  
فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ \* فامسى وغوَّ عُمَريَّان  
ولم يَبْقَ سِوَى العُدَا \* ن دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا  
مَشِينَا مِشِيَةَ اللَّيْثِ \* غَدَا وَاللَّيْثُ غَضَبَان

قال أبو علي : يروى عدا وغدا بالعين والغين، ويروى \* شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ \* فمن روى شددنا  
فالأجود عدا بالعين غير المعجمة، ومن روى مشينا . فالأجود غدا بالغين المعجمة  
بضَرْبٍ فِيهِ تَوَهِينٌ \* وَتَخْضِيعٌ<sup>(٢)</sup> وَإِقْرَان

وأنشدنا أبو بكر عن أبيه عن أبي رستم مستملًى يعقوب هذا البيت :

بضرب فيه تَأْيِيمٌ \* وَتَفْجِيعٌ وَإِرْنَانٌ  
وَطَعْنٌ كَقَمِّ الزَّقِّ \* غَدَا وَالزَّقُّ مَلَانٌ  
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيْثُ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانٌ  
وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْلِ لِلدَّلَّةِ إِذْعَانٌ

وقرأت عليه لأبي الغُول الطُّهَوِيُّ وأنشدنا أبو عبد الله نَفْطُوِيَه إلى آخر بيت فيه :

قَدَنَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي \* فَوَارَسَ صَدَقُوا فِيهِمْ ظَنُونِي  
فَوَارَسَ لَا يَمَلُّونَ الْمَنَايَا \* إِذَا دَارَتْ رَحَى الحَرْبِ الزُّبُونُ  
وَلَا يَحْزُونُ مِنْ حَسَنِ نِسَاءٍ \* وَلَا يَحْزُونُ مِنْ غِلَظِ بِلِينِ  
وَلَا تَبَلَّى بَسَائِلُهُمْ وَإِنْ هُمْ \* صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينِ  
هُمْ مَنَعُوا حِمَى الوَقْبِيِّ<sup>(٣)</sup> بِضَرْبٍ \* يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ المُنُونِ

(١) في النسخة المطبوعة ببولاق : «سهل» بالسين وهو تحريف ، والتصويب عن النسخة المخطوطة والقاموس وشرحه .

(٢) التخضيع : تقطيع اللحم . (٣) الوقبي : ماء لبني مالك بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم لهم به حصن وكانت لهم به وقائع مشهورة ، والوقبي على طريق المدينة من البصرة .

فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دُرَّةُ الْأَعَادِي \* وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ  
وَلَا يَرْغَوْنَ أَكْثَافَ الْهُوَيْنِي \* إِذَا حَلُّوا وَلَا رَوْضَ الْهُدُونِ<sup>(٢)</sup>

وحدثني أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : رأيت رجلا بالبحفر من بني العنبر به لؤثة<sup>(٣)</sup> بل هوج ظاهر أحفظ خلق الله للشعر، وكان إذا قال له قائل : أنشدنا، تَبَرَّله وشتمه، وإذا أنشد وحدثت آندف من ثبج بحر مع فصاحة وحسن إنشاد، فأنشدني يوما من غير أن أستنشده :

\* فدت نفسي وما ملكت يميني \* الأبيات كلها

وحدثنا أبو بكر عن أبي حاتم قال : لم يرث أحد قتيلا قتله قومه إلا قيس بن زهير، فإنه رثى حذيفة بن بدر وبنو عابس تولت قتله :

ألم تر أن خير الناس أضحي \* على جعفر الهباءة ما يريم<sup>(٤)</sup>  
ولو لا بغيه ما زلت أبكي \* عليه الدهر ما بدت النجوم  
ولكن الفتي حمل بن بدر \* بغي والبغي مرتعه وخيم  
أظن الحليم دل على قومي \* وقد يستجمل الرجل الحليم

[مطلب حديث الأصمعي مع امرأة ثكل من بني عامر نزل بها]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : نزلت على امرأة من بني عامر بن صعصعة وقد مات ابن لها، وهي من القلق على مثل الرضفة<sup>(٥)</sup>، فقامت تعالج لي طعاما، فقلت لها : يا هذه، إنك لفي شغل عن هذا، فقالت : والله لا تجوز بيتي إلا قرياً، ولكن أنشدني أبياتا أسلوبهن، فإني أراك لودعياً، فأنشدتها أبيات نويرة بن حصين المازني يرثي أمه :

إني أرى للشاميتين تجلدي \* وإني كالطاوي الجناح على كسير  
يرى واقعا لم يدر ما تحت ريشه \* وإن ناء لم يسطيع نهوضا إلى وكر

(١) الدرة : الدفع . (٢) الهدون : الدعة والسكون . (٣) اللؤثة : الخنق . (٤) الهباءة : أرض

ببلاد غطفان قتل بها حذيفة وحمل ابنه بدر انقزاريان . وجعفر الهباءة : مستنقع في هذه الأرض . (٥) الرضفة : واحدة الرضف وهي الحجارة المحمأة .

فلولا سرور الشامتين بكبوتي \* لما رقت عيناى من واكف يجرى  
على من كفانى والعشيرة كلها \* نواب ريب الدهر فى عثرة الدهر  
ومن كانت الجارات تأمن ليله \* اذا خفن من باتت غوائله تسرى  
بصير بما فيه لمن حصانه \* غي عن المحجوب بالباب والستر  
يكف أذاه بعدما بذل عرفه \* ويحلم حلما لا يذم ولا يزرى  
ويأخذ ممن رام بالهضره<sup>(١)</sup> \* اذا ما أراد الأخذ بالهضر والقسر  
ولا ينظر الأيسار إن نال يسره \* ولا يثنى عن فعل خير لدى العسر  
ولا يتأرى للعواقب إن رأى \* له فرصة تشفى بها وحر الصدر<sup>(٢)</sup>  
ولكنه ركاب كل عزيمة \* يضيق بها صدر الحسود على الأمر  
ولست وإن خبرت أن قد سليت \* بناس أباسوداء إلا على ذكر  
شمائل منه طيات يمدنى \* وأخلاق محمود لدى الزاد والقدر  
فى شعث يزوى<sup>(٣)</sup> اللسان بكفه \* ويجمع للمولى العطاء مع النصير

قال : فكأنى والله زبرت<sup>(٥)</sup> الأبيات فى صدرها ، فما زالت تنشدها وتصلح طعامى حتى قرئت  
ورُحِت من عندها . وقرأت على أبى بكر لقيس بن زهير :

شقيت النفس من حمل بن بدر \* وسيفى من جديفة قد شفانى  
فإن أك قد بردت بهم غيلى \* فلم أقطع بهم إلا بنانى  
وقال وقرأت عليه للحارث بن وعله الجرمي<sup>(٦)</sup> :  
قومي هم قتلوا أئيم أخى \* فاذا رميت يصيبنى سهمى  
فلئن عفوت لأعفون جلا \* ولئن سطوت لأوهن عظمى  
لا تأمنن قوما ظلمتهم \* وبدأتهم بالشتم والرغم<sup>(٧)</sup>

(١) الهيض : الكسر . (٢) يتأرى : يتنظر ويترقب . (٣) وحر الصدر : غيظه وفعله كبرنج .

(٤) شعث : طويل . (٥) زبرت : كتبت . (٦) فى شرح الحماسة طبع بولاق (ج ١ ص ١٠٧) الذهبى :

(٧) فى اللسان : رغما دغما شغما : كل ذلك إتباع ، وروى عن ابن السكيت « رغما له شغما » قال الأزهرى : ولا أعرفه .



أَنْ يَأْيُرُوا نَحْلًا لغيرهم \* والشئ تحفيره وقد ينمي  
وزعمتم أن لا حلوم لنا \* «إن العصا قرعت لذي الحلم»  
ووطئتنا وطنا على حنق \* وطء المقيت نابت الهرم<sup>(١)</sup>  
وتركتنا لحما على وضم \* لو كنت تسبقني من اللحم

وقرأت عليه لأعرابي قتل أخوه أبنه، فقدم إليه ليقناد منه فالق السيف من يده وهو يقول :  
أقول للنفس تأساء وتعزية \* إحدى يدي أضابتني ولم ترد  
كلاهما خلف من فقد صاحبه \* هذا أخي حين أدعوه وبدا ولدي  
وأملاهما علينا نقطويه .

وأشدنا أبو بكر عن أبي عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لهشام أخى ذى الرمة :  
تعزيت عن أوفى بغيلا بعه \* عزاء وجفن العين ملآن مترع  
نسى الركب أوفى حين وافى ركبهم \* لعمري لقد جاءوا بشر وأوجعوا  
نعبوا باسقى الأخلاق لا يخلفونه \* تكاد الجبال الصم منه تصدع  
خوى المسجد المعمور بعد ابن دهم \* وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا  
فلم ينسيني أوفى المصيبات بعه \* ولكن نكء القرح بالقرح أوجع

[مطلب شرح مادة غ رد]

قال أبو علي قال أبو نصر : يقال كان ذلك فى غرارتي وحداثتي ، أى فى غررتي . وعيش غير  
إذا كان لا يفزع أهله . وأمراة غريرة إذا لم تجرب الأمور ، ورجل غر وأمرأة غر إذا كانا غير مجربين  
للأمر . ويقال : ما غرك بفلان ، أى كيف آجرات عليه . قال الله عز وجل : ﴿ مَا غَرَّكَ  
بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ . ويقال : من غرك من فلان ، أى من أوطأك عشوة<sup>(٢)</sup> . وفى عشوة ثلاث لغات ،  
يقال : عشوة وعشوة وعشوة . ويقال : أنا غيريرك من فلان أى لن يأتيك منه ما تغتر به . كأنه قال :  
أنا القيم لك بذلك . ويقال : أنا على غرار وغشاش ، أى على عجلة . ويقال : ما نومه إلا غرار ،

(١) الهرم : ضرب من النبات . (٢) يقال : أوطأ عشوة إذا جله على أن يركب أمرا غير مستبين الرشدا فربما  
كان فيه عطبه ، يريد : من أضلك فى أمر فلان حتى اغتررت به .

أى قليل، ويقال : غارت الناقة تُغار غرارا إذا رفعت لبنها . والغرور : مكاسر الجلد، واحدها غرٌّ، قال دكين بن رجاء الفقيمي :

كَأَنَّ غَرْمَتَهُ إِذَا تَجَبَّبَهُ \* سَيْرُ صَنَائِعٍ فِي نَحْرِ زَتَكَلْبِهِ .

يعنى أن تثني الشعرة أو الليفة ثم تدخل السير في ثني الشعرة المثنية ثم تجذبه فتخرج السير مع الشعرة . وزعموا أن روبة بن العجاج اشترى ثوبا من بزاز فلما استوجبه قال : أطوه على غرّه ، أى على كُسور طيه . ويقال : ضرب نصله على غرار واحد، أى على مثال واحد؛ قال الهذلي :  
سَيْدُ الْعَيْرِ لَمْ يَدْخُضْ عَلَيْهِ الْغِرَارُ فِقْدَحُهُ زِعْلٌ دُرُوجُ<sup>(١)</sup>

ويقال : لیت هذا اليوم غرار شهر في الطول ، أى مثال شهر في الطول . والغراران ما عن يمين النصل وشماله . وغرار السيف : حدّه ؛ قال الأصمعيّ : يقال : بنى بنو فلان بيوتهم على غرار واحد ، أى على سطر واحد . ويقال : غر الطائر فرخه يغره غرا إذا زقه ؛ وقرأت على أبي بكر للشماخ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ عَرْشَ هَوِيَّةٍ \* تَسَلَّيْتُ حَاجَاتِ الْفُؤَادِ بِشَمْرَا

قوله : ولما رأيت الأمر عرش هوية ، مثل . والعرش : الخشب الذي يطوى به أعلى البئر ، قال أبو زيد : البئر المعروشة : التي طويت قدر قامة من أسفلها بالحجارة ثم طوى سائرها بالخشب وحده وذلك الخشب هو العرش . قال الأصمعيّ : المعروشة : المطوية بالخشب ، والساق إذا قام على العرش فهو على خطر إن زلق وقع في البئر . والهوية : البئر ، يقول : لما رأيت الأمر شديدا ركبتم شمر ، وشمر أسم ناقته .

[ حديث المهلب بن أبي صفرة مع رجل من الخوارج كان مختفيا في عسكره يريد اغتياله ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد المهلبيّ قال : قيل للمهلب : إن فلانا عيّن الخوارج في عسكرك ، وإنه يتكفن بالسلح إذا دعوا للحرب ليقتالك ويلحق بالخوارج ؛ فبعث إليه ، فأتي به فقال له : قد تقرر عندنا كيدك لنا ، ولم نقدم من أمرك على ما عزمنا عليه إلا بعد ما لم يدع اليقين للشك معترضا ، فأخترأى قتلة تحب أن أقتلك ؟ فقال : سيف مجوز

(١) البيت لعمر بن الداخل وقوله : سيد أى مستقيم . والعير : الناقى في وسط النصل ، وقوله : لم يدخض أى لم يزلق .

والغرار : المثال الذي يضرب عليه النصل والزعل : النشيط . والدروج : الذهاب في الأرض .

أو عطفة كريم مُحْتَقِرٍ لِضَعْفِ ذَوِي الضَّعْفَانِ، قال : فإنها عطفة كريم مُحْتَقِرٍ لِلذُّنُوبِ، نَحَلَّى سَبِيلَهُ، فكان بعد ذلك من أوثق أصحابه عنده .

وحدثنا أيضا قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال : أوفد المهلب كعب بن معدان الأشقرى<sup>(١)</sup> حين هزم عبد ربه الأصغر وأجلى قطرياً حتى أخرجه من كرمان نحو أرض خراسان ، فقال له الجحاج : كيف كانت محاربة المهلب للقوم؟ قال : كان اذا وجد الفرصة سار كما يسور الليث<sup>(٢)</sup>، واذا دهمته الطحمة<sup>(٣)</sup> راغ كما يروغ الثعلب ، واذا مآده القوم صبر صبر الدهر ، قال : وكيف كان فيكم؟ قال : كان لنا منه إشفاق الوالد الحبيب ، وله منا طاعة الولد البر ، قال : فكيف أفلتكم قطري؟ قال : كادنا ببعض ما كدناه به ، والأجل أحصن جنة وأنفذ عدة<sup>(٤)</sup>، قال : فكيف أتبعتم عبد ربه وتركتموه؟ قال : آثرنا الحد على الفل ، وكانت سلامة الجند أحب إلينا من شجب العدو<sup>(٥)</sup>، فقال له الجحاج : أكنت أعددت هذا الجواب قبل لقائي؟ قال : لا يعلم الغيب إلا الله .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو حاتم قال : أتيت أبا عبيدة ومعى شعر عروة بن الورد فقال لي : مامعك؟ فقلت : شعر عروة، فقال : فارغ حمل شعر فقير ليقراه على فقير، فقلت له : ما معى غيره، فأنشدني أنت ما شئت ، فأنشدني :

يا رب ظل عقاب قد وقيت بها \* مهري من الشمس والأبطال تجلده<sup>(٥)</sup>  
ورب يوم حمى أرعيت عقوته \* خيل اقتصارا وأطراف المناقص<sup>(٦)</sup>  
ويوم لهيول أهل الخفض ظل به \* لهوى اصطلاء الوغى وناره تقيد  
مشهرا موقفي والحرب كاشفة \* عنها القناع وبحر الموت يطرد  
ورب هاجرة تغلي مراحلهما \* مخزتها بمطايا غارة تجدد  
تجتاب أودية الأفراع آمنة \* كأنها أسد تقادها أسد

(١) ورد في الطبعة الأولى «الأشقرى» بالعين المهملة ، وهو تحريف والتصويب عن إحدى النسخ المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية وتاريخ الطبري وتاج العروس مادة «شقر» . (٢) سار : وشب وثار . (٣) الطحمة : جماعة الناس . يريد جند العدو . (٤) الشجب : الهلاك . (٥) العقاب : الراية . (٦) القصد كمنب : القطع مما يكسر ، واحده قصبة .



فإن أمت حَتَفَ أنفى لا أمت كَدًا \* على الطَّعان وقَصْرُ العاجز الكَدُ  
ولم أقل لم أساق الموت شاربُهُ \* فى كَأسه والمنايا شرعُ وردُ

ثم قال : هذا الشعر ! لا ما تعلَّون به أنفسكم من أشعار الخائِث ! قال أبو بكر : والشعر لقطرى  
أبن الفجاءة .

[حديث المفضل الضبي وقد دخل على المهدي فاستنشدته]

وحدثنا قال حدثنا أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل الضبي قال : دخلت على المهدي فقال  
لي قيل أن أجلس : أنشدني أربعة أبيات لا تزد عليهن — وعنده عبد الله بن مالك الخزاعي —  
فأنشدته :

وأشعث قد قد الشِّفارُ قيصَه \* يجرِ شِواءً بالعِصا غير منضج<sup>(١)</sup>  
دعوت الى ما نابى فأجابنى \* كريمٌ من الفتيان غير منج<sup>(٢)</sup>  
فتى يملأ الشِّيزى ويروى سِنانه \* ويضرب فى رأس الكيِّ المدجج  
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة \* ولا فى بيوت الحى بالمتوج

فقال المهدي : هو هذا — وأشار الى عبد الله بن مالك — فلما أنصرفت بعث الى ألف دينار،  
وبعث الى عبد الله بأربعة آلاف درهم .

وقرات على أبي بكر لعبد الرحمن بن زيد :

يؤسى عن زيادة كلِّ حى \* خلى ما تأوبه الهموم  
فلو كنت القتلَ وكان حيا \* لطالب لا ألف ولا سؤوم<sup>(٣)</sup>  
ولا هيبه بالليل نكس<sup>(٤)</sup> \* ولا ضرع<sup>(٥)</sup> اذا أمسى تؤوم  
وكيف تجلِّد الأقوام عنه \* ولم يقتل به النار المنيم  
غشوم حين يبصر مستقاد \* وخير الطالبى الترة الغشوم

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار النطفاني ، كما فى ديوانه (ص ٩ طبع مصر) . (٢) المزيج :

الرجل الناقص أو الدون . (٣) يقال : رجل ألف وأمرأة لفاء ، واللفف : تدانى الفخذين من السمن وهو عيب

فى الرجل مدح فى المرأة . (٤) النكس : الضعيف . (٥) الضرع : الجبان الدليل .

وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مستمل أبي العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنا الزبير لأبي الهيثم  
المُرِّي في أخيه :

سَأَبِيكَ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ وَبِالْقَنَّا \* فَإِنْ بِهَا مَا يُدْرِكُ الْمَاجِدُ الْوَرَا  
وَلَسْتُ كَمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ بَعْبَةً \* يُعْصَرُهَا مِنْ جَفْنٍ مَقْلَتُهُ عَصْرَا  
وَإِنَّا أَنَاسُ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا \* عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَإِنْ قَصَمَ الظُّهْرَا

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَطِيَّةً مَعْكُوسَةً \* تَمْشِي بِكُلِّكَلْهَا وَتُزْجِيهَا الصَّبَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَيْبَةً مِنْ أَرْضِهَا \* تَسْبِي الْقُلُوبَ وَمَا تُبَيِّبُ إِلَى هَوَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْخَيْلَ أَوْ أَشْبَاهَهَا \* تُثْنِي مُعْطَفَةً إِذَا مَا تُجْتَلَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ \* تَجْرِي بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عِنْدَ الْحَرَا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَضِيضَةً هَرَكُوتَةً (١) \* رُودَ الشَّبَابِ غَرِيرَةً عَادَتْ قَى  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ مُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ \* جَهْدُوهُ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى قَدْ وَنَى

قال أبو العباس : المَطِيَّةُ المَعْكُوسَةُ : سَفِينَةٌ . وَالسَّيْبَةُ مِنْ أَرْضِهَا : تَجْرِي . وَأَشْبَاهَهَا  
عَنِهَا تَصَاوِيرُ قَى وَسَائِدُ . وَجَوَارِيًا بِمَفَازَةٍ : عَنِ بَيْنِ السَّرَابِ . وَالْغَضِيضَةُ الْهَرَكُوتَةُ : أَمْرَاءُ .  
وَعَادَتْ : مِنَ الْعِيَادَةِ . وَمُكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ : عَنِ بِهِ السَّيْفِ .

وأنشدنا أبو بكر بن السراج لعل بن أبي العباس الرومي :

تَجَلَّتْ خُدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ \* تَجَلَّى تَوَرُّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ  
لَمْ يَتَجَلَّ الْوَرْدُ الْمُرْدُ لَوْنُهُ \* إِلَّا وَنَاحِلُهُ الْقَضِيْلَةُ عَائِدُ  
لِلزَّجْسِ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَإِنْ أَبَى \* آيٍ وَحَادٍ عَنِ الطَّرِيقَةِ حَائِدُ  
فَصَلَّ الْقَضِيَّةُ أَنْ هَذَا قَائِدُ \* زَهَرَ الرِّيَاضِ وَأَنْ هَذَا طَارِدُ  
شَتَّانَ بَيْنَ أَشْيَيْنِ هَذَا مُوْعِدُ \* بَتَسَلُّبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ

(١) الهركولة : الحسنة الجسم والخلق والمشي . (٢) الرود سهل رُود المهور : الشابة الحسنة السريعة الشباب

وَإِذَا أَحْتَفَفَتْ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبِ \* بِحَيَاتِهِ لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدَ  
يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ الْقَبِيحِ بِأَحْظِهِ \* وَعَلَى الْمَدَامَةِ وَالسَّمَاعِ مُسَاعِدِ  
أَطْلُبْ بَعِيشَكَ فِي الْمَلَاكِ سَمِيَّةِ \* أَبَدًا فَإِنَّكَ لَا مُحَالَةَ وَاجِدِ  
وَالْوَرْدُ إِنْ قَتَشْتَ فَرْدٌ فِي أَسْمِهِ \* مَا فِي الْمَلَاكِ لَهُ سَمِيٌّ وَاحِدِ  
هَذِي النُّجُومُ هِيَ الَّتِي رَبَّتُهُمَا \* بِحَيَّا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّيُ الْوَالِدِ  
فَتَأْمَلُ الْأَخَوَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُمَا \* شَبَّاهُ الْوَالِدِ فَذَلِكَ الْمَاجِدِ  
أَيْنَ الْخُدُودُ مِنَ الْعَيُونِ نَفَاسَةً \* وَرِيَاسَةً لَوْلَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدِ

وَأَنشَدَنِي أَبُو الْمَيَّاسِ قَالَ أَنشَدَنِي الْأَخِي طَلَّ لِنَفْسِهِ بِوَاسِطِ :

سَقِيًّا لِأَرْضٍ إِذَا مَا شَتَّتْ نَبْهِي \* بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النَّوَاقِيسِ  
كَأَنَّ سَوَسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ \* عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ أَنشَدَنَا الزَّيْبِرُ :

نُجُومٌ وَأَقْمَارٌ مِنَ الزَّهْرِ طُلَعِ \* لِذِي اللَّهْوِ فِي أَكْثَافِهَا مُتَمَتِّعِ  
تَشَاوَى تُثَلِّبُهَا الرِّيحُ فَتَنْتَنِي \* وَيَلْتَمُ بَعْضُ بَعْضَهَا ثُمَّ تَرْجِعِ  
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ مُجَاجَةٍ طَلُّهَا \* لِأَيِّ إِلَّا أَنَّهَا هِيَ الْمَلْعِ  
وَيَتَحَدَّرُهَا عَنْهَا الصَّبَا فَكَأَنَّهَا \* دُمُوعٌ مَرَاها الْبَيْنُ وَالْبَيْنُ يَفْتَجِعِ

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْعُودَةَ الْأَخْفَشِ قَالَ : أَعْتَذَرَ  
رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى بَعْضِ مَلُوكِهِمْ فَقَالَ : إِنْ زَلَّتِي وَإِنْ كَانَتْ قَدْ أَحَاطَتْ بِحُرْمَتِي ، فَإِنْ فَضَّلَكَ  
يُحِيطُ بِهَا ، وَكَرَّمَكَ يُوفِّي عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ :

إِنِّي إِلَيْكَ سَلِمْتُ كَانَتْ رَحَلَتِي \* أَرْجُو الْإِلَاحَ وَصَفْحَكَ الْمَبْذُولَا  
إِنْ كَانَ ذَنْبِي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي \* فَأَحِطْ بِذَنْبِي عَفْوَكَ الْمَأْمُولَا

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قَلَابَةَ الْجَرْمِيُّ قَالَ : تَخَلَّفَتْ عَنْ حَلْقَةِ الْعَتَبِيِّ  
أَيَّامًا ، فَكَتَبَ إِلَيَّ : تَرَكْنَا تَرَكَ رَجُلٌ أَوْحَدَهُ جُرْمٌ ، أَوْ أَغْنَاهُ عِلْمٌ ، فَإِنْ كَانَ عَنْ جُرْمٍ فَعَنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ بِقَلْبٍ  
وَلَا تَعْمَدُ بِلِسَانٍ ، وَإِنْ كَانَ عَنْ عِلْمٍ غَنِيَتْ بِهِ فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ .



وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال : قال عبد الله بن علي بعد قتله من قتل من بني أمية لإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاصي : أساءك ما فعلت بأصحابك ؟ فقال : كانوا يدا ففقطعتهم ، وعَضُدًا ففقتهم ، ومِرَّةً فنقضت بها ، وركنًا فهدمته ، وجناحًا فهضته ؛ فقال : إني لخَلِيقُ أَنْ أُحِقَّكَ بِهِمْ ، قال : إني إذا لَسَعِيدٌ .

وحدَّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن العتيبي قال : تَدَاكَرَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسِ الْأُحْنَفِ الطَّعَامِ وَالنِّسَاءِ ، فَقَالَ الْأُحْنَفُ : جَنَّبُوا مَجَالِسَكَمُ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ لِلرَّجُلِ السَّيْرَى أَنْ يَكُونَ وَصَافًا لِبَطْنِهِ وَقَدْ عَرَفَ مَا يَحُورُ إِلَيْهِ ، وَلَفَرْجِهِ وَقَدْ عَلِمَ أَيْنَ يَجْلِسُهُ .

[ قصيدة السمرود بن عادياء ]

قال أبو علي : وقرأت علي أبي بكر السَّمُوعَلِ بن عادياء اليهودي :

إذا المرء لم يَدْنَسْ من الأَوْمِ عَرَضُهُ \* فكل رداء يرتديه جميل  
إذا المرء لم يَحْمِلْ على النفس ضَمِيرَهَا \* فليس إلى حسن الثناء سبيل<sup>(١)</sup>  
تَعَيَّرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا \* فقلت لها إن الكرام قليل  
وما قل من كانت بقاياها مثلنا \* شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُفُوهٌ  
وما ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا \* عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليل  
لنا جَبَلٌ يَحْتَئِلُهُ مَنْ يُجِيرُهُ \* مَنِيْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيل  
رسا أصله تحت الثرى وسما به \* إلى النجم فرع لا يُرام طويل  
ولما هَمَّوْهُ ما نرى القتل سُبَّةً \* إذا ما رآته عامرٌ وسأل  
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا لَنَا \* وتكرهه آجالهم فتطول  
وما مات منا سيد حَتَفَ أَنْفُهُ \* ولا طُلَّ<sup>(٢)</sup> منا حيث كان قَتِيل

قال أبو علي وهذا مثل قول عمرو بن شأس :

”لَسْنَا نَمُوتُ عَلَى مَضَاجِعِنَا \* بِاللَّيْلِ بَلْ أَدَوَاؤُنَا الْقَتْلُ“  
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفُوسُنَا \* وليست على غير السيوف تسيل

(١) المشهور في رواية هذا البيت وإن هو لم يحمل بدل إذا المرء لم يحمل . (٢) طل : لم يؤخذ له بثار .

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا \* إِنَّا أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُؤُلُ  
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا \* لَوْ قَتَلْنَا إِلَى خَيْرِ الْبَطُونِ نُزُولُ  
فَنَحْنُ كَمَا الْمَزْنُ مَا فِي نَصَابِنَا \* كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلِ  
وَنَنْكَرُ إِنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ \* وَلَا يَنْكَرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ  
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ \* قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ  
وَمَا أُتِمِدَّتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقِ \* وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلِ  
وَأَيَامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا \* لَهَا غُرْرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ  
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ \* بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارَعِينَ قُلُولُ  
مَعْرُودَةٌ إِلَّا كَسَلُ نُصُولُهَا \* فَتَغْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَيْلُ  
سَلَى إِنْ جَهِلَتْ النَّاسُ عَنَا وَعَنَهُمْ \* وَلَيْسَ سَوَاءَ عَالَمٌ وَجْهٌ هَوَلُ  
فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبٌ لِقَوْمِهِمْ \* تَدُورُ رَحَاهُمْ جَوْلَهُمْ وَيَجُولُ

وَأُنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى لِلْفَرَزْدَقِ :

يُفْلَقْنَ هَامٌ لَمْ تَنْلَهُ سَيُوفُنَا \* بِأَسْيَافِنَا هَامَ الْمُلُوكِ الْقَائِمِ

قال أبو العباس : هاتينيه والتقدير يفلقن بأسيافنا هام الملوك القائم ، ثم قال : ها للتنبيه ، ثم قال  
مستفهما : من لم تنله سيوفنا ؟ قال أبو بكر : وسمعت شيخا منذ حين يعيب هذا الجواب ويقول :  
يفلقن هاما جمع هامة ، وهام الملوك مردود على هاما ، كما قال جل ثناؤه : (إِلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صَرَاطِ  
اللَّهِ) فاحتججت عليه بقوله لم تنله ، وقلت له : لو أراد الهام لقال : لم تنله لأن الهام مؤنثة لم يؤثر  
عن العرب فيها تذكير ، ولم يقل أحد منهم : الهام فلقته ، كما قالوا : النخل قطعته ، والتذكير والتأنيث  
لا يعمل قياسا إنما يبنى فيه على السماع وأتباع الأثر .

وَأُنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَفْطُوِيَهُ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النِّحْوِيَّ لِمَطِيعِ بْنِ إِيَّاسَ الْكُوفِيِّ يَرِثِي

يَحْيَى بْنِ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ :

(١) الديان . هو يزيد بن قطيب بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحارثي أبو قطيب وكان شريفاً فويبه

(راجع تاج الغرر مادة دين) .

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صَمَّ عَنْهُمْ \* ثُمَّ قَالُوا وَلِلنِّسَاءِ نَجِيبٌ  
مَا الَّذِي غَالَ أَنْ تُخِيرَ جَوَابَا \* أَيُّهَا الْمِصْقَعُ الْخَطِيبُ الْأَدِيبُ  
فَلَنْ كُنْتَ لَا تُخِيرُ جَوَابَا \* فَمَا قَدْ تُرَى وَأَنْتَ خَطِيبُ  
فِي مَقَالٍ وَمَا وَعَظْتَ بِشَيْءٍ \* مِثْلَ وَعَظِ الصَّمْتِ إِذَا لَا يُجِيبُ

وقرأت على أبي بكر في أشعار هذيل — ولم أر أحدا يقوم بأشعار هذيل غيره — لأبي خراش الهذلي<sup>(١)</sup>:

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا \* خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرَّاهُونَ مِنْ بَعْضِ  
فَوَاللَّهِ لَا أَلْسَى قَتِيلًا رِزْئُهُ \* بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup>  
بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا \* نُوكِلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمِضُ  
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِذَاءَهُ \* خَلَا أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَا جِدَّ مُحَضَّنُ  
وَلَمْ يَكْ مَشْلُوجَ الْفُؤَادِ مُهَبَّجًا \* أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرِّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ  
وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحَتْهُ نَخَامِصُ<sup>(٣)</sup> \* عَلَى أَنَّهُ ذُو مَرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بِطَائِرٍ \* خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضِ<sup>(٥)</sup>  
يُبَادِرُ قُرْبَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ \* يَحُثُّ الْجَنَاحَ بِالنَّهْطِ وَالْقَبْضِ<sup>(٦)</sup>

قال أبو علي : المثلوج : البليد، ومثله قول الآخر :

\* وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنَيْتِكَ بَارِدٍ \*

والمُهَبَّج : المتفخ، ويروى : مُهَبَّلًا، وهو الثقيل الجافي، والرَّيْبِلَةُ : الخفْضُ والدَّعَةُ، ويروى :  
الرَّيَالَةُ، وهو كثرة اللحم لا اللحم نفسه، والمُهَابِدُ : المُجَاهِدُ فِي الْعَدُوِّ وَالسَّيْرِ، ويقال : أَهْذَبَ وَأَهْبَذَ  
إِذَا أَجْتَهَدَ فِي الْإِسْرَاعِ .

وقرأت عليه لأبي عطاء السندي<sup>(٧)</sup> في ابن هبيرة :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ \* عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعُهَا لِحَمُودٍ

(١) واسمه خويلد بن مرة مات زمن عمر بن الخطاب . (٢) قَوْسِي : بِلْدٌ بِالسَّرَاةِ قُتِلَ بِهَا عُرْوَةُ أَخُو أَبِي خِرَاشِ  
الهذلي ونجاء ولده فقال في ذلك الأبيات المذكورة . (٣) لَوْحَتُهُ : غَيْرَتُهُ . (٤) نَخَامِصُ : جَمْعُ نَخْصَةٍ وَهِيَ خَلَاءُ  
الْبَطْنِ مِنَ الطَّعَامِ بِجَوْعَةٍ . (٥) الْمَشَاشُ : الْعِظَامُ اللَّيِّنَةُ . (٦) النَّحْضُ : الْحَمُّ الْمَكْتَنَزُ . (٧) كَذَا فِي تَاجِ  
العروس، وحامسة أبي تمام . وفي الطبعة الأولى : (السندي) بدون نون وهو تحريف .



عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشَقَّقَتْ \* جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَاتِمٍ وَخُدُودُ  
فَإِنْ تُمَسِّسَ مَهْجُورُ الْفَنَاءِ فَرُبَّمَا \* أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَوُفُودُ  
فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مَتْعَهْدٍ \* بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ بَعِيدُ

وأمل علينا أبو بكر بن الأنباري هذه القصيدة لجميل قال: وقرأتها على أبي بكر بن دريد في شعر جميل،

وفي الروایتين اختلاف في تقديم الأبيات وتأخيرها وفي ألفاظ بعض البيوت :

أَلَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّفَاءِ تَعُودُ \* وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُشَيْنَ جَدِيدُ  
فَنَغْنَى كَمَا كُنَّا نَكُونُ وَأَنْتُمْ \* صَدِيقٌ وَإِذَا مَا تَبْدُلِينَ زَهِيدُ  
وَمَا أَنْسَ مِلًّا شَيْئًا لَا أَنْسَ قَوْلَهَا \* وَقَدْ قُرْبَتْ بَصْرَى أَمْصَرَ يُرِيدُ  
خَلِيلٍ مَا أُخْفِيَ مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرٌ \* فَدَمَعِي بِمَا أُخْفِيَ الْغَدَاةَ شَهِيدُ  
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ رَبَّ عَبْرَةٍ \* إِذَا الدَّارُ شَسَطَتْ بَيْنَنَا سَتْرُودُ  
إِذَا قُلْتَ مَا بِي يَا بُشَيْنَةَ قَاتِلِي \* مِنْ الْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ  
وَإِنْ قُلْتَ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ \* مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ  
فَلَا أَنَا مُرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا \* وَلَا حُبًّا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ  
بَحْرَتِكَ الْجَوَازِي يَا بُشَيْنَ مَلَامَةً \* إِذَا مَا خَلِيلٌ رَاحَ وَهُوَ حَمِيدُ  
وَقُلْتَ لَهَا بَنِيَّ وَبَيْنَكَ فَاعْلَمِي \* مِنْ اللَّهِ مِيثَاقٌ لَنَا وَعَهْدُودُ  
وَقَدْ كَانَ حُبِّيكُمْ طَرِيفًا وَتَالِدًا \* وَمَا الْحُبُّ إِلَّا طَارِفٌ وَتَلِيدُ  
وَإِنْ عَرُوضُ الْوَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا <sup>(١)</sup> \* وَإِنْ سَمَّيْتَهُ بِالْمُنَى لَكُنُّودُ  
فَأَفْنَيْتُ عَيْشِي بِاتِّظَارِي نَوَالَهَا \* وَأَبْلَيْتُ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ  
فَلَيْتَ وَشَاةَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا \* تَذُوفٌ <sup>(٢)</sup> لَهُمْ سُمًّا طَلَاظِمٌ سُدُودُ

وحدثني أبو بكر بن الأنباري قال حدثني أبي قال : أنشدنا أحمد بن عبيد لامرأة من الأعراب

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَقَدْ مَالُ \* وَلَا شَاةٌ تَمُوتُ وَلَا بَعِيرُ  
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ فَقَدْ قَرِمَ \* يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرُ

(١) العروض . الطريق في عرض الجبل في مضيق يريد الطريق الى وصلها . (٢) تذوف . تخطط وهي لغة في تذوف بالذال المهملة . والطلاطم : جمع ططم بكسر الطاء وهو من في لسانه عجمة ، وأراد بالطلاطم هنا : الموالي .

قال أبو علي : وأنشدنيهما بعض أصحابنا وقال في البيت الأول : "هَلْكَ مالٌ" وقال في الثاني : "هَلْكَ مَيْتٌ" و"خَلَقَ كثيرٌ".

وأنشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومي :

خَيْرُ مَا اسْتَعَصَمْتُ بِهِ الْكَفَّ عَضْبُ \* ذَكَرَ حَدُّهُ أَيْتُ الْمَهْرِ  
مَا تَأَمَّلْتَهُ بَعِيَّتِكَ إِلَّا \* أُرْعِشْتُ صَفْحَتَاهُ مِنْ غَيْرِ هَرِ  
مِثْلَهُ أَفْزَعَ الشُّجَاعَ إِلَى الدَّرِّ \* عَفَّالِي بِهَا عَلَى كُلِّ بَرِّ  
مَا أَبَالِي أَصَمَّمْتُ شَفَرَتَاهُ \* فِي مَحْزَأَمٍ جَارَتَا عَنْ مَحْزَرِ

[ مطلب خطبة المأمون الحارثي في نادى قومه ]

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : قعد المأمون الحارثي في نادى قومه فنظر إلى السماء والنجوم ثم أفكر طويلاً ثم قال : أرعوني أسماؤكم ، وأصفوا إلى قلوبكم ، يبلغ الوعظ منكم حيث أريد ، طمح بالأهواء الأشر ، وران على القلوب الكدر ، وطخ طخ الجهل النظر ، إن فيما ترى لمعتبراً لمن اعتبر ، أرض موضوعة ، وسماء مرفوعة ، وشمس تطلع وتغرب ، ونجوم تسرى فتعرب ، وقمر تطلعه النحور ، وتمحقه أذبار الشهور ، وعاجز منير ، وحول مكيد ، وشاب مختصر ، ويفن قد غبر ، وراحلون لا يؤوبون ، وموقوفون لا يفرطون ، ومطر يرسل بقدر ، فيحوي البشر ، ويورق الشجر ، ويطلع الثمر ، وينبت الزهر ، وماء يتفجر من الصخر الأير ، فيصدغ المدر عن أفنان الخضر ، فيحوي الأنام ، ويشيع السوام ، ويئى الأنعام ، إن في ذلك لأوضح الدلائل على المدبر المقدر ، البارئ المصور . يأبى العقول النافرة ، والقلوب النائرة ، أنى تؤفكون ، وعن أى سبيل تعمهون ، وفى أى حيرة تهيمون ، وإلى أى غاية تؤفصون ، لو كشفت الأغشية عن القلوب ، وتجلت العشاوة عن العيون ، لصرح الشك عن اليقين ، وأفاق من نسوة الجهالة ، من استولت عليه الضلالة .

قال أبو علي : قوله طمح : ارتفع وعلا . وران : غلب ، قال عبدة بن الطبيب :

أوردته القوم قد ران النعاس بهم \* فقلت إذ نهلوا من جمه قيلوا

(١) الحول . الشديد الحيلة المتصرف . (٢) الين . الشيخ الكبير . (٣) النائرة . النافرة .

رَأَى بِهِمْ : غلب ، قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . وَطَخَطَخَ : أظلم . وَالمُخْتَضِرُ : الذى يموت حَدَثًا ، وهو مأخوذ من الخُضْرَة ، كأنه حُصِدَ أخضر .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كَانَ شَابٌّ مِنَ الْعَرَبِ يَلْقَى شَيْخًا مِنْهُمْ فَيَقُولُ : اسْتَخَصَّدْتَ يَا عَمَّاهُ ! فَيَقُولُ لَهُ الشَّيْخُ : يَا بَنَ أَخِي وَتُخْتَضِرُونَ ، فَمَاتَ الشَّابُّ قَبْلَ الشَّيْخِ بِمَدَّةٍ طَوِيلَةٍ . وَيُفَرِّطُونَ : يُقَدِّمُونَ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ الْأَمْوِيُّ : الْحَجَرُ الْأَيْرُ عَلَى مِثَالِ الْأَصْمِ : الصُّلْبِ . وَتُؤَفِّضُونَ : تُسْرِعُونَ ، يَقَالُ : أَوْفَضَ يُؤَفِّضُ إِيفَاضًا إِذَا أَسْرَعَ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ كَانَهُمْ إِلَى نَصِيبٍ يُؤَفِّضُونَ ﴾ . فَأَمَّا يُفِيضُونَ فَيَذْفُونَ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يَقَالُ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَةِ إِلَى مَنَى أَيْ دَفَعَ .

[ مغالب ما دارين معاوية بن أبي سفيان وحرابة بن أوس من الحديث ]

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا الرِّيَاشِيُّ عَنِ الْعَتَبِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَرَابَةَ بْنِ أَوْسَ بْنِ خَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ : بَأَى شَيْءٌ سُدَّتْ قَوْمَكَ يَا عَرَابَةَ ؟ قَالَ : أَخْبَرَكَ يَا مُعَاوِيَةُ بَأَى كُنْتُ لَهُمْ كَمَا كَانَ حَاتِمٌ لِقَوْمِهِ ، قَالَ : وَكَيْفَ كَانَ ؟ فَأَنشَدْتَهُ :

وَأَصْبَحْتُ فِي أَمْرِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا \* كَذَى الْحِلْمِ يُرْضَى مَا يَقُولُ وَيُعْرِفُ  
وَذَاكَ لِأَنِّي لَا أَعَادِي سَرَاتِهِمْ \* وَلَا عَنْ أَخِي ضَرَائِهِمْ أَنْتَكِفُ  
وَأِنِّي لَا أُعْطِي سِبَائِلِي وَلَرَبَّمَا \* أَكْلَفْتُ مَا لَا أُسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ  
وَأِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ حَاتِمٌ \* نَبَأًا نَبُوءَةً إِنَّكَ الْكَرِيمُ يُعْنَفُ  
وَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْفُو عَنْ سَفِيهِهِمْ ، وَأَجْلُمُ عَنْ جَاهِلِهِمْ ، وَأَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ ، وَأُعْطِي سَائِلِهِمْ ، فَمَنْ فَعَلَ فِعْلِي فَهُوَ مِثْلِي ، وَمَنْ فَعَلَ أَحْسَنَ مِنْ فِعْلِي فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي ، وَمَنْ قَصَّرَ عَن فِعْلِي فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَقَدْ صَدَقَ الشَّمَاخُ حَيْثُ يَقُولُ فَيْك :

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو \* إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ \* تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

وَأَنشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ :

الْيَوْمَ النَّائِبَاتِ مِنَ اللَّيَالِي \* وَمَا تَذَرِي اللَّيَالِي مِنَ الْيَوْمِ  
وَلَكِنْ الْمَنِيَّةُ لَوْ أُصِيبَتْ \* بِمَصْرَعِهِ هِيَ النَّارُ الْمُنِيمِ



وكان أخى زعيم بنى حى \* وكل قبيلة لهم زعيم  
وكنت اذا الشدائد أرهقتنى \* يقوم بها وأقعد لا أقوم

وأنشدنا أبو بكر عن أبي حاتم للعجيز السلولى :

تركتنا أبا الأضياف فى ليلة الصبا \* بمر ومردى كل خصم يحادله<sup>(١)</sup>  
تركتنا فتى قد أيقن الجوع أنه \* اذا ماثوى فى أرحل القوم قاتله  
فتى قد قد السيف لا متضائل \* ولا رهل لبائه وبأدله<sup>(٢)</sup>  
اذا القوم أموا بيته فهو عامد \* لأحسن ماظنوا به فهو فاعله  
جواد بدنياه بخيل بعرضه \* عطوف على المولى قليل غوائله  
فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى \* بصاحبه يوما دما فهو آكله  
اذا جد عند الجد أرضاك جدّه \* وذو باطل إن شئت أرضاك باطله  
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما \* وكل الذى حملته فهو حامله

قال أبو على قال الفراء : البأدلة : ما بين العتق الى الترقوة وجمعه بآدل ؛ وقال أبو عمرو : واحدها  
بآدل بغيرهاء . وقال قطرب : البآدل ويقال البهآدل : أصول الشديين .

وقرأت على أبى بكر رحمه الله للحسين بن مطير الأسدى :

ألمّا على معن وقولا لقبره \* سقتك الغواذى مرّبا ثم مرّبا  
فيا قبر معن أنت أول حفرة \* من الأرض خطت للسباحة مضجعا  
ويا قبر معن كيف وارىت جوده \* وقد كان منه البر والبحر مثرعا  
بلى قد وسعت الجود والجود ميت \* ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا  
فتى عيش فى معروفه بعد موته \* كما كان بعد السيل مجراه مرّعا  
ولما مضى معن مضى الجود وأنقضى \* وأصبح عرينين المكارم أجدا

(١) فى الطبعة الأولى «بمر» وفى شرح الحاشية ج ٢ ص ١٩٣ طبع بولاق «بمرو» وكلاهما تحريف ، والنصوب عن معجم البلدان ، فقد ذكرى اقوت أن «مرّا» اسم موضع على مرحلة من مكة له ذكر كثير فى الحديث والمغازى ويقال له مر الظهران ، واستشهد بهذه الأبيات . (٢) هو من رهل لجه اذا اضطرب وأسترخى وأنتفخ أو ورم من غيرداء .

وقرأت عليه لبغض الشعراء :

ماذا أحال وثيرة بن سَمَاك \* من دَمَعٍ باكية عليك وباك  
ذهب الذى كانت مُعلقة به \* حَدَقُ العُناة وأنفس الهلاك

قال أبو علي : أحال : صَبَّ ، يقال : إنه ليُحِيل الماء من البئر في الحوض أى يَصُبُّ ؛ وقال لييد :  
\* يُحِيلُونَ السَّجَالَ عَلَى السَّجَالِ \*

وقرأت عليه لمسلم بن الوليد :

قَبْرٌ بِحُلُوانٍ أَسْرَ ضَرِيحُهُ \* خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الأخطار  
نُفِضَتْ بِكَ الأَحْلَاسُ نَفْضُ <sup>(٢)</sup>إِقَامَةٍ \* وَأَسْتَعَجَلْتُ نَزَاعَهَا <sup>(٣)</sup>الأمصار  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ \* أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ والأوعار  
سَلَكْتُ بِكَ الْعَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَلَا \* حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا

وأنشدني أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال : أنشدنا عبد الله بن جُوان  
صاحب الزيادي ، ولم يسم قائلها ، وأملأها علينا أبو سعيد السكري لأبي العتاهية في بعض إخوانه :

وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ \* فَقَدْ صُرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
أَخُ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ \* فَقَدْ صُرْتُ أَشْجَى لَدَى ذِكْرِهِ  
وَكُنْتُ أَرَانِي غَنِيًّا بِهِ \* عَنْ النَّاسِ لَوْ مَدَّ فِي عُمْرِهِ  
وَكُنْتُ إِذَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ \* فَأَمْرِي يَجُوزُ عَلَى أَمْرِهِ  
فَقَى لَمْ يَمَلِّ النَّدَى سَاعَةً \* عَلَى عُسْرِهِ كَانَ أَوْ يُسْرِهِ  
تَظَلُّ نَهَارَكَ فِي خَيْرِهِ \* وَتَأْمَنُ لَيْلَكَ مِنْ شَرِّهِ  
فَصَارَ عَلَيَّ إِلَى رَبِّهِ \* وَكَانَ عَلَيَّ قَتَى دَهْرِهِ  
أَتَمُّ وَأَكْمَلُ مَا لَمْ يَزَلْ \* وَأَعْظَمُ مَا كَانَ فِي قَدْرِهِ  
أَنْتَهُ الْمَنِيَّةُ مَغَالَةً \* رُؤْيَا تَخْلُلُ مِنْ يَسْرِهِ

(١) في الطبعة الأولى « نقضت ... نقض » بالقاف فيما رواه أئبتناء عن ديوانه المطبوع بليون سنة ١٨٧٥ م .

(٢) الأحلاس جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل . (٣) رواية الديوان : « وأسترجمت مُقَادَهَا ... » .

فلم تُغنِ أجناده حوله \* ولا المزمعون على نصره  
 وخلق القصور التي شادها \* وحل من القبر في قعره  
 وبذل بالقرش بسط الثرى \* وطيب ندى الأرض من عطره  
 وأصبح يهتدى إلى منزل \* عميق تؤنق في حفرة  
 تغلق بالترب أبوابه \* إلى يوم يؤذن في حشره  
 أشد الجماعة وجدا به \* أشد الجماعة في طمره<sup>(١)</sup>  
 فليست مشيعة غازيا \* أميرا يسير إلى ثغره  
 ولا متقيته قافلا \* بقتل مدو ولا أسره  
 وتطريه أيامنا الباقيات \* لدينا إذا نحن لم نطره  
 فلا يبعدن أخى ثاويا \* فكل سيمى على أثره<sup>(٢)</sup>

قال الأصمعي من أمثال العرب : « خل سبيل من وهى سقاؤه » يراد به من لم يستقم أمره  
 فلا تعبأ به . ويقال : « يشوب ولا يروب » مثل للرجل يخلط . ويقال : « أذل من ققع بقرقر »  
 والفقع : الكم الأبيض . والقرقر : القاع الأملس . ويقال : « شر الرأي الدبري » يراد به الذى  
 يجىء بعد أن فات الأمر .

[ مطلب شرح مادة جبا وجاب ]

وقال أبو نصر يقال : قد جبا عليه الأسود يجبا جببا وجبوا إذا خرج عليه . وجبات عن كذا  
 وكذا إذا هبته وأرتدعت عنه ، ومنه قيل : رجل جببا ، وقال رجل من بني شيبان :  
 وه أنا من ريب المنون بجبا \* ولا أنا من سيب الإله بآيس  
 ويقال للمرأة إذا كانت كريهة المنظر لا تستحلى : إنها لتجبا عنها العين . وقال حميد بن ثور :  
 ليست إذا سميت بجابة \* عنها العيون كريهة المس

(١) في النسخة المخطوطة : « أجد » . (٢) الطمر : الدفن . (٣) هو مفروق بن عمرو الشيباني يرى إخوته

قيسا والدما . وبشرا القتلى في غزوة « بارق » شط الفيض كما في اللسان مادة « جبا » وقبل هذا البيت :

أبكى على الدماء في كل شئوة \* ولهنى على قيس ذمام الفوارس



والجَبَّاءُ : خَشَبَةُ الْحَذَاءِ . وَالْحَبُّ : الْكَمُّ وَالْجَمْعُ جَبَّاءٌ ، وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الْجَبَّاءُ مِنْهَا الْحُمْرُ . وَالْكَمُّ وَاحِدُ الْكَمَّاتِ . وَالْحَبُّ : الْحُمَارُ الْغَلِيظُ . وَالْحَابُّ : الْمَغْرَةُ . وَالْجَبَّاءُ مَقْصُورٌ مَكْسُورٌ : مَا جَمَعَتْ فِي الْحَوْضِ مِنَ الْمَاءِ . وَالْجَبَّاءُ مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ : مَا حَوَّلَ الْبَثْرُ . وَالْحَبُّ نُقْرَةٌ فِي الْجَبَلِ تُنْسَكُ الْمَاءُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كُرَيْزٍ مِنْ قُتَيْبَانَ قُرَيْشٍ جُودًا وَحَيَاءً وَكِرَامًا ، فَدَخَلَ أَعْرَابِيَّ الْبَصْرَةَ فَسَأَلَ عَنْ دَارِ آيْنٍ عَامِرٍ فَأُرْشِدَ إِلَيْهَا ، بِخَاءٍ حَتَّى أَنَاخَ بِفَيْنَائِهَا فَاشْتَغَلَ عَنْهُ الْحَاجِبُ وَالْعَبِيدُ ، فَبَكَتِ الْقَفَرُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَكِبَ نَاقَتَهُ وَوَقَفَ عَلَى الْحَاجِبِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كَأَنِّي وَنِضْوَى عُنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ \* مِنْ الْجُوعِ ذُبَابًا قَفَرِيَّ هَالِعَانِ  
وَقَفْتُ وَصَبْرُ الشِّتَاءِ يُلْفَنِي \* وَقَدْ مَسَّ يَدُ سَاعِدِي وَبَنَانِي  
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا عَرَّضُوا قِرَى \* وَلَا أَعْتَذَرُوا مِنْ عَثْرَةِ بِلْسَانِ

فَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْبَصْرِيِّينَ :

نَحْمُ مِنْ قَبْلِ تَحْمَدٍ أَخْلَاقُهُ \* وَتَسْكُنُ الْعَافُونَ فِي ذِمَّتِهِ  
قَدْ كَثُرَ الْحَاجِبُ أَعْدَاءَهُ \* وَأَحْقَدَ النَّاسَ عَلَى نِعْمَتِهِ

فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَامِرٍ ، فَمَاقَبَ الْحَاجِبَ وَأَمَرَ أَلَّا يُفْلَقَ بَابُهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : كَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ أَعْوَرَ دِيمِيًّا أَدَمَ ، فَهَجَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَالَ :

إِذَا رَاحَ فِي قُبَيْطِيَّةٍ مُتَازِرًا \* فَقُلْ جَعَلَ يَسْتَنُّ فِي لَبَنِ مُحَضٍّ  
فَأُنْسِمَ لَوْ نَحَرْتُ مِنْ أَسْنِكَ بَيَّضَةً \* لَمَا أَنْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضٍ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ لِأَبِي حَاتِمٍ : مَا أَظُنُّ أَحَدًا يَسْبِقُهُ إِلَى قَوْلِهِ : (جَعَلَ يَسْتَنُّ فِي لَبَنِ مُحَضٍّ) فَقَالَ : بَلَى ، كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرَبِيِّ وَالِيَّ الْإِمَامَةِ ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ يَوْمًا وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ فَبَدَأَ وَجْهَهُ وَكَفَاهُ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَرَى مِنْبَرَ الْعَبِيدِ اللَّثِيمِ كَأَنَّمَا \* ثَلَاثَةُ غُرَبَانٍ عَلَيْهِ وَقُوعُ

قال : فهذا يشبه ذلك وإن لم يكنه . قال أبو حاتم : وخرج نصيب من عند هشام وعليه ثياب بيض ، فنظر إليه الفرزدق فقال :

كأنه لما بدا للناس \* أيرحمارلف في قرطاس

وأنشدنا أبو بكر رحمه الله

شئتكم حتى كأنكم الغدر \* وعفتكم حتى كأنكم الهجر

ومازلت أرشو الدهر صبرا على التي \* تسوء إلى أن سرتني فيكم الدهر

وأنشدنا أبو عبد الله نبطويه قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي :

أما إذ قد بليت بسوء رأي \* فما لك عند ربك من خلاق

ستعلم ابن حر الشعر أمضى \* وأبلغ فيك من حر الحلاق

سمجت فكنت أقبح من شقاق \* تشاب به الدناءة أو نفاق

وأظلم منك حر الوجه حتى \* كانت سواده ليل الحاق

ولولا وقفة للين فيها \* متاع من وداع وأعتاق

وآمال مسوفة قلنا \* كأنك قد خلقت من الفراق

وأنشدنا عبد الله بن جعفر النحوي قال أنشدنا أبو العباس المبرد لعبد الصمد بن المعدل يهجو

أبن أخيه أحمد :

لو كان يعطى المنى الأعمام في ابن أخ \* أصبحت في جوف قرقور<sup>(١)</sup> إلى الصين

قد كان هم طويل لا ينال له \* لو أن رؤيتنا إليك في الحسين

فكيف يا صبر إذا أصبحت أكثر في \* مجال أعيننا من رمل يبرين

يا أبغض الناس في فقر وميسرة \* وأقدر الناس في دنيا وفي دين

تبه الملوكة إذا فأس ظفرت به \* وحين تفقده ذل المساكين

لو شاء ربي لأضحي وأهب لأبني \* بمض تمكلك أجرا غير ممنون

وكان أخفى له لو كان متبرا<sup>(٢)</sup> \* في السالفات على غرمول عنين

(١) القرقور : السقية . (٢) كذا في الأصول وقد قيل إنه خطأ والصواب « مؤزر » بالهمزة وذكر الصاغاني

في النكحة أنه صحيح ( أنظر تاج العروس مادة أزر ) وفي المصباح مادة وزر : « وآزرت : ليست الإزار وأصله بهزتين » .

وقائل لي ما يُضنيك قلت له \* شخصٌ ترى عينه عيني فيُضيني  
إن القلوب لتطوى منك يابن أخى \* إذا رأتك على مثل السكاكين

وقرأنا على أبي بكر بن دريد لرجل يصف جملاً :

تَبَيَّنَ الْقَرْنَيْنِ فَاَنْظُرْ مَا هُمَا \* أَحْجَرًا أَمْ مَدْرًا تَرَاهُمَا  
إِنَّكَ لَنْ تَذِلَّ أَوْ تَغْشَاهُمَا \* وَتَبْرُكَ اللَّيْلُ إِلَى ذَرَاهُمَا

القرنان : اللذان يُبينان على البئر يُعرض عليهما الخشب ، فالبعير ينفر منه أول ما يراه ثم يذلل حتى يجي  
فَيَبْرُكُ عنده من الأتس به . وذراهما : كنفهما . وأنشدني بعض أصحابنا لعل بن العباس الرومى  
وأهدى قدحا الى يحيى بن المنجم :

وَبَدِيعٍ مِنَ الْبَدَائِعِ يَسْبِي \* كُلَّ عَقْلٍ وَيَطِي كُلَّ طَرْفٍ  
دَقَّ فِي الْحَسَنِ وَالْمَلَاةِ حَقٌّ \* مَا يُؤْفِيهِ وَاصِفٌ حَقٌّ وَصَفٍ  
كَفَمِ الْحَبِّ فِي الْمَلَاةِ أَوْ أَشْفَى \* وَإِنْ كَانَ لَا يُنَاغِي بِحَرْفٍ  
تَتَفَذَّ الْعَيْنُ فِيهِ حَتَّى تَرَاهَا \* أَخْطَاةً مِنْ رِقَّةِ الْمُسْتَشْفَى  
كَهَوَاءِ بَلَاءِ هَبَاءٍ مَشُوبٍ \* بَضِيَاءِ أَرْقٍ بِذَلِكَ وَأَصْفٍ  
وَسَطِ الْقَدْرِ لَمْ يُكَبَّرْ بِالْخُرُوجِ \* مُتَوَالٍ وَلَمْ يُصَغَّرْ لِرَشْفٍ  
لَا عَجُولَ عَلَى الْعُقُولِ جَهُولٍ \* بَلْ حَلِيمٌ عَنْهُمْ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ  
مَا رَأَى النَّاظِرُونَ قَدًّا وَشَكْلًا \* فَارِسًا مِثْلَهُ عَلَى بَطْنِ كَفٍّ  
فِيهِ لَوْزٌ مَعْقَرٌ عَطَفْتَهُ \* حُكْمَاءُ الْغُيُوبِ أَحْسَنَ عَطْفٍ<sup>(١)</sup>  
مِثْلَ عَطْفِ الْأَصْدَاغِ فِي وَجَنَاتٍ \* مِنْ غَزَالٍ يُزْهِى بِحُسْنِ وَظَرْفٍ

وقرأت على أبي بكر بن دريد للقمي الكندي :

يَعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا \* دُونِي فِي أَشْيَاءِ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا  
أَلَمْ يَرْقُومِي كَيْفَ أَوْسَرَمَرَّةً \* وَأُعْسِرَ حَتَّى تَبْلُغَ الْعُسْرَةُ الْجَهْدًا

(١) كذا بالعين الميمية في احدى النسخ المخطوطة بدار الكتب المصرية والطبعة الأولى للأمالى : وفي ديوان ابن الرومى :



فما زادنى الإفتار منهم تقربا \* ولا زادنى فضل الغنى منهم بعدا  
أسدُّ به ما قد أخلوا وضيعوا \* تُغور حقوق ما أطاقوا لها سدا  
وفى جفنة ما يُغلق الباب دونها \* مكللة لحمًا مدققة ردا  
وفى فرس نهيد عتيق جعلته \* حجابا لبثى ثم أخدمته عبدا  
وإن الذى بينى وبين بنى أبى \* وبين بنى عمى لمختلف جدا  
أراهم الى نصرى بطاء وإن هم \* دعوني الى نصر أيتهم شدا  
فإن يا كلوا لحمى وفرت لحومهم \* وإن يهدموا مجدى بنيت لهم مجدا  
وإن ضيعوا غيبنى حفظت غيوبهم \* وإن هم هووا غيى هويت لهم رُشدا  
وإن زجروا طيرا بنحس تمرى \* زجرت لهم طيرا تمر بهم سدا  
ولا أحمل الحقد القديم عليهم \* وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا  
لهم جلُّ مالى إن تتابع لى غنى \* وإن قلَّ مالى لم أكلفهم رفا  
وإنى لعبد الضيف مادام نازلا \* وما شيمة لى غيرها تُشبه العبدا

قال أبو على كان أبو بكر بن دريد يقول : كسبت المال وكسبته غيرى ، ولا يحيزأ كسبته .  
وغيره يقول كسبت المال وأكسبته غيرى . وهما عندى جائزان كسبته وأكسبته .

[مطلب قصيده جندراتى قالها وهو فى حبس الحجاج]

وأُنشدنا أبو بكر عن الأشنادانى جندرو كان لصا ميرا فآخذه الحجاج فحبسه ، فقال فى الحبس :

تأوبنى فبت لها كنيعا \* هموم ما تُفارقنى خوانى  
هى العواد لا عواد قومى \* أطلن عيادتى فى ذا المكان  
إذا ما قلت قد أجلىن عنى \* ثنى ريعانهن على ثانى  
وكان مقرر مثير لهن قلبى \* فقد أنفهنه والهـم آتى  
أليس الله يعلم أن قلبى \* يُحبك أيتها البرق اليمانى  
وأهوى أن أرد إليك طرفى \* على عدواء من شغل وشانى

نَظَرْتُ وَنَاقَتَايَ عَلَى تَعَاد \* مُطَاوَعَةِ الْأَزْدَةِ تُرَحَّلَانِ  
 إِلَى نَارِيهِمَا وَهَمًا بَعِيدٌ \* تَشُوقَانِ الْحُبِّ وَتُوقَدَانِ  
 وَمَا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا \* بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ  
 تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَجْمَى \* عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ<sup>(١)</sup>  
 فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى \* وَفِي الْغَرْبِ آخِرَابٌ غَيْرُ دَانِي  
 أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو \* وَإِيَانَا فَمَذَاكَ لَنَا تَدَانِي  
 نَعَمْ وَتَرَى الْمَلَالَ كَمَا أَرَاهُ \* وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي  
 فَمَا يَنْتِ التَّفَرُّقُ غَيْرُ سَبْعٍ \* بَقِيَّتُ مِنَ الْحَرَمِ أَوْ ثَمَانِي  
 فَيَا أَخَوَيَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَمْرُو \* أَفَلَا اللَّوْمَ إِنِّ لَمْ تَنْفَعَانِي  
 إِذَا جَاوَزْتُمَا سَعَفَاتِ حَجْرٍ<sup>(٢)</sup> \* وَأَوْدِيَةِ الْيَمَامَةِ فَانْعِيَانِي  
 وَقُولَا بِحَدْرٍ أَمْسَى رَهِينَا \* يُحَاذِرُ وَقَعَ مَصْقُولِ يَمَانِي  
 يُحَاذِرُ صَوْلَةَ الْحَجَّاجِ ظُلْمًا \* وَمَا الْحَجَّاجُ ظَلَامٌ لِحَبَانِي  
 إِلَى قَوْمٍ إِذَا سَمِعُوا بِقَتْلِي \* بَكَى شُبَّانُهُمْ وَبَكَى الْغَوَانِي  
 فَإِنْ أَهْلِكَ قُرْبٌ قَتَّى سَيْبِي \* عَلَى مُهَذَّبٍ رَخِصَ الْبَنَانِ  
 وَلَمْ أَكُ قَدْ قَضَيْتُ حَقَّقَ قَوْمِي \* وَلَا حَقَّ الْمُهَنْدِ وَالسَّنَانِ

قال أبو علي المبر: الغالب، والكنيع: المنقبض، وأنفقه: أعينته، وأنشدني بعض أصحابنا  
 أحسنه قال لأبي العتاهية:

لَا تَفْخَرَنَّ بِلِحْيَةٍ \* كَثُرَتْ مَنَايِبُهَا طَوِيلُهُ  
 تَهْوَى بِهَا هُوجُ الرِّيَا \* حَ كَأَنَّهَا ذَنْبُ الْحَسِيلَةِ  
 قَدْ يَذْرُوكُ الشَّرَفَ الْفَتَى \* يَوْمًا وَلِحْيَتُهُ قَلِيلُهُ

قال أبو علي الحسيلة: العجولة.

(١) الغرب: ضرب من الشجر. (٢) حجر: قصبة باليمامة.

[ مطالب خطبة عبد الله بن الزبير لما سأل الوفد عن مصعب فاثنوا عليه خيرا ]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : قَدِمَ وفد العراق على ابن الزبير وهو في المسجد الحرام فسلموا عليه فسألمهم عن مصعب ، فقالوا : أحسنُ الناس سيرة ، وأفضاه بحق ، وأعدله في حكم ، فلما صلى الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

قَدْ جَرَّبُونِي ثُمَّ جَرَّبُونِي \* مِنْ غَلَوَتَيْنِ وَمِنْ الْمِثْنِ

حَتَّى إِذَا شَابُوا وَشَيَّبُونِي \* خَلَّوْا عِنَابِي ثُمَّ سَيَّبُونِي

أيها الناس ، إني سألت الوفد عن مصعب فأحسنوا الثناء عليه وذكروا ما أحبه ، وإن مصعباً أطبى القلوب حتى ما تعدل به ، والأهواء حتى ما تحول عنه ، وأستمال الألسن بثنائها ، والقلوب بنصحها ، والنفوس بمحبتها ، فهو المحبوب في خاصته ، المحمود في عامته ، بما أطلق الله به لسانه من الخير ، وبسط يده من البذل ، ثم نزل .

وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال : قدم أعرابي البصرة فنزل على قوم من بني العنبر وكان فصيحاً ، فكنا نسير إليه فلا نعدم منه فائدة ، فجدر ثم براً فأتيناه يوماً فأنشدنا :

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِي تَلَبَّسْتُ بِعِصْمَتِهَا \* مُفَوَّةً صَبَّأُهَا غَيْرُ أَنْحَرَا

وقد كنت منها عارياً قبل لبسها \* فكان لباسها أمراً وأعلفاً

قال أبو علي : أعلق : أشد مرارة ، وهذه الكلمة أول كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد ، دخلت عليه وهو يملئ على الناس ، العرب تقول : هذا أعلق من هذا ، أي أمر منه ، وأنشدنا :

نَهَارُ شَرَّاحِيلَ بْنِ طَوْدٍ يَرِينِي \* وَلَيْلُ أَبِي لَيْلَى أَمْرٌ وَأَعْلَقُ

أي أشد مرارة .

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قَدِمَ أعرابي من بني ضبة البصرة فخطب امرأة من قومه فسخطوا عليه في المهر ، فأنشأ يقول :

خَطَبْتُ فَقَالُوا هَاتِ عَشْرِينَ بَكْرَةً \* وَدِرْطًا وَجِلْبَابًا فَهَتَّا هُوَ الْمَهْرُ

وَتَوَيْنَ مَرْوِيَيْنِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ \* نَقَلْتُ الزَّانَا خَيْرٌ مِنَ الْحَرْبِ الْقَشِيرِ

(١) كذا في نسخة ، وفي أخرى : مفرقة بالراء بعد الفاء ، ثم قاف . (٢) في هذين البيتين اقراء وهو اختلاف حركة الزواي .



وأنشدنا أبو بكر بن دريد قال أنشدني أبو عثمان سعيد بن هارون :

وَشَعَثَاءُ غَبْرَاءِ الْفُرُوعِ مُنِيفَةٌ \* بِهَا تُوصَفُ الْحَسَنَاءُ أَوْ هِيَ أَجْمَلُ

دَعَوْتُ بِهَا أَبْنَاءَ لَيْلِ كَأَنَّهُمْ \* وَقَدْ أَبْصَرُوهَا مُعْطِشُونَ قَدْ أَنَهَلُوا

يصف نارا وجعلها شعثاء لتفرق لهن بها . وغبراء الفروع لدخانها . والفروع : الأعلى . ومنيفة : مرتفعة ، يريد أنها على جبل أو في مكان عال . وقوله : بها توصف الحسناء ، أى بها تُشَبَّه الجارية ، وذلك أن العرب تصف الجارية فتقول : كأنها شُعْلَةٌ نار أو كأنها بَيْضَةٌ أَدْحَى . وقوله : دعوت بها أبناء ليل ، يعنى النار دعا بضوئها أبناء ليل ، أى قوما سرّوا ليلا بفاروا عن القصد . وقوله : كأنهم وقد أبصروها معطشون ، يعنى أنهم من فرحهم بهذه النار كأنهم قوم كانت عطشت إبلهم فأنهلوا ، أى رَوَيْت إبلهم .

تم الجزء الأول من كتاب الأمل ويليه الجزء الثانى وأوله وحدثنا أبو بكر  
قال حدثنا أبو حاتم وعبد الرحمن عن الأصمعي الخ







